صاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد الرابع

المجلة الجديدة

العدد السابع
من
السنة الثالثة

يوليه سنة ١٩٣٤

سير الحوادث

كتاب اللورد لويد

ظهر المجلد الثاني من كتاب اللورد لويد « مصر منذ عهد كرومر » وقد التفتت اليه جميع الصحف المحترمة وعنيت بتلخيصه أو ترجمته. وقيمة هذا الكتاب أنه يرشد القارىء المصرى الى الطرق التى تستطيع بها بريطانيا معاكسة مصر. فان اللورد لويد محافظ وامبراطورى. وهو يعتقد أن « تقرير المصير » بدعة امريكية اخترعها الامريكيون لهدم الامبراطورية البريطانية ، وهو يكره الوفد المصرى كراهة عمياء حتى أنه ذكر رجاله فى بعض عباراته باسم « أعدائنا » وكان يعتمد كثيرا علي الدس ويلعب بالعناصر المصرية. وقد شعرت وزارة الخارجية البريطانية بكراهته لمصر فباشرت المفاوضات مع ثروت ثم مع محمد محمود دون أن تستشيره لانها عرفت انه يكره عقد معاهدة مع مصر وأنه يطلب بقاء الحال الحاضرة لاستغلالها لمصلحة الامبراطورية

والشيء الذي أثر فينا ونحن نقرأ هذا الكتاب ان اللورد لويد يقول بكل صراحة ان تعطيل الحياة النيابية فى مصر فى يد المندوب السامى. وقد كرر هذا القول مرات

المعاهدة . المعاهدة

ونستنتج من قراءة هذا الكتاب أن عقد المعاهدة مع البريطانيين ألزم لنا من الهواء. فان بقاء الحال معلقة بيننا وبينهم لا يؤدى إلا الى الفوضى والفساد وتقهقر البلاد فى الحقوق السياسية والمدنية والاقتصادية. وهى حال عرفناها مدة اسماعيل صدقى باشا

والمعاهدة هى الاساس الذى يجب ان تبنى عليه الطمأنينة التى ننشدها لكى نقوم بالاصلاح الاجتماعى والاقتصادى فى بلادنا. وعقد المعاهدة كما يبدو لنا الآن بعد قراءة كتاب اللورد لويد أشق مما كان قبل وزارة صدقى باشا. فان الانجليز قد اتضح لهم أنهم ينتفعون بالحال الحاضرة مع توالى النكبات علينا اكثر مما ينتفعون بعقد معاهدة معنا. وقد باشرنا المفاوضات بدعوة من الانجليز ست مرات. ووضعت المسودات للمعاهدة على الاقل أربع مرات. ورفضناها كلها كأننا أمة منتصرة تريد أن تملى إرادتها على الامة المهزومة. وهذا هو العجب الذى لا نكاد نفهمه. مع أن أية معاهدة من هذه المعاهدات التى عرضت علينا كانت كافية لايجاد علاقة حسنة بيننا وبين الانجليز ولضمان حياة

The Aga Khan Fund
for Islamic Art and Architecture

Harvard College Library

OL 25065.750

521700

فهرست

عدد يوليه سنة ١٩٣٤

٣ سير الحوادث
٧ العالم يستيقظ ونحن نيام
٨ النظر المادي والنظر الصوفي : للاستاذ سلامه موسى
١٧ علماء يجربون في انفسهم
١٩ جولة في بلاد اليونان : للاستاذ نقولا يوسف
٢٤ القيمة الانسانية : للاستاذ س . م
٢٥ احترام المعارضة
٢٦ الزنوج وهل ينهضون
٢٩ حديث عن اليمن
٣٢ كلمات في السلم والحرب
٣٣ المنزل قصة بقلم أندريه موروا
٣٥ التربية وتطور الحياة المصرية للدكتور واطسن
٤٠ الاحلام
٤٣ الاخلاق في الشواطىء
٤٦ رحالو الافرنج وقوادهم في جزيرة العرب
للاستاذ رزوق عيسى
٥٠ روسو والتربية الحديثة للاستاذ العمروسي
٥١ الشهوة الجنسية بين الصراحة والمواربة
٥٣ مكان القصة في الادب للاستاذ عزمي الدويري
٥٥ الكلب صديق الانسان
٥٩ الساحر قصة بقلم أوجين شيريكوف ترجمها
الاستاذ ع
٦٧ الحرباء ولسانها
٦٩ تأصيل الامم بالتعقيم
٧٢ غاندي والمنبوذون للاستاذ فتحي رضوان
٧٥ عجائب المكرسكوب
٧٧ حكم
٧٨ صوت من القبر قصة مصرية بقلم الدكتور ف.و
٨٥ مشارب الشاي في لندن للاستاذ احمد عطية الله
٨٩ أبواب المجلة

قيمة الاشتراك

قيمة الاشتراك في المجلة الجديدة ٤٠ قرشا في العام و٢٠ قرشا في ٦ أشهر في مصر والسودان . وفي الخارج ١٢ شلناً في العام و٦ شلنات في ستة أشهر . وهي تصدر ١٢ عدداً في السنة وتهدي الي المشتركين ثلاثة كتب : العنوان ١٢ شارع نوبار (مكتب بريد الدواوين) بمصر

محمد طلعت حرب باشا

كان اسم صاحب السعادة محمد طلعت حرب باشا بارزا هـذا الشهر الماضى فى أخبار الصحف . فاز شركتين من شركات بنك مصر قامت كل منهما بانتصار جديد فى ميدان الصناعة. الاولى هى شركة الملاحة التى أرسلت الباخرة «النيل» الى مرسيليا فى أول رحلاتها الاوربية . والثانية هى شركة الغزل والنسج التى جلبت من انجلترا آلات سبعة مصانع جديدة لكى تتوسع فى أعمالها

صاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد الرابع

المجلة الجديدة

العدد السابع
من
السنة الثالثة

يوليه سنة ١٩٣٤

سير الحوادث

كتاب اللورد لويد

ظهر المجلد الثاني من كتاب اللورد لويد « مصر منذ عهد كرومر » وقد التفتت اليه جميع الصحف المحترمة وعنيت بتلخيصه أو ترجمته. وقيمة هذا الكتاب أنه يرشد القارىء المصرى الى الطرق التى تستطيع بها بريطانيا معاكسة مصر. فان اللورد لويد محافظ وامبراطورى. وهو يعتقد أن « تقرير المصير » بدعة امريكية اخترعها الامريكيون لهدم الامبراطورية البريطانية ، وهو يكره الوفد المصرى كراهة عمياء حتى أنه ذكر رجاله فى بعض عباراته باسم « أعدائنا » وكان يعتمد كثيرا علي الدس ويلعب بالعناصر المصرية. وقد شعرت وزارة الخارجية البريطانية بكراهته لمصر فباشرت المفاوضات مع ثروت ثم مع محمد محمود دون أن تستشيره لانها عرفت انه يكره عقد معاهدة مع مصر وأنه يطلب بقاء الحال الحاضرة لاستغلالها لمصلحة الامبراطورية

والشيء الذي أثر فينا ونحن نقرأ هذا الكتاب ان اللورد لويد يقول بكل صراحة ان تعطيل الحياة النيابية فى مصر فى يد المندوب السامى. وقد كرر هذا القول مرات

المعاهدة . المعاهدة

ونستنتج من قراءة هذا الكتاب أن عقد المعاهدة مع البريطانيين ألزم لنا من الهواء. فان بقاء الحال معلقة بيننا وبينهم لا يؤدى إلا الى الفوضى والفساد وتقهقر البلاد فى الحقوق السياسية والمدنية والاقتصادية. وهى حال عرفناها مدة اسماعيل صدقى باشا

والمعاهدة هى الاساس الذى يجب ان تبنى عليه الطمأنينة التى ننشدها لكى نقوم بالاصلاح الاجتماعى والاقتصادى فى بلادنا. وعقد المعاهدة كما يبدو لنا الآن بعد قراءة كتاب اللورد لويد أشق مما كان قبل وزارة صدقى باشا. فان الانجليز قد اتضح لهم أنهم ينتفعون بالحال الحاضرة مع توالى النكبات علينا اكثر مما ينتفعون بعقد معاهدة معنا. وقد باشرنا المفاوضات بدعوة من الانجليز ست مرات. ووضعت المسودات للمعاهدة على الاقل أربع مرات. ورفضناها كلها كأننا أمة منتصرة تريد أن تملى إرادتها على الامة المهزومة. وهذا هو العجب الذى لا نكاد نفهمه. مع أن أية معاهدة من هذه المعاهدات التى عرضت علينا كانت كافية لايجاد علاقة حسنة بيننا وبين الانجليز ولضمان حياة

دستورية ثابتة ولافتتاح عهد للاصلاح الداخلي مع الاطمئنان بان مثل اسماعيل صدقي باشا واشباهه لا يمكنهم ان يتولوا الحكم

والآن نظن انه يجب على السياسيين المصريين ان يبدأوا هم بطلب المعاهدة وان يسعوا لاتمامها . وسكوتهم على هذا السعى بعد ١٦ سنة من الجهاد يعرضهم لأخطر المسئوليات الوطنية

النهضة الاقتصادية

من أحسن الاخبار فى الشهر الماضى خبران خطيران الفضل فيهما لبنك مصر . الخبر الاول هو قيام الباخرة النيل التى اشترتها شركة الملاحة بأول رحلاتها الي اوربا وعودتها. وقد سبق ان قامت باخرة أخرى لهذه الشركة ، وهي زمزم، بنقل الحجاج من السويس الى جدة والعودة بهم

أما الخبر الثاني فهو لا يقل فائدة عن الاول بل قد يزيد. فان شركة الغزل والنسيج بالمحلة قد قامت بتوسع جديد فى مصانعها وجلبت آلات جديدة من انجلترا . والمظنون ان العمال الذين سيعملون فيها في السنة القادمة لن يقلوا عن ١٨٠٠٠ عامل . وسيكون فى مستطاع هذه المصانع ان تقدم للقطر ثلث حاجته من المنسوجات القطنية وجزءا كبيرا من المنسوجات الصوفية . وهذا غير ماستقوم به من صنع الخيوط. وقد جلبت بعض الاغنام الانجليزية المشهورة بجودة صوفها لتربيتها فى مصر حتى يصبح الصوف محصولا محليا

وبهمة هذا الرجل العظيم طلعت حرب باشا ستصبح المحلة الكبرى نواة لنهضة اقتصادية يعم خيرها جميع أبناء البلاد كما ستكون بشيرا يبشر بالحضارة الصناعية التى نرجوها

***

الاحتفال بالازهر

قرر مجلس الوزراء الاحتفال بمرور الف سنه هجرية على تأسيس الازهر . والفت لجنة لوضع تاريخ هذا المعهد العظيم الذى حفظ ثقافة القرون الوسطى واشعل ضوء الثقافة حين كان يعم الظلام أوربا كلها تقريبا

وصاحب هذه المجلة يفخر بأنه صاحب هذا الاقتراح فقد عقدنا حديثا مع الاستاذ المراغى سنة ١٩٢٩ نشرناه بالهلال وافتتحناه بالدعوة الى الاحتفال بمرور الف سنة على الازهر . وقلنا أن هذا المعهد المصرى يجب أن يلقى من العناية بالاحتفال ما ينبه أوربا الى أن مصر التى عرف العالم عنها معاهد العلم فى عين شمس ثم فى الاسكندرية قد اسست جامعة قبل أن تؤسس اكسفورد أو السوربون . ونحن

الشيخ الاحمدى الظواهرى شيخ الجامع الازهر

يسرنا أن تأخذ الحكومة برأينا وتهتم بالاحتفال . ولكننا نعتقد أن هذا الاحتفال كان يكون أحسن لو أن النظام الذى وضعه الشيخ المراغي لهذا المعهد قد أخذ به

المحاكم المختلطة والديون

لاتزال مسألة المحاكم المختلطة قائمة لم تحل ولا هى قريبة من الحل . وقد قام عبد السلام ذهنى بك المستشار بحركة كان يرجي منها خير للبلاد حين أصر علي النطق بالحكم باللغة العربية . ولكنه لم يلق تأييداً بل لقد تحمس بعض المحامين المصريين والقوا مرافعاتهم باللغة العربية ولكنهم لم يلقوا تأييدا .

الاستاذ عبدالسلام ذهنى بك المستشار بالمحكمة المختلطة

ومن الاخطاء الفاحشة التي وقع فيها صدقى باشا وأوقع البلاد فيها أنه جعل هذه المحاكم تنظر فى قضية الدين المصرى ودفع الاقساط بالذهب أم بالورق . وقد حكم علينا ابتداء بالذهب . ثم بعد ذلك قصدنا الى باريس لعقد مؤتمر من الدائنين . وباريس هي أسوأ مكان لعقد هذا المؤتمر . فان الفرنسيين هم آخر من ينزل عن التعامل بالذهب

وخلاصة القول أننا تخبطنا فى مسألتى المحاكم المختلطة والديون المصرية تخبطا شنيعا لا يمكنه أن يؤدى الى نتيجة حسنة

ولعل السبيل الوحيد للخروج من هذه المازق هو الشروع السريع فى عقدة معاهدة مع الانجليز تتناول جميع هذه المسائل

الديون العقارية

لا يزال عبء الديون العقارية كما كان يزداد فوائد ويتراكم على المزارعين . وقد قامت الحكومة بمجهودات ولكنها لا تصل الى الحل . والمزارع الآن أسوأ حالا مما كان فى أى وقت مضى

وقد عمت الديون جميع طبقات الشعب بعد أن كانت الازمة محصورة بين المالكين للعقارات الزراعية وذلك لان الزراعة هى الاساس لجميع الاحوال الاقتصادية .

وقد كان فى مقدور الحكومة أن تلجأ الي المال الاحتياطي وتأخذ منه بضعة ملايين لمعالجة هذه الديون . ولكنها لم تفعل .

والامل فى نزول الجنيه الاسترليني لايزال قويا وهو اذا نزل زالت الازمة ليس من مصر وحدها بل من العالم كله . ولكن لايمكن المأزومين أن يعيشوا بالآمال ولا يمكن البنوك أن تنتظر الي الابد وهي لاتقبض أقساطها

حوادث العمال

حدث تصادم بين البوليس والعمال فى الشهر الماضى وقبض علي زعيمهم عباس حليم افندى . ولا يعرف على وجه الحقيقة الاسباب التى دعت الي هذا التصادم والتحقيق لا يزال مستمرا . على ان الذى نرجوه أن يعرف ولاة الامور

عندنا أننا نأخذ الآن بأسباب الحضارة الاوربية فى الادارة والسياسة وعيشة الترف وألوان الملاهى والحركة الصناعية فاذا طلب العمال المصريون أن يعاملوا كما يعامل العمال الاوربيون فحجتهم فى هذا الطلب قوية لانه من الظلم ان نطلب تعميم الحضارة فى كل شيء إلا فيما يتعلق بالعمال . ويجب أن نذكر أن الاحياء الوطنية التى يعيش فيها عمالنا تستحق الهدم . وقد اقترح رسل باشا هدم حى بولاق

الصلح فى الجزيرة

تم الصلح بين الامام يحيي والملك ابن السعود . وقد أعلنت شروط المعاهدة وهى تدل على صلح شريف من جميع الوجوه . وقد اغتبط الجمهور المصرى بهذا الصلح وخاصة لان الوفد المصرى كانت له يد فيه

ولم ننخدع قط بالتهاويل التى كان يهول بها ابن السعود . فان كل انسان كان يعرف أن تقدمه فى اليمن يكاد يكون مستحيلا لان الجبال وعرة محصنة . والنجديون على الرغم من شجاعتهم ليسوا من قوة الجسم بحيث يستطيعون تحمل السير فى هذه الجبال . فقد اعتادوا السير فى الصحراء

وأكبر الفضل فى هذا الصلح هو للأمام يحيي الذى رضى بان يضحى بأشياء كثيره حقنا للدماء . وهذا الرجل يكره القتل ولم يقتل أحدا فى حياته حتى الذين تواطأوا على اغتياله

قاعدة الذهب

تعاني كل من فرنسا والمانيا أعظم المشاق فى التمسك بقاعدة الذهب . فان العروض قد غلت أثمانها فى كل منهما غلاء فاحشا ونزلت صادراتهما الى الحضيض . وتغطية الذهب فى المانيا رقيقة جداً توشك أن تنخرق وهى فى فرنسا ثخينة جدا تحول دون المرونة

وإذا كان فى العالم نكبة معينة يمكن أن يتفق عليها الاقتصاديون الجدد فهى الذهب . فأنه المعدن الذى يحول دون التطور ويثبت الازمة ويعمم الفاقة مع الوفرة ويعطل المصانع ويبعث على احراق المحصولات التى يحتاج اليها الفقراء

وقد بلغ العالم المتمدن حداً يحتاج فيه الى عشرة أمثال النقود المتداولة الحاضرة لكى يقوم بحركة البيع والشراء وتعميم الرخاء . بل هذا المقدار من المال يجب أن يزاد سنة بعد اخرى بنسبة الزيادة فى المحصولات والمصنوعات

الهند وتونس والجزائر

أصبح الانجليز يتكلمون على استقلال الهند كأنه حقيقة لابد من مواجهتها والاستعداد لها . وقد سبق أن اعترفوا باستقلالنا ولكن شدة حرصنا حرمنا من الانتفاع بهذا الاعتراف بعقد معاهدة معهم . والولايات المتحدة قد اعترفت باستقلال فيليبين وهي تعد العدة للجلاء عنها

ولكن فرنسا تحتل افريقيا الشمالية العربية تونس والجزائر ومراكش بلا حق . وقد الغت اللغة العربية من المدارس الابتدائية فى الجزائر . وهي تسير هذه السيرة فى تونس ومراكش

فاذا كانت بريطانيا ستترك الهند فلماذا لا تترك فرنسا افريقيا الشمالية ؟ ان قوة بريطانيا تزيد أضعافا على قوة فرنسا ومع ذلك رضيت بالتمشى مع روح العصر فى كل من مصر والهند . ويجب على فرنسا أيضا أن تراعى هذا الروح وأن تجلو عن افريقيا الشمالية .

ولكن الذين يعرفون ما يجرى فى تونس من قمع الحركة الوطنية يرون أن فرنسا تريد البقاء ومحو القومية العربيه . ومن واجب كل مصرى أن يساعد التونسيين على استرداد استقلالهم وتقوية روابطهم القومية . وحبذا لو اتصل الوطنيون منا بالطلبة المجاورين بالازهر من أبناء تونس والجزائر ومراكش وألفوا منهم أحزابا وطنية للمطالبة باستقلالهم

العالم يستيقظ ونحن نيام

أن الذين يقرأون هذه المجلة يلحظون منا عناية بنقل الجديد فى العالم وخاصة ما اتصل منه بالأنقلابات أو أو التنقيحات الاجتماعية . ولكن فى حين العالم يسير بل يهرول نحو العصر الجديد نرانا نحن فى ركود كأننا الماء الآسن فى البركة الوبيئة . فلا نتحرك ولا نقوم باصلاح فى الصحة أو الاجتماع أو الاقتصاد كأننا لا نعيش على هذه الارض التى يعيش عليها المصاحون

ونحن نذكر هنا عشرة أشياء تخطر على البال بداهة بلا روية لاصلاحات فكرت فيها الامم واتخذها بعضها . ولسنا نذكرها على سبيل الاطراء وانما على سبيل التذكير بان الدنيا تتغير ونحن وقوف بل قعود بل نحن فى نوم فى حين يجري العالم ويريد تحقيق العصر الجديد

١ - فكرت الامم فى تعقيم بعض المجرمين والمرضى والبله حتى تزداد الامة صحة فى الاجسام والغرائز والعقول ونحن لم نفكر فى ذلك

٢ — وأسست بعض الامم — مثل اسوج — مصالح يوجنية لتحسين النسل . ونحن لم نفكر فى ذلك

٣ — ويلقى الاطباء محاضرات فى هولندا ودنمركا على الزوجات والامهات لكى يعلمنهن الطرق التى تمكنهن من منع الحمل وضبط التناسل حتى لا يضطررن الى ارتكاب الاجهاض . ونحن لم نفكر فى ذلك

٤ - وفى المانيا الآن دعوة للسلالة الآرية غايتها لاكبار من شأن الدم الالمانى ومنع الاختلاط بالزواج بالامم الاخرى. ونحن فى مصر لا نكاد نعرف شيئا عن السلالة المصرية بل نحن نشتم الذين يدعون الي الاكبار من شأنها

٥ — وفى انجلترا يقررون انفاق ٤٠٠ مليون جنيه على بناء المنازل الجديدة وليست منازلهم الحاضرة سيئة . ومع ذلك يعيش فلاحنا فى اكواخ ليس فيها مراحيض ويعيش وهو لا يعرف معنى المرتبة أو السرير أو النافذة من الزجاج أو البلاط على الارض . بل منا « وطنيون » يضحكون اذا ذكرت هذه الاشياء كأن الوطنية لا يدخل فى برنامجها اصلاح

٦ — والتعليم الثانوى قد أصبح كله أو بعضه اجباريا ومجانيا فى المانيا وانجلترا وفرنسا . ونحن هنا فى مصر ننشيء المدارس الالزامية على قلة منفعتها وننشئها فى تعثر وبطء وكأننا لا نحتاج الي تعميم التعليم

٧ — وفى انجلترا انشئت كلية جامعية فى مدينة ريدنج لدرس منتجات اللبن وصنع الجبن . وليست انجلترا بلادا زراعية مثلنا . ومع ذلك ليس عندنا مدرسة لصنع الجبن الذى نشتريه بمئات الالوف كل عام من أوربا

٨ — وفى منشستر بانجلترا أنشأ المجلس البلدى بنكا بلغ مافيه من الودائع ١٥ مليون جنيه . ومع ذلك فانه ليس للقاهرة الي الآن مجلس بلدى

٩ — وفى المانيا مصانع تصنع الاقمشة بالطبخ كما تصنع الكوتشوك بتأليف المواد الكيماوية وتستخرج البنزين من الفحم وتهدد المانيا العالم بأنها مستعدة لان تستغنى عن جلب المواد الخامة منه بما تعرف من أسرار الصناعات الكيماوية . ونحن فى مصر مازلنا فى الطور الزراعي لم نتقدم خطوة فى الميدان الاقتصادى

١٠ — وفى رومانيا قد طلب الى جميع المدينين أن يتخلصوا من ديونهم بان يدفعوا فى ظرف عام ٢٥ في المائة منه فقط ونحن فى مصر مازلنا نترك المدينين من أصحاب الارض وهم بلا علاج حاسم لديونهم

س . م

النظر المادى والنظر الصوفى

الفرق بين القرون الوسطى والعصر الحديث ، وهوفرق يعزى الى النهضة الاوربية ، هو أن الناس كانوا ينظرون نظراً صوفيا للاشياء فأصبحوا ينظرون لها عقب النهضة نظرا ماديا . وقد يكون هذا النظر مخطئا . ولكن الواقع هو كذلك الآن وهو كذلك منذ النهضة . وقد يعود النظر الصوفى فيتجدد . ولكن دلائل هذا التجدد ليست واضحة فى وقتنا

ففى القرون الوسطى كان الايمان السائد أن وراء المادة شيئا غير منظور . أو أن وراء الاشياء أفكارا . كما كان يقول افلاطون . ووراء الكون الظاهر قوة خفية . ووراء هذه الحياة حياة أخرى . ووراء الجسم روح . ووراء هذا العالم الظاهر عالم آخر غير ظاهر . وهذا هو النظر الصوفى للاشياء . وكثيرا ما كان يطابق أو يتفق مع النظر الفلسفى . فان الصوفية والفلسفة كانتا تشتبكان فى القرون الوسطى

ولكن النهضة ، ثم العصر الحديث الذى يؤمن بمبادىء النهضة الاوربية ، ينظران نظرا ماديا للاشياء . ونعود فنقول انه قد يكون مخطئا ولكنه هو الواقع . فان ما يؤمن به رجال العصر الحديث هو المادة المحسوسة التى يمكن قياسها اما بالحواس واما بالآلات التى تؤدى عمل الحواس بطرق مضبوطة

ولكن لا يتوهمن القارىء أن النظر الصوفى قد انتهى أو أنه ليس أحد يعتقد به الآن . فان شوبنهور يسمى كتابه الذي يتضمن فلسفته « العالم إرادة وفكر » وهو لا يختلف هنا من افلاطون . وبرنارد شو يرى ان وراء الاجسام الحية « قوة الحياة » التى تعمل وتدأب فى التطور . بل أن العالم ادلر السيكلوجي المعروف يرى ان وراء الجسم قوة غير منظورة كأنها الروح . وفلسفة برجسون تمزج بين الصوفية والعلم

ولكن النظر العام للعلم الحديث هو النظر المادى . وليس ذلك لقوة ايمانه به بل للفائدة التى عادت من هذا النظر فى المكتشفات والمخترعات . فقد اتضح انه حينما ننظر لاى شىء جامد أو حي نظرا صوفيا فاننا نقف عند هذا النظر ولا نعرف كيف نستخدمه للوصول الى اكتشاف أو اختراع مفيد . اما حينما نقتصر على النظر المادى فاننا نصل الى نتائج عملية تشبه المعجزات

وقولنا هذا يتضح بالامثلة . فان نيوطن مثلا فسر حركة الكواكب بالجاذبية وقال ان كل جسم يجذب الآخر . وهذا النظر آلى وهو بعض النظر المادى . فنشأت من ذلك الطبيعيات التى تعد أساس جميع المخترعات الآلية الحاضرة

ونظر هارفى الى الدورة الدموية نظرة آلية ورفض أن يعتمد على النفس أو الروح فنجح وأدى نظره الى الطب الحديث . والتحليل الكيماوى هو نظر مادى للاجسام

وفى أيامنا ينظر بعض السيكلوجيين الى الشخصية الانسانية نظرا ماديا فيأتون بأعظم النتائج . وذلك أنهم حين يقولون أن الشخصية الانسانية هى نتيجة الطعام وحالة الدم والمناخ والغدد الصماء أو المرض والصحة وما الى ذلك من الاشياء المحسوسة ، فانهم يمكنهم أن يصلوا من تدبر هذه الاشياء الى نتيجة مرضية فى معالجة الاخلاق أو الذكاء . اما حين يقولون أن وراء الجسم قوة غير منظورة هى التى تقرر الذكاء أو الاخلاق فانهم يقفون عاجزين فلا يمكنهم ان يقترحوا أى اقتراح . لان هذه القوة ليست تحت رقابتهم كالطعام أو الدم

بل نحن نرى ناحية اخرى لهذا النظر المادى . فأن المؤرخين كانوا ينظرون الي التاريخ البشرى من حيث أنه تاريخ العظماء من الملوك والقواد والساسة . ولذلك كان التاريخ

سلسلة معارك عقيمة قام بها العظام . ثم ظهر النظر المادى للتاريخ وهو الذى يعلل التغيرات الاجتماعية والسياسية بالتغيرات الاقتصادية . وعندئذ زال العقم من البحث التاريخى وعاد منتجا لأن البحث أصبح يتناول الامة كلها فى تطورها الاجتماعى بدرس تطورها الاقتصادى . فصار هناك معنى لاختلاف الاسرة بين الصين وبريطانيا وصرنا نفهم السبب الحقيقى للوأد فى جزيرة العرب كما نفهم السبب الحقيقى لاحتلال بريطانيا لمصر . وأصبحنا نعرف أن تعليل التطور فى الامة ببطولة أحد الأبطال هو تعليل صوفى لايجدى لأننا لانستطيع أن نجعل البحث يتشعب وينتج درسا خصبا فى فهم خفايا التاريخ

وأخيراً تقول أن مدنية الاوربيين تعتمد على النظر المادى والتفسير الآلى أو الكيماوى فى حين تعتمد مدنية الشرقيين الآن ومدنية الغربيين فى القرون الوسطى على النظر الصوفى والتفسير الروحى . وقد يكون الشرقيون مصيبين فى نظرهم . ولكن المهم هو أن هذا النظر لاينتج نتيجة عملية فى اكتشاف أو اختراع

***

وقد يكون هذا النظر المادى ثمرة النظام الاقتصادى الصناعى القائم . فان الفكر قد تحول من البحث عن كنه الاشياء الي البحث عن فائدتها واستخدامها . وفلسفة ديوى الامريكى تكاد تنحصر فى هذا المعني . بل لقد سبقه فيلسوف امريكى آخر هو وليم جيمس صاحب « الفلسفة العملية » التى تعنى أن الحقيقة انما تعرف بمقدار مانجده من الفائدة أو الاستعمال المنتج فى الغرض الذى نفرضه

أن نظرية التفسير الاقتصادى للتاريخ التى هى نفسها تعد نظرا ماديا للتاريخ تقول أن فلسفة الامة هي ظاهرة من ظواهرها الاجتماعية . ومادامت كذلك فهى ثمرة النظام الاقتصادى القائم فيها . فاذا كان الوسط الاقتصادى زراعياً راكداً فأن الفلسفة التى تنشأ وتعيش فيه عندئذ هى الفلسفة الصوفية التى تحاول البحث عن كنه الاشياء . وذلك لأن الوسط الزراعى لايطلب التغيير أو زيادة الاختراع والاكتشاف . ومن هنا صوفية الشرقيين الان والقدماء فى الزمن الماضى . أما حين يكون الوسط صناعيا فأن الحاجة الى زياد الانتاج وتخفيف العمل تطلب الاختراع والاكتشاف وعندئذ تتجه الفلسفة نحو البحث عن فائدة الاشياء والانتفاع بها . ومن هنا هذه الفلسفة العملية التى ترى فى اوربا وأمريكا

بل نستطيع أن نزيد على ذلك مثالا بارزا آخر للايضاح وهو أن رجال الدين كانوا فى اوربا مدة القرون الوسطى يبحثون عن النواحى الصوفية فيه . فلما ظهرت الحركة الصناعية تغير البحث فاصبح رجال الدين يبحثون عن النواحى الاجتماعية فيه . ومعنى ذلك أنهم تركوا كنه الاشياء والتفتوا الي فائدتها أو تحولوا من النظر الصوفى الي النظر المادى للدين

وقد تعود الفلسفة الى النظر الصوفى عندما تتغير الاسس الاقتصادية الحاضرة ويتوافر العيش لجميع الناس وتشمل العالم طمأنينة وركود يشبهان الحال التى تسود الامة فى النظام الزراعي . ولكن التكهن هنا قد يعد رجما

سلامه موسى

سلطان الترك وسلطان التتار

بايزيد وتيمور

الترك والتتار أبناء عمومة نشأوا على حدود الصين ثم انساحوا فى آسيا وتجاوزوها الى أوربا . ولو أنهم تحالفوا وانضووا الى لواء واحد لاستطاعوا أن يخضعوا العالم كله . وعندئذ كانت تكون مدنية القرن العشرين غير ماهي الآن

ولكنهم لم يتحدوا . بل نشبت المعارك بينهم . ثم خمدت فورة التتار وأصبحوا بعد أن كانوا سادة للامم التى غزوا بلادها ودمروا مدنها وقتلوا سكانها ذكري تذكر للعبرة وهى أن القوة وحدها لا تكفى للبقاء بل لا بد من النظام والمدنية . أما الأتراك فقد تعلقوا بمدنية البيزنطيين فعاشوا الى عصرنا . وقد رأينا مصطفى كمال يثور على هذه المدنية البيزنطية ويقيم فى مكانها مدنية القرن العشرين

لم يكن يعرف غير الخيمة والجواد والسيف أو الطبرزين . فكان اذا لم يجد رءوسا يقطعها يقف بين رعاياه وهو عاجز عن التصرف حتى يعود المحكومون وقد سادوه واستخدموه

وهذا هو السبب لزوال سلطنة التتار التى امتد رواقها من بحر اليابان الى البحر المتوسط ومن الهند الى قلب روسيا . وهذا هو السبب أيضا ـ الى حدما ـ لانحسار الموجة التركية بعد أن بلغت وسط أوربا .

بايزيد على جواده

والتتارى والتركى كلاهما معروف بالقسوة وشدة المراس فى الحرب . وهذه الصفات هى التى قررت لهما السيادة ثم عادت فقررت لهما الهزيمة . لان فنون السلم تختلف من فنون الحرب ولا بد للنجاح أن تعرفهما الامة جميعا . فان التتارى

كان بايزيد سلطانا على الأتراك وكانت جيوشه تجوب مقدونيا وقد حاول أن يستولى على القسطنطينية ولكنه أرتد عنها . وكان تيمور فى اسيا الصغرى سلطانا علي التتار تتألف جيوشه من جميع رعاياه . فما هو أن ينفخ فى البوق

حتى ترتج الارض بمئات الالوف الذين يخرجون من جميع أرجاء آسيا فيجتمعون فى عاصمتهم سمرقند ثم يوجهون الي القطر الشقى الذى حكم القضاء بتدميره وهلاك سكانه على أيديهم . ولم يكن هذا التدمير أو الهلاك مجازا أو استعارة بل كان حقيقة . عرفها سكان بغداد ووصفها الواصفون بما يبعث الرعب فى قلوب القراء . كما عرفها كثير من الامم بنى تيمور وجنكيز خان من رءوسهم أهراما

ويعدد مآثره ويستصغر من شأن السلطان التركى الذى لا يعرف من الحرب غير مناوشات مع صغار الامراء المسيحيين ولم تمض أشهر على هذه المناضلة القلمية حتى حمل بايزيد على خصمه وهو يجهل قوات التتار الذين كانوا يملأون آسيا بخيولهم ورجالهم وخيامهم . وكان بايزيد صغيرا فى السن لا يزال شابا ولكنه كان ينغمس فى الشراب ويتهالك على اللذة الجنسية حتى خار جسمه وعزمه ووهن رأيه ورأسه . وكانت جيوشه

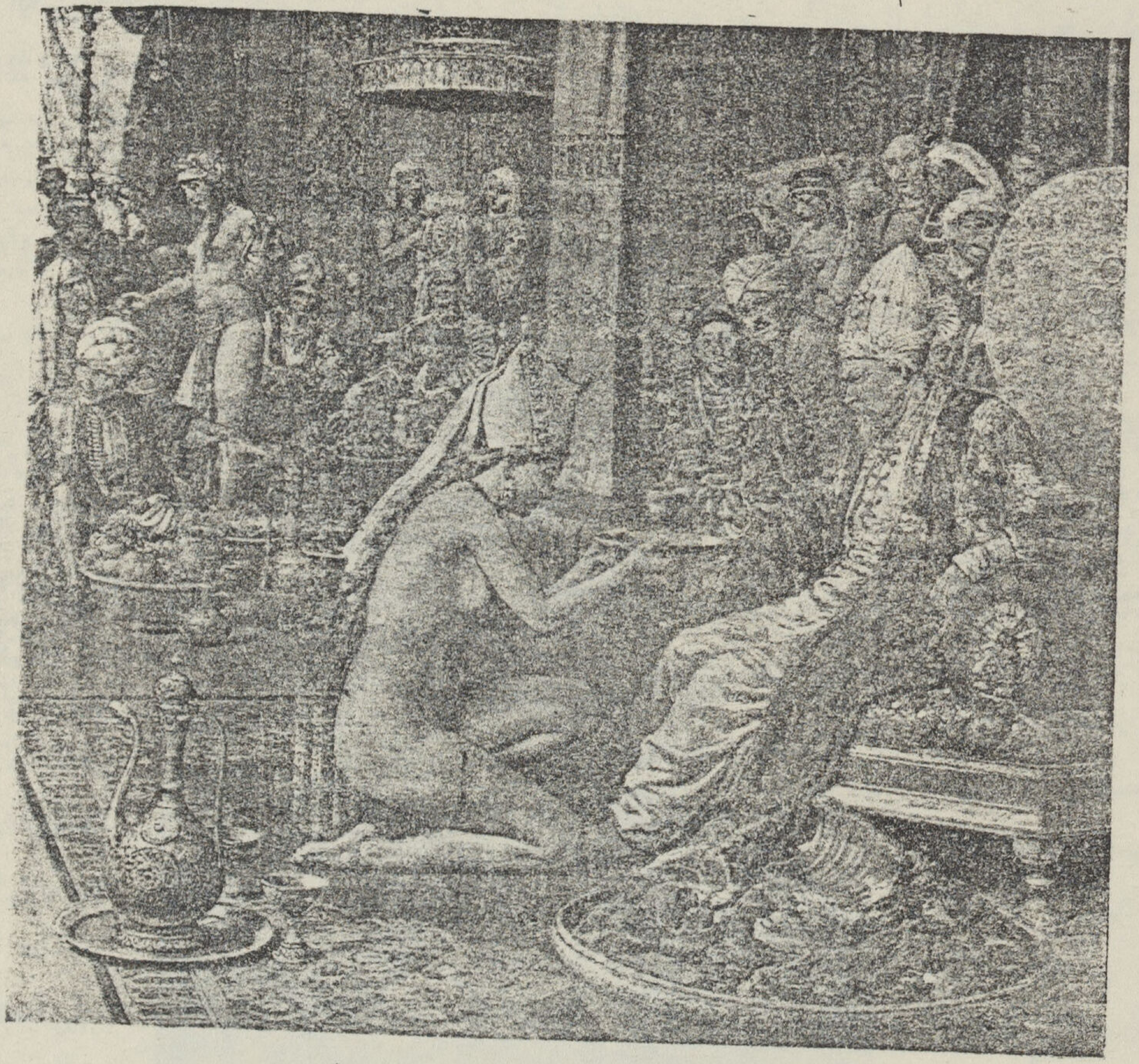

الى ان بلغت تيمور فركعت وقدمت له كأسا من الخمر

وكان كل من تيمور وبايزيد يسمع أخبار الاخر . وكان الاحتكاك يتوالى بين السلطنتين فيزيد الغيرة ويحمل على الحقد والمفاخرة . وكان أول الحرب الكلام فان بايزيد بعث بخطاب الى تيمور كله صلف وغطرسة فجاءه الرد وفيه يشمخ تيمور

مؤلفة من الاتراك والاكراد والاوربيين والسوريين بل من التتار أيضا .. وساء رأيه فوضع التتار فى المقدمة لكى يحمى بهم سائر الجيش. ولم يمر بخاطره أن التتار يمكنهم وهم يعرفون منه هذه النية ـ أن ينتقموا منه بان يفروا

وينضموا الى الجيش التتارى . وهذا الذى حدث . فانهم لاول الالتحام فى انقرة تركوا الجيش التركى وانضموا الي التتار ففقدبهم بايزيد ربع جيشه وكان هذا أول الهزيمة . ودار القتال بين الجيشين . وكان الاتراك مجهزين بأهبة الحرب من المدافع الى النار اليونانية الى غير ذلك . ولكن التتار كانوا يمتازون بكثرة العدد وخفة الحركة إذ كان لكل منهم جواد . فما هو أن بدأت المعركة حتى هبوا كأنهم الاعصار الذي يحمل الغبار ويعمى البصر . فلم تكن الا ساعة حتى انهزم الاتراك وأسر بايزيد

ولم يكن بايزيد ينتظر غير الموت . فانه كان تركيا يعرف أن الحرب تجيز القسوة والصرامة بل كان يعرف أن التتار اكثر امعانا فى القسوة من الاتراك . وحمل الى تيمور فى منتصف الليل . ولكن تيمور مع فظاعته فى القسوة شاء أن يتكرم فعامله كما يعامل الضيف الكريم واطلق له الحرية لكى يروح ويغدو كأنه أحد الامراء . ومضت مدة على ذلك لمح فيها بايزيد سبيلا الى الهرب والعودة الى عرشه فاقتنصها وهو غافل عن الجواسيس الذين بثهم تيمور حوله فما هو أن شرع فى الفرار حتى كانت جنود تيمور قد القت القبض عليه واعادته أسيرا مكبلا بالاغلال بعد أن كان مطلقا . ومن ذلك الوقت شرع تيمور يعذبه فقضي بان يربط فى محفة كما يفعل بالنساء الصينيات عندما ينقلن من مكان الى آخر . وهذا هو الاصل فى الوهم الذى ذاع بعد ذلك من أن بايزيد قضى مدة اسره وهو فى قفص

وبعد ذلك أخذ تيمور يبدي عن سريرته . فقد عقد ذات مرة وليمة رسم فيها بحضور بايزيد فى محفته وهو قاعد فيها كأنه إحدى النساء . ثم دارت كئوس الشراب على القاعدين وجاءت الراقصات . وهم فى هذا الحبور والمرح واذا بامرأة تدخل وهي عارية . وبهت الحضور وأخذوا يتأملونها فاذا بها هيفاء ناصعة البياض ليس عليها سوي قلنسوة من الذهب تغطى رأسها . وكانت العيون تأكلها لجمالها وسحر قوامها الا عينين اثنتين هما عينا بايزيد المقيد فى محفته فقد نظر اليها فعرف فيها زوجته الصقلبية بل أحب زوجاته اليه واجملهن وكانت تدعى دسبينا

وسارت دسبينا وهى ترتعش حياء وخوفا الى أن بلغت تيمور فركعت وقدمت له كأسا من الخمر وزوجها الاسير ينظر وقد غص من الغيظ وجالت الدموع فى عينيه . وهكذا كان يتأنق تيمور فى عذاب أسيره الى أن مات وهو فى الثانية والاربعين . وقد قيل أنه مات بالفالج . وكانت وفاته سنه ١٤٠٣

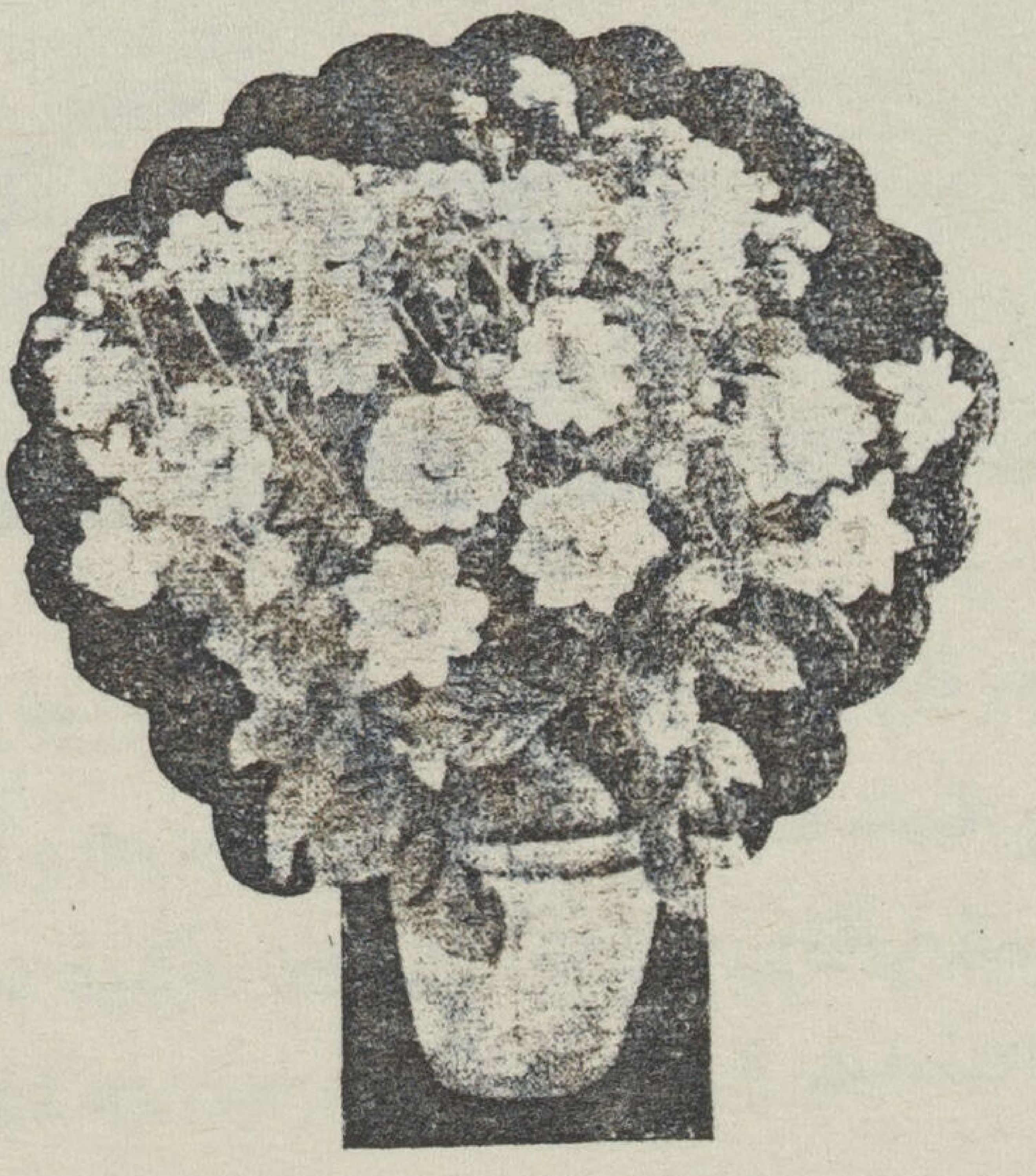

جمال الممثلات ومغزاه

يرى القارىء هنا أربع صور لممثلات معروفات كل منهن تمثل جمال الامة التى تنتمى اليها . وقد لا تمثل أعلى مثال لهذا الجمال ولكنها لم تبلغ شهرتها الا لشىء قد استحق الاعجاب ورفعها من الخمول الى الذكر . فهنا فاطمة رشدى التى يعترف لها الجمهور المصرى بالجمال وهى مصرية صميمة ليس فيها شىء من الدم الاجنبى . وواضح أن ملامحها ملامح المرأة المصرية مع ميزات بارزة كأنها الرسم الناطق لعبقرية الجمال المصرى ففى الوجه روعة أكثر مما فيه من حلاوة . والانف والعينان والفم والذقن تؤدى معانى الزكاء وقوة الاخلاق . والرأس أقرب الى الضخامة منه الى الصغر . ولا يمكن الاجنبى المثقف أن يخطىء هذا الوجه فانه لابد قائل أنه مصرى فرعوني . بل هذا الوجه كثيرا مايلقاه الانسان فى الريف المصرى وفى الاحياء الوطنية وبين الاقباط

فاطمة رشدى : مصرية

وهنا أيضا صورة بردجيت هيلم الممثلة الالمانية . ومن الناس من يقول أنه ليس فى العالم السينمائى من هو أجمل منها وهى المانية تشبه فى تقاسيمها تمثالا من المرمر . ولها عنق طويل كانه عنق الغزال . وهى تشبه الممثلة الاسوجية جريتا جاربو فى طول العنق . وفى بروجيت هيلم جمال فنى هو أقرب الاشياء الى المقاييس الاغريقية القديمة للجمال وهى الى جمالها هذا بارعة فى التمثيل

أما جريتا جاربو فانها تمتاز بجمال انثوى قد يجد فيه الفنان ما يستحق الانتقاد ولكن لا يختلف رجلان فى اغرائها وجاذبيتها . وهذا الاغراء أو هذه الجاذبية هى كل بضاعتها فى التمثيل السينمائي

أما أنا ماى ونج فهى الممثلة الصينية التى طبقت شهرتها العالم السينمائي . وجمالها مع غرابته عن أذهاننا نستطيع أن نفهمه . وهو الجمال الشرقى الصميم الذى لا يقتصر على الصين

بل يعرف أيضا فى غربها ولايزال فى تضاؤل حتى يبلغ البحر المتوسط . وهذه الملامح الصينية لا تخلو منها سحنة فى القارة الاسيوية لأن المغول الذين دمروا دمشق على يد تيمور الاعرج قد انساحوا فى الشمال والجنوب. وقد ذهب سلطانهم ولكن بقيت سحنتهم صريحة أو ملموحة فى وجوه جميع السكان. ومن آن لآخر نجد هـذه السحنة فى مصر مع أن جيوش المغول لم تدخل افريقيا . ولكن هذه السحنة تعود الى أيام الطولونيين والاخشيديين وقد كانوا من المغول أو من الذين جرت فى عروقهم الدماء المغولية

ونحن المصريين نستجمل بردجيت هيلم أو جريتا جاربو أكثر جداً مما نستجمل انا ماى ونج . ونظن بأن كل انسان يسلم بأن ملامح فاطمة رشدى هى الملامح الأوربية العامة وأن الناقد الاوربى لا يمكنه أن يقول أن ملامحها هى الملامح الشرقيـة بالمعنى الذى يقصده من هـذا الوصف عنـد ما يصف انا ماى ونج بأنها شرقية وقد يقال هنا ان الاتراك قد اختلطوا بنا اختلاطا كبيرا وانهم أكسبونا شيئا من الملامح المغولية .

ولكن المتأمل لتاريخهم يجد أن التركى الصميم لم يدخل مصر وان من كان يقدم الينا من تركيا انما هو التركى المقدوني وهو اوربي الدم تركى اللغة

والآن ما ذا يكون الجواب اذا سألنا أى وجه من هذه الوجوه الاربعة يمتاز بالجمال والسحر ؟

نظن أن المصرى يعترف بتفوق فاطمة رشدى. فانها تمثل فى ذهنـه الجمال المصرى الصميم كما هو مغروس فى غرائزه وتربيته ولكن هناك من فسدت ذوقهم المقاييس الاغريقية القديمة وهؤلاء بالطبع يرون فى بردجيت هيلم مثلا أعلى أما الذى يطلب معاني الانثى الكاملة فانه يجدها فى جريتا جاربو التى تطل عليه من خلال عينين قد زانهما النعس الذى يخاطب الغرائز دون العقل وجريتا جاربو

جريتا جاربو : أسوجية

وبردجيت هيلم هما من سكان الشمال فى أوربا . فهما لاتنقلان الى القارىء صورة الجمال اللاتينى فى اوربا الوسطي والجنوبية وبديهي أن هذا الجمال اللاتينى أقرب الينا من الجمال الجرمانى أو الاسوجى

ولكن ماهي المقاييس التى يمكن أن نقيس بها الجمال أن هناك امتحانات تعقد كل عام لقياس الجمال بين المتباريات وهناك ممتحنون يقيسون الابعاد ويقابلون بينها وبين المثل العليا التى خلدها الاغريق أو غير الاغريق من عظاء التماثيل فى المرمر . ولكن هذه الابعاد والمقابلات لا يمكنها أن تضللنا عن شيء واضح هو ارهاف الملامح . فأن الملامح المرهفة التى تعنى ذهنا مرهفا هي احدى شروط الجمال . واذا تأملت هذه الصور الاربع لم يداخلك شك فى ارهاف الملامح اذ ليس فى واحدة منها انسياح أو اندغام كما هو الشأن فى وجه الزنجي مثلا حيث ينساح الانف فى الوجنتين . والمرأة الساذجة عندما تتجمل تعمد الى ملامحها فتزيدها ارهافاً فاذا كانت العين سوداء جعلتها أكثر سواداً بالكحل . واذا كانت الوجنتان نضرتين بالدم زادتها نضارة وتوردا بالمساحيق واذا كانت القامة هيفاء زادتها هيفا بضغط الخصر وحبك الملابس . ونحن نستصغر قيمة الجمال عند المرأة السمينة لهذا السبب نفسه أي لان السمن يزيل من الملامح ارهافها ويجعلها تنساح وتندغم حتى يذهب عنها تعبيرها الناطق

ومن الاقوال الشائعة أن لكل أمة مقاييسها فى الجمال وهذا القول صحيح الى حدما . فان للبيئة أثرها فى الذوق ولكن هناك مثلا أعلى تستحسنه جميع الامم مهما اختلفت سلالاتهم . فان الزنوج يعترفون بجمال التماثيل الاغريقية القديمة مع اختلافها التام عن الوجه الزنجي . والمرأة الجميلة عند الزنوج هي تلك التى تقترب فى ملامحها الي ملامح الوجه الاوربى حتى مع السواد . وكذلك الحال فى الشرق الاقصى فأن الصينيين واليابانيين يعجبون بالجمال الاوربى وأجمل فتياتهم هن اللواتي تقترب ملامحهن من الملامح الاوربية

ويمكن أن يقال على وجه الاجمال أن فى العالم وجهين أحدهما مستدير وهو يكثر فى الشرق بين السلالات المغولية والآخر مستطيل وهو يكثر فى أوروبا . وقل أن نجد امرأة تقضى لها جائزة التفوق فى الجمال الا اذا كانت مستطيلة الوجه . كما أنه قل أن نجد امرأة قصيرة تنال هذه الجائزة لان الطول شرط التفوق

ومما لا شك فيه أن الجمال وراثي ولكن كثيرا منه يكتسب . ولسنا نعنى أنه مكتسب أحيانا بالتطرية والمساحيق . وانما نعنى أن كثيرا من الجمال هو صحة تنبىء بالطعام الحسن وجودة الدم وكثير مما نحسبه قبحا والدمامة بين الفقراء فى المدن والفلاحين فى القرى أنما يرجع الى سوء الغذاء وجهد الكد فى العيش ونقص العناصر المغذية . ولذلك يحدث أن تتزوج الفتاة الفقيرة رجلا غنيا فتتغير سحنتها وتعود جميلة بعد أن لم يكن يظن احد فيها الجمال

بردجيت هيلم : المانية

وقد نتساءل : هل الناس يزدادون جمالا أم الجمال في تناقص ؟ وهل نحن أجمل من آبائنا أم هم كانوا أجمل منا ؟ وما هو مستقبل الجمال ؟

لقد سبق أن قلنا أن بعض الجمال هو صحة . وأن المرض ونقص الغذاء وسوء العيش كل هذه تنقص الجمال . وهذا هو السبب الاكبر لجمال الطبقات الغنية ودمامة الطبقات الفقيرة في جميع الامم . فان الامة يجب أن تتشابه فلا تختص طائفة بميزة فى السحنة أو القامة لان التناسل كان مشتركا والقرابة حميمة بين جميع افراد الامة . فاذا ظهر فرق واصبح هذا الفرق يطابق طائفة معينة فلا بد أنه يرجع الى أسباب اقتصادية أو دينية .

والسبب الاقتصادى لا يعنى شيئا آخر سوى ان الغذاء الذى يأكله الاغنياء يوفر لهم عناصر الجمال لوفرته فى حين قلة الغذاء تحدث ألوانا من الدمامة كالقصر الذى يحدث من الكساح مدة الطفولة لان الطفل لا يجد الغذاء الكافى فى اللبن . أو كالدمامة التى تنشأ من بعض امراض الغدد

ومن المعروف أن توافر الوسائل للعيش قد أصبح في أيامنا حقيقة محسوسة ان لم يكن عندنا فعلي الاقل عند الامم المتمدنة الاخرى . ووفرة الغذاء ستكون سببا لزيادة الجمال في المستقبل . وقد نشر هذا العام تقرير وزارة الصحة البريطانية فجاء فيه أن الجيل الحاضر ليس فقط أصح جسما من الجيل الماضى بل انحف منه . والنحافة من الجمال

ثم أن حركة التعقيم الناشطة هذه الايام عند بعض الامم المتمدنة يقصد منها حياطة الشعب من الامراض الجسمية والغريزية والذهنية . فهي لهذا السبب سوف تزيد الجمال بل ليس بعيدا ان يصرح الداعون اليها أن أحد أغراضها هو زيادة الجمال . وحركة التعقيم هى بعد كل هذا حركة سلبية يقصد منها التنفية : وليس بعيدا أن تتلوها حركة ايجابية أخرى يكون القصد منها التنقية . وفي هذه الحال لن يكون شأن الجمال صغيرا فأنه سيحسب احدى الكفاءات بل العبقريات التي تستحق العناية والتخليد

انا ماي ونج : صينية

علماء يجربونه فى انفسهم

المألوف عند العلماء أن يجربوا التجارب العلمية فى الحيوان مثل الارنب أو الكلب او خنازير غانه أو القردة . ففى هذه الحيوانات تجرب العقاقير المختلفة للامراض التى تصيب الانسان وتصيب هذه الحيوانات . ولكن هناك امراضا تختص بالانسان كما أن هناك ظروفا تجعل التجربة غير تامة فى الحيوان . وعندئذ يعمد العالم الى نفسه فيجرب السم او العقار أو المصل أو اللقاح فى نفسه . وهذا العمل خطير العواقب اذ قد ينتهى بوفاته ولكن يجب أن يكون للعلم ضحاياه . ولا بأس من أن يكون هؤلاء العلماء من الضحايا

ومن العلماء الذين جربوا التجارب العلمية فى أنفسهم المستر هولدين الانجليزى . فقد نشأ بين يدى والد عالم يعرفه القارىء من كتاب له عنوانه « الآلية والحياة والشخصية » وقد كان هذا الوالد يجرب التجارب فى ابنه منذ ان بلغ الرابعة من العمر ويذكر هولدين الابن أن اباه نزل به فى منجم للقصدير . فلما كانا يعبران خشبة قد مدت فوق هاوية انطفأ المصباح . ويقول هنا المستر هولدين فى لهجة مطمئنة

— « والانسان حسن الحظ لأنه لا يشعر بالدوار وهو فى الظلام »

وقد نشأ هولدين وهو يؤمن بالتجربة العلمية . وفى مدة الحرب الكبرى استخدمته الحكومة البريطانية لكى يدرس المسائل الخاصة بتهوية الغواصات . فصنع لنفسه اسطوانة مجوفة من الفولاذ طولها سبع أقدام وقطرها خمس . ودخل فيها هو وآخر ثم أقفل عليهما الباب وسدت جميع المنافس . وبعد ذلك شرعت مضخة تمتص الهواء من الاسطوانة من أنبوبة . فبرد الهواء وانتشر فيه ضباب وبعد خمس دقائق رق الهواء حتى صار فى كثافة الهواء فوق ٢٣ الف قدم ، وشرع المستر هولدين يدون الاعراض التى تحدث له . فقد كان يتنفس تنفسا عميقا سريعا وبلغ نبضه ١١٠ . ولكن التنفس عاد فهدأ . ونظر الى رفيقه فوجد شفتيه تحمران وانه يفوه بنكات سخيفة ويترنح كأنه فى حاجة الي ما يستند اليه

المستر هولدين

واقترح عليه رفيقه أن يطلق قليلا من غاز الاكسجين الذى كان مخزونا معهما . فاطلق قليلا منه وكانت النتيجة غريبة . فان المصباح الكهربائى لمع بضوء شديد كأن الاسلاك قد احترقت وأوشكت أن تذوب وزاد صوت المضخة إلى أربعة أمثالها . وبعد نصف ساعة وقف الموطر عن امتصاص الهواء وخرج السجينان وليس بهما غير ألم فى الرأس .

ولكن المستر هولدين يقول أنه عندما فتح الدفتر الذى دون فيه ملاحظاته كان ينتظر أن يجد فيه أرقاما تسجل حالة النبض . ولكنه وجد عبارات سيئة الخط خلاصتها أنه يشعر بتحسن وأنه يظن أن رفيقه سكران

وهذه التجربة تدل دلالة واضحة على قيمة الاكسجين وجميع الذين يصعدون فوق الجبال العالية يأخذون معهم مقدارا من الاكسجين . وهذا العنصر ضروري اذا زاد ارتفاع الانسان على ١٦٠٠٠ قدم وقد كان يعطى لجميع الطيارين مدة الحرب لأنهم كانوا يرتفعون وقت القاء القنابل ارتفاعا عظيما توقيا للمدافع التي كانت تسدد اليهم . ومن الاعراض التي تظهر لمن يتنفسون غاز الاكسجين شراسة غريبة في الاخلاق تثير الخصومة واللدد بين الرفقاء . ويقول المستر هولدين ان لهذا الغاز مستقبلا عظيما لأنه دواء ناجع وعنده أنه اذا استعمل في علاج النزلات الرئوية لقلت الوفيات من هذا المرض إلى النصف

ومن التجارب التي جربها المستر هولدين في نفسه انه سمم نفسه بالماء العذب . ويبدو هذا الكلام غريبا لاننا نشرب الماء كل يوم فكيف نتسمم به ؟ ولكن قليلا من التأمل يبين لنا أن جسم الانسان يحتوي على مقدار كبير من السوائل الملحة وملوحة الدم تشبه ملوحة البحر . فاذا اكثرنا من شرب الماء العذب نقص مقدار هذه الملوحة واختل بذلك التعادل الكيماوي في سوائلنا . ومثل هذا التسمم يحدث بدرجة خفيفة وقت الحر حين يتصبب الانسان عرقا ملحا فيشرب ماء عذبا . وقد تختلج العضلات ويحدث همود عام من أثر هذا التسمم . وعندئذ يأكل الانسان طعاما ملحا فيعود التوازن . ومن المعروف أن جميع الامم التي تقطن الاقطار الحارة تحب الاطعمة الملحة اذ هي تشتهيها لكي تعيض بها ما نقدته بالعرق من ملوحة الدم

وليس المستر هولدين طبيبا ولكنه عالم في الكيمياء البيولوجية اي ما يتصل بالاحياء من الكيمياء وأثرها في نموها وصحتها ومرضها ومن التجارب التي قام بها في نفسه انه اراد أن يعرف ما يحدث للانسان عند ما يكون دمه قلويا وعند ما يكون حمضيا . فأن الصحة تتوقف على تعادل في الدم بين الحموضة والقلوية ونحن نعرف الحموضة في انفسنا حين يسوء الهضم فنشعر بحرارة في الصدر ونتناول جرعة من بيكربونات الصودا . وهي مادة قلوية تتحد مع الحمض وتزيل أثره وقد بلع المستر هولدين ثلاث اوقيات من هذه المادة ثم شرع يتنفس بسرعة . والمقصود من التنفس هنا أن يكثر من ادخال الاكسجين للرئتين حتى يزيل حمض الكربونيك . وقد بقي بعد هذه التجربة ساعة ونصفا وهو يشعر باختلاج في اليدين والوجه من أثر الزيادة في قلوية الدم

وعاد فجرب في نفسه زيادة الحموضة في الدم بان قعد يومين وهو « لا يكاد يتنفس » وتناول مع ذلك مقدارا من كلوريد الامونيوم الذي يطلق حمض الهيدروكلوريك . وكانت النتيجة أن الدم نقص عشرة في المائة من أصله وخسر جسمه سبعة أرطال في ثلاثة أيام واختلت الكبد

وفي الولايات المتحدة مصلحة خاصة بالفحص عن الاطعمة وكثيرا ما يجرب موظفو هذه المصلحة الاطعمة في أنفسهم لكي يعرفوا مقدار فسادها أو تسممها . وقد مات بعضهم في هذه التجارب . ومن أعظم ما اكتشفوه مكروب يعيش في الاطعمة المحفوظة ولا يحتاج إلى الاكسجين لكي يعيش وقد اطلق عليه اسم « بوطولينوس » ولذلك فانه يعيش في علب السردين والكبد واللحم المكبوس الذي احكم الاقفال عليه . وهذا المكروب قاتل يكفي حمل انسان لقتل النوع البشري كله . ومن الحظ الحسن انه يموت اذا غلي الطعام على النار

وقد كانت الحرب الكبرى ميدانا للتضحية من جميع الانواع . فهناك رجال كانوا يحملون القمل لكي ينقلوا الى اجسامهم عدوي التيفوس تلك الحمى المرعبة التي تصيب فقراءنا كثيرا . وهناك رجال ونساء كانوا يتقنون الى اجسامهم عدوى امراض اخرى لتجربة الادوية فيها

جولة فى بلاد اليونان

شعب ناهض يسترد مجده

للاستاذ نقولا يوسف

أربعون ساعة تفصل بين الحضارتين العظيمتين اللتين أشرقتا على العالم منذ القدم وما زالت أنوارهما تفيض على الانسانية

الحضارة المصرية والحضارة اليونانية هما الأب والأم اللذان اقترنا وامتزجا منذ ستين قرنا وخلفا ذرية الثقافة المنتشرة فى الدنيا الى اليوم

ليس لأديب أو حكيم أن يخرج برسالته الي الناس قبل أن يحج إلي مصر ويونان ويطوف بين هياكل الكرنك والاكروبول . وعليه قبل أن يحج إلي تلك الأقداس أن يحمل معه مفاتيح الأبواب السرية . وهذه المفاتيح هى الأطلاع على بعض الكتب القديمة والحديثة التى تفسر له أسرار الحضارتين وتاريخها وإلا وجد نفسه أمام أنصاب وأحجار وألغاز

هذا ما حدا بكثيرمن الأمم إلي انشاء معاهد لها بأثينا ترسل اليها عددا من أساتذتها الراغبين فى التبحرفى الفنون الأغريقية من نحت وهندسة وشعر وحكمة فيقضون بضع سنين للتفقه فى اللغة الاغريقية ودراسة محتويات المتاحف والتجوال فى المناطق الأثرية . وقد تطوف فى قاعات المتحف الأهلى بأثينا أو بين اطلال أحد الهياكل النائية فتصادف واحداً من أولئك الطلاب وقد وقف أمام تمثال أو قطعة من الرخام وقفة العبادة يستلهم ذلك الأثر مالا يفهمه الألوف غيره . وليس فى أوربا منذ النهضة إلى اليوم أديب أوشاعر أومثال له شأن يذكر لم يبدأ حياته الفنية بمحاكاة الأغريق واقتفاء أثرهم فقد وصلوا إلي درجة من الجمال والكمال لم نسبقهم فيها إلى اليوم

وكان لقرب هذين القطرين من بعضهما سبب فى اتصال الثقافتين . فمنذ القدم كان حكماء يونان يرحلون إلى مصر ويتصلون بالكهنة وعاد البطالسة فحملوا إلى مصر ثقافة الاغريق وشيدوا المعابد المصرية فى أنحاء البلاد وجعلوا من الاسكندرية منارة العلوم والآداب ، ولولم تحرق مكتبة الاسكندرية لازداد انتفاع العالم بثمار امتزاج هاتين الحضارتين

ولكن قدر لهاتين المدنيتين أن تكونا قبلة اطماع الفاتحين والناهبين الذين كانوا سببا فى اندثارهما ، ومن جال اليوم بين آثار الحضارتين يرى خرائب المدن واطلال الهياكل تحدث بالعدوان والسرقة حتى مسلات مصر الضخمة وأعمدة هياكل اليونان قد نقلوها إلى بلادهم

الخرائب وقطع المرمر المهشمة تغطي مساحات واسعة من أرض اليونان وقليل من الاعمدة التى مابرحت مغروسة فى أماكنها تتعاقب عليها الاجيال هى الفضلات التى نجت من أيدى الفا..ين ومن فعل الزلازل لتحدث الزائر عن منشئات بركليس وفن فدياس ومسارح صفوكليس

ولم تسترد اليونان استقلالها إلا منذ قرن واحد وهذا القرن هو منشىء يونان الحديثة فكل ما فى البلاد اليوم

جديد وكل هذا الجديد وليد نهضة فى كل مرافق الحياة

وكان أول ماحيرنى عندما قضيت شهرا سائحا فى ربوع اليونان منذ عهد قريب كيف استطاعت هذه البلاد الفقيرة الموارد أن تنهض وتتقدم وهى لم تكد تستريح من حروب الاستقلال حتى أرغمت على الدخول فى حرب البلقان والحرب العظمى وحرب الاناضول

هذا مايهمنا بحثه فى نهضتنا الحاضرة فالحديث عن نهضات الامم يحث على التقدم وان مصر إذا قيست باليونان أو بتركيا تعتبر فى ثراء وغنى . أما وصف الآثار ومشاهد البلاد فلا يتسع لها مقال أو كتاب وقد رأيت عدة مؤلفات عن هيكل واحد هو البارثنون أحد هياكل اكروبول فى أثينا

معالم النهضة

تبدو نهضة هذه البلاد للمسافر منذ خروجه من مصر فهو يبحر على إحدى بواخر شركات خطوط الملاحة اليونانية وهذه البواخر العديدة تحمل المسافرين والبضائع كل يوم بين موانىء البحر الابيض ومنها مايصل إلى أمريكا كما أن هناك عددا من البواخر الصغيرة التى تربط مئات الجزر اليونانية ببحر ايجة . وذلك عدا البواخر الحربية وبوارج الاسطول

وبعد عشرين ساعة من خروج الباخرة من الاسكندرية تظهر جزيرة كريت الجبلية مسقط رأس فنزيلوس الشهيرة بآثارها من عهد كنوسوس وهذه الجزيرة رغم ارضها الجبلية الوعرة وضيق مساحتها قد شملتها النهضة فأخذت تصدر الصابون والنبيذ والعسل والزيت والزيتون

ثم تسير الباخرة فى بحر ايجه الهادىء المرصع بمئات الجزر الجبلية التى تنقل بينها أبطال هوميروس وقد أصبحت هذه الجزر جنات صغيرة تكسو هضابها أحراش الصنوبر والليمون والكروم وفى كثير منها مناطق أثرية مكتظة ببقايا الهياكل..

وقد استغلت يونان الحديثة هذه الجزر فزرعت فيها الفواكه وحفرت فيها ينابيع المياه المعدنية وجعلت منها مصايف ومصحات وشيدت فيها الحمامات المعدنية والبحرية وأنشأت على شواطئها الفنادق والقصور فجذبت اليها الوف المصطافين من اليونانيين والاجانب

وترسو الباخرة فى بيريوس أو بيرية الذى كان مرفأ قاحلا فى حكم الترك يسكنه ثلاثة آلاف نسمة فأصبح فيه اليوم من السكان أكثر من ربع مليون وهنا تأخذ المسافر حركة البواخر التجارية تدخل وتخرج من الميناء وكذا المصانع والمبانى الحديثة والملاهى والمصارف وكورنيش «كاستلا» البديع المشرف من اعلى التل على خليج سارونيك

ويصل بيرية باتينا قطار كهربائى أنيق يسير تارة تحت الارض واخرى فوقها ويقطع مسافة ثمانية كيلو مترات فى ربع ساعة ، كما تصلها سيارات الاتوبيس

وفتحت الدليل فوقعت عيني على السطر الآتى: «يمكنك أن ترى أتينا فى ثلاثة أيام ولكن لدراسة اتينا لا تكفى ثلاث سنوات»

فاذا وصلت أتينا وجدتها رابضة فى سهل فسيح مكتنف بالجبال ، يقوم وسطه مرتفع الاكروبول متوجا بالهياكل ويترامى السهل الى شاطىء الخليج وتنصب أشعة الشمس عليه معظم السنة فتجعل من صيف اتينا نصف سنة وتجعل لشفق الغروب هناك منظرا عجيبا،وهذا الصيف الطويل وماصنعته الحكومة من نظام يحدد أوقات العمل مما دعا إلي الاكثار من المقاهى والمطاعم والمشارب فى الميادين العامة وعلى شواطىء البحار وفوق سفوح الجبال فتمتلىء بالشعب المغرم بقراءة الصحف واسترواح النفس بنسمات الليل وسماع الموسيقى

قرن واحد هو عمر هذه العاصمة الحديثة أما أثينا مسقط

رأس سقراط وافلاطون وابيقور وصولون وهيرودوت ومئات الشخصيات البارزة التي تأثر بها التاريخ فلم يبق منها غير أطلال وخرائب تقوم اليوم مصلحة الآثار على صيانتها والتنقيب عن غيرها

واذا باثينا الجديدة بلدة اوربية أنيقة ذات شوارع مستقيمة واسعة أكثرها مرصوف بأرخام « المرمر » المقطوع من الجبال المجاورة ، وميادين مزينة بالحدائق والتماثيل ، تسرح فيها مئات العربات والوف السيارات . التي تربط اثينا بكل ضواحيها وتصلها بالبلاد التي تبعد عنها نحو مائة كيلو متر مثل لوتراكي وكورنثة وغيرها فتسير في طرق معبدة مغطاة بالاسفلت تصعد على سفوح الجبال وتهبط في الوديان . أما البلاد البعيدة كعواصم اوربا فتربطها باثينا المواصلات الجوية والسكك الحديدية والسيارات

ولاثينا ضواح بحرية وجبلية آخذة في التقدم والعمران بخطوات واسعة ، ويمتد « كورنيش » الانيك من اثينا مسافة ستين كيلو مترا تقطعه السيارة في ساعتين وعلى هذا الشاطىء تقوم اليوم حمامات بحرية و « كازينات » وفنادق و « فلات » رشيقة محاطة بالحدائق

وفي اثينا جامعة بها عشرة آلاف طالب وطالبة وعدد كبير من المدارس والمعاهد ، ويطبع فيها عدد وافر من الصحف اليومية والاسبوعية وثمن الجريدة اليومية مليمان ، ولا تخلو صحيفة يومية من برنامج للرحلات التي يقوم بها الشبان والشابات لزيارة الاقاليم والجزر والاثار الموجودة في مختلف البلاد الاغريقية

وفي يوم الأحد يخرج الشعب أجمعه إلى الخلاء فيقضون نهارهم تحت ظلال أشجار الصنوبر وعلى شواطىء البحار فتكاد المدن تخلو في هذا اليوم من ساكنيها . .

وفي اثينا من المتاحف : المتحف الأهلي للآثار الذي يجمع نفائس الفن الاغريقي القديم ويتبعه متحف الكتابات والنقوش القديمة ، والمتحف البزنطي وفيه كنوز الكنائس البزنطية تملأ خمس قاعات ، ومتحف النقود وبه ٢١٥ ألف قطعة منها ألفان من الذهب بينها نقود الاسكندر الاكبر والبطالسة ، ومتحف الصور والرسوم ، والمتحف الجيولوجي ومتحف علم الحيوان ، ومتحف الفن الزخرفي ، والمتحف التاريخي الوطني الذي يجمع آثار وصور الحروب اليونانية لاسيما حرب الاستقلال وبه قاعة خاصة بآثار ورسائل الشاعر بيرون ، ومتحف الاكروبول ، وثلاث دور للمكتب أهمها المكتبة الأهلية التي تحوي نصف مليون كتاب ، ثم عدد من المتاحف الخاصة . . وفي كل مدينة متحف خاص بالآثار التي وجدت بها . . وتقوم اليوم الجمعيات الأثرية والتاريخية في مل‌ء هذه المتاحف وتكبيرها . .

ومع أن اليونان قطر جبلي فقير الموارد يعتمد في حياته على أمطار الشتاء ، وأنهاره كالترع المصرية لكنها تجف معظم السنة حتى لايكاد يحسبها السائر أنهارا ، إلا أنها رغم ذلك تعمل على الاستفادة من كل ما منحتها الطبيعة . فمن مراعيها تصدر اليوم مستخرجات الالبان والجلود وتصنع الاحذية ، ومن زيتونها تصدر أنواع الصابون والزيت ومن كرومها تغرق الاسواق بعشرين نوعاً من الخمر وفيها مصنع كبير للفخار والصيني أنشأته الشركة المساهمة للأواني الفخارية ، وبها مصانع لحرير دودة القز وتنسج من هذا الحرير أنواع من الملابس كما أنها تصنع من المنسوجات الاخرى مايكفي سكانها من ملبوسات

هذا موجز ضئيل لنهضة بلاد لم تمنحها الطبيعة غير قسط ضئيل من جودها . ولنبحث في أسباب هذه النهضة :

حب المغامرة

شعب جبلي مولع بالحرية ثار على المستعمرين و حاربهم عدة سنين حتى استرد استقلاله السياسي كاملا فكان هذا

الاستقلال الخطوة الاولى لانهضة . ثم بدأ يتملص من عاداته الشرقية ويقترب من أوربا حتى أصبح منها ، ولم يعد الزائر يميز اليوم بين الاثينى والالماني أو بين الاثينية والباريزية .. ووجد موارد بلاده محدودة فأخذ يتاجر مع الامم وأنشأ السفن ورحل إلى أقاصى العالم سعيا وراء الكسب والحياة الرغدة حتى لم تعد تخلو مدنيـة فى مدن الأرض من جالية يونانية وعندنا بمصر واحدة بلغ بعض أفرادها شأوا من الثروة والنجاح مثل كوتسيكاس ملك الاسبرتو الذي شيد بالاسكندرية قبيل وفاته مستشفى كلفه مائة الف جنيه ، وانطونيادس الذى وهب بلدية الاسكندرية قصره وحديقته المشهورة ، وبناكيس الذي بنى ملجأ للأيتام ، وسلفاجوس الذى بنى مدرسة للتجارة، وأفيروف الذى أسس كلية كبيرة بالشاطبى ، وسكلاريدس ، وغيرهم

فحب المغامرة فى المشروعات العامة والأعمال الحرة هو الذى خلق فى بلادهم عددا من الصناعات فأنشأوا المعامل لتسد حاجات السكان وأصلحوا ما لديهم من أراض زراعية، ونفذوا عددا من المشروعات الاقتصادية ، آخرها مشروع الانتفاع بالمياه المعدنية والدعاية لها حتى اصبح لقريتي لوتراكى واديبسوس مستقبل ينافس فيشى وكارلسباد

وطنية الاغنياء

ظاهرة أخرى تثير اعجاب الزائر لبلاد الاغريق هى معاونة الأغنياء وتبرعاتهم فى سبيل نهضة بلادهم وسنسوق هنا بعض الأمثلة المفصلة وفى النفس أمنية تطمح إلى تشبه أغنيائنا بأغنيائهم من هذه الناحية وكلنا يعلم أن بمصر عددا وافرا من كبار الأغنياء الذين لا تنتفع بلادهم بثرائهم

فالمتحف الأهلي تبرع ببنائه عام ١٨٧٤ مثر يوناني كان يقيم فى روسيا اسمه برنار داكيس ولـكن ازدياد الآثار دفعت الحكومة إلى توسيعه ، أما محتويات هذا المتحف فقد تبارت الجمعية التاريخية وأغنياء اليونان فى جمعها واهدائها الي المتحف حتى أصبح اليوم من أغنى متاحف العالم وجاء اثنان من أغنيائهم بمصر هما جان ديمتريو واسكندر رستوفيتز فأهديا اليه مجموعـة قيمة من الآثار المصرية ، تملأ قاعة من قاعاته منها موميات مصرية وتماثيل من المرمر والبرونز والخشب أهمها تمثال صغير من البرونز يمثل الاميرة المصرية تاكوتشيت من الاسرة الخامسة والعشرين ق . م لابسة ثوبا مطرزا . وتمثال صغير لاوزيريس ورؤوس تماثيل من عهد البطالسة وغيرها

والمتحف البيزنطى أسسه عام ١٩١٤ البرنس نقولا أحد أمراء اليونان يومذاك وقد امتلأت قاعاته الخمس بهدايا الأغنياء والكنائس وجمعية الآثار المسيحية

ومتحف الصور المؤسس عام ١٩٠٠ وبه مجموعة ثمينة من الصور مهداة من الاغنياء مثل أفيروف وسكولوديس وغيرهما

ومتحف النقود تبرع بجل ما فيه السراة وكرس أحدهم هو الاستاذ بوستولاكاس حياته فى جمع النقود الأثرية حتى أصبح فريدا فى بابه

والمتحف التاريخى القومي أسسته الجمعيـة التاريخيـة اليونانية وجمعت شوارده واقتنت الكتب والمستندات التى تختص بتاريخ البلاد لاسيما فى ثورة الاستقلال

والاكاديمى شيدها البارون سنا أحد أغنياء اليونان بفينا وقد كلفه بناؤها ثلاثة ملايين من الفرنكات ويعد بناؤها تحفة فنية فهى على نمط هيكل أغريقى مزين داخله بالصور الرائعة ووقف على جانبى البنـاء عمودان نصب فوق احدهما تمثال أبولون وفوق الآخر تمثال أثينا وجلس عند المدخل تمثالا سقراط وافلاطون

وكذلك المكتبة الأهلية شيدها الاخوة فاليانوس على نسق معبد قديم من المرمر ، وشيد غنى اسمه سنجروف مستشفى للعجزة وآخر للامراض الصدرية وسجنا ، وبنى آخر

اسمه ماراسلي مدرسة للتجارة ، وآخر اسمه ارساكيس كلية كبيرة للبنات ومدرسة للمعلمات ، وأنشأ ستورنارا مدرسة للصناعات .

أما جورج افيروف المثرى اليونانى الاسكندرى فقد شيد بأثينا مدرجا عظيما من المرمر للالعاب الرياضية « ستاديوم » تكلف أربعة ملايين من الفرنكات وهو يسع ستين الف مشاهد ، كما أسس سجنا ، وأنشأ جزءا من الاسطول اليونانى الحربى

وفى وسط أثينا متنزه عظيم يدعونه « زابيون » نسبة إلى الاخوة زاباس الذين أنشأوه وبنوا فى ناحية منه معرضا مخصصا للمنتجات الزراعية والصناعية التى تنتجها البلاد ، وقام غنى آخر اسمه سكيليترى فصنع تمثالا كبيرا من المرمر يمثل الشاعر بيرون تتوجه امرأة ترمز الى اليونان اعترافا بفضله على حركة الاستقلال . وأقيم التمثال فى هذا المتنزه الفخم

امومة الحكومة

كان للأغنياء فضل عظيم فى نهضة بلادهم إذ ساهموا فى نشر التعليم والثقافة وتجميل المدن وقاموا بالمشروعات الاقتصادية مسخرين أموالهم لخدمة بنى وطنهم

ولم تقصر الحكومة رغم الازمات الاقتصادية التى عانتها فى العناية بمصالح الشعب فعملت على حماية صناعاتها وتشجيع التصدير وحرمت اخراج الاموال من بلادها

وحددت أوقات العمل لراحة العمال فأرغمت المخازن على اقفال أبوابها من الساعة الاولى بعد الظهر إلى الرابعة ثم تنتهى الاعمال كلها فى الثامنة مساء وتقف حركة البيع والشراء . أما يوم الاحد فعطلة عامة اجبارية . وقد رأيت مثل هذا فى تركيا أيضا إذ تعطل الاعمال كلها يوم الجمعة بأمر الحكومة

وأمرت الحكومة أيضا بتحديد أسعار البضائع صغيرها وكبيرها فلا يتلاعب التاجر ولا يساوم الشارى ولا يلقى السائح الغريب عنتا ، وقد تمر بمتجر البقالة فتراه مكتظا بالارقام ، ويمر بك البائع الجائل فتجد أثمان بضاعته مكتوبة على ألواح ظاهرة للعيان

ثم عملت الحكومة على تجميل المدن وهو خير ما تعمله الحكومات لتهذيب الشعب وهناك جهود تبذل فى تعبيد الطرق وغرس الحدائق وتمهيد طرق السيارات فى أنحاء البلاد وتزيين المدن بالتماثيل المنحوتة من المرمر والبرونز تمثل عظماء البلاد وادبائها وكل من أسدى للشعب خدمة ولو كان أجنبيا مثل كاننج وبيرون وغيرهما . وبينها عدد من التماثيل الرمزية التى تحث على القوة أو الشجاعة أو تذكر الشعب بماضيه ومجده .

ونحن فى مصر ننتظر اليوم الذى نرى فيه تاريخ البلاد ممثلا فى طرقها وحدائقها اعترافا منا بفضل من أسدى للبلاد خدمة اقتصادية أو فنية أو سياسية . وان غدا لناظره قريب

القيمة الانسانية

للانسان قيمة انسانية وله قيمة اجتماعية . وكل من القيمتين تحتاج عند رجال الادب والدين والأخلاق الى الاعتبار والنظر حتى لا تطغى أحداها على الاخرى

ويدلنا التاريخ على أن القيم الاجتماعية تسود وتتغلب على القيم الانسانية مدة الجمود والانحطاط. فاذا كانت "ثورة" رأينا القيم الانسانية تعود فتنبه الأمة وتفتح الأذهان الى أن للانسان حقوقاً على الرغم من مركزه الاجتماعي

فقد عاشت الهند أكثر من ألفي سنة وهي تنظر الى القيمة الاجتماعية لبعض أبنائها فجعلتهم دون الحيوان في الحقوق ثم ظهر غاندي الثائر فأعاد الى هؤلاء المنبوذين قيمتهم الانسانية أو هو يحاول ذلك في شيء كثير من النجاح .

وعاشت الهند ومصر والصين أكثر من ألف سنة وقد عينت كل منها قيما اجتماعية للنساء تتفاوت ولكنها تتجانس في قصر نشاط المرأة على المنزل أو حبسها فيه حتى اذا كانت النهضة الحديثة في كل من هذه الأقطار الثلاثة هب الناهضون يردون الى المرأة قيمتها الانسانية ويقولون أنها انسان قبل أن تكون زوجة وأن لها حقوق الرجال في الميدان الاقتصادي والثقافي لها أن تتعلم مثلهم وأن تعمل في الوظائف أو الأعمال الحرة مثلهم

وأحياناً — اذا اشتد انحطاط الأمة — تتحجر القيمة الاجتماعية حتى يصبح لها من القداسة ما يحول دون تغييرها بل ما يكسبها حرمة تعلو على حرمة القيمة الانسانية . وفي هذه الحال تحتاج الأمة الى النهضة أو الثورة. وليست الثورة سوى نهضة مقهورة قد انفجرت

حدث ذات مرة أن وجد اليهود المسيح يعمل يوم السبت وهو يوم الراحة الذي يحتمه الدين . فعابوا عليه ذلك .

فكان جوابه أن السبت قد جعل لخدمة الانسان ولم يجعل الانسان لخدمة السبت

وهذه حكمة يجب أن يذكرها رجل الدين أو الأدب أو الأخلاق . وهي أن القيمة الانسانية يجب أن توضع فوق القيمة الاجتماعية . وعلى هذا المبدأ نستطيع أن نقول أن المرأة لم تجعل لخدمة المنزل أو الحجاب وانما جعل هذان لخدمتها . وأن الفلاح لم يخلق لخدمة الأرض وانما خلقت الأرض لخدمة الفلاح . وأن المنبوذ في الهند لم يخلق لخدمة الهندوكية وانما خلقت الهندوكية لخدمة المنبوذ

وبهذه القيم أو الأقيسة الانسانية نستطيع أن نصلح المساوىء التي جلبتها على الناس القيم الاجتماعية المتحجرة التي نسميها أحياناً باسم التقاليد . فان للانسان حقوقاً انسانية فوق الواجبات التي يحتمها العرف أو الدين أو العادات الاجتماعية الموروثة

وفي مصر نحتاج كثيراً جداً الى الاعتداد بالقيمة الانسانية للمرأة والفلاح بل للتلميذ في مدرسته والموظف في مكتبه والعامل في مصنعه فان لكل من هؤلاء قيمة اجتماعية تجعلنا نطلب من المرأة أن تكون أماً وزوجة ومن الفلاح أن يزرع القطن والقمح ومن التلميذ أن يدرس دروسه ومن الموظف أن يؤدي واجباته ومن العامل أن يجيد صناعته

ولكن يجب ألا تنفى هذه القيمة الاجتماعية على الانسانية لهؤلاء الأفراد . فان المرأة انسان قبل أن تكون أماً أو زوجة ولها الحق كل الحق في أن ترفض الأمومة والزواج وأن تحترف التجارة أو الصناعة . وكذلك الفلاح انسان يجب أن نعنى باصلاح منزله وتثقيف ذهنه وتزويده بشيء من ترف المدنية قبل أن نعنى باستخدامه في الأرض لكي يزيد غلة القطن أو القمح . وكذلك التلميذ انسان قبل

أن يكون تلميذاً فيجب أن يتمتع بطفولته وصباه وشبابه فى اللعب والمرح والمجازفات قبل أن نرهقه بواجبات ما زلنا نشك حتى فى قيمتها الاجتماعية . وكذلك الموظف والعامل يجب أن نذكر أنهما انسانان لكل منهما قيمته الانسانية قبل القيمة الاجتماعية

أن من طبيعة الانسان أن يحترم العادات مهما سخفت وأن يرى فى مخالفتها خطراً أو شذوذاً كبيراً وليس فى هذا الاحترام ضرر ما دامت هذه العادات غير مؤذية . ولكن الضرر يفدح اذا جمدت الامة حتى تكسب هذه العادات قيمة اجتماعية تحترمها أكثر مما تحترم القيمة الانسانية للناس . وعندئذ نرى البقرة فى الهند تحترم أكثر مما يحترم الهندى الذى يطلق عليه اسم « المنبوذ » ..!

***

وعندئذ ترانا فى مصر نعنى بالقطن والماشية والحبوب فنؤلف المصالح لترقيتها أكثر مما نعنى برفاهية ذلك الانسان المصرى الذى نسميه « الفلاح » وقل مثل ذلك فى المرأة أو العامل أو التلميذ

س . م

احترام المعارضة

من الأشياء التى ذكرها اللورد لويد فى كتابه الجديد شىء يستحق من القارىء المصرى الانتباه الشديد . فان هذا الرجل الذى قد يتهم بكراهة الأساليب الدستورية والاعتماد على القوة دون الحق يعرف كيف يحترم المعارضة ويحرص على ألا يتهم بكراهة النظام . فانه عندما عين مندوبا ساميا لدولته فى مصر قصد الى المستر مكدونالد زعيم المعارضة فى مصيفه وقعد أمامه يستمع لنصائحه . واللورد لويد محافظ بل يعد رجعياً امبراطورياً والمستر مكدونالد فى ذلك الوقت اشتراكى ديمقراطى يتهم بأنه يعمل لهدم الامبراطورية . فلو أن اللورد لويد اهمله ولم يزره لما لامه أحد بل لعله كان يستثقل هذه الزيارة ويود له تتاح له الفرصة لكى يتهرب منها ولكنه لم يفعل لأنه يحترم المعارضة . وكل معارضة يجب أن تحترم سواء فى السياسة أو الدين أو الآدب أو الأخلاق . والفرق بين اللورد لويد الذى احترم زعيم خصومه المعارضين وذهب اليه ينتصح بآرائه قبل أن يسافر إلى مصر وبين اسماعيل صدقى باشا الذى كان يضرب خصومه بالرصاص والسياط ويخرب مصانعهم ويعطل مصالحهم هو فرق بين الرجل المتمدن وبين الرجل المتوحش . وهذا التوحش الذى بدا من اسماعيل صدقى باشا فى معاملة خصومه لا يبعد أن يحدث مرة اخرى من رجل قد تربى تربيته ونشأ نشأته

ومثل اللورد لويد يعمل بمسلكه هذا فى بلاده للسلام والتقدم ، فى حين يعمل اسماعيل صدقى للحرب الاهلية والرجعية . وقد استطاع صدقى باشا أن يردنا سنوات للوراء وأن يعمم فساد الاخلاق بين طبقة كبيرة من الموظفين ، وأن ينقص حقوق الامة ، وأن يجد دعاة لهم مزاجه وتربيته السيئة يدعون دعوته

ولن نكون أمة متمدنة ما دام فينا من يسلك هذ السلوك الذى سلكه صدقى باشا مع المعارضة . بل لن نكون أمة متمدنة حتى نعرف لخصومنا فى الدين والاجتماع والادب قبل السياسة : حقوقهم فى الحرية بالتعبير عن آرائهم

الزنوج وهل ينهضون

مهما قيل عن الهنود وأنهم يقسون على اخوانهم ويفسبون اليهم النجاسة فانهم يمتازون بميزة لا نعرف لها شبيهاً عند أية أمة أخرى: هي أنهم لم يعرفوا الرق ولا مارسوا النخاسة ولا اشتروا أمة ولا باعوا عبداً . ولم تعرف الهند قط زنجياً يباع أو يشترى ولم تقم فيها سوق للعبيد

ولم تلغ النخاسة فى العالم المتمدن إلا فى القرن الماضى ، وهى الى الآن لا تزال قائمة فى الحبشة وجزيرة العرب . ولا نزال فى قرانا فى مصر بيوت كانت خاصة بالعبيد الذين كان يشتريهم الأغنياء ويؤوونهم كما تؤوى البهائم فى بيت خاص . ولا تزال تحتفظ المتاحف فى العالم المتمدن بأعلانات كبيرة وصغيرة عن بيع الزنوج فى الولايات المتحدة وغيرها . ولذلك فأن فضل الهند فى امتناعها عن ممارسة الرق هو فضل كبير جدا . ومهما قيل فى الهندوكية ومهما نسب اليها من المساوىء فان براءتها من الرق يرفع شأنها — من هذه الناحية — فوق كثير من المذاهب الاجتماعية والدينية

ويغلب على الظن أن أول من استعبد الزنوج هم الزنوج أنفسهم . فان الحرب الداخلية بينهم كانت تنتهى بالأسر . فكان الأسير يخدم الظافر ويبقى له عبداً مدى حياته ، وفى الآثار المصرية ما يدل على أن المصريين كانوا يجلبون من السودان محصولات مختلفة . وكان العبيد بعض هذه المحصولات . وشاع الرق بعد ذلك فى غير الزنوج . وكانت المدنيات القديمة تعتمد اعتمادا كبيرا على الرق حتى يقال أن ثلثى السكان فى أثينا كانوا من الرقيق . وكانت كثرة العبيد سبباً ينهض بالحضارة الاغريقية لأن الاغريق وجدوا الوقت والراحة لأن يمارسوا تلك الأعمال الفنية التى تتسم بها حضارتهم . ولو أنهم كانوا مجهودين بالكد للعيش لما اتسع لهم الوقت ولا وجدوا فى راحة الجسم والذهن ما يهيئهم للتفكير فى الثقافة والحضارة

ولم يكن كل العبيد فى التاريخ القديم سودا افريقيين . فقد كان كثير منهم فى رومة وأثينا من البيض الذين كانوا يؤسرون فى الحروب . وكانت الحالة كذلك عند العرب ، ولكن انتشار العرب فى افريقيا جعلهم يعتمدون كثيرا فى النخاسة على الزنوج . وثورة الزنج أيام الدولة العباسية ، وهى ثورة نشأت بين العبيد الزنوج فى البصرة ، تدل على أنهم كانوا يعدون فى العراق بمئات الآلاف ان لم يعدوا بالملايين . ولا بد أن الذبح استفاض فيهم عقب هزيمتهم . وقد كان من حظ المدنية الاسلامية ان هزموا . فان انتصارهم فى ذلك الوقت كان فى الأغلب يؤدى الى زوال المدنية العراقية

ولكن افريقيا السوداء اذا كانت قد تألمت لغارات العرب فانها رأت من الأوربيين المغيرين عليها جهنما . فقد كان العرب يقنعون فى كل غارة ببضعة عشر زنجيا . ثم كان العبد يجد فى البيت الشرقى فى مصر أو سوريا أو العراق أو ايران مكاناً يحترم فيه العبد أو الأمة وله حقوق معروفة وتقاليد مرعية . وكثيراً ما كان يتزوج رب البيت من الجارية التى اشتراها فتصبح لها حقوق الزوجة

أما الرق فى أوربا والقارة الأمريكية فكان خلوا من هذه العلاقات الانسانية . فان الأمريكى كان يشترى العبيد لكى يعملوا بلا أجر فى زراعة القطن . ولولا العبيد الافريقيين لما اتسعت زراعة القطن فى الولايات المتحدة . بل يمكن لنا نقول ان هؤلاء العبيد هم أساس الثروة الأمريكية الحاضرة . وكان العبد ينقل من أفريقيا وهو مقيد بالسلاسل ويعمل فى حقول القطن وهو تحت السياط . ولم يحرر العبيد إلا فى

سنة ١٨٦٠ أى فى الحرب الأهلية . وبعد هذه السنة اتفق العالم اتفاقا معنويا على مكافحة الرق

***

نحو ٢٠ مليون زنجى لا يزال ثلاثة أرباعهم سودا أفريقيين أقحاحا . أما الخمسة الملايين الباقية فخلاسيون قد امتزجت دماؤهم بالدم الاسباني والبرتغالى والامرندى . والزنجى

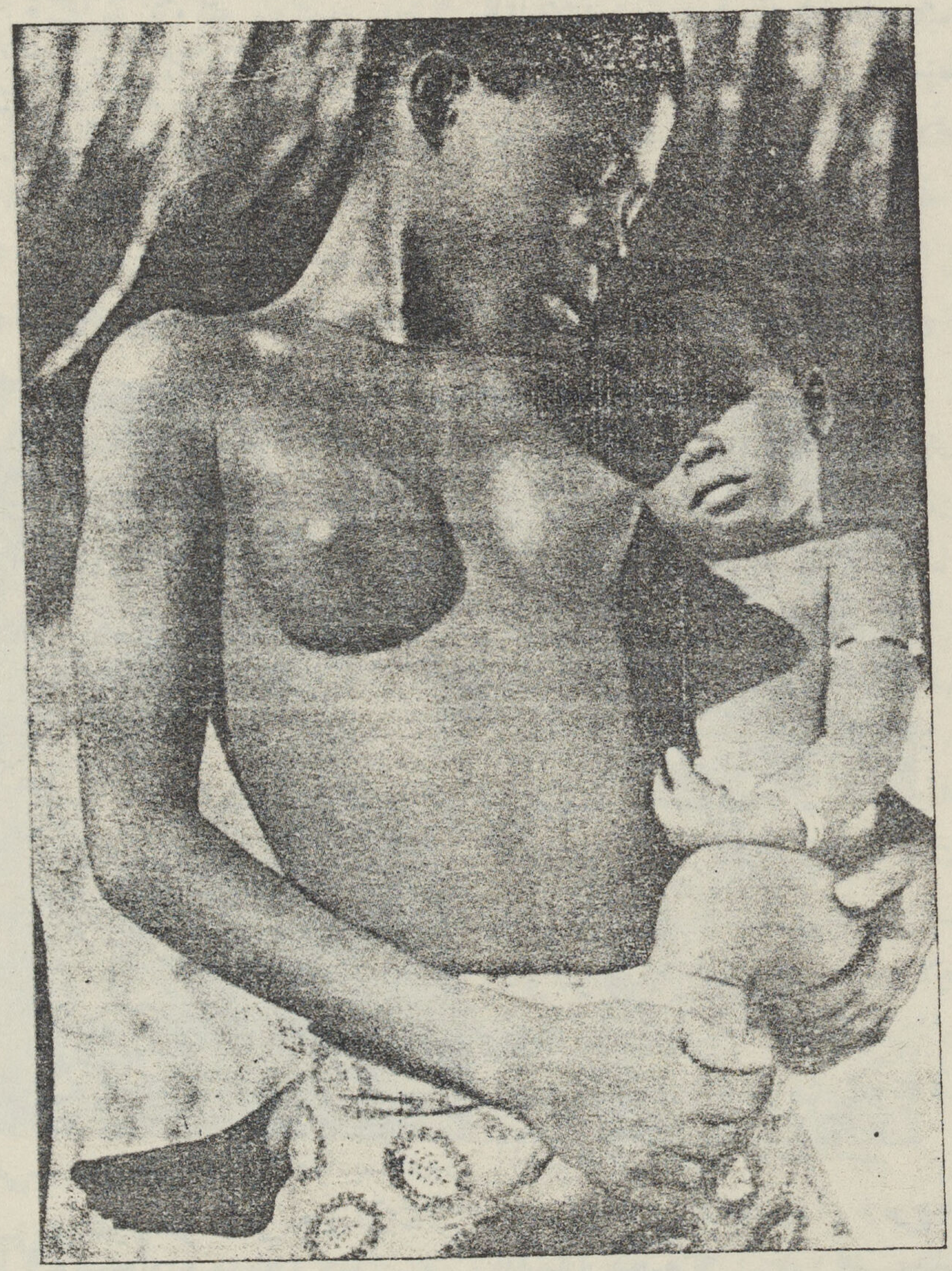

افريقيا

وفى الولايات المتحدة الآن نحو ١٣ مليون زنجى لا يقل المتعلمون فيهم عن ٩٠ فى المائة وتزيد الثروة التى يملكونها على ضعفى ما نملكه نحن فى مصر . وفى القارة الأمريكية كلها

والخلاسى كلاهما يجد العطف والاخاء فى أمريكا الجنوبية ولكنه للأسف لا يجد غير البغض والاحتقار فى أمريكا الشمالية والامريكى الأبيض ينظر بعين القلق الى هذه السلالة السوداء

التى توطنت الولايات المتحدة فلا يمكن انفصالها منه ولا يمكن امتزاجها به

وفى أيامنا هذه مع ذيوع الثقافة الخاصة بتعقيم المجرمين وتحسين السلالة والكلام الكثير عن الآريين ونقاء دمهم يزداد شعور الامريكيين بخطورة موقفهم أمام الزنوج كما يزداد خوفهم من الاختلاط بهم. وهذا هو السر فى تعصبهم وأقدامهم على البطش بالزنوج كلما وقعت منهم جريمة اغتصاب احدي النساء البيض

***

والحقيقة أنه ليس فى افريقيا زنجي فاحم. اذ هو يميل الى السمرة أو الى الصفرة. وهو فى الأغلب طويل الرأس. وقد تفشى فيهم الدم العربى كما تفشى فيهم الدم البربري من القبائل التى رحلت اليهم من افريقيا الشمالية. وقد انحدرت اليهم ثقافة المصريين القدماء حتى ليجد الباحث بينهم عادات تعيد الى الذهن عقائد الفراعنة. فهم مثلا يؤلهون بعض الحيوانات. وهم يقدمون الطعام للميت. وهم يؤمنون بالآلهة العامة والأرواح والكهنة

وهم حين لايتصلون بالحضارة الحديثة يبقون على على أنظمتهم البدائية حيث يعيشون فى حال البداوة لايعرفون غير الرعاية، أو فى حال الزراعة. ولهم مع ذلك صناعات بدائية. ومنهم من يعيش فى الغابات وهم الاقزام الذين تكتسحهم القبائل القوية وتطردهم من الاقاليم الخصبة فيلجأون الي الغابات حيث ينسون ما ورثوه من الثقافة

وليس الزنجى سعيدا فى قبيلته. فأن الاغنياء يستكثرون من الزوجات فيبقى على الدوام نحو ١٥ أو ٢٠ فى المائة من الشبان بلا زواج لعجزهم عن تأدية الصداق. وكثيرا ما يحل القحط لقلة الأمطار فيهلك ألوف منهم

أما حيث يلتصقون بالحضارة الأوربية كما فى كينيا أو افريقيا الجنوبية أو الغربية فانهم ينالهم من العسف مايقارب الرق.

ولكنهم رويدا رويدا يتعلمون ويعرفون أساليب التكسب والعيش فى الوسط المتمدن. ولذلك فاننا فى الحين الذى نجد فيه الزنجى رقيقا فى كينيا حيث الاستعمار فى بدايته فاننا نجد للزنوج فى افريقيا الجنوبية والغربية حيث الاستعمار قديم، حقوقا كما نجد أنهم قد استطاعوا أن يبلغوا شأوا عظيما. فمنهم الآن أطباء ومحامون وتجار ومزارعون بل منهم أساتذة وعلماء وقسوس واساقفة

***

والآن هل يمكن أن ينهض الزنوج فى افريقيا كما نهض اخوانهم فى أمريكا؟

ونحن نرى فى الجواب على هذا السؤال انه يجب التميز بين الحكم الامبراطورى والحكم الاستعمارى. فاننا نعبر بكلمة واحدة فى اللغة العربية هى وصفهما معا بالحكم الاستعمارى. مع أن هناك فرقا كبيرا تميزه اللغات الاوربية فان بريطانيا لاتستعمر الهند ولكنها تحكمها امبراطوريا فى حين أنها تستعمر افريقيا الجنوبية مثلا. وحيث تكون الامة المستعمرة مستقله كما هى الحال فى افريقيا الجنوبية فان الزنوج يستطيعون أن يرقوا. أما حيث يكون الحكم الامبراطورى كما هي الحال فى كينيا أو السودان فلا يمكن الرقى. وذلك لان الروح الامبراطورى لايطلب غير الفوائد العاجلة مع نية الرحيل. اما حين يقيم الاوربيون وينوون التوطن كما فى كندا أو افريقيا الجنوبية فانهم يعملون لترقية انفسهم فترقى الشعوب الاصلية معهم

ومن هنا يدرك القارىء أن للزنوج مصلحة فى استعمار الاوربيين لبلادهم لانهم ينقلون اليهم حضارة اوربا

ومن غير المعقول أن يتحد الزنوج فى افريقيا ويؤلفون دولة أو دولا. فانهم اقليات متفرقة يتكلمون نحو ٤٠٠٠ لغة. وهم فى حال من البداوة تجعل التفكير فى اتحادهم بعيدا حتى على الخيال المبالغ

حديث عن اليمن

تبلغ مساحة اليمن بحسب رواية الاستاذ أمين الريحانى نحو ٤٠ الف ميل مربع على أن مصدراً آخر يقول أنها ٧٥ الف ميل مربع

أما عدد سكانها فقد اتفق المصدران على تقديره بنحو مليوني نفس ونصف مليون

وأهم قبائل اليمن هى حاشد وبكيل وحمدان والحوارثة وذو محمد وذو حسين وبنو اسلام وبنو مطر والمكارمة

يدرك القارىء حقيقة الموقف نقتطف من كتاب الاستاذ الريحانى حديثا دار بينه وبين يمنى قال له : —

« بلادنا طيبة الهواء والماء ولكن أهلها دائما فى احتراب. حاربنا الاتراك وحاربنا القبائل. وحاربنا الادارسة ونحارب دائما بعضنا بعضا . ولما سأله الاستاذ الريحاني اذا كان الامام يحيي حاكم اليمن كله أجاب قائلا : « لا . هو يحكم جزءاً صغيراً منه . نحن أهل اليمن لانخضع لأحد . دائما

جنديان يمنيان

وفى اليمن بلدان عامرة كثيرة أهمها صنعاء (العاصمة) وذمار وبريم وإب وتعز وزبيد وبيت الفقيه ومناخة

وينتمى سكان اليمن إلى ثلاثة مذاهب هي الزيدية والاسماعيلية والسنة (شوافع) وهناك عدد غير قليل من اليهود

ويحكم بلاد اليمن الامام يحيي محمد حميد الدين ولكى

نحب الحرية ونحارب من أجلها نذبح أقرب الناس الينا لنكون مستقلين نقول للامام . هذا الرجل لانريده حاكما . ونقيم منا شيخا علينا ونقول له : أنت حاكمنا أنت امامنا . وإذا أبى عامل الامام التنازل عن منصبه والله نذبحه . وإذ جاءنا أجنبى حاكما والله نذبحه »

فيتضح من هذا الحديث أن أهل اليمن لم يألفوا الاستكانة لحكم حاكم معين وأنهم أبداً يطلبون التبديل طبقا لأهوائهم ولعل محدث الاستاذ الريحاني وصفهم أصدق وصف في عبارته القصيرة

وبلاد اليمن ذات طبيعة جبلية فعاصمتها صنعاء تقوم على أرتفاع ٧٢٦٠ قدم عن مسطح البحر ويبلغ ارتفاع يريم ٨٦٠٠ قدم وذمار ٧٦٥٠ قدم وإب ٦٢٧٥ قدم وتعز ٤٦٠٠ قدم

وأعلى جبال اليمن هو جبل النبي شعيب ويبلغ ارتفاعه ١١ الف قدم وسمارا وكنان وتكر وغيرها وجميعها تزيد عن ٩ آلاف قدم

وتقع صنعاء عاصمة اليمن على الدرجة ٢٠ر١٥ من خطوط العرض الشمالية والدرجة ١٢ر٤٤ من خطوط الطول الشرقية ويتراوح عدد سكانها بين ٢٠ و ٢٥ الفا وهي ذات سور مرتفع يحيط بها من جميع النواحي ولها ثمانية أبواب وقد وصفها الاستاذ الريحاني في كتابه قال : ـ

وما هي إلا ساعة بعد ارتحالنا من حريز حتى تراءت لنا رؤوس المآذن في تلك المدينة ، ثم قباب مساجدها وهي بيضاء تتوهج في نور الشمس الذي يترجرج كالزئبق في الجاف الشفاف من الهواء . بينا نحن ندنو من لقم الذي أصبح على يميننا ، اذ بدت لنا المدينة نفسها وهي محوطة بالجبال تمتد شرقا وغربا ، كأنها وهي كلها بيضاء سلسلة من التلال الكلسية ، في سهل ذهبي متقطع الاخضرار

اثنا عشر يوما في المشقات والوهلات وهذه صنعاء تنسيك أضعافها ، أي صنعاء مثلك لنا التاريخ فكنت مليكة الزمان ومثلك لنا العلم فكنت يوما ربة العرفان ومثلتك لنا الاساطير فكنت سيدة الجن والجان . وكم من ليلة ، وفي اليد الكتاب وإلى جانب الكتاب نور شمعة ضئيل تغلغلنا في سراديبك ، ووقفنا عند كنوزك وطفنا حول قصورك وسمعنا الشعراء ينشدون الشعر في دورك . واليوم ، ومطيتنا غير الخيال ، نشاهد ما يثبت المقال ويحقق الآمال هذه بيوتك العالية وقصورك الشاهقة فما كذب التاريخ . وهذا جمالك الطبيعي وبهاؤك العربي فما كذب الشعر . وفي خزائنك الكتب النفيسة والمخطوطات فما كذب العلم . وهذه كنوزك وسحر قصورك بل سحر الاسماء فيك فما كذبت الاساطير وكنا نظنها أسماء ابتدعها الشعراء لعرائس الجن والخيال . ولكنها من الحقيقة في أعلى مكان . أفما صعدنا واياك أيها القارىء في نقيل السيان ، واجزنا وادي نحلان ، ونمنا في يريم ووعلان ، وتقيلنا في ظل بعدان ، وها نحن نشرف على قصر غمدان ،

أجل أن صنعاء في محاسنها لا تخيب للزائر أملا . وكلما دنوت منها ، وهو عكس الحقيقة في أكثر المدن ، ازداد رونقها وازداد اعجابك بها . هي في مقامها الطبيعي فريدة عجيبة فيها الهواء أعذب من الماء والماء أصفى من السماء ، والسماء أجمل من حلم الشعراء وفيها البرد ، وقد علت تسعة لاف قدم عن البحر ، يستحيل لقربها من خط الاستواء دفأ . وهي قائمة في قاع سنحان ، تزينها من جهة الروضة وفيها البساتين والكروم ، ومن جهة أخرى الحوطة وفيها السواقي والطواحين . وتحيط بها الجبال دون أن تقصر ارجاءها . أقربها اليها عصر وهو يظلل المروج في الاصيل ولقم ومنه تجرى المياه إلى المدينة وفيه تلغراف المرايا يوصل أوامر الامام من قنة الى أخرى . وهذا عشار وفيه الرخام والمرمر وذاك آنس في الجنوب وشعوان دونه شرقا وفيهما معادن الطلق . وهناك رضراض وفيه معدن الفضة . وهنالك شبام شمالا بغرب وفيه من الحجارة الكريمة الجزع والعقيق

وعندما وصلنا بير العرب ، وهو الحي الذي يسكنه

أغنياء صنعاء وفيه قصور الامام ومركز الحكومة ،ودخلنا البيت الذى أقمنا بعدئذ فيه بميدان الشرارة ، كان الخيال فى الانتقال إلى لبنان وإلى الشام أبهج وأتم . البيت صغير ولكنه في الذوق وأسباب الراحة كبير . ردهة الاستقبال فيه تشرف على صحن فى وسطه شاذروان ، وحوله القرنفل والريحان وفوقه تتدلى أغصان المشمش والرمان ، يغرد فيها القمرى والحسون وتتلألأ خلالها الشمس فتكلل حبال الماء المتصاعد من البركة لجيناً رجراجاً

ان صنعاء مدينة عربية صافية روحاً وشكلا . أسواقها مثل أسواق جدة غير مرصوفة ولكنها أوسع وأنظف . أما بيوتها العالية ، وبعضها ست طبقات فبناؤها أكثر اتقانا وأجمل هندسة . لأن الاسلوب العربى فيها لا يشوبه شيء أجنبي هندى أو اوربي . وهى مبنية بالحجارة البيضاء والسوداء وبعضها بالآجر والبعض باللبن . وبين كل طابق والآخر زنار من الجص الابيض المنقوش أشكالا هندسية . وفوق كل نافذة كوة فيها لوح من المرمر يكاد يكون كالزجاج رقيقا شفافا. ولكنه أمتن من الزجاج وأجمل ولا كثر البيوت فى الطابق الاخير غرفة واحدة هى غالبا مطلقة من جهاتها الاربع تشرف على المدينة وتدعى المنظرة. وهم يستخدمونها للاستقبال والقيلولة فيفرشونها بالطنافس والمساند والوسائد ومنهم من يستعملون الزجاج الملون فى النوافذ فيقسمونه أشكالا هندسية ، يلونونه بالاحمر والاصفر والاخضر والازرق . أى الاصباغ الاربعة التى يصنعونها فى اليمن ، يستخرجونها من النبات

أما الاحياء فتختلف رونقا ونظافة ،كان رفيقي ونحن ننتقل من حي الي آخر كأننا نبحث عن بيت نقيم فيه،يقول هذه الدرجة الاولى أى أحسن البيوت فى المدينة ،وهذه الثانية وهذه الثالثة ، وأهل اليمن أو بالحرى أهل صنعاء مثل سكان المدن كلها ، لاينقسمون الي مايتجاوز ثلاث طبقات ولو كان فى جوارها أو فيها من البدو لكانت الطبقة الرابعة فى المضارب خارج السور

ما عرفت اليمن أثناء الحرب ولا تعرف حتى اليوم غلاء المعيشة والاجور ، أن مجرد ذكر أجرة البيت فى صنعاء ليشوق اخواني فى مصر ونيويورك الى الاقامة فيها، وقد يحمل بعضهم علي السفر حالا الى اليمن . هذه بيوت طبقاتها من الثلاث الى الست،وهى من الدرجة الاولي أى فى أحسن حى من المدينة ، وفيها المنظرات ، والمرمر ، والزجاج الملون وما أجرة الواحد منها شهراً غير أربعة ريالات تساوية أى أربعون غرشا مصريا أما فى الدرجة الثانية فالاجرة ثلاثة ريالات ،ويمكنك أن تستأجر بيتا من الدرجة الثالثة ذا ثلاث طبقات له زناران من الجص، وكوات من المرمر بريالين فقط . أما المعيشة فلا تقل حسنا ولا تزيد نفقة بالنسبة الي البيوت

***

وتاريخ اليمن غامض . فان هناك من يعتقد أنها كانت « الارض المقدسة » عند المصريين القدماء . وقد انتشرت فيها المسيحية وانتقلت منها إلى الحبشة .والعلاقة بين اليمن والحبشة كانت على الدوام متينة فى الالفين من السنين الماضية . وقد كان لليهود فيها شأن كبير ونشبت بينهم وبين المسيحيين حروب . ولم يكن اليمنيون يتكلمون اللغة العربية وقت ظهور الأسلام وانما كانوا يتكلمون لغة أقرب إلى الحبشية منها الي العربية وقد ذكر الدكتور طه حسين أمثلة كثيرة على ذلك فى كتابة « الشعر الجاهلى »

ومن المؤرخين من يزعم أن حضارة الاندلس تعزى فى كثير من أصولها إلى هجرة اليمنيين إلى اسبانيا وان طراز المساجد الاندلسية هو نفسه الطراز الذى لا يزال متبعا

فى اليمن الى الآن . واليمنيون أقرب السكان فى الجزيرة شبها الى المصريين سحنة وقامة ولغة وأخلاقا

واليمن هي التى اكتشفت القهوة وعممتها فى العالم . وقد اكتشفت بعد ذلك القات وهو نبات مخدر يضعه اليمنى فى فمه ويمتص عصارته واليه يعزى كثير من انحطاط اليمنيين وخمولهم

وقد حكم الامام يحى بلاده ٣٧سنة . وهو يحكم البلاد على الطرق العتيقة يقعد على منصة عالية فى ميدان واسع فى صنعاء ويحكم بين الناس بنفسه عندما يتقدم اليه المظلومون بشكاواهم . وصاحب الشكوى يعرض عليه مظلمته وهي مدونة فى ورقة صغيرة يقرأها الامام ثم يستجوب صاحبها ثم يخط سطرا عليها هي حكمه الذى لا يقبل الاستئناف . ولكل يمنى الحق فى أن يعرض على الامام مظلمته

واعظم مايعاب على الامام حرصه . فان رئيس اركان الحرب عنده كمنان بك لايزيد مرتبه على أربعة جنيهات فى الشهر . وليس الامام غنيا كما يروى عنه كثيرا . ولكن عنده مقدارا من الذهب يمكن أن يستغل فى انماء المصالح العامة ولكنه لايستغله بل يكنزه . فاقتصادياته هي اقتصاديات الادخار وليست اقتصاديات الاستغلال . ولهذا السبب ليست فى بلاده سكك حديدية أو طرق ممهدة أو مستشفيات أو مدارس حسنة . وهو ناسك لا ينفق على قصره إلا أقل النفقات حتى أنه يجعل نساء القصر يخطن شكة العساكر ولا يؤدى لهن سوى الاجرة التى يتقاضاها الخياطون . والفضائل التى يفخر بها الفلاح فى قرية صغيرة قد تعد نقائص فى أمير كبير يحكم أمة يتراوح عددها بين مليون ومليونين

كلمات فى السلم والحرب

« نشأت جنديا وحاربت حروبا كثيرة وما من حرب كان يستحيل أن تمنع لو استخدمت الوسائل اللازمة لمنعها »
القائد جرانت الامريكى

« إذا التفتنا الى الحروب التى نشبت فى هذا القرن وبحثنا عن أسبابها لم نجد حربا منها كان يستحيل منعها لو اعتدل الخصمان » ارل رسل السياسى الانجليزى

« الحرب صناعة المتوحشين » نابليون

« الحرب أكره شىء فاذا رأيت يوما واحدا من أيامها فانك تطلب من الله ألا يريك يوما آخر »
دوق ولنجتون

« أن جل أماني أن أرى الحروب منتفية من العالم فهى شر مابلي به » واشنطن

« لاتستطيع أن تصور صورة لجهنم أوضح من صورة بلاد نشبت فيها حرب » لورد كلارندون

« الحرب أسخف جهالات الناس وأقبحها »
جون هاى من وزراء أمريكا

« إن ديانة المسالمة ليست مقصورة على القديسين وإنما هى لعامة الامة وذلك أن المسالمة سنة البشر كما أن العنف سنة الوحوش التى تخمد روحها فلا تعرف سوى القوة الجسمية أما الانسان فان كرامته الانسانية تجعله يطيع سنة اخرى هى القوة الروحية » غاندى

« لا شىء إلا معركة خسرت يوازي نصف الأسف لمعركة تربح ولا شىء أتلف للبلاد من حرب تنجح فيها إلا حرب لاتنجح فيها » دوق ولنجتون

« إذا ذكرنا الحرب فغالبا نتصور ابهتها ومظهرها من ألحان موسيقية وملابس رسمية أما الحراب التى تقطر دما فقلما تخطر ببالنا » لورد اثبرى

قصة فرنسية

المـــــــنزل

بقلم اندريه موروا — ترجمها الاديب محمد سليمان علي

قالت :

« منـذ سنوات خمس وقد اشتدت على وطأة المرض لاحظت أني كنت أرى نفس الحلم كل ليلة . . كنت أسير في الريف فأرى فى الافق البعيد منزلا أبيض تحوطه دغلة صغيرة من أشجار الزيزفون . وعلى يسار المنزل روضة حف بها أشجار الحور الطويلة فتحدث تباينا فى تماثل المنظر الخلفي للمنزل . وكانت أعالى هـذه الاشجار التى يمكن رؤيتها من بعد تتمايل وتهتز فوق أشجار الزيزفون .

« كنت أشعر فى حلمى بقوة تجذبنى لهذا المنزل فكنت أسير نحوه . وكان بالمدخل بوابة بيضاء ، وكنت اتبع طريقا ينحنى برفق تصطف على جانبيه أشجار كنت أجد تحتها أزهار الربيع كآذان الدب وشقائق النعمان وازهار الاشجار الحلزونية المائية ولكنها كانت تتلاشى فى اللحظة التى أقطفها فيها — ثم ينتهى الطريق واجد نفسى على قيد خطوات من المنزل . وكان أمامه رحبة كبيرة تغطيها أعشـاب قصت وخففت على غرار مضامير سباق الخيـل الانجليزية تكاد تكون عارية إلا من حوض طويل من البنفسج والزهر الاحمر والابيض كان تأثيرها بديعا فى ذلك الفضاء الاخضر

« وكان المنزل من الحجر الابيض له سقف هائل من القراميد الزرقاء ، أما الباب وهو من خشب البلوط الخفيف اللون به حشوات منقوشة فكان يقع على رأس بضعة سلالم . شعرت بشوق شديد لدخول المنزل ولكن لم يجب ندائي أحد فاحسست بخيبة الأمل . قرعت الجرس وصحت . .

وأخيرا كنت أستيقظ .

« هكذا كان حلمى وهكذا كان يتكرر شهرا بعد شهر بدرجة من الدقة والأمانة انتهيت بعدها الى التفكير بأنه لابد أني رأيت هذه الحديقة وهـذا القصر فى طفولتى ولكنى لم أتذكر شكله بوضوح فى يقظتى . وتغلغلت فكرة البحث عنه فى نفسى واستحوذت على . حتى إذا كان الصيف بعد أن تعلمت قيادة السيارات الصغيرة اعتزمت أن أقضى عطلتى متنقلة بين سهول فرنسا وطرقها الرئيسية باحثة عن بيت أحلامى .

« لن أقص عليك نبأ رحلاتي بالتفصيل . طفت بنورماندى وتورين وبواتو ولكنى لم أجد شيئا . وفى اكتوبر رجعت إلى باريس . وأخذت طوال الشتاء أحلم بالمنزل الابيض . . وفى الخريف الماضى تابعت رحلاتى فى الريف المحيط بباريس . . وذات يوم وأنا فوق تل علي مقربة من أورليانس شعرت فجأة بهزة منعشة — ذلك الاحساس الغريب الذى يشعر به الانسان حين يتعرف بعد غيبة طويلة على أشخاص أو اماكن يحبها — ، ولو أني لم أطرق تلك المنطقة من قبل ألا أنى عرفت تماما ذلك الريف الذى يقع على يمينى . وكانت أعالى أشجار الحور تتوج دغلة من الزيزفون ومن خلال أوراقها التى ما زالت متناثرة يحس الانسان بوجود منزل .

« وحينئذ علمت أني وجـدت قصر أحلامي ، وكان طبيعيا أن اعلم أن على بعد مائة متر يقطع الطريق العمومى

طريق ضيق سرت فيه فقادني الي بوابة بيضاء وجدت بعدها الطريق الذى طالما أتبعته . وتحت الاشجار اعجبتني السجادة الناعمة الملونة من أزهار آذان الدب وشقائق النعمان وأزهار الاشجار الحلزونية المائية .

« وحين خرجت من تحت أشجار الزيزفون المتعانقة رأيت الرحبة الخضراء والمرتقى الصغير وعلى رأسه الباب المصنوع من خشب البلوط الخفيف اللون .

« غادرت سيارتى وصعدت على الدرج بسرعة وقرعت الجرس . وكان يتملكنى خوف شديد أن لايجيبنى أحد ولكن فى اللحظة نفسها ظهر خادم — كان الرجل ذا وجه لفحته الهموم والاحزان وعصفت به السنون ووهن منه الجسم . وكان يلبس رداء أسود .

« وظهرت علي الرجل علائم الدهشة حين رآنى ثم نظر الي فى تأمل طويل دون أن يتكلم .

فخاطبته « إذا سمحت — سأطلب طلبا غريبا — لست أعرف أصحاب هذا المنزل غير أنى أكون مدينة لهم إذا سمحوا لى برؤيته »

فأجاب « أن القصر للأيجار ياسيدتى . وأنا هنا لأطلع الناس عليه . »

فقلت « للأيجار ؟ هذا حظ غير منتظر . ولكن كيف لايسكن المالكون انفسهم فى هذا المنزل البديع . »

قال « كانوا حقا يسكنون فيه أيتها السيدة . ولم يتركوه الا بعد أن أخذت ترتاده الأشباح . »

فأجبت « مسكونا ؟ ولكن بكل تأكيد لن يوقفنى هذا لم أكن اعلم أن فى القرى الفرنسية من لايزال يعتقد بوجود الاشباح . »

وهنا أجاب بلهجة جدية « كنت لاأعتقد أنا الآخر لولم أقابل كثيرا بنفسى فى هدأة الليل فى الحديقة ذلك الشبح الذى جعل أسيادى يرحلون »

فصحت وأنا أحاول الابتسام ولو أنه تملكنى اضطراب غريب « يالها من قصة عجيبة . »

فأجاب العجوز بلهجة تشوبها رنة التأنيب « هي قصة أنت أيتها السيدة آخر من يضحك لها . اذ أن ذلك الشبح هو أنت . . . »

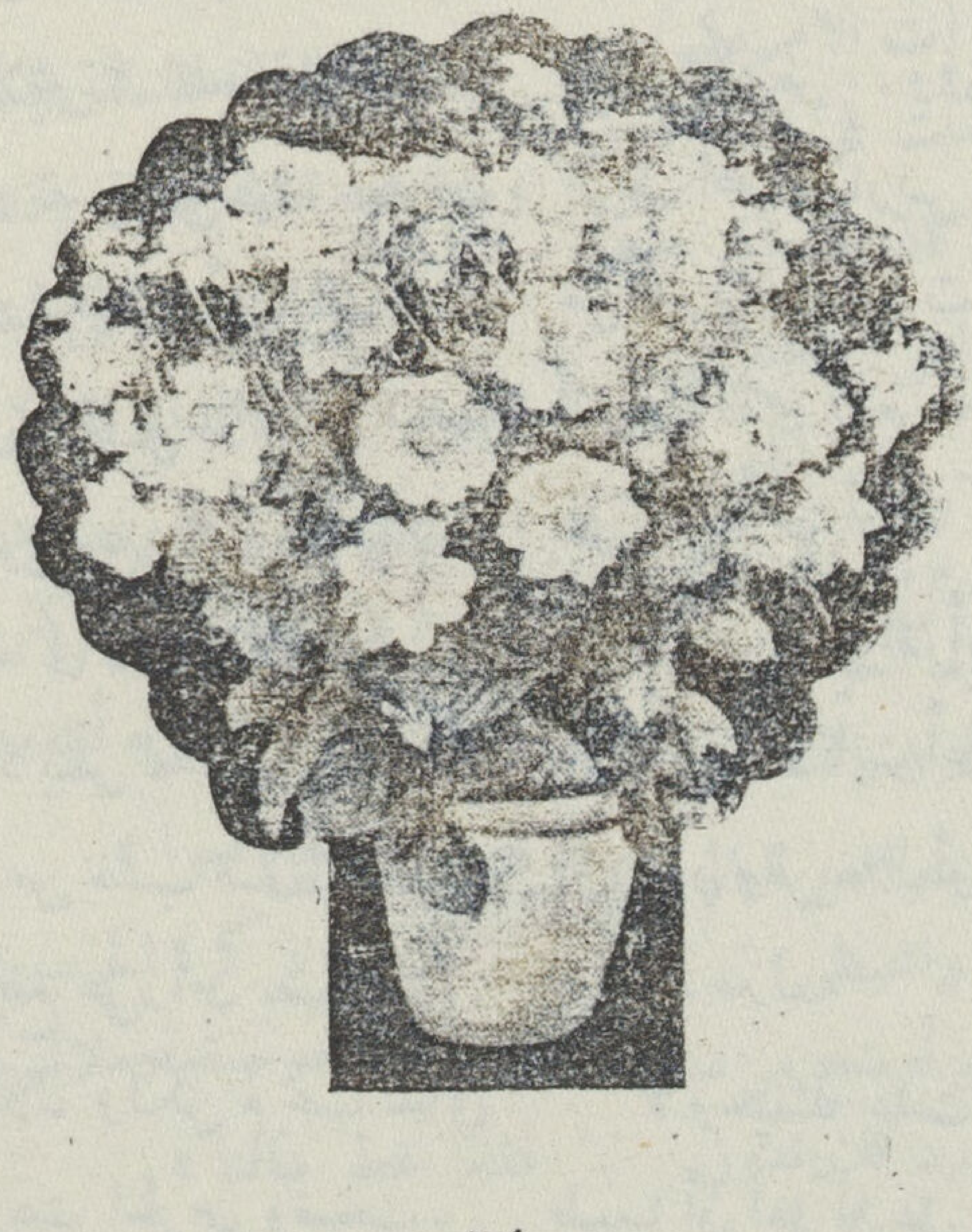

التربية وتطور الحياة المصرية

للدكتور واطسن مدير الجامعة الامريكية بالقاهرة

اذا ألقينا نظرة سطحية على اولئك الذين يتولون المناصب الوزارية فى مصر ، ألفينا أعمار من يدير دفة الحياة السياسية منهم قرابة الستين عاما . وكذلك نجد أن قادة الأمة فى التجارة والأعمال العامة تتراوح بين الخمسين والستين عاما . وينطبق هذا القول على المبرزين من رجال القانون وزعماء الحياة الاجتماعية فى البلاد . ومن هذا يتضح لنا أن ذوى النفوذ فى الأمة لايبرزون الا بعد إتمام دراستهم بأربعين عاما . لذا وجب أن تنصرف مهمة التربية الآن الى أعداد ذلك النشء الذى سيتولى الزعامة بعد هذه الأربعين سنة . ولكن أنى لنا أن نتكهن بهذا المستقبل ؟ ومن ذا الذى ينبئنا بما تكون عليه حالة مصر بعد أربعين عاما حتى يتسنى للمشتغلين بالتربية والتعليم أن يعدوا ذلك النشء من رجال ونساء أعدادا ملائما لذلك المستقبل ؟ ومهما يكن الجواب فان هناك أمرا واقعا لابد من حدوثه وهو أن مصر غدا ستكون غيرها اليوم

وإن شئنا أن نقف على مقدار هذا التغير فما علينا الا أن ننظر الى الوراء لنرى المرحلة التى قطعناها فى خلال الأربعين عاما السابقة . منذ أربعين عاما كان سمو الخديوى عباس حلمى الثانى فى بدء عهده بالحكم . ولم تكن فى ذلك الحين حياة نيابية ولو أنه كان يوجد هناك مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية إلا أنهما كانا يختلفان عن مجلسى الشيوخ والنواب اليوم . ولم تكن أسماء زغلول ورشدى وعدلى معروفة فى ذلك الحين كما نعرفها اليوم ، بل كان هناك أمثال نوبار ورياض ومصطفى فهمى ولم يكن كرومر قد أتم عقدا كاملا من حياته السياسية . وكان سكان القطر المصرى من أربعين عاما خلت تقل عن عشرة ملايين من الأنفس أى ثلثى تعدادهم اليوم . وكانت مساحة أراضيها المنزرعة تسعة أعشار ماهى عليه الآن . وهذه مدينة القاهرة كان عدد سكانها ٥٨٩٫٥٧٣ نسمة وهاهى اليوم ضعف هذا العدد . أما جاردن ستى والمعادى ومصر الجديدة والجيزة فلم تكن إلا قفرا غير معدة للسكن

ولست أحاول أن اضع صورة كاملة لتلك التغيرات التى حدثت فى هذه الفترة ، غير أننى اردت أن اشير الى هذه الأمثلة القليلة لنشعر أنفسنا بتلك التغيرات التى جعلت مصر فى مدى ذلك الجيل غير ماهى عليه الآن . ولنتوجه بأفكارنا الى الفرق العظيم بين مصر فى سنة ١٩٣٤ وماستكون عليه سنة ١٩٧٤ . على أن هذه التغيرات التى حدثت فى خلال الأربعين سنة الماضية لاتتخذ مقياسا لما سيحدث منها فى خلال الأربعين عاما المقبلة . لأن هذه التغيرات لاتسير بسرعة واحدة ، وانما هى تزداد سرعة بتقدم الزمن . وهنا نتساءل أيضا عن الزعامة التى تتطلبها مصر فى سنة ١٩٧٤ ، ونوع التربية التى بواسطتها نكيف الجيل المقبل .

ومهمة المتنبى خطيرة جداً ، ومن الجرأة أن نحاول كشف القناع عن خبايا المستقبل . أليس وحى النبوة من شأن الله جلت قدرته — وقد جاء فى الآية الكريمة « قل

لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله » وجاء أيضا فى الأنجيل الشريف « معلومة عنـد الرب منذ الأزل جميع أعماله »

غير أنه أصبح لزاما على المرء أن يتخذ من الحاضر ما يستدل به على المستقبل بغير أن يكون هناك تدخل فى الشئون الألهية . فمن المستطاع مثلا أن نعرف الى درجة محدودة موعد وصول قطار الى القاهرة بمعرفة اتجاهه وسرعته بعد خروجه من طنطا . كما يمكننا أن نتنبأ عن فيضـان النيل فى مصر بارتفاع مائه فى الخرطوم . وعلى هذا المبدأ أجرؤ على توجيه أفكاركم الى ثلاثة تغيرات وشيكة ان تطرأ على مصر وهى تجتاز الأربعين عاما المقبلة . وأرجو أن تذكروا أننا نشير إلى هذه التغيرات لنتبين ما اذا كان نظام التعليم اليوم صالحا لتهيئة النشء للحياة والزعامة فى السنوات المقبلة مع ذكر ما ستكون عليه الحياة فى ذلك الحين

غزوة الآراء الحديثة لمصر

وأول تغير أرغب فى أن أوجه أفكاركم اليه هو ما يحتم حدوثه فى خلال الأربعين سنة القادمة من طغيان طائفة من الآراء الحديثة وغزوها الحياة المصرية . ففى عصرنا الحاضر نشاهد بعض أحياء القاهرة والاسكندرية وبعض طبقات المجتمع فيهما تطغى عليه هذه الآراء . كما أننا نشاهد أيضا تسرب الآراء الحديثة الى أذهان النشء المصرى فى طنطا وبنى سويف وبنها وأسيوط وغيرها .

ونرى هذه الآراء كماء النبع يخترق الحقول . ثم يظهر فى بقع خاصة منها ولا يغيب عن أذهاننا أنه بعد مضى أربعين عاما أن ما نسميه الآراء الحديثة أو الحياة العصرية ستصبح وقد ابتلعت مصر برمتها حتى المدن الصغيرة منهـا . ومن المظاهر الخارجية لهذه الغزوة السينما والراديو والفنوغراف والمجلات المصورة والمطبوعات على اختلاف أنواعها والسيارات والكهرباء والآداب والتعبيرات الأوربية وسائر ما تقذف به اوربا من حسنات وسيئات . وسواء أكانت هذه صالحة لمصر أم غير صالحة فأن مركزها الجغرافى فى مفترق الطرق العالمية فلا يسمح لها أن تعيش فى عزلة عن سائر العالم . إذ ليست السفن وحدها هى التى تخترق قناة السويس ولـكنها الآراء الاجتماعيـة أيضا ، وليست السلع وحـدها هى التى تفرغها السفن فى المرافىء ولـكنها الازياء أيضا والعادات . وليس ثمة من قوانين أو عوائق جمركيـة تستطيع أن توقف سير هذه الغزوات او تحول بينها . ولا يخفى ان هذه الغزوات غير مقصورة على مصر ولـكنها تجتاز البحار الى ما ورائها من البلدان كأمريكا مثلا

وطغيان الآراء الحديثة والحياة العصرية يحمل معه اخطارا جسيمة ومن هذه الاخطـار نوع جديد من الحرية الفردية ينشأ عنه مسائل كثيرة . فالأسرة مثلا تضعف شوكتها وسلطة التقاليد والعـادات تقل وطأتها والرأى العـام تخف سطوته وينادى الجميع بحرية الفرد ، ولـكن ما معنى هـذه الحرية ؟ وهل يدرب الفرد اليوم على استعمال هذا النوع من الحرية ؟

وهناك خطرا آخر وهو الحرية الجـديدة بين الجنسين أننا لنعتقـد أن الرجال أكثر صقـلا وتهذيبا . إذا اختلطوا بالمرأة فى النظام الاجتماعى وأن المرأة اقوى خلقا واخصب عقلا بمجانستها الرجل ، غير أن فترة الانتقال عادة مدعاة للخطأ . فما هى الوسائل التى بها نحرص على الأخلاق عندما تدفع الحيـاة العصرية الجنسين فيعيشان معا فى جو من الحرية فى هذه العـلاقات الجديدة ؟ وما الذى تفعـله التربية اليوم حتى تعد الناس رجالا ونساء لهذا العصر الذى نبحث عنه ؟

وهناك خطر ثالث من طغيان الآراء الحديثة على مصر وهو الأخذ بكل أساليب الحياة الأوربية كما هى وما ينتج عنه من زوال الثقافة المصرية . وهنا يقودنا البحث الى نقطة من الصعوبة بمكان . فكيف نستطيع أن نحافظ على ثقافتنـا القديمة وأساليب حياتنـا مع أخـذنا ببعض الآراء الحديثة

والأفكار الناهضة ؟ فهل تلقى مصر بفنها العربى الجميل وشرفاتها (المشربيات البديعة) فى سلال المهملات وتستبدلها بالوسائل الصحية المريحة التى نجدها فى المصاعد الكهربائية ووسائل التدفئة (المركزية) والأجهزة الكهربائية الحديثة على اختلاف أنواعها ؟ وكيف نستطيع المحافظة على الثقافة المصرية من الفنون والآداب والمسائل الاجتماعية والروحية مع الحصول فى الوقت ذاته على التمتع بمزايا ما يسمونه الحياة العصرية

وفى الدور الذى تنتقل مصر فيه إلى هذا العصر الجديد من تاريخها الذى تختلط فيه الآراء العصرية طولا وعرضا فى هذا الدور هل تهيء البلاد وخصوصا زعماؤها بما لدينا من وسائل التربية الى ما يلائم هذه التغيرات — هذه التغيرات المليئة بالمزايا من ناحية والمحوطة بالمخاطر من ناحية اخرى

التغيرات الاقتصادية

والتغير الثانى الوشيك الذى أراه فى مصر فى خلال الأربعين سنة القادمة هو تنظيم حياتها الاقتصادية تنظيما علميا فلننعم النظر فى المسائل الخطيرة التى يواجهها المستقبل المصرى فى الحياة الاقتصادية . فبحسب الاحصاءات الحديثة التى قام بدرسها مستر كليلند مدير قسم الخدمة العامة فى هذه الجامعة سيبلغ تعداد القطر المصرى سبعة عشر مليونا وخمسمائة الف نسمة بعد أربعين عاما . وأقصى الزيادة فى مساحة الأرض المنزرعة لن تتجاوز مليونا وخمسمائة ألف فدان . أى أن ما يخص الفرد الواحد من الفدان من هذه الزيادة هو أربعة أعشار الفدان أو بحساب آخر كل نسمتين ونصف نسمة يساهمون فى الفدان الواحد . وبحسب أطلس سنة ١٩٢٨ يبلغ قيمة محصول الفدان الواحد أربعة وعشرين جنيها مصريا على الاكثر ، يدفع منها جنيهان ونصف جنيه للضرائب والمصروفات ، أى أن كل شخصين ونصف شخص فى المتوسط يعيشان على واحد وعشرين جنيها ونصف فى العام . وقد لا يبلغ نصف هذا القدر اليوم . ولا مشاحة فى أن هذا المبلغ لا يكفى أن يعيش عليه الانسان فى المستوى الذى يجمل بعصر أن يعيش فيه أبناؤها إذا أرادت أن تكون فى مقدمة أقطار الشرق الأدنى . وإذن ماذا نستطيع أن نقول جوابا عن هذا ؟ يمكن أن تتعدد الاجابات ولكنها لا تخرج عن نطاق التغيير الذى ذكرناه أخيرا وهو تنظيم الحياة المصرية تنظيما علميا

وسأضرب لحضراتكم مثلا لامعا تعمله إحدى ولايات أمريكا المتحدة وهى ولاية كلفورنيا التى تشبه القطر المصرى من جهات كثيرة — من مناخ وطرق رى وزراعات وحاصلات. كانت هذه الولاية منذ ستين عاما تكتفى بتربية المواشى والأغنام ولم تكن لها شهرة زراعية أخرى فكان بها سبعة ملايين من الاغنام فاتضح أخيرا لأولى الشأن بها أن هذا العدد الوفير من الاغنام لم يأت بنتائج رابحة . فاستعاضوا عن الماشية والاغنام بالحبوب من القمح والشعير وحتى تأتى هذه بمحصول وافر استخدموا أحدث الطرق الزراعية والعلمية فأدخلوا الآلات الضخمة التى كانت تحصد المزارع الواسعة وبحركة واحدة منها نرى سنابل هذه الحقول تحصد وتكدس وتدرس وتوضع فى أكياس تربط وتعد للشحن ورغم هذا فان سكان هذه الولاية لم يكتفوا بما وصلوا إليه من التقدم الاقتصادى فعمدوا إلى الفاكهة وزرعها . غير أن زراعة الفاكهة استدعت حنكة أكثر ووسائل علمية أدق توصلا إلى انتقائها وزرعها ووقايتها من الآفات وقطفها وحزمها وشحنها ومزاحمتها فى الاسواق . ولم يلبث سكان كلفورنيا طويلا حتى استطاعوا أن يبلغوا شأوا بعيداً فى هذه كلها حتى أصبح دخلها من الفاكهة خمسة وعشرين مليونا من الجنيهات فى العام وأصبح محصولها خمس محصول الفاكهة فى ولايات أمريكا المتحدة البالغ عددها ثمانى وأربعين ولاية

ولم تصل كلفورنيا الى هذه النتيجة الباهرة بفضل مجهودات الحكومة وحدها ولكن بتضافر أهلها على استخدام الوسائل العلمية وتطبيقها على الحياة الاقتصادية . والتربية فى مصر

يجب أن تتجه إلى مثل هذا الهدف إذا أردنا أن نحل المسائل الاقتصادية التي ستواجهها مصر سنة ١٩٧٤

غير أن التنظيم العلمي للحياة الاقتصادية لا يقف على مجهود الحكومة فحسب ، لأن الحكومة في نظر الناس مصدر المعجزات ، ولا على مجرد استدعاء الخبراء لكتابة تذاكر العلاج للحالة المصرية الاقتصادية . ليس في هذا القدر كفاية فان هذه الحالة تتطلب ثمنا أغلى . تتطلب أن يتربى الشعب في مجموعة تربية تتكون معها عقلية علمية بواسطتها يستطيع الفلاح في مزرعته والسيد في عزبته والصانع في مصنعه والتاجر في متجره وصاحب المخزن في بيعه وشرائه — يستطعون جميعا أن يستخدموا الوسائل العلمية . وهنا نسأل هذا السؤال عينه مرة أخرى . هل تقوم تربيتنا الحاضرة بوضع أساس هذا التنظيم العلمي

العلاقات الخارجية

والتغير الثالث والأخير الذي نحاول التكهن به فيما يتعلق بمصر بعد أربعين عاما هو علاقتها السياسية بالأمم الاجنبية . اننا في معهدنا هذا نتجنب السياسه تجنبا مطلقا . ولذا أرجو الا تنتظروا مني أن أخوض عباب هذا البحث المتلاطم الأمواج . غير اننا نستطيع أن نؤكد بأن مصر بعد أربعين عاما ستكون أشد اتصالا وعلاقة بالامم الاخرى وأكثر استقلالا في معاملاتها هذه الامم مما هي عليه اليوم . ولاشك في أن هذه الصلة تستدعي حكمة وتتطلب حذقا ومعرفة عميقة بالتاريخ العالمي والخبرة السياسية

ولن تكون هذه الصفات مقصورة على فئة قليلة من الزعماء بل لابد لها أن تتوافر في عدد كاف من أبناء الامة الذين يكونون الرأى العام في البلاد ، وبذلك تصبح بمصر صفة قوميه وكتلة وطنيه تجعل كلمة مصر ذات معنى مستقل خاص . ذلك لأن الامم أعضاء في أسرة الامم كعضوية

الفرد في المجتمع الاقتصادي والاجتماعي

ألسنا إذا سمعنا باسم له صفة خاصة ترسم في ذهننا صورة معلومة لشخصية خاصة بما يتبعها من مقام وسياسة وخطة وثقة واجلال ؟ فاذا كان اسم مصر بعد أربعين عاما يوصف بصفات التبجيل والاحترام فيما يختص بالعلاقات الاممية ، فان هذا يتطلب تقدما في الحياة القومية والخلقية يشترك فيه جميع طبقات الشعب . وليس هناك من وسيلة لبلوغ هذه الرتبة الرفيعة خير من معاهد العلم . والتاريخ ينبئنا أن انجلترا وأمريكا لم تبلغا هذا الشأن إلا بواسطة معاهدها العلمية . وهنا نعود الى سؤالنا القديم : ماذا تفعل التربية اليوم لبلوغ هذه الوحدة القومية والخلقية ؟

وهنا يجب أن نتريث قليلا . تتفقون معي على أن هذه التنبؤات الثلاث عن مستقبل مصر تلقي على كاهل التربية والتعليم أعباء خطيرة ، ولم يبق لنا الا أن نبين باختصار الوسائل التي بها تستطيع المعاهد العلمية أن تصل بالأمة الى تحقيق أغراضها

أولا : في مقدمة هذه الوسائل ينبغي أن نضع نصب أعيننا الطرق العلمية

فالعلوم في معهدنا هذا لها مقامها السامي لا لذاتها ولكن لما تستطيع أن تقدمه من الخدمات لبني الانسان ، وطرق التعليم التي نتوسل بها يغلب عليها الاكثار من التجارب العملية التي يقوم بها الطالب بذاته ، وتمد هذه الكلية من عدة سنوات معرضا علميا سنويا وحيدا في بابه وفيه يبرهن الطلبة عمليا بأيديهم النظريات العلمية للجمهور

ثانيا : إننا نسعى في أن نربي في الطلبة ملكة التعبير عن آرائهم بحرية وجلاء . ولسنا نعتقد بالطريقة المعروفة التي ينظر بها المعلم إلى أعضاء الفرقة كأنهم كتلة واحدة لا تميز بين أفرادها وإنما نعتبر كل طالب كفرد له شخصية قائمة بذاتها وعلى هذا المبدأ نحترم آراء الطالب ووجهة نظره ونشجعه

على الجهر بآرائه الشخصية وأن تكن مغايرة للمعلم والكتاب المدرسي كليهما . فقد أدرجنا طريقة المحاضرة في أكنافها وأقللنا من العناية بالكتب المدرسية واستعضنا عنهما بطرق المناقشة . أما الطلبة الممتازون أو ذوو المواهب الخاصة فقد أطلقنا لهم حرية البحث العلمي في دروس خاصة معروفة باسم « سيمينار »

ثالثا : اننا في معهدنا نعني عناية خاصه بالناحية العملية فيما يتلقاه الطلبة . مثال ذلك أن طلبة الطبيعة يزورون شركة المياه ومرصد حلوان وغيرهما وطلبة العلوم الاجتماعية يزورون مستشفى قصر العيني ومستشفى الأمراض العقلية وغيرها . وطلبة علم سياسة الدول يزورون مجلس النواب وبهذه المثابة تكون معارف الطالب على اتصال وثيق بالحياة

رابعا : أننا نسعى في معاهدنا إلى تقوية ملكتي التفكير والابتكار ففي العام الماضي وضع أحد طلبة علم الاحياء مقالين مبتكرين لمجلة جمعية الحشرات المصرية الملكية وقد كان موضوعها نتيجة بحث علمي دقيق مبتكر لم يقم به أحد قبله . ولا يسع الزائر لهذه الكلية إلا أن يشاهد الطلبة في مكتبتها مكبين على مصنفاتها يبحثون بأنفسهم لاستنباط الحقائق من مصادرها . ولا يخفى أن جواً كهذا يساعد على التفكير والاسلوب العلمي

خامسا : نسعى جهدنا في هذا المعهد إلى تقوية الروح الأممية . وكيف لا نفعل ذلك ومعهدنا يضم بين جدرانه طلبة يمثلون ست عشرة دولة ، وأكثر من ذلك ، فأن في الكلية معملا لتقوية روح المحبة والاخاء بين الأمم . فاذا أتيح لك زيارة نادي العلاقات الدولية في معهدنا تسنى لك أن تسمع حواراً ومناقشات في المسائل الدولية القائمة الآن

سادسا : وأخيرا إننا نعني في معهدنا بالتربية الخلقية لأننا نعتقد أن العالم اليوم وغدا في حاجة الى التربية الخلقية أكثر من حاجته الى أي شيء آخر . وقد قال أحد كبار علماء التربية في أمريكا وهو هوريس مان ما يأتي : « إن الرجل الذي يحمل بين جنبيه مواهب سامية وخلقا حميدا إما أن يكون داهية دهياء أو وباء مميتا » وقال لكي المؤرخ العظيم : « إن أهم صفات العظمة القومية هي خلقية لا مادية » غير أن مجرد تسميع القوانين الخلقية الجامدة المحفوظة لا تكون أخلاق الرجل . فيجدر درس الاخلاق من أساسها حتى يصل الطالب الى أعمق جذورها ليرى كيف تدرجت في تاريخ البشرية على ممر الاجيال حتى بلغت ذروتها العالية في الذات العلية . وبهذا الطريق دون سواه يستطيع الطالب أن يكون الخلق الكريم . واختم كلمتي بعبارة فاه بها روزفلت الرئيس السابق لولايات أمريكا المتحدة وهي تنطبق على مصر انطباقها على أمريكا . « أيها المعلمون إذا لم تؤدوا واجبكم على أحسن وجه يكون فان هذه الجمهورية لن تبقى طويلا . وكلما تقدمت المدارس تقدمت الحكومة فاعنوا بها تنجح أو أهملوها فيقضي علينا »

الاحلام

الحسن منها والسيء

قص فرود حلماً وقع لصبى خلاصته أن هذا الصبى كان قد أوصته أمه فى الليلة السابقة للحلم بأن يبكر فى الصباح ويأخذ معه سفطا مملوءاً بالشليك لجده لأنه يوم ميلاده . ففى هذه الليلة رأى الصبي أنه أخذ السفط وقعد يأكله

ويقول فرود فى التعليق على هذا الحلم أن الصبى قد صحح الوقائع وجعلها كما يجب أن تكون . فان الأحلام تعبر عن شهواتنا التى لانستطيع التعبير عنها فى حالة الصحو . وهذا الصبى عند ما اقترحت امه عليه أن يأخذ السقط الى جده قام بذهنه أنه هو أولى به من جده وأنه يكون أصلح للموضوع لو أنه قعد اليه وأكله بدلا من أن يأكله جده . ولكنه تأدب أمام أمه . فلما نام وذهبت عنه اعتبارات الأدب واحترام الجدود الذين يأكلون الشليك بلا حق رأى نفسه فى المكان الذى أراده لنفسه وهو أن يأكل هذا الشليك

وهذا هو الشأن فى جميع احلامنا ، فاننا نتمم بها ماينقصنا من الواقع فى الصحو . وليس هناك حلم مهما اختلطت فيه الوقائع وتبلبلت الخيالات الا وهو يدل على الحال النفسية التى للحالم .

ولما كانت الخواطر الجنسية هى معظم مايشغل البال أيام الشباب فان معظم الاحلام فى ذلك الوقت تدور حول الشهوة الجنسية . فاذا تقدمت السن وأصبح للمعاش همومه اخذت الاحلام هذه المعاني . و هموم الطفل تختلف من هموم الشيخ أو الشاب فالطفل يحلم بأنه يأكل سفط الشليك لأنه يغرم بالحلويات والفتاة التى تشتهى الزواج ترى الموائد منصوبة فى المنزل والضيوف يتكاثرون لأن هذه الموائد هي الرمز للزواج . ورب الاسرة المهموم بالمعاش يرى نفسه أنه قد ربح ورقة يانصيب الخ ... وأعظم مايتسم به الحلم انه يشبع الشهوة الجائعة بطريقة طفلية أو وحشية . لان العقل الباطن الذى يستيقظ وقت النوم هو فى لبابه عقلنا القديم المؤلف من الشهوات والعواطف كما هو عقل الطفولة . فنحن

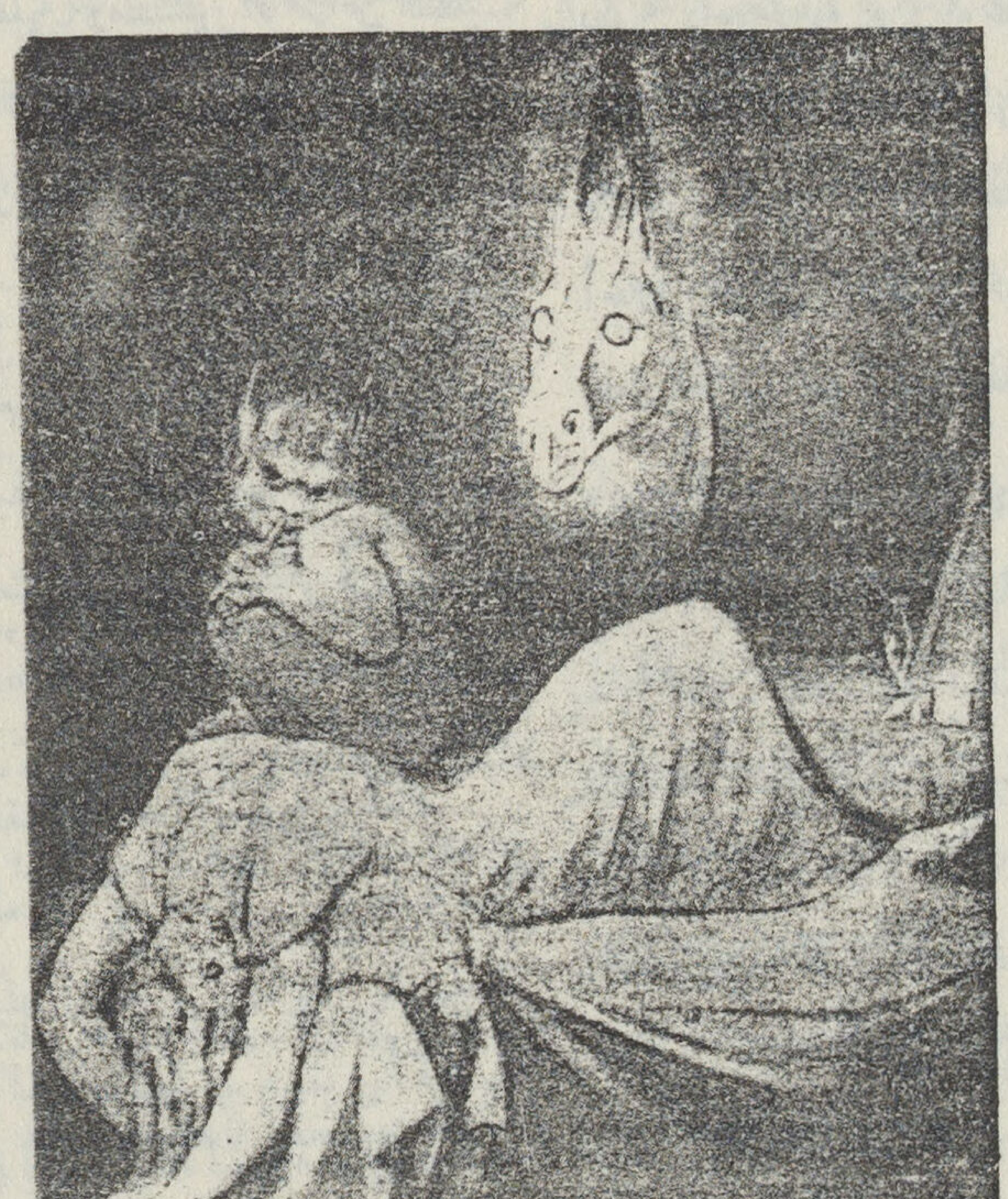

الكابوس — للرسام فوزيلي

لا بـالى أن نقتل خصومنا فى الحلم لان هذه هي الاستجابة الانسانية القديمة للخصومات قبل أن تعرف المحاكمة والمحاكم . وكذلك عندما نشتهى الغنى نرى فى النوم غرفة تتوهج بالذهب على نحو ما يتخيل الطفل عندما يريد أن يثرى . ونحن فى الصحو نسلط العقـل الواعى فيحول دون هـذه الخيالات الطفلية أو الوحشية . ولـكن هذا العقل يخمد وقت النوم

ووظائف الجسم درجات متراكبة لاتمحو احداها الاخرى وانما فقط تكبتها . فالعقل الواعى الحديث يكبت العقل الباطن . والطرق السلوكية التى تعلمناهـا فى الشباب تغطى على الطرق السلوكية التى تعلمناها فى الطفولة . فاذا نمنا خمـدت كفاياتنا الجـديدة المتعبة وظهرت كفاياتنا القديمة المـكبوتة . بل هذا يحدث فى الشيخوخة عندما يختل العقل الواعي فنجد الشيخ الهرم يذكر أشياء حدثت له فى طفولته ولايذكر ماحدث له قبل عام . وهذا يحدث أيضا للمجانين فأن حادثة من حـوادث الطفولة المـكبوتة تعود اليهم فى وضوح وتأكيد غريبين

واذن يمكن أن نقول أن فى الاحلام شيئين :

١ — انها تعبر عن مشتهياتنا التى لانستطيع التعبير عنها أو لا نستطيع تحقيقها فى الصحو

٢ — انها تحقق هـذه المشتهيات بطريقـة طفلية أو وحشية

ولـكن يبقى بعد ذلك شيء يخرج عمـا ذكرنا هو الاحلام المزعجة والكابوس ونحو ذلك مما لايمكن ان يقال انها تحقق مشتهياتنا . لأن الواقع اننا نخافها فى الحلم واحيانا نستيقظ وقد يهزنا الخوف . فما تفسير ذلك ؟

من المعروف أن من شأن العواطف السارة أو المحزنة أن تتردد الى الذهن . وتردد العواطف المحزنة أكثر لان الانسان فى حاجـة الى التذكير بها حتى يأخـذ حيطته فى المستقبل من الوقوع في امثالهـا . وقد يصاب الانسان بامراض من تردد هذه العواطف وهذا مايدل على أن الطبيعة قد تجاوزت غايتها من التذكير الى الضرر . فاننا نعرف أماً ضرب ابنهـا بالرصاص مصادفة وخيف عليه الموت . فلما دهمها الخبر اغمي عليها ثم أفاقت وشفى ابنها وذهب كل أثر عنه من هـذه الحادثة . ولـكنها بقيت سنوات وهي يتردد اليها هذا الاغماء ولاينجع فيها علاج

ونحن عندما يصادفنا حلم مزعج أو كابوس فانما يكون لهـذا السبب وهو أن العاطفة المؤلمة السابقة تتردد الينا . وبدهي انها تتردد فى الصحو ولـكننا نرفضها بالعقل الواعى أما وقت النوم فانها عندما تتردد تجـد من العقل الباطن مايساعـدها علي التعبير بطرق طفلية أو وحشية عنيفة . فان عاطفـة الخوف التى نضبطها فى الصحو تنطلق وقت النوم بلا ضابط . والمخاوف التى تكثر فى أيام الازمات من الفقر أو الافلاس أو الهموم المالية عامة تتخذ أشكالا مختلفة لما نسميه الـكابوس لان العقل الباطن يفهم الخوف بهذه الطريقة ولايفهمه بالطرق المألوفة بين المتمدنين . ولذلك فاننا حين نخشى الرسوب فى الامتحان أو الفشل فى الحصول علي وظيفة أو الافلاس أو اضـاعة العمل الذى نعيش منه لانرى هـذه الاشياء بالذات فى الحلم وانما نرى لصا قد شهر سكينا يريد أن يقتلنا . أو نرى وحشا قـد دخل تحت السرير يريد أن ينهش لحمنا . أو نرى حريقـا يلتهم البيت أو نحو ذلك من الخيالات التى تبتكرها عاطفة الخوف وقت النوم

وقد يتساءل القارىء هنا : لماذا تكون الاحلام رموزا ؟

وفى الامثلة السابقة بعض الاجابة علي هذا السؤال . فان الكابوس مؤلف من رموز للخوف . لان هذه الرموز التي نسميها كذلك وقت الصحو هى حقائق العقل الباطن وقت النوم . واحيانا لايكون فى الاحلام رموز لان العاطفة

تواجه مسألة مألوفة قديمة ليس فيها جديد . كالشاب يشتهى الفتاة فيراها بذاتها وقت نومه . فان هـذه حال يستوى فيها العقل الباطن والعقل الواعى . وكذلك الجائع يرى الخبز . ولكن اذا كانت المسألة التى تواجهنا فى الصحو معقدة فان العقل الباطن يواجهها أو يحلها على طريقته القديمة كما نرى فى الكابوس

* * *

وقد يقال هنا أن للكابوس سببا ماديا واننا يمكننا استحداثه بوجبة ثقيلة أو عسرة الهضم . وهـذا صحيح . فان كثيرا من الناس إذا أكل قليلا أو كثيرا من الثوم النيء حدث له الكابوس عقب الطعام . ولكن قد يأكل عشرة أشخاص هذه الوجبه الثقيلة ثم يأتيهم جميعهم الكابوس ولكن لكل منهم كابوسه الخاص الذى يتفق والهموم والمخاوف الخاصة . فهذا يرى وحشا وآخر يرى لصا وأخر يحس الغرق أوتدهمه نار أو غـير ذلك . ولهذا الاختلاف مغزاه . فكلنا مثلا يعرف أن الخمر تحدث إنتشاء خاصا فى النفس . ولكنا نرى هذا الانتشاء يختلف بين الناس . فهذا يسر ويضحك ويتحدث . وهذا الآخر يصمت ويجمد . وهذا الثالث يسخط ويعربد . وهذا الاختلاف هو كاختلاف الكابوس يدل على حال نفسية سابقة قد حركتها وجبة ثقيلة أو نشوة الخمر

* * *

وأخيرا ماذا نقول فى هذه الاحلام التى ترى الغيب ؟

نقول فى صراحة وتواضع أننا لا ننكرها ولكننا نجهلها وقد تحققت لدينا حوادث — قليلة جداً — توهم هـذه الصفة الغيبية للأحلام ولكنها لاتكفى للبرهان . ولا نعنى هنا التكهن بالمستقبل فقط وانما نعنى أن الحالم يرى مايحدث فى مكان آخر وقت نومه أو قبله مما كان غائبا عنه

أما التكهن بالمستقبل فيمكن بالوقوف على النزعات التى ينزع اليها الشخص كما يبدو من أحلامه التى تعين لنا وجهته والي أية ناحية تنحو عواطفه الخفية

ونحن نروى حادثتين قد وثقنا من حدوثهما . الاولى تتعلق بالتكهن بالمستقبل والثانية تتعلق بالشعور عن حادثة وقعت فى مكان آخر

فقد رأى شخص مأتما لشخص آخر قريب ولـكنه كالغريب عن الأسرة . وقد دهش لشىء وهو أن الضجة فى المأتم كانت بمنزله بدلا من أن تكون فى منزل هذا الغريب . وبعد نحو أربعة أيام توفى شخص آخر قريب بل حميم للأسرة وكان سمى ذلك الشخص الآخر الذي رؤي فى النـوم ، فالتكهن هنا واضح وقد تم مع خطأ طفيف فى خلط الشخصين لانهما يتسميان باسم واحد . وقد عرفت انا بالحلم قبل وقوع الوفاة لأن صاحب الحلم رواه لى فى صبيحة اليوم التالى له

* * *

أما الحادث الآخر فهو أن شابا حاول الانتحار بأن تناول جرعة من مادة سامة وكانت الجرعـة صغيرة فلم تؤد لحسن الحظ غايتها وعلمت النيابة بالخبر فقامت بالتحقيق . ولما كان والده مريضا فقد عنيت الاسرة بالا تخبره عن الحادث ولكنه حوالى الساعة العاشرة من المساء استيقظ وهو مجهود من حلم بشع رآه عن ابنه هـذا الذى حاول الانتحار حتى استدعى زوجته وقص عليها الرؤيا . وهى أن ابنهما يعانى أزمة كبيرة اذ هو متهم بالقتل والنيابة والشرطة تحققان معه وانه هو شديد القلق عليه . والقتل والانتحار جناية واحدة فى نظر بعض الامم مثل الانجليز ولذلك يتفق والمنطق ان يشتبها علينا

فهاتان حادثتان لا تكفى للبرهان بصحة الصفة الغيبية للاحلام ولكنها تكفى لوجوب البحث

الاخلاق فى الشواطىء

دعوة الى الصحة والرياضة والنوروالنحافة والقوة يجب الا يفسدها تهتك وخلاعة من ناحية أو تشنيع وتبشيع من ناحية أخرى . فأن الجمهور المصرى قد شرع يقبل على المصيفات ويكثر من النزول فى البحر وقضاء وقت طويل على الشواطىء فى أحوال من اللبـاس تقارب العرى . والمرأة أو الفتاة المصرية التى تخرج فجأة من طبقة المخـدرات اللاتى يتسترن وراء النوافذ ولا يقعدن مع الضيوف جديرة بأن تبهرها هـذه الحرية الجديدة حين تقعد فى هذا الفضاء الواسع وهى عارية الظهر والسـاقين بين المتنزهين على الشواطىء . وهي لذلك تحتاج الى النصح والارشاد . فأنهـا ترث ميراث الفـسنة من الحجاب وقد كان الانتقال بها من الحجاب الي السفور يعد فى نظر البعض طفرة فكيف بالعرى على الشواطىء ؟

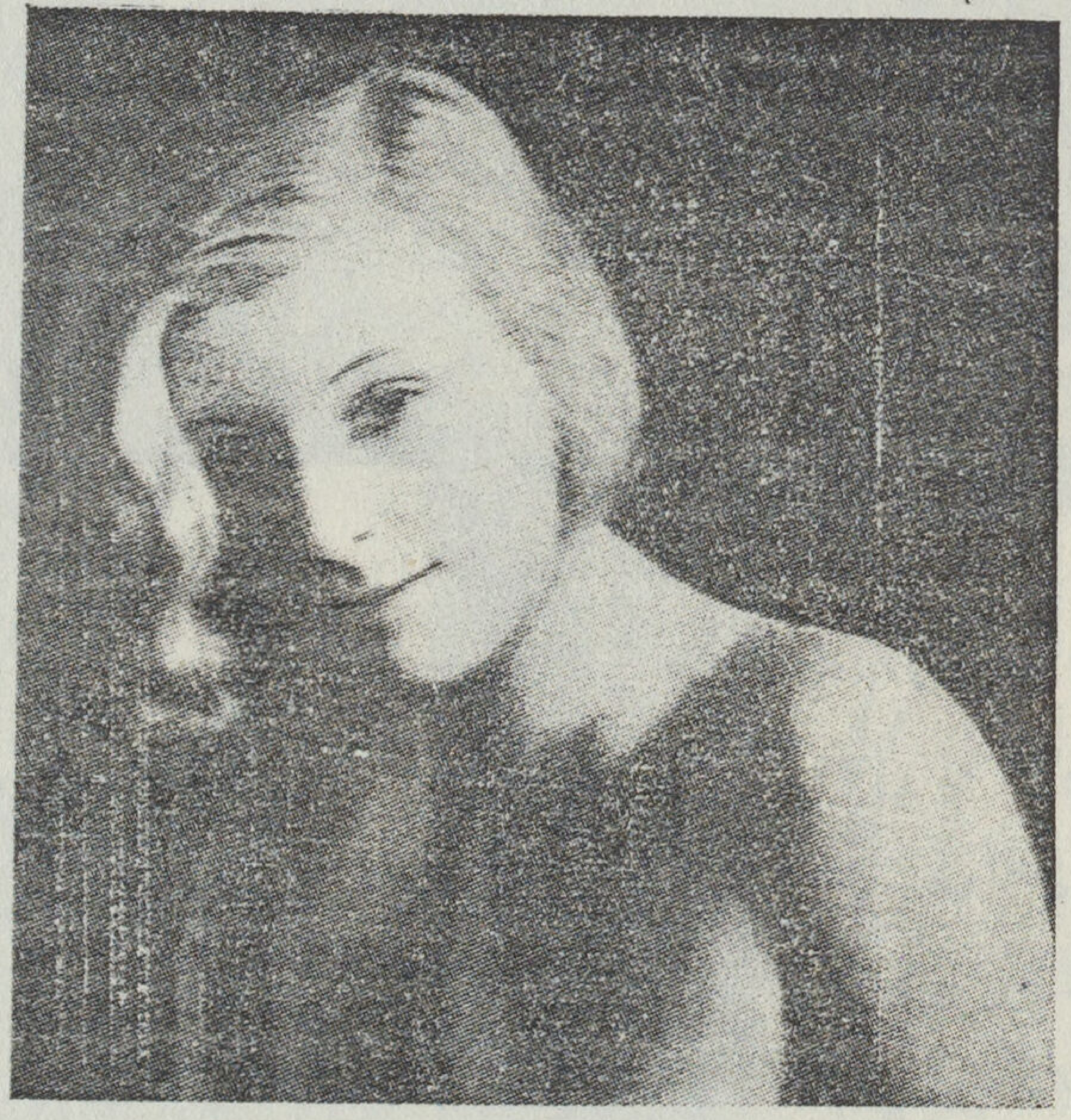

الحق أن المرأة المصرية فى حاجة الى العناية وهي تنتقل الآن من القرون الوسطى الى القرن العشرين ليس فقط فى الاستحام أو فى البحر والتـنزه علي الشواطيء بل أيضا فيما تقرأه من الـكتب والمجلات وما تتخذه من الزينة ومن تختلط بهم من الرجال . فأنها مبهورة بهذه الحرية الجديدة ولها عذرها فى خطـأ الفهم . فأنها تريد أن تعيش بسرعة تختبر جميع الاختبارات التى حبست عنها بالحجاب السابق

وهذه الرغبة ان لم تـكن مشروعة فهى علي الأقل مفهومة ويجب علينا نحن الرجال أن نزن هذه الاعتبارات ونرشد المرأة أو الفتاة الى المضر والمفيد من هذه الحرية . ويجب الا ننسى على الدوام أننا نعامل سجينا ــ قد سجن بغير حق ــ ثم أطلق سراحه فهو يسلك وفيه روح الانتقام من ماضيه

ويمكن الذين يحملون حملة التشنيع والتبشيع على المصطافين أن يقابلوا بين المبالغة فى الحجاب والمبالغة فى السفور. فان الحجاب على أبلغه واتمه الآن فى مديرية قنا مثلا لا يقتل جسم المرأة ويصيبها بالأمراض المختلفـة التى تنشـأ من العيش فيما يشبه الأسر بل يقتل روحها إذ يمنعها من الاختـلاط بالآدميين فلا تعرف معاملة الناس . حتى أن كثيرا من هؤلاء النسوة يبدو عليهن البله لقلة ما يستعملن عقولهن التى لا تتحرك بمواجهة المسائل وعلاج الصعوبات . أما المبالغة فى السفور فاقصى ما أنتجته جرأة فى الحديث أو الضحك أو استلقاء على الظهر فى الرمل أو وثوب ومرح يشبهان التهتك عند من ألفوا الحجاب

وبعد هذا يجب أن نذكر أن الاستحام فى الشواطيء هو أجمل بدعة من البدع المفيدة الحديثة فانه يبعث الصحة فى أجسام المستحمين من الجنسين ويبرز لهم عيوبهم الجسمية التى تخفيها الملابس . فأن ترهل البطن من المساوىء التى تخفى

بالملابس ولكنها تبدو بالعرى ولا يمكن فتاة تحترم نفسها أن ترضى بأن يراها الناس وهي متضخمة على الشواطيء . فهي تجهد نفسها بالرياضة والاقلال من الطعام والاستحمام لكي تعيد الى جسمها قوامه ورشاقته وجماله . ومثل هذه هذه الفتاة جديرة اذا تزوجت أن تلد الاولاد الاصحاء والا تعرف الامراض بيتها لأنها عرفت قيمة الهواء الطلق والشمس المنعشة فى جسمها فهى ستعرفهما فى اجسام أولادها

كما أنها عرفت وقاحة التضخم والترهل وهى لن تنسى هذا الدرس مدي حياتها

وفائدة أخري للاستحمام يعدها الحجابيون رذيلة هى الاختلاط بين الشبان والفتيات . فان هذا الاختلاط الذى لا يقع الا أمام الاباء والامهات ليس فيه ما يعاب . وليس فى العالم أب أوأم ذكية تترك بناتها لكي يستحممن وهن بعيدات عنها . فان هذا المرح الذى يبدو من الفتيات يقع وهن تحت اشراف امهاتهن أو ابائهن . فاذا حدث اختلاط بالشبان فأنه يحدث فى حدود معينة . وهذا الاختلاط ضرورى لتربية الجيل الجديد الذى يجب أن يعرف أفراده كيف يعامل الشاب الفتاة فى دائرة التأدب واللياقة . فان جهل الشبان لهذه المعاملة هو أحد الاسباب للتأخر عن الزواج والاحجام عنه احجاما يشبه الخوف . وكثيراً ما يعترى الشاب لاول مقابلته لفتاة رعب يشيع الرعدة فى جسمه حتى ليضطرب ويرتبك ويتلعثم ويخطىء فى الكلام ويعود هزأة أمام من حوله لانه لم يسبق له ان عامل فتاة وحادثها . وهذه حال قد تضيع عليه الفرصة الحسنة للزواج فاذا كان الاستحمام وسيلة للاختلاط والتعارف فهو اذن حسنة وليس سيئة وهو يشجع علي الزواج

ومما يجب الالتفات اليه أن المرأة المصرية أكثر حاجة الي الاستحمام والتنزه فى الشواطيء من المرأة الاوربية . لان هذه تنشط الي العمل خارج البيت فى المدن أو هي تكثر من التنزه وقل ان يمر عليها يوم لاترى فيه الشمس والهواء الطلق وهي تمشى كثيرا وتقضى حاجاتها بنفسها ولذلك يعتدل قوامها وتجود صحتها . أما المرأة المصرية فتركن إلى دعة البيت وقد يمر عليها أسبوع كامل لا تخرج فيه . ولذلك تترهل ويسوء قوامها فهى لذلك تنتفع كثيرا بالحركة والنشاط شهراً أو شهرين كل عام على الشواطيء

أما ماتكتبه الصحف بشأن الخلاعة والتهتك فى المصايف فيجب أن يقرأ بتحفظ . فان أشهر الصيف معروفة بالقحط فى الاخبار . والكلام عن الاخلاق فى المصايف يعيض المحرر

مما ينقصه من الموضوعات الاخرى . والبث والعجن عن الاخلاق والفساد والتهتك معروفان من زمان فى تقاليد الصحف المصرية

ومن الحقائق التى ينساها كثير ممن ينعون فساد الاخلاق فى الشواطىء أن العرى أقل اغراء من الملابس .

وخير من النعى على الاخلاق فى الشواطىء أن نطلب الى الحكومة أن تعنى بنقل أولاد الفقراء الى المصايف لكى ينالوا شيئا من الصحة والرفاهية . فقد شرع اسماعيل صدقى باشا فى هذا العمل ولكنه قصد الى الاعلان أكثر مما قصد الى الخدمة الحقيقية كما هو واضح من عدد الصبيان الذين

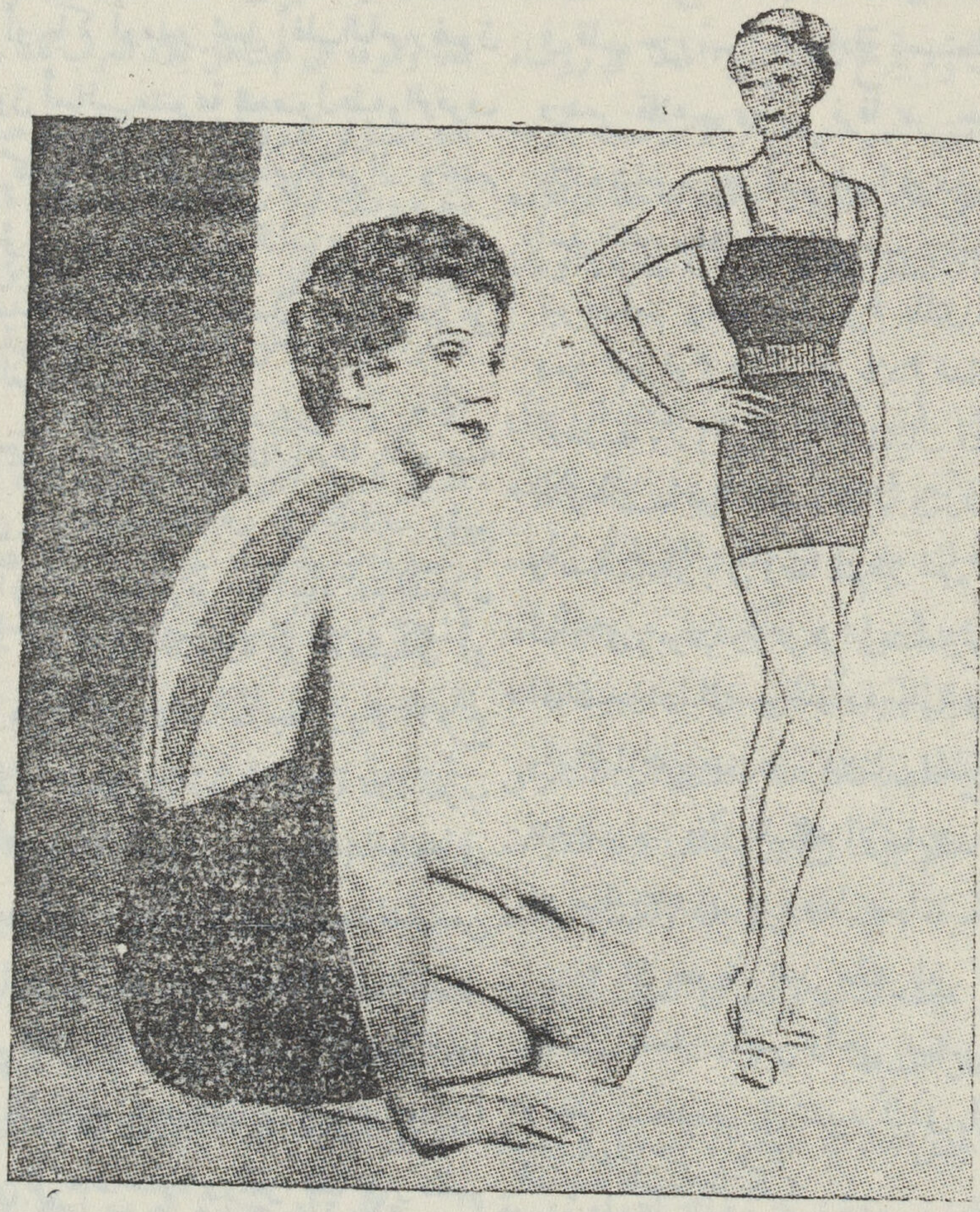

فان الملابس تزين الجسم وتحسن القوام وتستر العيوب . اما الجسم العارى فيبدو على حقيقته . ولو دققنا النظر لوجدنا أن الملابس تؤدي للجسم ما تؤديه الأصباغ والمساحيق للوجه تزيد أغراءه وتجمله وتستر عيوبه . اما الجسم العاري فهو كالوجه الساذج الذى لا يعرف التطرية

نقلهم الى المصايف . فانهم من القلة بحيث جعل المشروع لا قيمة له . ويمكن الحكومة أن تخص هؤلاء الصبيان — من الجنسين ببضعة من الجنيهات تنفقها عليهم كل عام فى مصايف رأس البر أو الاسكندرية أو غيرهما . وهى عندما تفعل ذلك تخدم الصحة والرجولة المصرية القادمة أجل خدمة

رحالو الافرنج وقوادهم

فى جزيرة العرب

للاستاذ رزوق عيسى

لا شيء أعلق بالنفوس وأحب الى الانسان من الوقوف على ما ينهى عنه. فان منع كتاب مثلا عن المطالعة بأمر ملك أو أمير أو وزير أو حاكم أومدير يجعل أغلب الناس يرغبون فى مطالعته فيتخذون أساليب متنوعة للحصول عليه والوقوف على محتوياته ولو كلفهم الأمر الى اقتحام الأهوال وتجشم المشاق كما حدث مؤخراً فى بغداد لكتاب « العروبة فى الميزان » لمؤلفه عبدالرازق افندي المحصان بعد أن حكم على صاحبه بالحبس وبالغرامة

كانت عاصمة جزيرة العرب فى بادىء أمرها مفتوحة الأبواب لجميع من يقصدها من الناس على اختلاف مللهم ونحلهم ، غير أنه أتى دهر منع فريق من أبناء آدم الدخول فى ربوعها سواء أكان غرضهم التجارة أو الاستيطان أو الوقوف على ما فيها من الآثار ، وهذا ما جعل رواد الافرنج وسياحهم أن يخاطروا بحياتهم فى دخول عاصمة بلاد العرب متنكرين بلباس أهلها ، فمنهم من لقى حتفه بظلامه فى ديار غربته ومنهم من اغتيل بعد أن كشف أمره ومنهم من لاذ بالفرار فى البرارى والقفار حينما شاهدوا العقبات فى سبيل بلوغ ضالتهم المنشودة ، ومنهم من أسعدهم الحظ فتمكنوا من زيارة الاماكن المقدسة وعادوا الى بلادهم فدونوا الأسفار الضخمة عن كل ماشاهدوه ووقفوا عليه فى رحلتهم هذه الشاقة التى كادت تودى بحياتهم لولا مجازفتهم بالمال واتخاذهم أسباب الحكمة والتبصر والفطنة فى حلهم وترحالهم

أن الدول الغربية كثيراً ماقامت بحملات عنيفة لاجتياح جزيرة العرب غير أنها رجعت بخفى حنين بعد أن هلك معظم الجيوش التى لم تقو على التوغل فى تلك الصحارى القاحلة ولم يوفق القواد المحنكون الى تدويخ هذه الاصقاع سوى بعض الفاتحين وفى مقدمتهم نبوخذ نصر البابلى فانه حمل على الامراء فى قلب جزيرتهم حملة صادقة فاستطاع ان يقهر طائفة منهم ويدمر قلاعهم ويأسر فرقاً من جيوشهم ويقودهم الى بلاده صاغرين غير أنهم قاموا فى ديار أسرهم بثورات عديدة اسفرت عن سفك دماء حراسهم وباتت وبالا عليهم لان الملك نبوخذنصر وخلفاءه قاوموهم بالمثل وشدوا عليهم الخناق ومن ثم فرقوهم جماعات فى بلادهم الشاسعة فضعفوهم بهذه الوسيلة وازوجوهم من البابليات فتألفت منهم على توالى الأزمان قوة لا يستهان بها فى رد غارات أعداء المملكة وأصبحت ديار بابل وطناً لهم غير انهم لم ينسوا جزيرتهم التى نشأوا فى ربوعها وترعرعوا فى صحاريها فكانوا دائما يتوقون الى ان يعودوا الى سهولها وأوديتها وهم على ظهور ابلهم يحدون. واثباتاً لما نحن بصدده نروى الى المطالع ما يلى : عثر المستر تشارلس م . دوتى السائح الانجليزى على عادية يرجع عهدها الى سنة ٥٧٠ ق. م. وهذا نصها .

« ان نبوخذ نصر ملك بابل اجتاح جزيرة العرب ووصل الحجاز واليمن وأجلى سكانها فانزلهم فى مملكتين واخذ يستخدمهم فى تشييد المبانى الضخمة فى مدينة بابل العظيمة عاصمة ملكه »

وقد عثر الاثريون على عادية فى المتحف البريطانى ورد فيها ان « اشور بنيبال » تنازع مع اخيه فى الملك وبما انه لم يقو على مقاومته استنجد عليه بجنود العرب المجاورة لبلاده فأنجدوه فاستوى على عرش نينوى . وفى عام ٦٤٥ ق.م رأى المغتصب ان ينتقم من العرب فاوغر صدر اخيه عليهم

فأمره بجمع الجيوش الجرارة واسند قيادتها اليه فدارت رحى الحرب بين الأشوريين والعرب فى جنوب الفرات وغربيه من خليج فارس حتى حدود سورية وحدثت بين المتحاربين معركة شديدة فى ضواحى دمشق اسفرت عن هزيمة العرب وتشتيت شملهم فتوغل نائب ملك الاشوريين فى جزيرة العرب وانتهى الى الحجاز فافتتح جدة ويثرب وغيرهما من المدن ولم يبرح مكانه حتى اخذ على رؤساء العرب العهد والمواثيق انهم سوف لايقومون بحرب أو يشنون أى غارة على بلاد اشور . ثم قفل راجعاً الى بلاده وهو نشوان بخمرة الانتصار والظفر على أمة شديدة الوطأة لاتضام .

هذا وفى عام ١٨ قبل الميلاد زحف القائد الرومانى اليوس جالوس بكتائبه العديدة وتوغل فى بلاد العرب حتى وصلت جيوشه الى مقربة من مكة والمدينة ثم زحف مسيرة عشرة أيام نحو الشرق من مكة وسار من هناك الى الجنوب مخترقاً نجران والجوف لكى يجتنب جهد طاقته الولوج فى تلال اليمن الخصبة الآهلة بالسكان التى قد تعرقل مسيره وتقضى على معظم جيشه الذى لم يألف حياة الفلوات المغمورة بالرمال المحرقة ، بيد انه فى زحفه وتقهقره وقعت محاربات عنيفة بين جيشه الفاتح وجيوش العرب المباغتين فى ظاهر مدينة ردمان القديمة .

وبعد أن قطع الجيش المحارب مايقارب الف ميل فى وسط صقع قاحل بل مفازة موحشة تسكنها قبائل اشداء مدربة على امتشاق السيوف والطعن بالرماح اخذ الجيش الفاتح يتقهقر حتى بلغ البحر الاحمر منهوك القوى خائر العزيمة وقد فتك به أعداؤه فتكا ذريعا وأهلكت الأمراض القسم الأعظم منه فدفن فى الفيافى والفلوات ولم ينج من الهلاك المحتوم إلا شراذم وفلول من الجيش وهذا ما حير مؤرخو ذلك العصر حتى كتب بعضهم فى أسفارهم أن حسن قيادة اليوس جالوس ودهاءه واصالة رأيه أنقذت فرقاً قليلة من جنوده البواسل من الاضمحلال والدمار

أن مؤرخى الرومان نددوا بتلك الحملة العقيمة وانتقدوا قوادها انتقاداً مراً لتهورهم فى ذلك المأزق الضيق وقد لام « سترابو » مرافق تلك الحملة ومؤرخها صديقه القائد العام لقلة وقوفه على مجاهل بلاد العرب فانه رسم مصوراً ناقصا ظنه مستوفى الشروط فسار الجيش بموجبه فكاد أن يفنى عن آخره وذلك لولا مهارة قائده وحنكته فانه بعد أن زحف بجيشه مسافة الفى ميل صادف فى طريق تقدمه من العقبات والعراقيل مالم يكن يحلم بها وعاد فتقهقر الى سواحل البحر الأحمر ولكى يبرر القائد ساحته من تبعه الانخذال اتهم الدليل العربى الذى كان يسير فى مقدمة الجيش بالخيانة فقطع رأسه فى رومة جزاء خيانته لانه أورد الجيش برمته موارد الهلاك فى سلوكه مسالك وعرة فكان يفاجأ بغارات العرب الكامنين وكان ذلك سبب فناء معظم الجنود الذين كانوا يؤخذون على حين غرة ، ومن المؤرخين من برأوا ساحة الدليل العربى من هذه التهمة الباطلة وقالوا أنه لم يتواطأ قط مع أبناء جلدته غير أنه حمل ذنوب غيره فكانت تبعة فشل تلك الحملة على عاتقه . وقد عدل ملوك الروم منذ ذلك الحين عن التداخل فى شؤون جزيرة العرب لأنهم تحققوا أن لاطاقة لهم على التسيطر فى تلك البلاد النائية القاحلة .

وقد راد جزيرة العرب أحد اشراف رومه المدعو «لودوفيكو برتيما» عام ١٥٠٣ م متنكراً بزى مملوك وسار الى المدينة ثم الى مكة وقد انكر فى كتابه الرواية التى كانت شائعة فى بلاده وهى « أن تابوت صاحب الشريعة الاسلامية معلق فى سماء المدينة بقوة حجر « المغنطيس » وقد حط رحاله على أبواب مكة فى الثامن عشر من شهر ايار من تلك السنة . ومن

أراد الوقوف التام على المغامرات والنكبات التى حدثت له فعليه بمطالعة « رحلة هكلت » بالانجليزية

وراد جزيرة العرب « فنسنت لابلانك » نخاطر بحياته لأنه اقتحم أهوالا ومهالك فبلغ مكة سنة ١٥٦٨ م . وبلغها أيضاً فى ذلك الحين « جوزيف وايلد » . وفى عام ١٦٨٠ م حمل الى بلاد العرب أحد الانجليز المدعو « جوزيف بتس » أسيراً ودخل مكة ودان بالاسلام مكرها وبقى فى الاسرمدة تتجاوز السبعة عشر عاماً وبعد الجهد الجهيد اعتق وافرج عنه فعاد الى « اكستر » مسقط رأسه عام ١٦٩٦ وبقى على قيد الحياة حتى عام ١٧٣١ م وكان قد كتب بياناً نشر سنه ١٨١٠ م وقد دون ذلك البيان بكل صدق وأمانة عن ديانة وآداب وعادات العرب فوقف علماء الغرب على كثير من المسائل المهمة التى كانوا يجهلونها عن الاسلام والمسلمين

ومن الرحالين المحدثين الذين حطوا رحالهم فى مكة وتفقدوا ربوع جزيرة العرب وكتبوا عنها الفصول الطوال « بدياتى ليبلتش » وقد ترجم سفر رحلاته الى الانجليزية عام ١٨١٦ م وفيه من الانباء الغريبة والحوادث العجيبة والاقاصيص والنوادر والملح التى وقعت له أو شاهدها وبيان كل ما أتاه فى رحلته

وقام أحد الروسيين المدعو « جسبر سيترن » بسياحة فى بلاد العرب حتى بلغ مكة ومكث فيها نحو عامين ابتداء من ١٨٠٩ — ١٨١٠ وقد انكشف أمره أخيراً واغتيل عندما قام بآخر مرحلته من رحلاته . ودون « جون لودويج بركهردت » سجل اقامته فى مكة عام ١٨١٤ ويعد من أحسن التقارير ، وبعد أن أقام فى مكة مدة سنتين مات بداء الزحير .

ورحل الى مكة عام ١٨١٤ سائح ايطالى اسمه « جيوفندى فينات » صاحب فى بادىء الامر قوافل الحجاج وبلغ شأواً بعيداً فى رحلته هذه وقد انتابته المحن وتفاقمت عليه الخطوب بصورة عظيمة غير أنها لم تقف حائلا فى سبيل مغامراته وقد نشرت سيرته بالانجليزية عام ١٨٣٠ وسردت وقائعه بحذافيرها

ودخل مكة متنكراً عام ١٨٤٢ شاب فرنسى اسمه « ليون روشه » وكاد يبطش به جماعة من أهل المدينة بيد أنه توارى فى طرفه عين واختفى فى احدى الدور وقد نجا من الموت بأعجوبة . ووقع عام ١٨٤٥ لرحالة آخر اسمه « جورج أغسطس ولن » ماوقع لرفيقه قبل ثلاث سنوات

ورحل السر « رتشارد برتون » عام ١٨٥٣ الى بلاد العرب بعد أن درس مشروع مغامرته درساً دقيقا وأحاط به من جميع أطرافه ويعد من أشهر الرواد فى بلاد العرب وعند عودته من مكة صادف « فون ملتزرس » فى القاهرة وكان شاباً المانياً واوصاه أن يقتدى به فى مهمته وأرشده الى مايجب عمله وبعد سبع سنوات قام ذلك الشاب برحلة فى جزيرة العرب تكللت بالنجاح وعاد الى وطنه سالماً

وفى سنة ١٨٦٢ اعتنق الاسلام « هرمن بكنل » وطاف بلاد العرب فوصل مكة ويعد أول رجل انجليزى أدى فريضة الحج بصورة علنية ولم ينكر جنسيته ومن المصادفة الغريبة أن السائح « جون فراير كين » وجد عام ١٨٧٨ امرأة انجليزية فى مكة فاستغرب وجودها هناك وقد علم منها أن أحد الهنود خطفها عام ١٨٥٧ على أثر الثورة الهندية وحملها الى مكة فمكثت فيها طول هذه المدة وقد قامت بخدمات جليلة لأبناء قومها ولم يعرف شىء عن مصيرها بعد ذلك

وقام رجل هولندى يدعى « هرجملجى » سنة ١٨٨٥ ودرس بصورة علمية كل ما كتب عن الرحلات الى بلاد العرب وقد نشر بياناً ضافياً بالالمانية عن الحياة الاجتماعية فى مكة وفى عام ١٨٩٤ رحل الى بلاد العرب « جرفس كورتلامون الفرنسى » فوصل مكة وحج ورجع الى بلاده ولم يشعر به أحد

وقد وقع حادث مؤلم فى منتصف القرن التاسع عشر لأحد سياح الانجليز المدعو « رتشارد طمسن » وكان شاباً بهى الطلعة طويل القامة ممتلىء الجسم وعيناه واسعتان زرقاوان فلم يخف أمره على أهالى مكة فكشفوا أمره لأول وهلة وهجموا عليه بالسيوف والخناجر والمدى وهو خارج من الكعبة فلقى حتفه ومات شر ميته فى سبيل ارتياد البلاد المجهولة عند أبناء قومه

وذاق هذه الكأس المرة أيضاً بعد خمس سنوات شاب انجليزى آخر اسمه « جون بتلر » فانه قصد اولا ديار الافغان حيث اختتن وأتقن لهجة أهل البلاد ثم يمم شطر مكة مع دليل وقد تزيى بزى افغانى غير أن أحد الحجاج عرفه وأفشى أمره الى قيم الحرم الذى أمر باخراجه عنوة وطفق الجمهور يضربه ضرباً مبرحاً حتى سقط على الارض مغشياً عليه ولم يكتف المجتمعون بذلك الضرب المؤلم والدماء المتدفقة من فمه ومنخريه بل أخذوا يرفسونه باقدامهم حتى قضوا على حياته اليائسة وقصفوا عود شبابه الغض . ولما جردوه من ثيابه لم يجدوه اغلف كسائر السياح الذين اغتيلوا قبله فحزنوا عليه حزناً شديداً وقرأوا الفاتحة على روحه لأنهم ظنوه قد انتحل الاسلام قبل قدومه لحج بيت الله . وقد حدث بعد ذلك ببضع سنوات لأحد محامى الترك واقعة مؤلمة كادت تذهب بحياته لولا شهادته وكشف عورته فقد اشتبه به وحسب من نصارى أوربة فى بادىء الامر

وسار قبل الحرب العظمى أحد الضباط المدعو « وافل » فى القطار الى المدينة ومن هناك يمم شطر مكة وقد خاطر بنفسه لأن الجواسيس والعيون التى كانت منبثة فى كل أطراف البلدة تراقب حركاته وسكناته وقد نجا من الموت المحتوم لحسن طالعه . هذا وأن طائفة كبيرة من الرواد الرحالين الاوربيين والامريكيين ماتوا شر ميتة حين انكشاف أمرهم فكانت عزلتهم سبب هلاكهم ولهذا أخذ جماعة من السياح يختتنون قبل ولوجهم جزيرة العرب وتوغلهم فى فيافيها بيد ان حيلتهم هذه لم تجدهم نفعاً ولم تنقذ حياتهم من الموت الزؤام

أن جماعة من الرواد والمسافرين لم تطأ أقدامهم مكة وسائر المدن المقدسة غير أنهم دونوا أسفاراً نفيسة عن رحلاتهم وتنقيباتهم واكتشافاتهم فى بلاد العرب ومنهم « نبوهر » و « بلجريف » و « سدلير » وأيضا « بلاونتس » وقد ظهر كتاب البلاد العربية تأليف دوتى عام ١٨٨٨ ، وسجل هربرس فى سنة ١٨٩١ ، ودون الدكتور هوجرث سفرا نفيساً عن توغل الرواد فى جزيرة العرب وتنقيباتهم فى ربوعها و قام بخدمات عظيمة فى الحرب العظمى

وقد دون كل من المستر فيلبى والمستر ويمان برى والمقدم « جزمن » كتباً لجغرافية بلاد العرب وذكروا مجاهل البلاد فأماطوا اللثام عن كثير من الاماكن التى كانت مجهولة عند الخاص والعام فأفادوا أبناء الغرب والشرق فوائد جمة . هذا ولا يغرب عن البال ما قام به الرحالة لورنس الملقب بملك الصحراء غير المتوج من الأعمال العظيمة فى الحرب الكونية وكتابه الذى نشره يعد من أعظم الآثار عن الثورة العربية التى نوهت بذكر العرب وبلادهم. وللآنسة «جرترود لوثيان بل» منزلة رفيعة بين أسماء رواد جزيرة العرب ومؤرخيها فقد سجل كل واحد من هؤلاء الأبطال صحيفة خالدة فى ارتياد بلاد العرب وكتب فصلا أنيقاً فى عادات وسجايا ومكارم أبناء الصحراء فيحق للامة العربية أن تفاخر غيرها من الامم بما كتبه عنها رحالو الافرنج وروادهم ونقابوهم واثريوهم ومؤرخوهم الثقات

وفى عام ١٩٢٧ رحل المستر فيلبى (الحاج عبد الله فيلبى) الى أطراف الربع الخالى وعثر فى رحلته هذه على امور شتى كانت مجهولة كل الجهل عن تلك القفار وقبائلها وقد جاء

فى بيانه أن مساحتها تقارب ثلث مساحة جزيرة العرب . وقام مؤخرا المستر توماس السكرتير الشرقى لحكومة مسقط برحلة فاجتاز أطراف الربع الخالى وعثر على آثار ثمينة وشاهد جماعات من البشر لا يعرفون شيئا عن سكان جزيرة العرب

وحجت فى سنة (١٩٣٣) الليدى ايفلن كوبولود ويقال أنها أول حاجة انجليزية وهى من اسرة نبيلة وقد زارت المدينة عام ١٩١٤ وقصدت اليها من دمشق مارة بالقدس وبطرا وكان وصولها الى المدينة عن طريق السكة الحديدية وقد ذهبت عندما حجت هذه السنة فى سيارة من جدة الى المدينة ثم عادت الى جدة وباتت فيها ليلتين ثم قصدت مكة بالسيارة فى اليوم السابع والعشرين من شهر آذار وقضت فيها اسبوعاً كاملا قبل الحج وذهبت فى خلاله الى « عرفات » والى « منى » مستكشفة فعرفت الموضعين قبل أن يغصا بالحجاج وتسمت باسم زينب بعد اسلامها وستصدر كتاباً عن رحلتها بالانجليزية ، ومن أراد الوقوف التام على أحوال جزيرة العرب فليطالع كتاب « من قلب الجزيرة » للمستر عبد الله فلبى المستشرق الانجليزى المشهور ، وأيضاً كتابه الثانى عن رحلته فى الربع الخالى فى جزيرة العرب .

روسو والتربية الحديثة

للاستاذ العمروسى

ان المبدأ القويم الذى تقوم عليه التربية الحديثة هو مبدأ روسو حيث يقول « العلم الصحيح وليد الحاجة » فان الطفل عند ولوجه باب الحياة مثله مثل القط عند دخوله حجرة لأول مرة . فانه يقلب نظره يمنة ويسرة ويتشمم ما بها ولا يزال يتجسس ويتحسس حتى تطمئن نفسه إلى الدخول فيها ، كذلك الولد ينظر ويلاحظ ليتعرف الأشياء المحيطة به ويتفهم الروابط التى تربطه بها ثم يتبوأ مكانه بينها آمنا مطمئنا

وما أحكم روسو إذ يقول « أن الطبيعة هيأت لكل منا ثلاثة أساتذة فى الفلسفة الاجتماعية يهدوننا سبل الحياة ويرشدوننا خلال أوعارها ودياجيرها ، الا وهى : أرجلنا وأيدينا ، وأعيننا ، فاذا أهملنا هؤلاء الفلاسفة جانبا واستبدلنا بهم الكتب فقد الغينا عقولنا ومحونا تفكيرنا لأن الكتب انما تعلمنا الا نفكر الا بفكر غيرنا وإلا نؤمن إلا بعلوم غيرنا وفى ذلك القضاء المبرم على تفكيرنا الشخصى »

وعلى ذلك يكون الداء الدفين راكداً فى المرحلة الأولى من التعليم (تعليم الأطفال) والعلاج الصحيح عندى له هو ألا نغمط الأطفال حقوقهم الطبيعية وألا نحرمهم المشى على أرجلهم والعمل بأيديهم والتفكير بفكرهم وأن نرفع عنهم كابوس ذلك العلم المزيف الذى نفرضه عليهم فرضا وهم فى هذه السن لا يفهمون له معنى ولا يقيمون له وزنا وأن نستبدل به علماً حيا طريفا يبنى على حاجاتهم وميولهم فى الأعمار المختلفة ويدور دائما حول الألعاب الرياضية البدنية والأعمال اليدوية

فنحن إن سلكنا معهم هذا السبيل وشغلناهم طول اليوم بالحركة والعمل لما كرهوا العلم ولما زهدوا فيه . بل اشتاقوه وطلبوا منه المزيد .

الشهوة الجنسية

بين الصراحة والموارية

فى العام الماضى عندما استولى الفاشيون على أزمة الحكم فى المانيا دهش الجمهور فى مصر عندما ورد تلغراف يقول أن المعهد الذى أنشأه هرشفيلد الخاص بالتناسليات قد أقفلته الحكومة الالمانية وحرمت بيع الكتب التى تتناول هذا الموضوع . وهرشفيلد هذا يعرفه المصريون فقد جاء الى القاهرة والقى محاضرات نال عليها أجراً من الحكومة المصرية نفسها . وهذه المحاضرات تتعلق بالشهوة الجنسية والتناسليات وما يعتورها من شذوذ . وقد نشرت المجلة الطبية بعض هذه المحاضرات

وللدكتور هرشفيلد شهرة عالمية ومؤلفات تقرأ فى جميع لغات المتمدنين . ومن هذه المؤلفات « الشذوذ الجنسى » و« المعارف الجنسية » وهو أربعة مجلدات ضخمة . و« الامراض الجنسية » وهو ثلاثة مجلدات . وكتاب « الانحرافات » وله سلسلة نشرت تباعا عن الشذوذ الجنسى

ولكن الفاشيين فى ايطاليا والمانيا يزعمون أن الحركات العصرية سواء فى الاجتماع أو السياسة هى حركات سيئة وأنه يجب الرجوع الى التقاليد القديمة البعيدة عن الروح العصرى فالمرأة يجب أن تعود الى البيت . والاقبال على الصناعة يجب الا يطغي على الاقبال على الزراعة والديمقراطية يجب أن تستنكر . وهذا الادب المكشوف الذي يعالج الاشياء فى صراحة يجب أن يمنع . وحركة الدكتور هرشفيلد هي جزء من هذا الادب المكشوف . ومن هنا اغلاق معهده ومنع مؤلفاته ومؤلفات جميع الذين نزعوا نزعته

ولكن الامم الاخرى التى لم تتخذ الفاشية تدعو الى الصراحة الجنسية بل تحرض عليها . وهي تستضىء فى هذه الدعوة بما أثبته التحليل النفسى من الضرر البالغ الذى يصيب الناس من هذه الشهوة الجنسية اذا انحرفت أو اذا قمعت . فمن مدة مثلا ألف أحد الانجليز كتابا فى السيكلوجية للمعلمين تناول فيه بحثا لا يسيغه القارىء المصرى هو « المعلم والشذوذ الجنسى » وهو لا يسيغه لانه اعتاد من الادب ألا يمس هذه الموضوعات القذرة . ولكن ماذا نفعل اذا كانت هذه الوقائع القذرة تقع فى الحياة واذا كنا من آن لآخر نسمع عن معلم يقدم للمحاكمة لعلاقة فاسدة بينه وبين أحد التلاميذ ؟ اليس من المصلحة العامة أن يدرس هذا الموضوع درسا

الدكتور هرشفيلد

سيكولوجيا منير أ يمكن الاعتماد عليه فى توقى هذه الجرائم أو فى معالجة هذه الميول الجنسية الشاذة ! وبكلمة اخرى نقول : ايهما أحسن ! أن يقع الشذوذ الجنسى فى مدنتنا ولا نتحدث عنه بل نتستر عليه وندعى أن لاوجود له أم نواجه الحقائق ونعالجها بالصراحة التى تحتاج اليها ؟

ان الامم التى لاتزال متمدنة تؤمن بمبادىء القرن العشرين وتقول بالصراحة بل تحرض عليها . فى أوربا مئات من الكتب التى تعمم بين الجماهير ثقافة جنسية جديدة تتناول الطرق المأمونة لتوقى الحمل وضبط التناسل وتبين الخطر من قمع الشهوة الجنسية . وقد كان لهذه الحركة أثر كبير فى التشجيع على الزواج لانه قد ثبت فى الاذهان أن حبس الشهوة لايسلم من الضرر وانه اما أن يقود الى الجنون واما الى الشذوذ الذى قد ينتهي بارتكاب الجرائم . وصار الشاب لايخشى عواقب الزواج من ناحية كثرة الاولاد لانه بالطرق المألوفة فى ضبط التناسل صار يمكنه أن يحدد عدد الاولاد بما يتفق وقدرته الاقتصادية

والكتب فى الثقافة الجنسية كثيرة الآن فى العالم الأوربى . وقد ألف بعض هذه الكتب للصبيان وبعضها للشبان وبعضها للمتزوجين. وكتبت هذه المؤلفات فى صراحة مكشوفة لأن المؤلفين يعتقدون أن ستر الحقائق الجنسية يؤدي الى الضرر إذ هو يجعل الصبيان يطلبون هذه المعارف من غير مواردها الصحيحة فيقعون على أوهام ومزاعم فاسدة. والكتب التى توضع للصغار اما أن يقصد منها أن يقرأها الاباء لكى يعرفوا الطريقة الحسنى لأن يعلموا أبناءهم الصغار بأنفسهم . وقد رأينا موسوعة صغيرة وضعتها الآنسة نآومي متشيسون تحتوى مقدارا من الثقافة الجنسية للصبيان وقد كتبت بلهجة موضوعية كما يكتب العالم عن الكيماء أو الطبيعيات

ومن المعروف أن المراهقة من أشق الأحوال التى تغرى الشاب أو الفتاة وهما بعد يتعثران فى الصبا ريان فى عروقهما دبيب الشهوة مع جهل تام او شبه التام بحقائقها . وكثير من الفساد النفسى الذى يقع فيه الشاب أو الفتاة بعد ذلك يعود الى هذه السن ولذلك كثرت الكتب المؤلفة لتوضيح المراهقة ومعرفة الطرق التى يمكن بها اتقاء اخطارها أو تخفيفها

وهناك الدكتورة مارى ستوبس التى تكتب عن الشهوة الجنسية بين الزوجين . فأنها تصارح القراء بأن تنظيم هذه الشهوة بين الزوجين لا يؤدي الي الصحة فقط بل هو يخدم الهناء والسعادة فى البيت . وهى تدعو الى تحديد النسل وتقول أن هذا التحديد لا يستدعى من الزوجين نقصا فى النعمة الجنسية وتصف الوسائل التى يحسن استعمالها لذلك

وزعيم الثقافة الجنسية هو هافلوك اليس . وهو يكتب فيها بروح الحكيم الذى يتحدث عن الحب والسعادة والمثل الاعلى . وتعد مؤلفاته فيها ينبوعا صافيا لأجمل الأفكار وأسد الآراء

وقد جاءت « فلسفة » فرويد او التحليل النفسي فبررت الصراحة الجنسية اذ أثبتت ضرر القمع وعللت كثيرا من فساد النفس والاخلاق به . ومن هنا عمت الصراحة فى المسائل الجنسية وأخذت مكان المواربة السابقة

مكانة القصة فى الادب

للاستاذ عزمى الدويرى

تثور بين آن وآخر ضجة حول القصة فى الأدب العربى . وهى ضجة صادرة عن طائفة من الكتاب الناشئين الذين يروقهم أن يروجوا للفن القصصى زاعمين انه أسمى ضروب الأدب وأشيعها وأخلدها . وان خلو الأدب العربى منه انما هو عيب كبير ونقص فاضح . وان المسئول عن ذلك هم كبار الادباء فى مصر . اذ أنهم اهملوا القصة اهمالا شنيعا يرجع فى الغالب الى عجزهم وقصورهم عن كتابتها . فلينهض اذن كتاب الشباب بالفن القصصى فى هذا البلد لأن هذه هى رسالتهم الأدبية فى الحياة !

ولقد بلغ من السخف ـ ولعله البله ـ ببعض البادئين من الكتاب أن يطلبوا الى كبار الأدباء أن يقصفوا اقلامهم ويتنحوا عن الميدان للشباب . لماذا ؟ لان هؤلاء لايعجزون عن كتابة القصة التى عجز عنها أولئك الكبار !

وما كنا لنبالى هذا الهراء السخيف لولا اشفاقنا من أن ينخدع به بعض السذج من قراء الصحف والمجلات وهم لاشك كثيرون ! ولايتبادرن الى ذهن القارىء اننا نريد بهذا المقال أن نحط من شأن القصة . اذ لاريب ان للقصة مكانا فى الأدب . ولكن اى مكان ؟ هذا مانحاول أن نجيب عليه الآن لعلنا نوفق الى وضعها فى مكانها الصحيح فنقضى بذلك على هذه الدعاوى الباطلة التى يدعيها أولئك الجهال ممن يسمون انفسهم « كتاب الشباب »

ليست القصة الا أسلوبا من الاساليب التى يتخذها الكاتب للتعبير عن الفكرة التى يريد أن يفضى بها الى القراء . وهى فى ذلك تستوى مع المقالة والقصيدة والسيرة والنقد وما الى ذلك من الصيغ أو الأشكال أو ان شئت فقل القوالب الأدبية التى يصب فيها الكاتب فكرته . والأديب قد يعالج صيغتين أو ثلاثاً أو اكثر من هذه الصيغ ، أو هو قد يؤثر صيغة واحدة منها على سائرها . ولا يكون مسوقا فى ذلك الا بطبعه واستعداده الخاص . فمن الشطط اذن ، بل من السخف أن ننتقص من قدر كاتب المقالة لأنه لايعالج القصة . أو نحط من شأن القصصى لأنه لايعالج الشعر وهكذا .

فان مكانة الأديب لاتقاس بنوع الصيغة التى يصوغ فيها آراءه . وانما تقاس بما فى تلك الاراء من قيمة ونفاسة أياكانت طريقته فى الأداء

ثم أن القصة ليست أسمى الصيغ الأدبية ولا أعلاها شأنا كما يزعم اولئك الشادون الذين يتوهمون ان الأديب لايكون أديباً حقاً الا اذا كتب القصة . ويكفى لدفع هذا الوهم أن ننقل هنا مايقوله فى هذا الصدد الشاعر الناقد « ادموند جوس » وهو احد الثقات الذين يركن اليهم ويحتج بآرائهم : « تتطلب القصة من أولئك الذين يقنعون باجادتها اجادة حسنة ، استعداداً عقلياً يقل كثيراً عما تتطلبه اية صيغة اخرى من الصيغ الأدبية . وهذا لايتعارض مع القول بان نوابغ القصاصين – وهم دائما قليلون جداً – يكتبون قصصاً لاتقل من الوجهة الفنية عن أجود الشعر . غير أن القصة لاتكتب لطبقة خاصة من القراء وانما هى توضع بحيث تستطيع أن تقرأها طبقات متفاوتة الثقافة والعقلية . ثم أن القصصى فى تصويره للحياة ينفسح أمامه المجال الى حد بعيد . ومن هنا كانت القصة بين الصيغ الأدبية جميعاً ، الصيغة الوحيدة التى لايتطلب التبريز فيها أية مزية أو مهارة خاصة »

ننتقل بعد هذا الى الكلام عن تطور القصة فى الأدب الغربى . فنقول فى ايجاز أن القصة فى شكلها الراهن حديثة العهد جداً فهى لم تصبح من الصيغ الأدبية المهمة الا فى الربع الأخير من القرن الثامن عشر . اما ماوضع من القصص قبل ذلك فلم يكن سوى محاولات وطلائع للقصة الحديثة .

وللقصة فى الأدب الغربى اصول ثلاثة . أولها واهمها الأدب العربى وما اشتمل عليه من نوادر وحكايات مثل الف ليلة وليلة . وهذه انتقلت الى اوربا عن طريق الحضارة الاندلسية . وثانيها النهضة الايطالية فى الفنون والآداب فقد كانت قصص بوكاشيو وبربرينو احدى ثمرات تلك النهضة . وهذه القصص ليست سوى بواكير الفن القصصى فى اوربا . وأما الأصل الثالث للقصة – وخاصة القصة التاريخية – فهو أن احد الكبراء فى انجلترا كان قد حدث له حادث غريب فعمد أحد كتاب الانجليز الى هذا الحادث ورواه للقراء فى قالب قصصى. ففشت بعد ذلك رواية الحوادث التاريخية فى شكل قصص . ومن هنا نفهم سبب نبوغ القصاصين الانجليز فى تأليف القصة التاريخية

ومع أن ظهور القصة فى انجلترا كان أبطأ منه عند الأمم الأخرى إلا أن قصاصى الانجليز مالبثوا حتى أصبحوا أئمة هذا الفن فى العالم كله . ويكفى لدعم هذا القول أن نذكر ولتر سكوت وديكنز وثاكرى وجورج اليوت وكنجزلى وتشارلس ريد ومريديث وتوماس هاردى ، فان قصص هؤلاء النوابغ قد استرعت الأنظار حتى أصبح الفن القصصى الزى الشائع فى أدب العصر الفيكتورى . وقد جاء على القصة زمن كان كل من يريد أن يقول شيئا أو يوضح فكرة ، يعمد اليها ويؤثرها على ما عداها من الصيغ الأدبية فكان المصلحون الاجتماعيون والمؤرخون والفلاسفة يكتبون القصص لشرح آرائهم فى الاجتماع والتاريخ والفلسفة والسياسة . وقد كان دزائيلى الوزير الانجليزى يكتب القصة لشرح آرائه السياسية . ولكن هذا الزمن قد مضى . ذلك أن المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التى طرأت على العالم منذ أوائل هذا القرن قد طبعت المستنيرين من جمهور القراء بطابع عملى صارم فلم يعودوا يطلبون الى الأديب أن يقدم لهم شيئا لذيذا يدفع عنهم السأم ويسليهم فى أوقات فراغهم بل راحوا يلتمسون عنده غذاء لعقولهم ويطلبون اليه أن يدلى لهم بالفكرة الناضجة والرأى السديد فى أسلوب موجز حاسم لا يشوبه شىء من الالتواء أو الدوران. وأخذ المثقفون يقبلون على قراءة المقالة المنطقية المحبوكة التى توضح الفكرة فى أقل عدد من الألفاظ . وبعبارة أخرى قد تغير موقف الأديب من قرائه فصار يقف منهم موقف المربى والمثقف لا موقف المسلى المرفه كما كان شأنه من قبل . ومن ثم فشت المقالة والكتب التى تعالج الموضوعات الجدية العميقة كالسيرة والنقد الأدبى والاجتماعى والفلسفى وأخذت هذه الكتب الجديدة تزحزح القصة عن مكانها شيئا فشيئا فانحطت القصة من حيث النوع وكثرت القصص الشعبية التافهة حتى أنك لا تجد بين كل ألف من الثلاثة آلاف قصة التى تطبع فى انجلترا سنويا ، سوى قصتين أو ثلاث تستحق أن يطلع عليها الرجل المثقف الذى لم يعد له صبر على الأسلوب القصصى بما فيه من لف والتواء وحشو واسفاف وخاصة اذا لم يكن الكاتب من النوابغ الذين ينتظر منهم الابتكار والتجديد

وبعد فلسنا نبالغ مطلقا اذا قررنا هنا أن القصة – فى انجلترا على الأقل – أخذت تحتضر. فهذا ولز القصصى العظيم قد رأى أخيراً أن القصة تعجز عن شرح همومه الذهنية وغاياته فى الاصلاح الاجتماعى فعدل عنها الى تأليف الكتب المطولة لتوضيح آرائه فى التاريخ والحياة والاقتصاد والسياسة وقد ألف الى الآن ثلاثة كتب تعد من خير ما أخرج للناس فى العصر الحديث

ولا نحب أن نختم هذا المقال قبل أن ننبه الى أننا لا نقصد الى تثبيط النوابغ من كتابنا الذين يعالجون الفن القصصى ولكننا نرمى الى وضع حد لهذا الغرور الذى ركب طائفة كبيرة من المبتدئين الذين يحسبون أنهم يستطيعون أن يصبحوا من كبار الأدباء اذا هم أمسكوا القلم وكتبوا قصة من أمثال هذه القصص السخيفة التى يغمرون بها الصحف والمجلات

الكلب صديق الانسان

كيف عرف الانسان الكلب ؟

وقد يكون هذا الوضع للسؤال خطأ لانه يجب أن نسأل العكس وهو كيف عرف الكلب الانسان ؟

فان الملاحظ أن صغار السباع تسير وراء كبارها لكى تأكل فضلات صيدها فان الاسد عندما يفترس فريسته لا يأتى عليها بأكلها بل يترك فضلات أما لانه لا يستطيبها وأما لانه قد شبع بغيرها من اشلاء الفريسة . وهو يترك هذه الفضلات لصغار السباع مثل ابن آوى والثعلب والذئب . وهذه جميعها تعرف بالاختبار ان الاسد أو النمر أو الفهد من السباع التى يعتمد عليها فى الصيد ويوثق بنجاحها فهي لذلك تتبعها وتقف على مسافة منها تترقب حتى اذا شبع الاسد من فريسته وخلى عن الفضلات جاءت هى والتقطت هذه الفضلات

ولابد أن الكلب عرف الانسان بهذه الطريقة أيضا . فان الانسان يعد من حيث الصيد وتعقب الطريدة من السباع المفترسة . فكان الكلب والثعلب وابن آوى يتبعنه اذا خرج للصيد ينتظر الفريسة لكى يأكل بقاياها . ورأى الانسان أن فى الكلب وداعة وتحبباً وأنسة جعلته يقربه اليه .

فانعقدت من ذلك الوقت أواصر الحب بين الانسان والكلب .

ثم كانت فى الكلب فائدة هى قدرته على الطراد وحراسته فى الليل للحى اذا أغار وحش أو عدو . ولما خرج الانسان

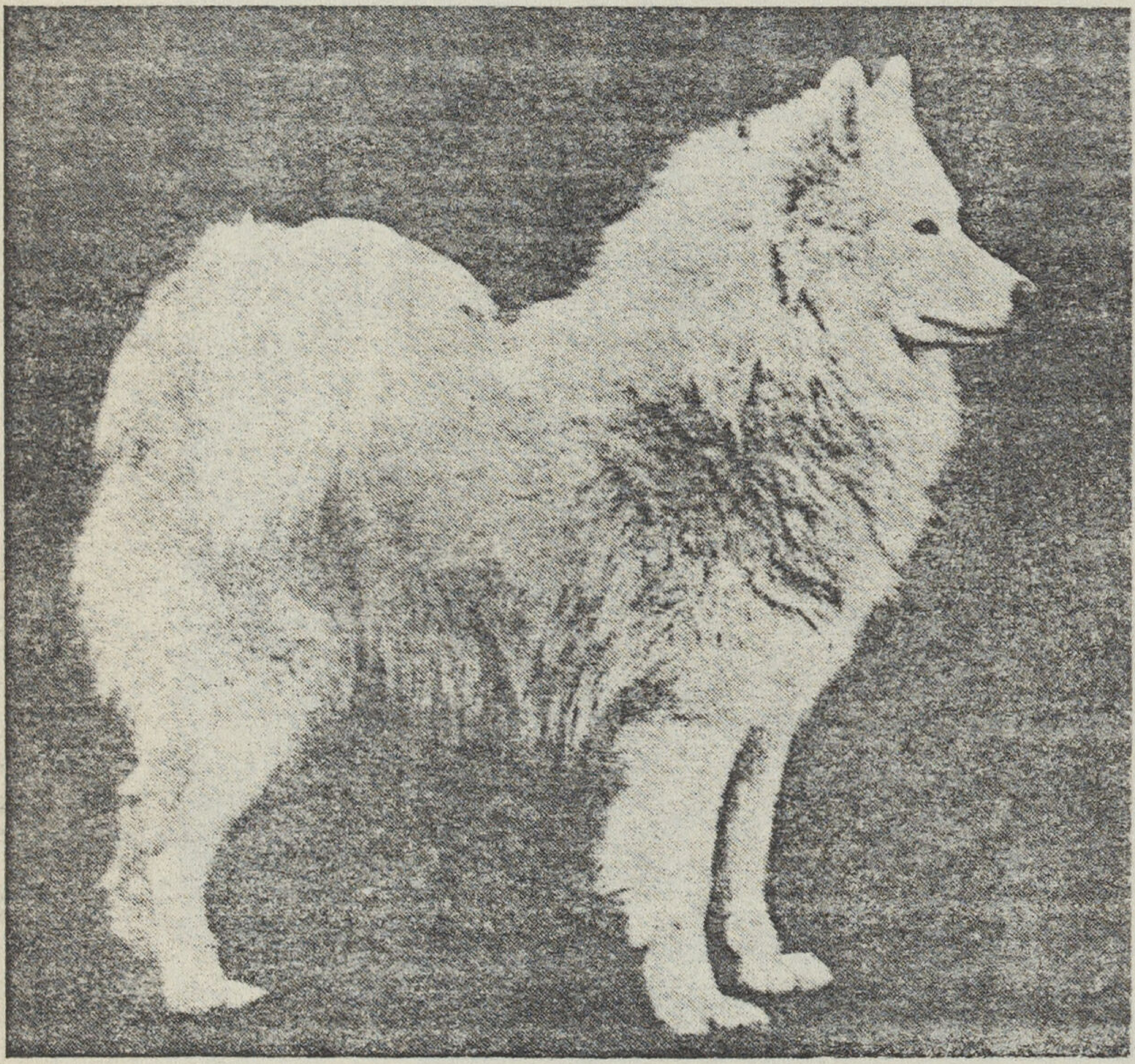

الكلب السمويد يبلغ وزنه نحو ٥٠ رطلا

وهو يجر المركبات فى روسيا وسيبريا الغربية وهو ابيض بهى الطلعة رشيق الحركة

من طور الصيد الى رعاية الماشية وجد فى الكلب فائدة أخري هي حماية القطعان من الذئاب

ولذلك نجد ان الكلب عرف الانسان وتعلق به منذ العصر الحجرى . ونجد ان خواصه التى نعرفه بها هذه الايام وهى الطراد فى الصيد والحراسة كان معروفا بهما ايام القدماء المصريين

***

ومكان الكلب فى عالم الحيوان يستحق النظر . فانه من السباع أى تلك الحيوانات التى تأكل اللحم . وهو يوضع فى الترتيب بين القط والضبع من جهة وبين ابن عرس والدب من جهة أخرى . ويندمج مع الكلب فى هذا الوضع ابن آوى والذئب والثعلب . ومع أن هذه الحيوانات الاربع تختلف فى الهيئة والجرم فانها جميعها تتفق فى الاصول التشريحية بحيث نضطر الى التسليم بأنها من أسرة واحدة

ولا يزال فى العالم كلاب وحشية لا تستأنس وهي تختلف من الكلاب الاهلية بأن ألوانها كابية لا تلفت النظر . فليس فيها كلب أبيض أو أسود لامع أو أرقش لان هذه الالوان تظهرها للعدو وللفريسة معا . وهي اذا كانت تظهر فى حال الاستئناس فذلك لانها تعتمد فى معاشها على الانسان أما فى الغابة فان من مصلحتها ان تبقى كابية

والكلب الوحشى يشبه الضبع أو ابن آوى . وهو لا ينبح ولكنه يعوي كالذئب . وينام النهار ويخرج للصيد فى الليل ويسير قطعانا .

الكلب السلوقى الذى عرفه المصريون القدماء كما عرفه العرب وقد استعملوه للصيد

والمظنون بل المرجح ان الكلب الحديث يمت بصلة النسب القوية الى الذئب ولذلك التلاقح بينهما ينجح . وفى جميع الاقطار نجد طائفة من الكلاب « المنبوذة » التى لا يقتنيها أحد أو التى تعيش على حافة الاستئناس فى القرى وتمرح بين الحقل والقرية . وهذه الكلاب على الرغم مما هو معروف عنها من العداوة للذئب ، فانها لا تبالي أن تلاقحه وهي لذلك تشبه الذئاب . ويرى الاسكيماويون فى الاقاليم الشمالية من كندا أن كلابهم تزداد جرأة وقوة اذا تلاقحت

أناثها بالذئاب . ولذلك يأخذون الانثى ويربطونها الي شجرة في الليل حتى يزورها فحل من الذئاب ويتم التلاقح

***

وقد كان المصريون القدماء يحبون الكلاب وأحيانا يقدسونها . ولعل هذا التقديس هو السبب فى أن العبرانيين صاروا يستنجسونها فأن جميع الشعائر التى كانت تتصل بوثنية المصريين كانت تعد من المحرمات عند العبرانيين وذلك لكي لا يشترك الشعبان فى عقيدة فيختلط التوحيد العبراني بالوثنية المصرية

وقد أحب الانسان الكلب . وهذا الحب قد أثمر ثمرتين : الاولى هي ذكاء الكلب الذي مازال بعض العلماء يعتقد أنه أذكى حيوان بعد الانسان ومع أن هذا القول قد يشك فيه وخاصة اذا ذكرنا القردة العليا والفيل فأن مما لاشك فيه أن معاشرة الكلب للانسان تكسبه ذكاء عظيما . وبكلمة أخرى نقول أن ذكاء الكلب مكتسب بعشرة الانسان وليس موروثا فانه وهو صغير يلاعب الاطفال فى المنزل ثم يتفاهم بالاشارة والصوت ويعاقب ويكافأ ، كل هذا يزيد فهمه وينبه ذكاءه

والثمرة الثانية لحب الانسان له هذه السلالات العديدة التى تملأ العالم اليوم منه . فانها تبلغ ١٨٥ سلالة تختلف فى الجرم والهيئة واللون والمزاج . ومنها الكلب الدنمركى الذى يستطيع أن يجر مركبة غير صغيرة ولا يقل وزنه عن ٧٠ أو

الكلب الافغاني وهو معروف بشجاعته

٨٠ رطلا . ومنه الكلب الياباني الذى يحمل فى الكف ولا يزيد على نصف رطل

***

والكلب رفيق للطفل فانه له قيمة فى تربيته وبعث

ذكائه كما أنه يعوده حب الحيوان والرأفة به . وأرجح الظن ان جمعيات الرفق بالحيوان لم ينشئها سوى أولئك الناس الذين يحبون الكلاب . فأن حبهم للكلب جعلهم يحبون سائر الحيوان ويطلبون الرأفة . وهذا الروح الانسانى الجميل

البيت . كما أن فيه رذائله التى تنشأ أيضا من البيت . فأنه كما يمكن افساد الطفل بتدليله الكثير كذلك يمكن افساد الكلب بتدليله حتى ينشأ وهو يعاند ويشا كس ويتغاضب . أما حين تكون التربية حسنة . فانه ينشأ وفيه جميع الصفات

البول دوج الأنجليزى وهو يمتاز بتشبثه وتكتل جسمه

فى معاملة الحيوان هو من احسن ما يفخر به العصر الحديث والمشهور عن الكلب الامانة والولاء والتضحية والحقيقة أن الكلب وهو يعيش فى بيوتنا يعد نفسه واحدا من الاسرة واذا كنا نحن نزعم اننا نملكه فانه هو أيضا يزعم أنه يملكنا وفى الكلب صفات الانسان التى يتعلمها بأقامته فى

التى نفهمها من لفظة الشهامة فانه يتحبب فى أدب ويعامل الغريب بذكاء ، يميز بين الطارق القذر فينهره وبين الضيف النظيف فينفسح له ، كما انه عفوف لا يلح فى طلب الطعام ولا يهجم على المائدة كما أنه يعرف معنى التضحية ولا يبالى الموت عندما يدعوه الدفاع عن الاسرة

قصة روسية

الساحر

بقلم اوجين شيريكوف — ترجمها الاستاذ : ع . ر

أخذ الاضراب يتفشى فى المدينة ، فسادها القلق وشاع فى انحائها الذعر . بدأ اولا فى المصانع والمعامل ثم راح ينتشر ويمتد الى أطراف المدينة فى سرعة وقوة ، كأنه النار حركتها الرياح الهوج .

وكان رجال الشرطة الراكبون يطوفون فى الشارع على غير هدى ، وبلا جدوى ، كأنهم رجال المطافىء الذين تركبهم العجلة على الدوام ، ولكنهم مع ذلك يصلون بعد فوات الوقت ! وكان الجنود بوجوههم المظلمة المتجهمة يرون بين حين وآخر وهم يجدون السير على دقات الطبل فى خطى موزونه متماثلة كأنهم رجل واحد . واحيانا يندفع أحد الفرسان فجأة ، راكضاً جواده تاركاً أطراف ثوبه المصنوع من جلد الدب تضرب الهواء وراءه ، كأنه مجنون انفلت الى الشارع متوثباً متخبطاً فى غير وعى فتتفرق الجماهير فى كل صوب خوفا من وطء السنابك .

وكانت حياة المدينة الصاخبة تجرى مجراها الطبيعى ، فواجهات الدكاكين فى الشارع الرئيسى تتلألأ بمختلف الأضواء والألوان وجماهير المارة تتزاحم على الأرصفة ، والعربات تسير كالمعتاد فى صفوف طويلة متلاحقة .

وكانت أتفه الحوادث العادية تثير بين الجماهير هرجاً ومرجاً . فكلما نفخ شرطى قريب فى صفارته ، أو كلما جرى رجل عارى الرأس فى الشارع ، أو تشاجر بعض السكارى أو وقع شىء من هذه التوافه ، امتلأت النفوس رعباً وتطلعاً فاندفع بعض الناس لاستطلاع الخبر ، واختبأ البعض فى الدكاكين خوفا من . . خوفاً من ماذا ؟ لا أحد يدرى ! ! فالكل يتوقع حدوث أمر مرعب مخيف . ولكن ماعسى أن يكون ذلك الأمر ؟ . هذا ما كان الجمهور عاجزاً عن التنبؤ به

وأحياناً تظهر فى الشارع أفواج من العمال تعلو وجوههم الكآبة وأمارات الغضب . وهم يتحركون على الأرصفة فى تراخ وبطء ، ويتحدثون فى همس مكتوم الى من قد يلاقيهم من « الرفاق » ، ويحدجون المارة بنظرات الحقد والعداء ، اذ يرونهم يختالون فى ملابسهم النظيفة ، ولا يبدو عليهم أقل اهتمام بهؤلاء « الناس » ذوى الملابس الرديئة والوجوه الشاحبة المكدودة والأيدى القذرة . فاولئك « الناس » لا عمل لهم فى رأى الجمهور ألا افساد الجو ، وتعكير الصفو ، وتشويه منظر الشوارع التى تكون فى العادة بالغة غاية النظافة والجمال والاناقه ، حافلة بالسحر والفتنة فى مثل ذلك اليوم الخريفى البديع . فقد كانت أوراق الأشجار المغروسة على جانبى الشارع العريض تشع لوناً ذهبياً شاحباً كأنها تتلقى قبلة الوداع من الشمس الجانحه الى الغروب . . .

وكان اولئك « الدخلاء » — وكأنهم حجاج متطفلون قادمون من عالم آخر — يجوسون خلال الشوارع ويختلطون بالمارة الذين يتجنبونهم وينفرون منهم كأنهم يخشون أن يتلوثوا بشىء قذر . ثم يفاجئهم الفرسان بخيولهم المتوثبة فاذا بهم يتفرقون فى كل صوب ، كأنهم قطيع من الكلاب الضالة ، واذا بالرعب يسرى منهم الى الجمهور

— أمي . هل هؤلاء الناس من العمال ؟

— نعم . نعم . سر فى طريقك . لاتتلفت حواليك !!

— ولكن ما بالهم يجرون هكذا ؟

— خوفا من الشرطة . هيا . هيا . لا تكن ثرثاراً !!

— ولكن لماذا ؟ ألا يستطيعون السير فى الشارع ؟

— غير مباح ؟

— لماذا غير مباح

— أوه . أرجوك أن لاتضايقنى . هات يدك . سر الى جانبى والا .. فربما . السوط !!

أمسك « سرج » يد أمه . وسار خلفها . أما هى فقد شاع فى نفسها الخوف الذى انتقل منها الى الصبى . ولكن غريزة الاستطلاع كانت هى الغالبة على نفسه الصغيرة ، فاخذ يتلكأ ويحملق حواليه ليرى ما يحدث

— أهم اشرار يا أمي ؟

— من ؟ من تعنى ؟

— العمال .

— لست أدرى . فيهم الطيب . وفيهم الشرير . لا يريدون أن يشتغلوا !!

— أهم كسالى ؟

— نعم . نعم . . . ولكن هيا . . اسرع . . . انت أيضا فاذا تكاسلت ..

— أهم منبوذون !!

لم يسمع الصبى جوابا . ففى تلك اللحظة مر بعض الفرسان ونفخ أحدهم صفارته فى عنف ، ولوح بسوطه فى الهواء فكانت له فرقعة كفرقعة المسدس . فصرخت الام ودفعت الصبى فى أول عربة مرت أمامها دون أن تقف لحظة للمساومة علي الاجرة ثم قفزت الي العربة ، وأخذت تعمل يدها فى ظهر السائق وتصيح بصوت مخنوق من الخوف .

— اسرع !!

— ولكن الى أين ياسيدتي

— هناك .. الى الامام .. آه يالها من مضايقة . استدر بسرعة !!

— لا تخافى يا سيدتى لن يمسنا سوء

اجتازت العربة بمنعطف الشارع فعاد الى السيدة بعض ماعزب عنها من الطمأنينة وتنفست طويلا وأحست بالقدرة على الكلام فقالت :

— لا تنس .. لن أدفع أكثر من عشرين كوبكا !!

— هذا قليل ياسيدتي .

— اذن ننزل . قف . سنركب الترام !

— لا . لا ابق حيث انت . فبعد قليل يكف الترام عن السير .

— من قال هذا ؟

— سيضربون . سمعت بالامس أن الترام يكف عن السير يوم الاحد .

ثم ظهر فى الشارع فوج آخر من العمال ، فارتاعت المسكينة ولكمت السائق فى ظهره لكمة قوية .. وأما الصبى فقد شاع فيه الرعب وهو يحدق فى أولئك « الناس » فانكمش وانزوى حتى لصق بامه

— لست أدرى لم يناوشونهم ويطاردونهم ؟ انهم لا يريدون أن يشتغلوا فما عليهم الا أن يتركوهم أحرارا ، فاذا قرصهم الجوع ، عادوا الى العمل من تلقاء أنفسهم !!

— أنت محقة فى هذا سيدتي . فان الجوع شيء بغيض .

نطق السائق بهذه الكلمات ثم أدار وجهه نحو السيدة واخذ يعبث بلحيته واستأنف كلامه قائلا :

تستطيعين ياسيدتى أن تروضى وحشا كما تشائين بتجويعه وتستطيعين أن تفعلي مثل ذلك مع رجل أيضا ، ولكن يخيل الى أنه من الخطأ الفاحش أن يسيء المرء الي رجل بائس مسكين .

وبعد فترة من الصمت استدار السائق فجأة وقال .

ـ ها أنت يا سيدتي تلبسين معطفا ثمينا ، وأنا ألبس هذه الأسمال القذرة ، ثمن تحسبين يهيء لنا الملابس ويمدنا بها .

ـ خل عنك أيها الرجل اذا امتلكت نقوداً ، استطعت أن تشترى ما تشاء من أحذية وملابس . واذا كف هؤلاء « الناس » عن العمل ، عمدنا الى استيراد السلع من الخارج .

ـ ولكن كيف يكون العمل لو أن القطارات توقفت عن السير ؟ .. انك عندئذ لن تستطيعى جلب السلع من الخارج ! !

ـ كلام فارغ ! طبيعى أن القطارات لن تكف عن السير لن يسمح بذلك .

ـ من يدرى ؟ يقال أنها ستكف عن السير بعد قليل

وكان الصبى مصغيا بانتباه الى مادار بين أمه والسائق من حديث . وقد شق عليه جدا أن يفهم هؤلاء « الناس » الذين يمدونه بالكساء والطعام ومع ذلك يخشون رجال الشرطة ويفرون من وجوههم ! ! وكانت أمه قد اشترت له معطفا جديدا للشتاء . وكان الصبى قد لفه بقطعة من الورق ووضعه على ركبتيه وكان فرحا به واثقا أن أحدا لن يجرؤ على انتزاعه منه .

ـ أمي . وهل صنعوا معطفى الجديد ؟

ـ كل شئ أيها السيد الصغير !! كل شيء . لقد صنعوا كل قطعة من ملابسك ...

سمعت أم الصبى جواب السائق فهمست فى شيء من الغضب وهى تشد الصبي من كمه ـ اسكت !! لا تتحدث اليه . واستمر السائق فى حديثه وأخذ يفيض ويفلسف الى أن زجرته السيدة قائلة .

ـ انت نفسك أيها الرجل ، كان ينبغي لك أن تكون فى السجن ! هنا الهب السائق جواده بالسوط وراح يسب ويلعن ، ثم عاوده الهدوء والصمت

وهكذا عاد صبينا الى البيت ولما يصل الي حل مقنع لما قام فى نفسه الصغيرة الحائرة من شكوك وأوهام بشأن اولئك الناس الذين يسمونهم « عمالا »

— سونيا : لقد رأينا بعض العمال — (خاطب الصبى أخته الصغيرة بهذه العبارة فى لهجة من يفضى اليها بسر رهيب خفى) ـ ألا تصدقين لقد رأيناهم بأعيننا هذه ! !

— ترى أى شيء يشبهون ؟

— أنهم ... حسناً ... أنهم يشبهون الفلاحين .

كان اضراب اولئك « الناس » الذين عطلوا المصانع والمعامل موضوع حديث القوم فى كل يوم بل فى كل ساعة . كانوا يتحدثون عنه فى البيت حيث يجتمع افراد الاسرة ، ويتحدثون عنه فى الفناء حيث يجتمع الخدم والبوابون وحيث يخرج الصبى ليلعب ويمرح . وكلما اشتد الحديث وكثر الاخذ والرد بشأن اولئك الناس ازداد الصبى حيرة وقلقا وراح يسأل نفسه : أأشرار اولئك « الناس » أم أبرار ؟ فان كان فى البيت سمع أنهم أشرار ، واذا خرج الى الفناء قيل له أنهم أبرار ! ! فيطير صوابه ولا يدرى أى القولين يصدق .

وذات يوم راح يسأل البواب :

— قل لى . أيستطيع اولئك القوم تعطيل مصنع ؟

— على أهون سبيل . أيها السيد سرج .

— ولكن كيف يفعلون ذلك ؟

— يفتحون صماماً فينطلق البخار فى الهواء . . . أو يبرحون المكان .

— ومن دونهم يتعطل المصنع !

— بلا ريب .. فالمصانع لا تعمل من دونهم .

— اوه . فهمت . فهمت . اذن فالمسأله هكذا ! ! ومن دونهم لم يكن فى الامكان صنع معطفى الجديد ؟

— هذا صحيح

— وكذلك جاكتتى الصغيرة ؟

— والجاكتة والبنطلون والقميص ... وتضطر عندئذ

أن تمشى بين الناس كما ولدتك أمك !!

— عارياً — اوه ! — يالك من غبى ! ألا تعرف أن أمي تستطيع الحصول على الملابس من الخارج ؟

— اذن يجب أن تنتظر ريثما تصل اليك، على أنه لامفر من صنعها قبل ارسالها . فترى كيف يكون الامر لو أن فى الخارج اضرابا كهذا ، أو لو شمل الاضراب السكة الحديدية نفسها ؟

— هل تعطل السكة الحديدية ؟

— يشاع أن جميع القطارات ستكف عن السير .

— وأبى ؟ كيف يعود أبى الي البيت ؟

— اوه — أبوك .. ربما ركب عصا !!

— هـذا هراء وسخف . سأخبر أمي فانها لا ريب تعنفك تعنيفا شديدا اذا بلغها أنك تتحدث عن أبي بمثل هذا الاسلوب الوقح .

صمت الصبى وبدت على وجهه عـلامات التفكير . ثم ربت أكمام معطفه وقال :

— ربما بدا لك ان تقول أيضا ان العمال حاكوا هـذا المعطف .

— اجل . فهم قد فعلوا ذلك أيضا . فان أمك لم تفعل شيئا سوى أنها ولدتك .. ، أما الباقي كله ...

وبعد يومين وقف الترام . وكفت الصحف عن الصدور . وأغلقت الحمامات العامة أبوابها .

واظلمت الشوارع والطرقات ، ثم مضى يومان آخران فاذا بالقطارات تختل مواعيدها ، واذا محطات السكة الحديدية كلها يسودها الفزع فقد كان انقطاع المواصلات انقطاعا تاما منتظراً من ساعة الى أخرى .

ثم حان وقت عودة الوالد ، ولـكنه لم يعد . فقلقت أم الصبى وغاضبت الجميع . وكان أهل المنزل جميعا يلومون العمال ويسخطون عليهم ، ولم يسمح لصبينا بالخروج الى فناء المنزل فكان يجلس ساعات طويلة قرب النافذة ، وفى نفسه رغبة ملحة وتشوق قاتل للوقوف على ما يجرى فى الشارع من حوادث .

— أمى أيعود أبى فى الحال ؟

— لا يستطيع .

قالت الأم ذلك ثم أخذت تصب جام غضبها على الاضراب والعمال ورب البيت أيضا ! !

— أممكن هذا يا أمي . أممكن أنهم يقدرون ؟

— يقدرون على ماذا ؟

— منع السفر بالسكة الحديدية ؟

— يظهر انهم قادرون . كفى . لا تضايقنى باسئلتك ! !

واغرورقت عيناها بالدموع ورأى الصبى ان أمه غاضبة جدا ، فأمسك . وأدار وجهه نحو النافذة وراح يحدق فى الشارع وقد استحوذ عليه الخوف والاستطلاع .

— آه . لو استطعت .... لقتلتهم جميعا !!

وكانت حالة المدينة تسوء يوما بعـد يوم . فالشوارع مقفرة والحوانيت مغلقة وعلى الابواب والنوافذ مصابيح ضخمة متينة . والجنود والشرطة يسهرون طول الليل حول النيران .

وكثيراً ما كان صبينا « سرج » يهب من نومـه فى أثناء الليل فزعا ، ويهرع وهو عارى القدمين صوب النافذة ثم يدير عينيه فى الشارع ليرى ما عسى أن يحدث هنالك... ها هى النار تشتعل ، وهاك عدد لا يحصى من أناس لابسين جلودا يتحركون ويتنقلون من مكان الي مكان ، ثم الاضواء الحمراء المنبعثة من اللهب . . فلا بد أن أمرا غامضا مرعبا يحدث فى الشوارع فى أثناء الليل ... فتسرى فى بدن الصبى رعدة باردة فيرتجف ، ويرتد عن النافذة مذعورا ... انهم سيمسكونه ويشونه على النار ثم يلتهمونه كما يفعل أكلة البشر

— أمي . أمى . أنا خائف . أحس ببرودة شديدة تسرى الى بدنى .

ثم يعدو الى فراشه حيث الدفء والطراوة . واذ الأم تستيقظ وتسأل . لماذا لا تنام . لم تركت فراشك ؟

ـ النار دائمة الاشتعال ياماه . واولئك الناس يقفون قبالة النافذة

ـ نم . نم . لا تخف . فلا شيء هنالك . آه لو ان أباك يعود .

ـ أماه !

ـ ماذا ياعزيزى

ـ أريد أن آتي اليك فانى خائف .

ـ ماذا تخاف ياحبيبي

ـ الساحر

ـ أى ساحر ؟

ـ أشكال وأنواع

ـ اذن تعال الي

فقفز الصبي من فراشه فرحا وجرى الى سرير أمه،واختبأ تحت الغطاء . ثم أمسك يد أمه وقال هامسا : ـ أنهم قادرون على كل شيء ! !

أما الأم فقد استأنفت النوم بسرعة . فأخرج الصبى رأسه من تحت الغطاء وأخذ يحدق فى حائط الغرفة فرأى الانعكاسات الحمراء التي تلقيها علي الحائط تلك النيران الموقدة فى الشارع . ثم شرع يفكر فى السحرة الاخيار والسحرة الاشرار ، وفى اولئك الناس الذين يسمونهم « عمالا » من أى نوع هم ؟ هل هم أخيار أم أشرار ؟

* * *

نزل الصبى ذات يوم ليتناول طعام الافطار . فلم يقدم اليه الكعك الساخن كالعادة . ولكنه وجد أمامه خبزا ناشفا باردا يفسد شهوة الطعام

ـ أعطنى كعكا . أين الكعك ؟ لماذا تقدمين الي هذا الشيء القذر؟ راح الصبى يحتج بهذه الكلمات وأمثالها وهو ينحى سلة الخبز عن المائدة

ـ ولكن عليك أيها السيد سرج أن تشكر الله . فلدينا على الاقل شيء من الخبز

ـ ماذا ؟ اعطنى كعكا . أمي لماذا لا يقدمون الي شيئا من الكعك ؟

ـ ولكن كيف نحصل عليه يابنى العزيز ؟ المخابز كلها مغلقة

ـ لماذا ؟

ـ لأن العمال مضربون

ـ دائما العمال العمال ثم حك الصبى رأسه وراح يتساءل

ـ وكيف نعيش بلا كعك ؟

ـ ألا يستطيع المحافظ أن يلزمهم بعمل الكعك ؟

ـ لا . لايقدر ياعزيزى سرج . أنهم لايخافون .

ـ ألا يخافون المحافظ ؟

ـ لايخافون على الاطلاق

ـ اذن هم مهمون

ـ بدونهم لا يمكن عمل شيء . كل هذا الخبز الجاف . فلن يبقى منه شيء بعد قليل

ـ ولكنى لاأستطيع أن اكل هذا الخبز الأسود .

ـ ولكنك يجب أن ترضى وتقنع اذا استطعت الحصول على الخبز الأسود !

ـ لماذا ؟

ـ . . . .

ازداد الصبى حيرة . وراح يعجب لهؤلاء الناس الذين لا يخافون أحداً ، حتى المحافظ . لايخافون أحداً على الاطلاق ، ولكنهم يفرون من وجه الجنود والشرطة كيف كان ذلك ؟ لقد استطاعوا تعطيل المصانع والترام والسكة الحديدية والجرائد . ويستطيعون أيضا أن يمنعوا عنا الكعك والخبز الأسود . ونحن لانستطيع أن نعمل معهم شيئا . . . وأخذ الصبى يفكر مرة اخرى فى السحرة الذين كان قد قرأ عنهم فى القصص والأساطير . فذكر أن الساحر

كان يلبس « طاقية الاخفاء » فيتوارى عن الأنظار ولا يستطيع أحد أن يلحق به . فلعل هذا مايحدث لهؤلاء العمال يقول لهم المحافظ . والآن هيا الى العمل ! فاذا بهم يضعون « طاقيات الاخفاء » على رؤوسهم ويختفون

أخذ القلق يتسلل خفيـة الى البيوتات الـكبيرة ، الى الاسر المترفة التي تعيش في رفاهيـة ودعة ولا تعرف القلق والاضطراب .

وكلما مضى يوم بل كلما مضت ساعة ، اشتدت الفوضى في تلك البيوتات الـكبيرة ، فاضطرتهـا الى تبديل أساليبهـا في المعيشة ، وقلب عاداتها وطباعها عقباً على رأس . فانتفى المرح . ولم يجد الضحك أو الدعابة الى القلب سبيلا . واختفت متعة العيش ، وتسلل مكانها الرعب وتملك النفوس ضرب من الخوف المبهم الغامض الذى راح يتزايد كلما مرت الأيام .

وكان الشعور بالخوف أشد ما يكون في تلك المنازل الضخمة الرائعة التي كان يقطن مثلها الصبي سرج .

وذات مساء اكتشف الصبى أن المصـابيح الـكهربائية تأبي أن تضىء

ـ يظهر أن شيئاً من الخلل أصاب الـكهرباء يا امى

ـ أضىء مصباح غرفة الاستقبال .

ـ ولا هذا أيضاً . . . ولا هنا .

ـ أهذا ممكن ؟ . . . . . أأضراب هناك أيضاً

ـ المصابيح لاتضىء في جميع أنحاء المـنزل ياسيدتي يقال أن هناك اضراباً

ـ هاتي شمعة . اليس لديك شمع .

ـ لدينا منه القليل

اظلم البيت وتبـدلت الأنوار الساطعة بلهب الشموع الصفراء الضئيلة المترنحة . فاكتنفت الظلمة مدخل البيت والدرج فتجمع أفراد الأسرة جميعا في غرفة المـائدة وقعدوا حول شمعة واحدة ينبعث منها نور شاحب ضئيل وأخذوا يحدقون بخوف ووجل في ردهة الرقص حيث كانت المقاعد الـكبيرة والصغيرة والبيان في أغطيتها تتراءى لهم كأنها جثث ملفوفة في أكفانها وقد انتصبت واقفـة في صمت ، مستغرقة في تأمل عميق

ثم جاء الخدم بأخبار سيئـة ازعج لها أفراد الأسرة جيداً . إذ يشاع أن المـاء سينقطع مورده قريباً ، وإن اقامة المآتم ستمنع . وإن الجمهور لن يجد لحما في الاسواق. ولو ظلت الحالة هكذا اسبوعاً آخر لحدثت مجاعة في المدينة .

أنصت الصبى الى هـذه الأخبار السيئة بعيون مفتوحة جداً . فقد تبين له فيها أن العـامل لابد أن يكون ساحراً قادراً على كل شىء . فاذا أراد ، استأنفت القطر سيرها وعاد رب الأسرة ، وأضاءت المصابيح الـكهربائية وغمرت البيت كله بالنور الذى يبدل الليل نهاراً ، وتناول في افطاره الكعك الساخن . أما إذا أبى ، فان الماء ينقطع عن البيت فلا حمام ولا شاي ولا كعك .

وفوق هذا كله فانه لا يخاف أحداً على الاطلاق ذلك الساحر اللعين .

وبعد اسبوعين تأكد الصبى أن هذا كله حق . وقطع الشك باليقين . ففي يوم واحد وقعت معجزات كثيرة منوعة إذا استأنف الترام سيره وأمكن اضاءة المصابيح الكهربائية في المنزل . وغمر الشوارع نور باهر قوى .

وأصبحت الصحف والـكتب توزع كالمعتاد . وقدمت للصبي أنواع من الفطائر مع الكعك والشاي

وأخيراً عاد والد الصبى .

حدثت كل هذه المعجزات الرائعـة دفعة واحدة . ثم اصطحبه والده في عربة طافت بهما الشوارع ورأيا السحرة مجتمعين في مواكب مرحة حاملين أعلاماً خفاقة وأصواتهم تنطلق بالغناء والهتاف .

لم يجرؤ أحد على احتقارهم ، وكانوا لا يخافون أحداً .
وأشتاق الصبى أن يخرج الى الشارع بمفرده. ولكن أمه لم تسمح له بذلك

ـ امى العزيزة . لقد خرج السحرة الى الشارع مرة أخرى . دعينى أخرج اليهم

ـ لن أدعك تفعل .

ـ أنهم ليسوا اشراراً .أنهم طيبون الآن .أليس كذلك.

مرت على هذا الحادث بضعة شهور . وكانت شئون الاسرة تجرى فى مجراها الطبيعى الهادىء اللين . عاد اليها المرح والسرور وانتفى الخوف . ونسى أهل المنزل جميعاً تلك الأيام السود التى لم يمض عليها زمن طويل

وفى ذات يوم خرج والدا الصبى الى دار التمثيل.واختفت المربية . أمّا جدته ، التى الم بها المرض فى أثناء الاضراب ، فقد لزمت غرفتها . وكانت أخته تداعب دميتها فى غرفة الأطفال . فأحس الصبى بشىء من الفتور والملل وراح يتنقل فى كسل وتراخ من غرفة الى غرفة فلا يجد ما يشغل به نفسه

ـ جدتى : ماذا استطيع أن اعمل ؟

ـ دلك ساقى . لقد عادت تؤلمنى

ـ لا أرغب فى هذا العمل . أنه لا يسلينى

ثم ترك جدته ودلف الى غرفة الأطفال فكسر ذراع الدمية ، أجلته المرضع عن المكان . فخطر له أن يذهب الى المطبخ ليرى الطاهية الجديدة . ولكن الخادمة منعته من الذهاب

ـ تقول أمك لن تذهب إلى المطبخ أبداً

ـ ولكننى أشعر بالوحدة والسأم !

ـ ليس فى المطبخ ما يسليك

ـ ولكن من يتكلم هناك . أنى أسمع حديثاً

ـ هذا زوج الطاهية

ـ إذن فهذا شىء مسل

ـ مسل . لماذا ؟ ماهو إلا رجل عادى . أنه عامل .

ـ زوج الطاهية عامل ؟

ـ أجل

ـ ساحر ! يجب أن أدخل المطبخ

ـ كلا . لا تدخل . والا شكوتك الى المربية . ثم اخبرت أمك عند عودتها من دار التمثيل

ـ اذن فاذن نمامة . نمامة ! سأقول لأمى أنك أكلت القشدة

ـ هذا غير صحيح . وكل ما فعلت هوانى التقطت منها ذبابة . ثم أخذ الصبى يتشاجر مع الخادم ولكنه لم يجرؤ على دخول المطبخ خوفا من أمـه . ومع ذلك فقد غلب عليه حب الاستطلاع وراح يتسلل فى الممشى حتى وصل الى باب المطبخ . وهنا تملكته رغبـة شديدة فى أن يطل من الباب ولكنه لم يفعل . كان يسمع صوتا ولكنه لم يستطع أن يرى الساحر نفسه ، لأن الباب كان مواربا . اشتدت به الرغبـة الملحة فى رؤية الساحر فلم يستطع صبراً

ـ « الحمد لله » همس الصبى بهاتين الكلمتين عندما أبصر الخـادم تبتعد عنه . وما كادت تتوارى عن نظره ، حتى أمسك مكنسة وراح يدفع بها الباب قليلا قليلا فى شىء كثير من الحذر والخوف . وأخيراً انفتح الباب . ولكن الصبى لم يجرؤ على النظر دفعة واحدة.فتلبث برهة وهو خافض بصره كاتم أنفاسه . ثم تشجع ومد بصره داخل المطبخ . فوقعت عينه على رجل قمىء رث الثياب . وكان قاعداً الى المائدة يتناول طعاماً من صفيحة يتصاعد منها البخار

كان الرجل يأكل وهو يتلفت حواليه فى خوف شديد كانه يخشى أن يفاجئـه من ينتزع الطعام من يديه . ولقد

بلغ به الحرص والحذر أن يمسك صحفة الطعام بيد ويتناوله باليد الاخرى

أين الساحر اذن ؟ ! مد الصبى عنقه وأخذ يدير عينيه فى أنحاء المطبخ فلم ير أحداً سوى الطاهية وهذا الرجل .

هل هذا ممكن ؟ هل هذا الرجل ساحر ؟

لم يعد الصبى قادرا على ضبط شعوره . فاندفع الى المطبخ واذا الساحر يقفز من مقعده فجأة ، فتسقط الملعقة من يده وتتدحرج على الارض. واذا بالطاهية تقول له « لا شىء . لا شىء . استمر فى تناول طعامك » ثم أشارت الى الصبى وقالت : « لن يقول السيد الصغير شيئا »

ـ عن ماذا ؟

ـ لا تقل لأمك ولا لأبيك أن رجلا كان يتناول الطعام هنا ، فهذا المرق ليس إلا فضلة .

ـ لن أقول لهما شيئا

ـ هـذا الرجل جائع جدا . فينبغى أن تعطف عليه ياسيدى الصغير

ـ من ؟

ـ من ؟ هذا الرجل . زوجى

ـ زوجك ؟

ثم نظر الصبى فى شىء من الريبة الى ذلك الرجل القمىء الضئيل المضطرب .. ثم جرى فى خاطر الصبى أن هذا الرجل قد سحر نفسه ، وبدل شخصيته . ثم خاطبه قائلا : « اذن فهو أنت . أنت الساحر . أنا عارف .

ـ من ؟

ـ أنت ! أنت !

ـ ما أنا إلا عامل بائس يا سيدى الصغير . ولـكننى عاطل الآن .

ـ ولـكنك ساحر . أنا عارف . . . أنت تستطيع أن تعمل كل شىء ! فانك أنت الذى قمت بهذه الاعمال السيئة جميعا . ولكن يجب أن لا تعود الى هذه الفعلة مرة أخرى. فان ضوء الشمعة ضئيل جدا ! ثم انى أحب الكعك الساخن مع الشاى

ـ لم أفعل شيئا يامولاى . سأغادر المكان فى الحال .

ومع ذلك فأنت غير مهوب كما كنت أتصور . كنت أحسبك هائل الجرم متجهم الوجه .. ولكنك بدلت نفسك وغيرت شخصيتك

ـ حرام عليك يامولاى . اتضحك منى لانى رجل بائس لا يجد ما يأكل

ـ ثم انى كنت أعتقد أنك شخص مهم . . . فماذا بك هزأة ... وها هما يداك ترتعشان وأنت تتناول المرق لن أخافك أبدا . أبدا !

ومع ذلك فقد رأى الصبى أنه من الحزم أن يبرح المطبخ ويقف على العتبة لكى ينجو بنفسه اذا خطر للساحر ان يحاول اللحاق به . ولكن لم يحدث شىء من ذلك

ثبت الصبى فى مكانه. ولم يحاول الهرب. فقد رأى الرجل يدير وجهه الى الحائط. ماذا يفعل ؟ من يبكى ؟ لقد كان الباكى هو . هو بعينه . كان واقفا يبكى فى سكون ويمسح دموعه بكمه

ـ أنت ساحر ؟ ! وتبكى أيضا ؟ !

لماذا لم تدع أبى يعود الى البيت ؟ لماذا أطفأت المصابيح الكهربائية ؟ وأيضا لم تسمح لنا بأكل الكعك الساخن . وها أنت كما ترى . لقد عاقبك الله على أفعالك القبيحة

وافرحتاه ! وافرحتاه ! وانطلق الصبى صائحا بصوت هائل رن فى ارجاء البيت جميعا

وراح يقول العربية ـ وهى قادمة نحوه ـ صائحا صيحة الظافر المنتصر « لن أخافه منذ اليوم ! »

الحرباء ولسانها

فى مصر أربع زواحف يرى أكثرها فى الريف وبعضها فى المدن فالعظاية التى تعرف باسم السحلية ترى كثيرا فى الريف وهى زاهية اللون نشيطة الحركة . وسام ابرص يرى فى جميع المساكن فى القاهرة قبل أن يخلو منه مسكن . وهو قبيح المنظر منكر الصوت له غرام بالتعلق من السقف وفى حدود مصر على حافة الصحراء تعيش الورنة وهي كبيرة قد تبلغ جرم القط أما الحرباء فانها تعيش على الاشجار فى الاماكن المهجورة

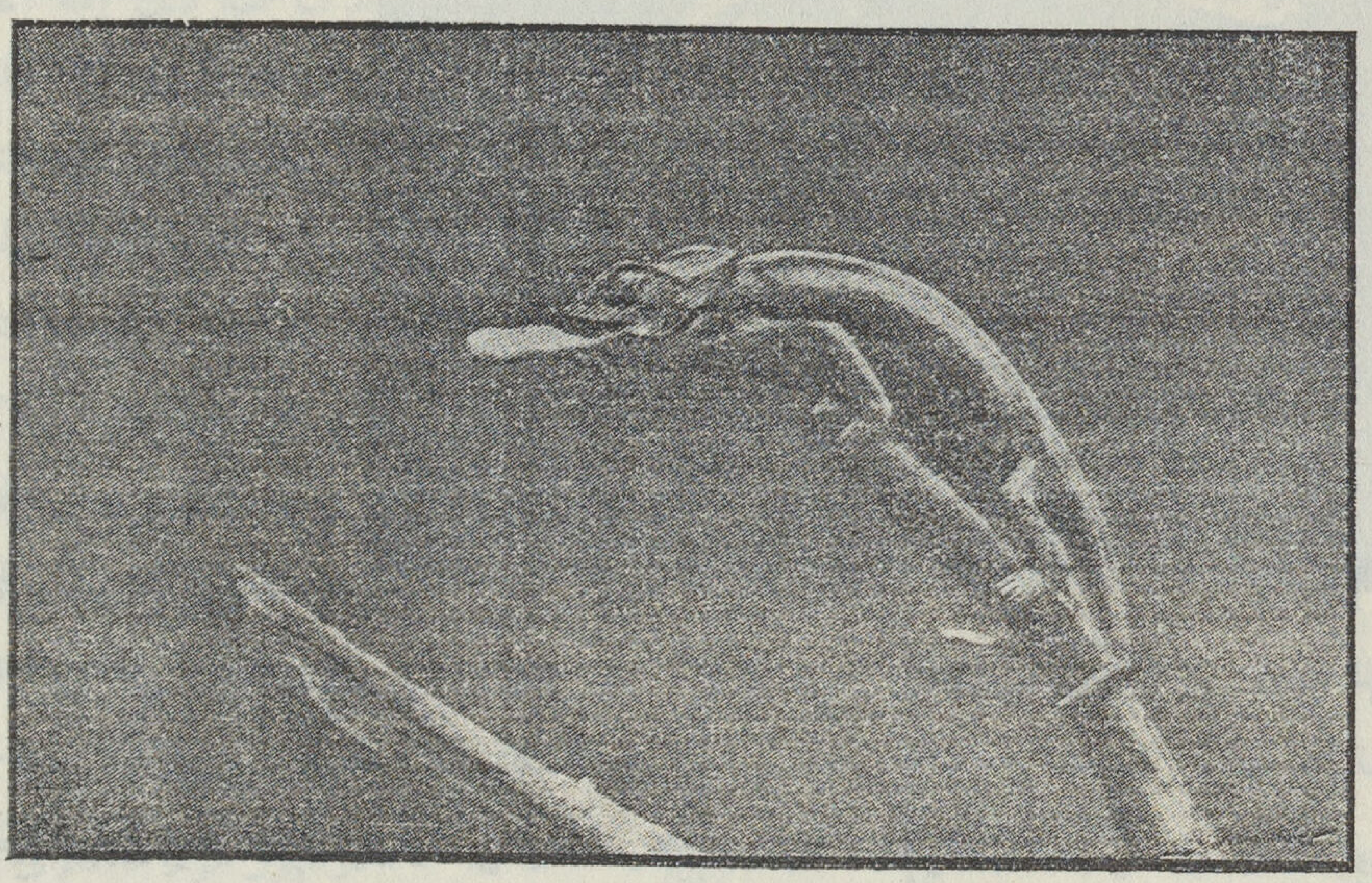

وجميع هذه الزواحف تمتاز بقدرتها على تجديد أذنابها أو أرجلها اذا تحطم جزء منها . والحرباء أبعثها على العجب لأنها تستطيع أن تبدل ألوانها بحيث تأتلف بالوسط المحيط فلا يتنبه اليها العدو أو الفريسة ولها عينان تتحركان فترى ما حولها وهى ساكنة

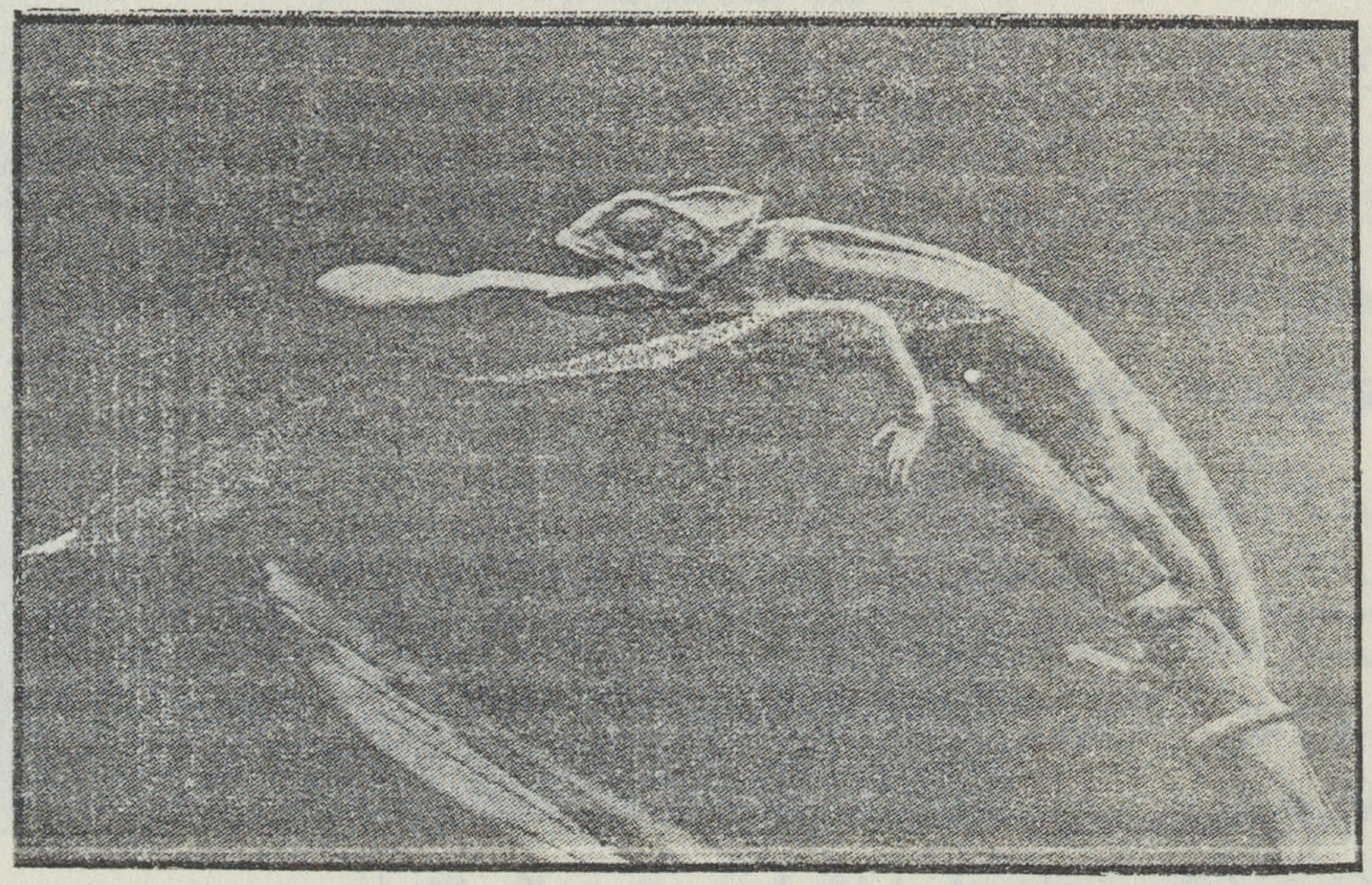

قال القزوينى : « لما كان الحرباء خلقا بطىء النهضة ، وكان لا بد له من القوت ، خلقه الله على صورة عجيبة . فخلق عينيه تدوران الى كل جهة من الجهات حتى يدرك صيده من غير

حركة فى يديه ولا قصد اليه ويبقى كأنه جامد أو كأنه ليس من الحيوان . ثم أعطى مع السكون خاصة أخرى وهى أنه يتشكل بلون الشجرة التى يكون عليها حتى يكاد يختلط لونه بلونها . ثم اذا قرب منه ما يصطاده من ذباب وغيره اخرج لسانه فيخطف ذلك بسرعة البرق . ثم يعود الى حاله كأنه جزء من الشجرة. وخلق الله لسانه بخلاف المعتاد ليلحق ما بعد عنه بثلاثة أشبار ونحوها يصطاد به على هذه المسافة واذا رأى ما يروعه ويخوفه تشكل وتكون على هيئة وشكل يفر منه كل من يريده من الجوارح ويكرهه بسبب ذلك التلون »

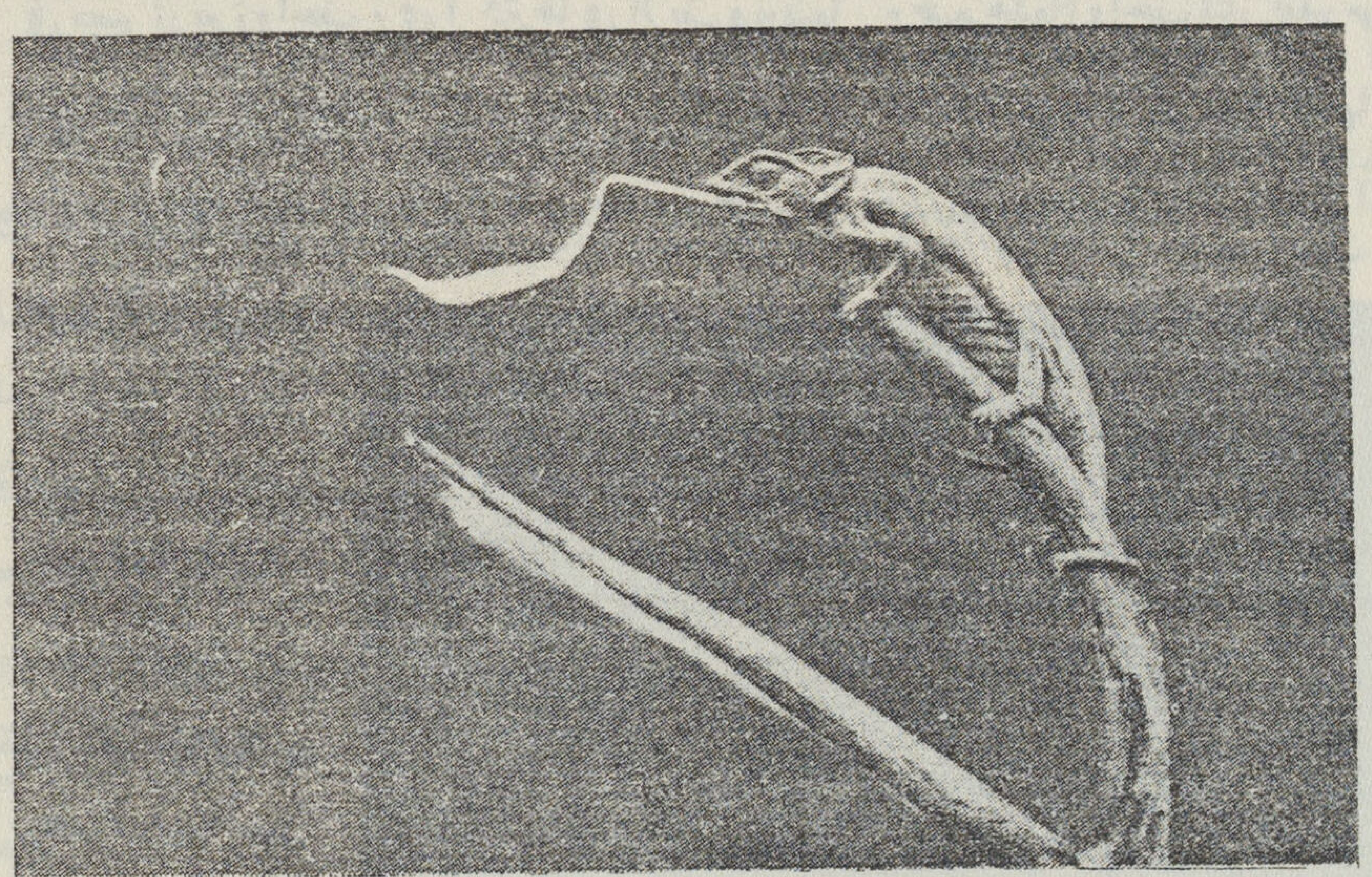

والحرباء والورنة كلتاهما تضوى وتذبل فى الامر فان نشاطهما يذهب بالحبس حتى لترى احداهما الطعام ، فلا تأكله . وتبقى على ذلك الى أن تموت . وقد ذكرت سيدة انجليزية أنها اقتنت حرباء فكانت تصيد لها الذباب فتقترب منه فى تكاسل وتلتقطه . وأحيانا يخرج من فمها ويطير بعد أن تطبق عليه بفكيها ثم تفتحهما . وهذا يدل على انهما قد كرهت الحياة لكراهتهما للحبس . ويرى القارىء هنا أربع صور التقطتها القمرة الفتوغرافية لحركة لسان الحرباء وهو يلتقط ذبابة . ولا يمكن العين أن ترى هذه الحركة ولكن القمرة التى تلتقط المناظر السينمائية تستطيع أن توضح لنا هذه الحركة

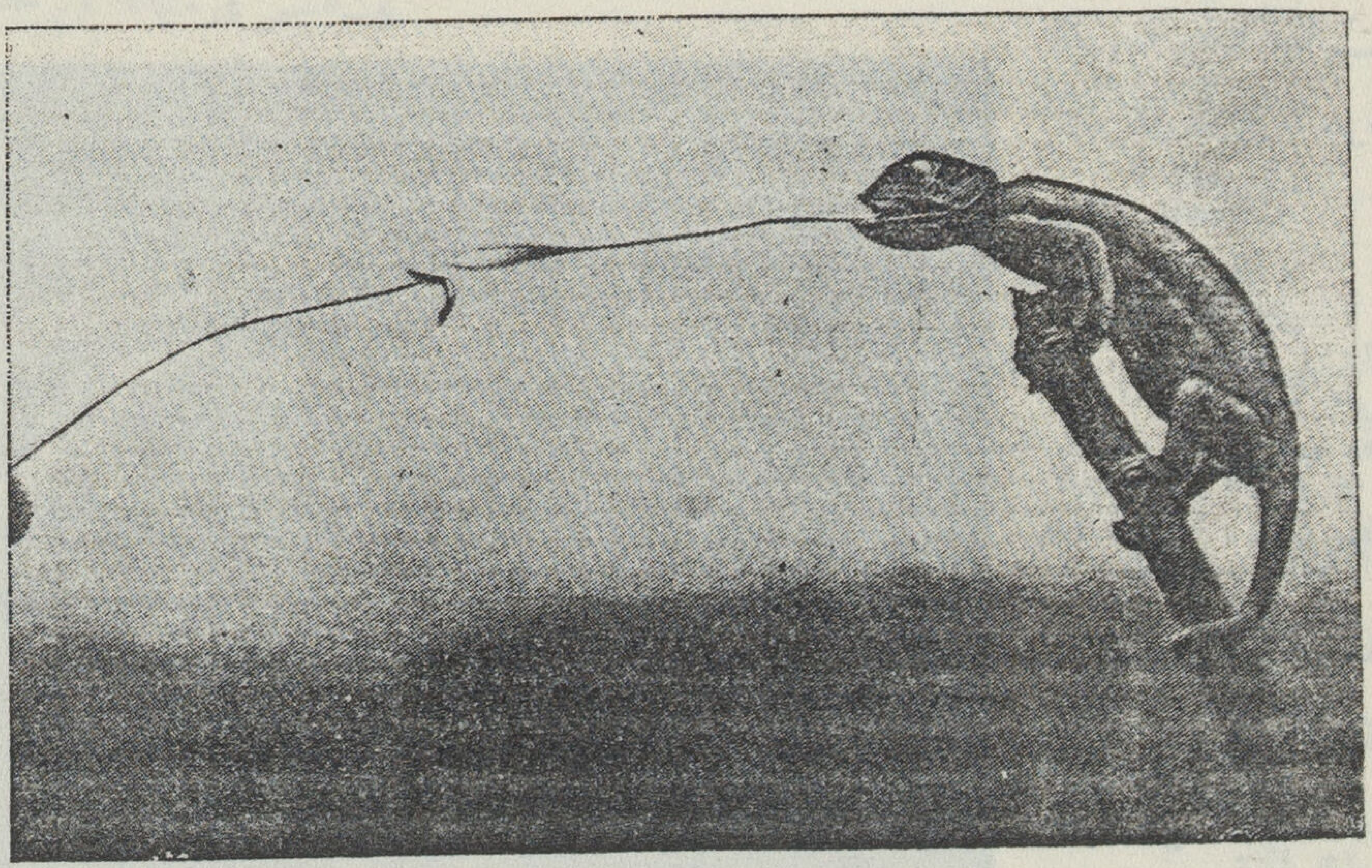

...

تأصيل الامم بالتعقيم

وهل يمكن استعماله فى مصر ؟

ينظر الانسان الى الماشية والدواجن من الطيور والكلاب نظرة مادية . فهو يخص بعض الذكور للفحلة وتشترى الحكومات الفحول من الخيول أو الثيران أو الخراف أو الخنازير لكى تستنتج منها سلالات جديدة تمتاز بسرعة العدو أو وفرة اللحم والشحم أو غزارة اللبن

وهذه النظرة المادية قديمة فقد كان العرب يعرفون خيولا ونياقا تنتسب الى فحل معين من الخيل أو الجمال . وقد حفظت أنساب الخيل والفت فيها الكتب. ولما كان قتال الديكة مرخصا به كان للديك الظافر ثمن وقيمة فى الفحلة يأخذ اليه هواة هذا القمار دجاجهم للتلقيح ، وقد استطاع الانسان باختيار الفحول من الكلاب أن يستنتج آلاف السلالات من هذا الحيوان بعضها يختار لوفرة لحمه (فى اسيا الشرقية) وبعضها لسرعة عدوه وبعضها لغرابة هيئته أو جماله

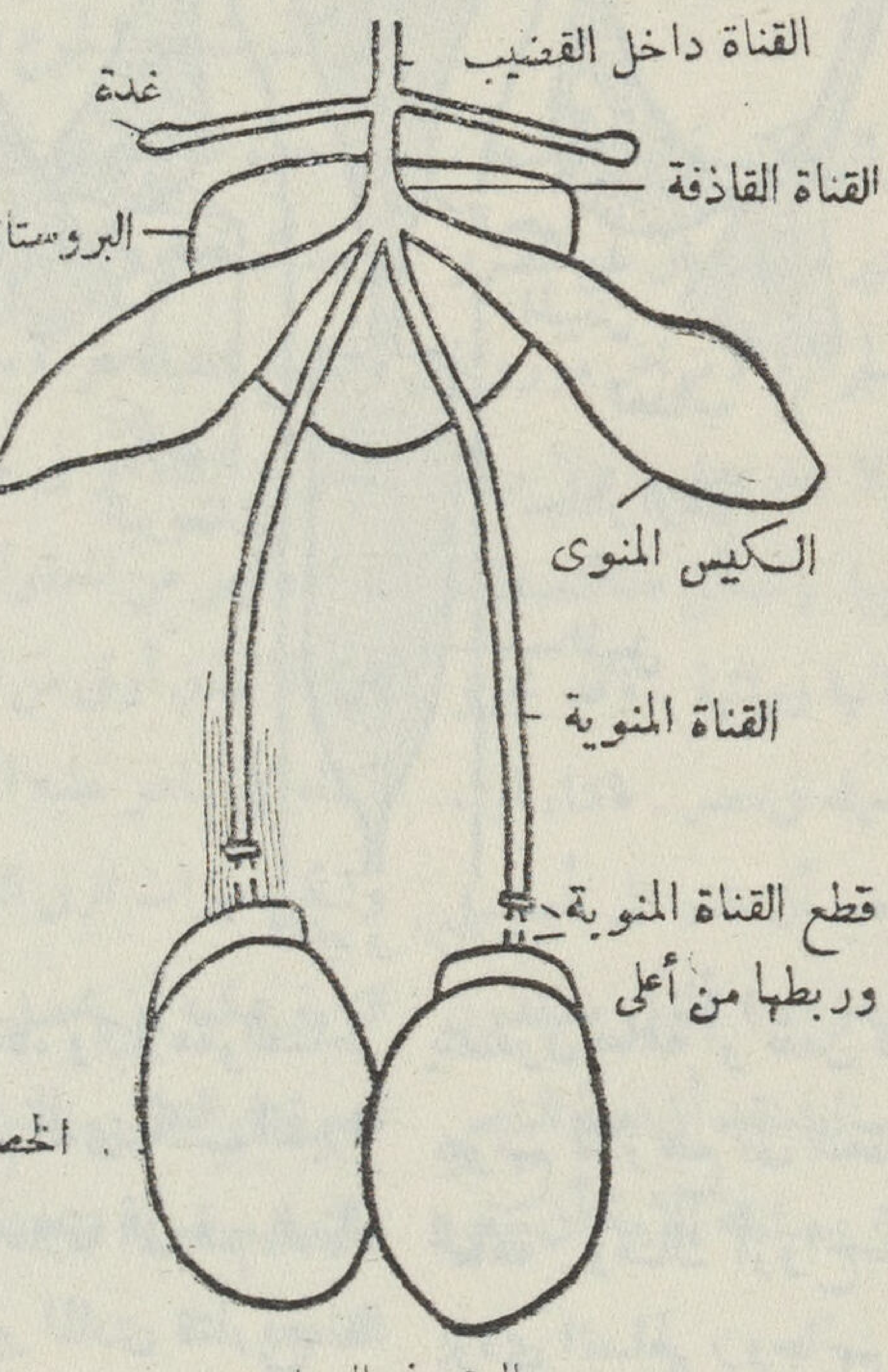

التعقيم فى الرجال

يعنى بتأصيل نفسه . وفى جمهورية أفلاطون التى لم تتعد طور الاقتراح والتفكير نجد ميلا واضحا الى تأصيل الانسان بتنظيم التلاقح . ولا نكاد نعرف بعد ذلك أمة أخرى فكرت فى تأصيل الانسان . وذلك لان الزواج كان يشتبك بالعقائد الدينية فلا يستطيع أحد أن يفكر فى تنقيحه أو اقتراح المقترحات بشأنه لانه يرى أنه محاط بالمحرمات والنواهى التى تحول دون التفكير الحر . أما عند الاغريق فان الاكبار من شأن العقل والحكمة كان يجعل للمفكرين قيمة ووجاهة تلفت اليهم أنظار الأمة

* * *

وظهور حركة التعقيم فى أيامنا هو برهان قوى على سيادة الروح المادى. فان الزواج فى أوربا يصاغ عامة بالصيغة الدينية حتى عند ما تنفصل الكنيسة من الدولة. ولكن الابتعاد عن النظر الروحى للزواج والأسرة قد أخذ يتفشى فى أوربا

ولكن الانسان لم ينظر الى نفسه هذه النظرة المادية إلا فى فترات قليلة وفى ألوان من الحضارة الاغريقية كما كان يحدث فى اسبارطة مثلا . فقد كان الطفل يؤخذ ويعرض للاختلافات الجوية حتى اذا لم يتحملها مات فلا يعيش سوى الاطفال الأقوياء الذين ورثوا بنية حسنة . وقد عاب أحد الشعراء الاغريق على الشعب عنايته بتأصيل الخيول فى حين هو لا

منذ أكثر من خمسين سنة . فرأينا أول انفصال الدين عن الدولة ثم الزواج المدنى ثم الدعوة الى ضبط التناسل وأخيرا نرى هذه الدعوة الى التعقيم. ومما هو ذو دلالة أن الكنيسة الكاثوليكية وهى أم الكنائس فى أوربا ترفض هذه الحركات الاربع وتكافحها لانها تأبى أن تنظر هذه النظرة المادية للانسان .

وشيوع التعقيم فى العالم الغربى هـذه الأيام يدل على الابتعاد عن الروح الدينى . وقد يزداد هـذا الابتعاد فى المستقبل كلما كثرت المكتشفات العلمية . واذا صح هذا النبأ القائل بأن بعض الأطباء الامريكيين قد استطاعوا استنتاج الاولاد من التلاقح الصناعى بين الجراثيم المنوية والبويضات، فان مدى هذا الابتعاد لن يقدر . وسوف يكون له من الأثر الاجتماعى ما لا يستطيع أحد التكهن به . وهـذا الابتعاد عن الروح الدينى ينطبق على الاتجاه الذى سار فيـه الاوربيون منـذ النهضة فى القرن الخـامس عشر حين شرعوا يحكمون العقل والرأى ويهجرون العقائد والتقاليد

***

وهـذا النظر المادى نراه شائعا فى أشـياء أخرى . فان الـكتب الآن تؤلف عن علاقة الطعام بالذكاء والبلاهة والنشاط الذهنى على وجـه عام . وأصبح المترجم الذى يكتب السيرة لأحد العظماء يعقد فصولا فى كتابه عن علاقة الغـدد الصماء بعبقريته . وأصبحنا نرى ازاء « التفسير المادى للتاريخ » تفسيرا « غدديا » للعبقرية . وقد كان فرود ودعاة التحليل النفسى يعدون من الماديين أما الآن فانهم ، ازاء هذه المبالغة فى النظر المادى ، يعدون من الروحيين . فان هـذا النظر يستصغر شأن التحليل النفسى فى معالجة الزيغ العاطفى أو الذهنى ويقول بالمعالجة عن طريق الغذاء والغدد الصماء . واذا استمر هـذا النظر فان الوقت لن يكون بعيدا حين تصير « الأخلاق » جزءا من الطب

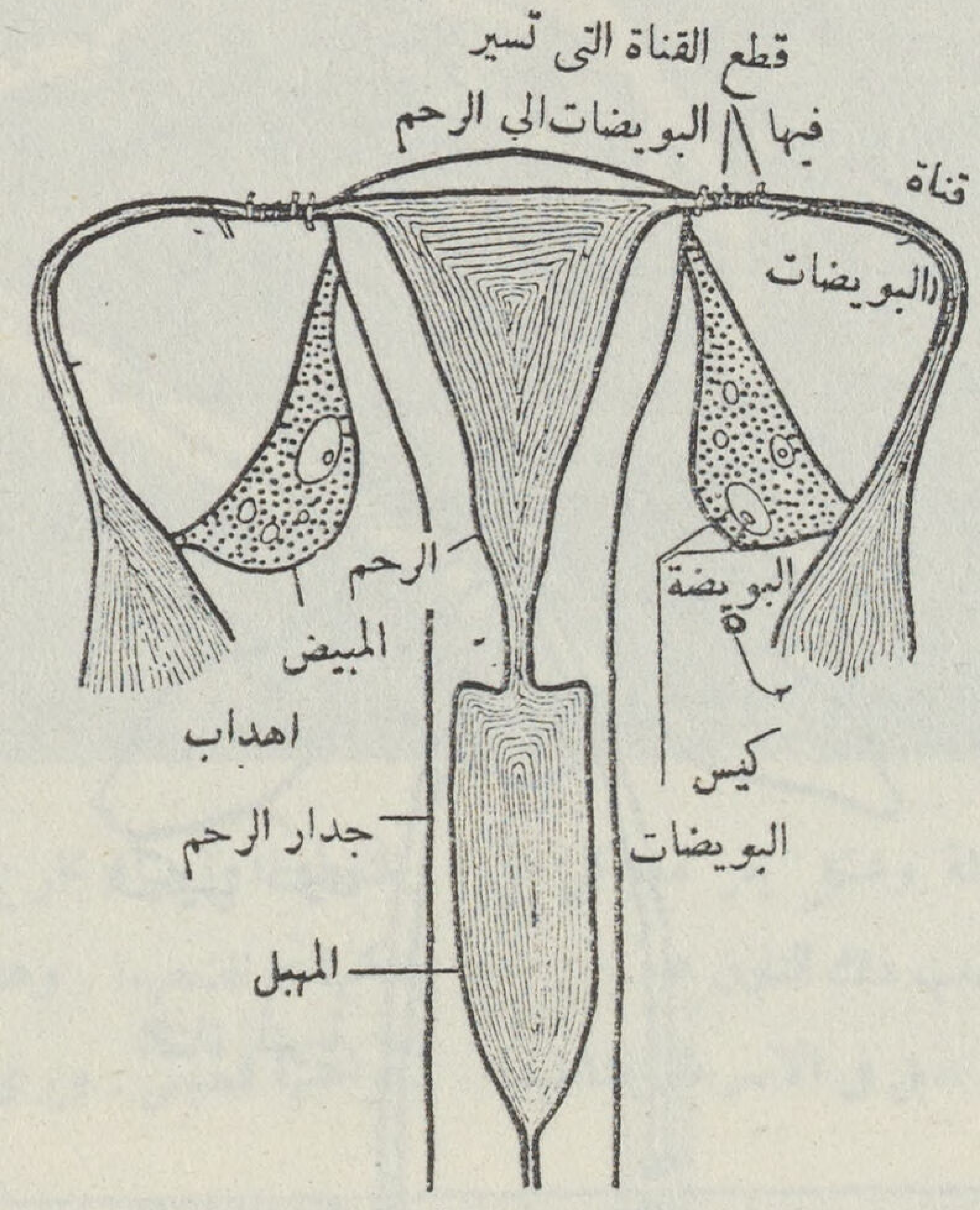

التعقيم فى المرأة

وهذه الحركة الجديدة فى التعقيم ترمى بالطبع الى معالجة الأخلاق عن طريق الجسم وليس عن طريق الذهن بالارشاد الدينى مثلا . وقد تفشت هذه الحركة وأصبحت جميع الأمم تدرسها وتبحث نتائجها وتكاليفها حتى اليابان ، هذه الامة الشرقية التى تسارع الى الاخذ بالاساليب الاوربية قد شرعت تدرس التعقيم وقيمة استعماله فى تأصيل الأمة

والآراء لا تزال متضاربة عن التعقيم . فانه على الرغم من أنه لا يحول دون التمتع الجنسى، فان هناك شكا فى قيمته الصحية . فان بعض الاطبـاء يقول أنه يقوى الصحة العامة والبعض الآخر يقول أنه ليس له أثر فى ذلك البتة . وهناك من يزعم أن الحياة المنزلية فى بيوت المعقمين ليست هنية . ولـكن دعاة التعقيم يردون على ذلك بان معظم الذين يعقمون هم فى الأصل يتصفون بعاهة أو نقص كان السبب لتعقيمهم . وقلة الهناء فى بيوتهم لا ترجع الى التعقيم بل ترجع الى هذا النقص أو هذه العاهة . وهناك أزواج كثيرون عقموا أنفسهم لـكى لا يؤدى اتصالهم بزوجاتهم الى الحمل . ولم يشك واحد منهم من قلة الهناء فى البيت أو من أى شعور سيء آخر

ونظن أن القارىء يعرف الآن الفرق بين التعقيم والخصاء . فان الأول يقتصر على قطع الحبل المنوى الذى ينقل الجراثيم المنوية الى الانثى للتلقيح . أما أعضاء التناسل فتبقى فى مكانها لا تنزع كما يبقى افرازها الداخلى الذى يحمله الدم الى انحاء الجسم فيكون سببا لنبات اللحيـة والشوارب فى الرجال . أما الخصاء فيتناول جب الاعضاء التناسلية كلها ولذلك لا

يحصل جسم الخصى على الافراز الداخلى ولا تنبت له اللحية أو الشاربان. ثم لا يمكن الخصى أن يعرف المرأة بخلاف المعقم الذى لا تضعف شهوته الجنسية

***

وأعظم الخلاف الآن بشأن التعقيم هو القائم نحو الوراثة والوسط. فان المقصود من التعقيم هو منع الناقصين من التناسل حتى لا يفسد دم الامة بهم فينتشر فيها النقص وتقل كفاياتها. ولذلك يعقم الآن المجانين والبله والمصروعون. كما يعقم المتشردون وأصحاب الجرائم الشاذة مثل اللواط أو السادية أو الاغتصاب

وبدهى أنه اذا كانت هذه الجرائم مكتسبة من الوسط، كما نعتقد أن هذه هى الحال فى كثير منها، فان من الضرر تعقيم أصحابها. أما اذا كانت هذه الجرائم والامراض موروثة فان التعقيم يؤدى الى تناقصها جيلا بعد جيل. ولا يزال الخلاف قائما ولن ينتظر الفصل فيه قريبا. ولكن هناك صفات جسمية وذهنية يجزم الانسان فيها بانها وراثية. وقد يجوز أن نتساءل هنا عن قيمة التعقيم واستعماله فى مصر. فاننا ازاء هذه الحركة عند الامم الاخرى، يجب أن نغار على تأصيل أمتنا. فان الالمان ينوون تعقيم ٤٠٠ر٠٠٠ ألمانى يعتقدون أنهم غير جديرين بان يتناسلوا. ولسنا نعتقد أن نسبة النقص عندنا تقل عما هى عند الالمان. ومن مصلحة الامة أن تنفى عن نفسها عناصر الضعف

ونظن أنه من الممكن أن نجعل التعقيم اختياريا نحو عشر سنوات. وفى هذه الاثناء ندرس أثره ومداه والطبقات التى تعارض فيه أو تقبله سواء من المرضى أم من المجرمين. وبعد ذلك نستطيع التفكير فى جعله اجباريا

***

كان الانسان فى حالة بداوته وأقامته أو رحلته فى الغابات عرضة لتنازع البقاء. فكان القوى يقتل الضعيف ويستأثر بالزوجات فيخلف نسلا له ميزانه التى قررت له الغلبة على خصومه. ثم كان فى الوقت نفسه عرضة للوحوش التى تفتك به كما كان عرضة للهلاك أيام القحط أو قلة الأثمار وندرة الصيد. وفى هذه الظروف كان تنازع البقاء يؤدى الى هلاك الضعفاء أو العاجزين عن الاحتيال وبقاء الاقوياء ذوى الحيلة الواسعة والذهن المدبر

أما فى المدنية فان تنازع البقاء لايؤدى الى هذه النتيجة فان الموت من الجوع قد كاد ينعدم والاقتصار على الزواج بواحدة قد ساوى فى التناسل بين القوى والضعيف. وقد وجد الضعفاء والعاجزون والبله والناقصون حماية من القوانين وأصبح للحياة حرمة مهما كانت قيمة الحى. ومن هنا لم يعد لتنازع البقاء أثر فى حياة المتمدينين

وليس من المعقول ان يطلب احد العودة الى سنة الغابة، فان الانسان أرقى من الطبيعة، ولا يمكنه أن يقبل تنازع البقاء على ماهو عليه الآن فى الطبيعة بين أنواع الحيوان. ولكن ميزات الرقى التى كان يحصل عليها بتنازع البقاء فى الغابة يمكنه أن يحصل عليها الآن بالتعقيم فى المدينة، فان العبرة فى التطور بالتناسل وليس الفرد سوى عارض زائل. والتعقيم ضربة مسددة الى التناسل وتقرير مصير الاجيال القادمة

والتعقيم باب قد انفتح علينا ولابد أنه سيفتح أبوابا أخرى فى تنقيح القوانين التى تتعلق بالزواج والتناسل لانه مادامت الغاية من التعقيم هى حماية الذريات القادمة من الضعف والمرض والعجز والخلل فان الزواج والتناسل لايمكن تركهما لحرية الفرد كما هى الحال الآن

غاندى والمنبوذون

للاستاذ فتحى رضوان

فى الهند، ٧٠ مليونا من الهنود يعاملهم اخوانهم. كما كان الاوربيون يعاملون الهند فى جنوبى أفريقيا. بل أسوأ من هذه المعاملة.

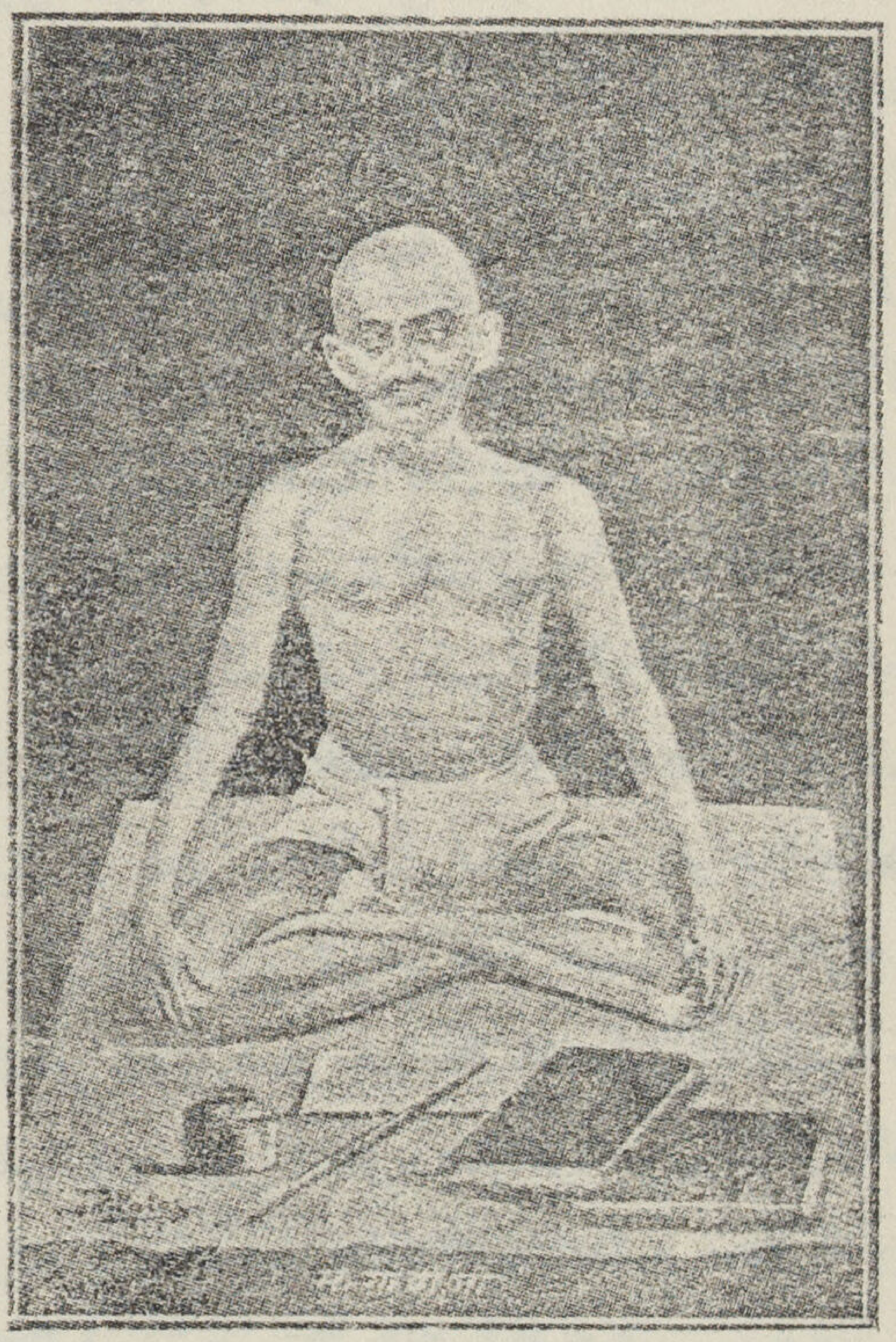

غاندى فى مرحلته الأخيرة

وقصة هذه السبعين مليونا من الناس أصبحت معروفة، فى المشارق والمغارب فقد اقترن اسم غاندى بهم، وأصبح مشغولا فى آخر أيامه بأمرهم.

هم المنبوذون، الذين أصبح اسمهم يدوى دوى اسم غاندى. وأصبحوا رمزا على المهانة والحقارة، والحرمان.

لم يكن معقولا إلا أن يقف المهاتما الى جانبهم، وقد وقف إلى جانب المرأة، وإلى جانب الفلاح والعامل. فهم أجدر بالرحمة من كل هؤلاء.

لقد عرفنا أن الهندوكية تقسم أتباعها إلى طبقات أربعة ولقد عرفنا أنه إلى جانب هذه الطبقات طبقة خامسة، يقول المهاتما، أن الهندوكية غير مسئولة عن وجودها، وأن التقاليد الفاسدة هى التى أوجدتها. لأن هذه الطبقة الخامسة هى طبقة المنبوذين.

ويلبس المهاتما خرقة المنبوذ، ووقع على نفسه حرمانا مطهراً، وصام طويلا من أجل هؤلاء المنبوذين. فان ذكريات طفولته، لا تزال حية فى ذاكرته، وقد رأى فى طفولته هذه من عذاب المنبوذين وا لامهم ما جعله يمنحهم كل حبه، وكل قلبه. فقد قال: «لقد كنت لم أتم بعد الثانية عشرة من عمرى، حينما كان يتردد علينا كناس من المنبوذين اسمه اوكا، لينظف لنا دورة المياه. وكثيرا ما سألت أمى لماذا يعتبر لمسى له خطأ؟ وإذا صادف ولمست أوكا، كان يطلب منى أن أتوضأ، وطبيعى كنت أطيع، ولكن بعد معارضة منى بأن النبذ لا يقره الدين، وأنه مستحيل أن يقر الدين النبذ. لقد كنت طفلا مطواعا لوالدى ولكن، مع احترامى لهم، كانت تقوم بينى وبينهم مناقشات حول هذا الموضوع. ولقد أخبرت أمى انها مخطئة لاعتبارها لمسى اوكا، جرما»

لقد كانت اذن هذه المرة الاولى التى أدرك فيها غاندى الظلم الدائم الذى يحيق بهؤلاء المنبوذين فى الهند. ومع ألم

نفسى ، جعل يشك فى دينه ودين آبائه ، الذى يقر قسوة وحشية كهذه . فدرس بقيـة الأديان ، وكاد يخرج عن دينـه كما اعترف بذلك بعد ذلك . ولـكنه استعاد اتزانه ، وهدوءه ، وأدرك أن لا خـلاص له ، الا بالدين الهندوكى ذاته . ومع ذلك فقد بقى مؤمنا بان النبذ ليس إلا وصمة للهندوكية ويقول :

« لا أعرف دليلا واحدا فى جانب ابقاء النبذ . ولست أتردد فى رفض النصوص المشكوك فيها الواردة بالـكتب المقدسة ، والتى تؤيد هذا النظام والحق انى أرفض كل نص إذا كان مخالفا للعقل المتزن ، إذا كان منافيا لاحساس القلب » أن النصوص تؤيد وتقوى الضعيف ، حينما تكون نصوصـا يوحى بها العقل الذى يقره الصوت الداخـلى الهادىء ، أى الضمير »

لـكن الهند بلاد الرجعية ، وعسير فيها أن ينتزع من عقول أهلها ، حب التقاليد المقيدة الموروثة . ولـكى ينجح المصلح فى هذه البلاد ، يجب أن يكون مكافحا عنيدا ، شديد الصبر ، قوى العزيمة . فلقد نادى قبل غاندى زعيم بمساواة المنبوذين مع غيرهم ، فقتل فى ولاية ملابار . ولكن لغاندى النفوذ الذى يقيه مثل هذا الاعتداء . .

جعل غاندى يضرب فى أساس التقاليد بمعول حاد ، وضربات عنيفة .

فقال أنه لو ثبت عنده أن الهندوكية تجيز النبذ ، وترضى عن حرمان المنبوذين وعذابهم لتركـهو الهندوكيه ، واعتنق المسيحية أو الاسلام ، ولدعا المنبوذين أن يدخلوا معه هذا الدين الجديد ، ليرتفع مستواهم ، وتزول عنهم متـاعبهم . ولـكنه لا يلبث أن يقول إنه يعـلم أن الهندوكية لا ترضى عن هذا الظلم ، وأن النبذ ليس إلا حيـلة من حيل الشيطان وأن النصوص التى يستشهد بها فى هـذا الصدد لا يمكن أن تؤيد باطلا ، وهى فى ذاتها باطلة فان الشيطان نفسه يستشهد بالنصوص والأقوال المحفوظة « فالنصوص لا تستطيع أن تفوق العقل والحقيقة » فمثـلا النص الوارد فى كتاب مانو القديم ، والذى يقول : « ليكن اسم البرهمى جالبا للحظ أبدا وليكن اسم الـكاشتريا مليئا بالقوة ، واسم الفيشيا جالبـا للثروة ، وليكن الشادورا مهينا » نص مدسوس على الهندوكية لأنه فى صبـاه كان يسمع أحد البراهمـة وهو يتلو الراما يانا المقدسة فى منزله فجـاء فيها « أن الله يطهر النجس » كما أن راما قد اجتاز نهر الـكنج فى قارب ومعه واحد ممن يعتبرون اليوم منبوذين ولا يعقل أن يعبر « راما » المقدس النهر مع منبوذ نجس .

على ان مصائب المنبوذين تزيد على الوصف ، وغاندى لا يعرف كيف يهدأ عن آلامهم ومتاعبهم . فانك سمعت ان أنفاسهم ، ظلهم ، ينجس أى هندوكى آخر وان بيوتهم تقام بعيدا عن بيوت سواهم فى القرى والمدن . وانهم لا يشربون من الآبار العامة ، ولا يدخلون المعابد ، ولا يتعلمون فى المدارس . ولـكن كل هذا لا يعطيك الصورة الحية لآلامهم . فاليك اذن حادثتين ترياتك الى أى حد يتألم هؤلاء المساكين . فقد ذهب المهاتما الى قرية من القرى ، فسمع بمقدمه واحد من المنبوذين ، فأراد أن يذهب لمقابلة غاندى ، فذهب غاندى اليه بنفسه . ووقف أمامه ، فما كان من الرجل ، إلا أن التقط قشة صغيرة بفمه ثم تركها تسقط .. فحار غاندى فى أمر هذه الحركة العجيبة . وبعد لأى . فهم ان المقصود بها تحيته هو ولـكن الرجل كان أجبن وأخوف من ان يرفع عينيه فى وجه غاندى ، وأضعف من ان يفتح فمه أمامه

ولقد وصف اندرو حادثة أخرى . فقال :

« انى استطيع ان أذكر اننى اقتربت من امرأة منبوذة فى ملابار ، كانت جاثية فى كوخها ، والى جانبها ثلاثة اطفال انصاف أحياء ، وبين ذراعيها هيكل عظمى لطفل ، فصرخت صرخة مفزعة ، على الرغم من اننى كنت ألبس ثيابا مصنوعة

من القماش الوطنى ، فلم يكن ممكنا ان تحسبنى موظفا حكومياً. لقد استولى عليها فزع هائل إذ ظنت انها دنستنى بوجودها فى حضرتى ، لقد كانت الصدمة عنيفة حينما وقع نظرى على وجهها ، الذى بقى يطوف فى خيالى أياما كثيرة. ولقد ذكرت هذه الحادثة ليعرف القارىء أى عبء من الخوف يجب ان يرفع من قلوب هؤلاء الناس ليتحرروا ، ويعيشوا مع غيرهم كاخوة وأخوات »

ولم يكن أمام غاندى الا أن يهز ضمير الهنود ، هزا ، ليعطفوا على أخوانهم ويشفقوا. وليحسوا آلامهم ومتاعبهم. ولقد استعمل فى هذا الصدد ، الف أسلوب . فهو يقول مثلا للهندوكيين :

« لقد أخبرتهم ان كوننا نعامل نحن الهنود كالمصابين بالبرص فى الدنيا ، راجع الى اننا نعامل خمسنا هذه المعاملة.. لقد لفظنا المنبوذين من بيننا ولذلك فقدأصبحنا نحن انفسنا منبوذي الامبراطورية البريطانية »

وهذا المعنى يكرره المهاتما مرات فهو يعود ليقوله بعبارة أخرى:

« نحن مذنبون جميعاً لاضطهادنا اخواننا . فنحن نحملهم على الزحف على بطونهم أمامنا وعلى ان يحكوا أنوفهم فى الارض . ونحن ندفعهم من العربات وعيوننا قد احمر فيها الغضب فهل عمل الانكليز معنا شيئا اكثر من هذا ؟ حقا لا جريرة على المنبوذ إذ لا يثور فى وجوهنا لاننا لا نستطيع ان نثور فى وجه الانكليز »

على ان هذا المعنى نفسه يصوغه بعبارة أخرى أيضا ، فان الهنود لا يستحقون الحرية، اذا كانوا يحرمون اخوانهم من الحريه

« انه من العبث ان نتكلم عن تحرير الهند ، والسوارج ما دمنا لا نحمى الضعفاء ، والذين لا حول لهم وما دام ممكنا لمجاهد هندى واحد ان يجرح شعور أى انسان . لن نكون احسن حالا من الوحوش ، حتى نطهر انفسنا من الجرائم التى ترتكب فى حق اخواننا الذين هم اضعف منا »

ولقد شغل غاندى بهؤلاء المنبوذين حتى قال يوماً ، إنه لايريد أن يعود الى الحياة ثانيـة ، لكن اذا كان لا بد من عودته الى الحياة لانه يؤمن بالتقمص ـ فانه يرجو أن يعود الى الحياة منبوذاً ليشارك هؤلاء البؤساء العذاب الذى ينهال عليهم ولقد ذكرنا أن غاندى رمز لعناصر جهاده باليد بأصابعها الخمسة . وقد رمز للمنبوذين بالاصبع الأول .

ولم يكن غاندى ليقول دون أن يعمل ، فقد عرفت الدنيا بأسرها كيف صام حتى كاد يموت ، لكى يفتح الهندوكيون أبواب المعابد للمنبوذين . ولكنه كان يحارب هذه النقمة التى ضربت على الهنود منذ صباه فقد كان فى صباه يذهب الى المدرسة ويلمس المنبوذين ، فاذا سألته أمه ألمس منبوذاً ؟ فلم يكن يستطيع ان يخفى عليها ذلك فكانت تفهمه ان أسهل وسيلة للتطهر من هذا الدنس الذى لحقه ان يلمس أول مسلم يلقاه ، فكان ينفذ هذا الامر لا اعتقادا منه بصلاحيته أو سلامته ، بل احتراماً لأمه ، ولما ذهب الى جنوبى افريقيا أراد أن يتبنى طفلة منبوذة اسمها لاكشمى ، ولقد رفضت زوجته فى أول الأمر ، أن تقبل فى بيتها فتاة منبوذة علمها دينها أن ظلها يدنس وان مرآها ينجس وان التحدث اليها ذنب لا يمكن التكفير عنه . ولقد احتدت الزوجة ، وثار غضبها ، وجعل زوجها يناقشها بعنف وهى لاتلين ولا تتراجع ولكن زوجها لم يضعف أمامها ، فاضطرت أن ترضخ لارادته ودخلت الفتاة الى بيت غاندى ، وجعلت رنات خلاخيلها تعلو فى جو البيت ، كأجمل موسيقى . . موسيقى المنزل . .

ويقول الكاتب رنيه فيلوب الكاتب الألمانى ، أن هذه الطفلة المنبوذة التى تبناها غاندى ، ليست الا رمزا للملايين الذين يعيشون فى الخارج ، لايجدون من يرحمهم ولا من يؤويهم

عجائب المكرسكوب

فتح المكرسكوب عالما جديداً لم يكن يعرفه الانسان قبل اكتشافه واستعماله . فانه أوضح لنا الخلايا التى ينبنى منها جسم الحيوان أو النبات وكشف عن طرق التكاثر والنمو فيها وهي طرق لم يكن من سبيل الى الوقوف عليها لولاه . والمتأمل للصور المرافقة لهذه الكلمة يجد فيها مثالا من عجائب المكرسكوب

فاننا نعجب بجمال الفراش الذى يرتاد الزهر ويمتص رحيقه منه . وهذا الفراش الزاهى النضر الذى تتلألأ اجنحته بالوان قزحية لا نكاد نتناوله فى أيدينا حتى يتبعثر عليها منه غبار أبيض كالدقيق . ومن هنا اسمه عند العامة « أبو دقيق » فاذا تأملنا الجناح تحت المكرسكوب الذي يضاعف صورتة الف مرة الفينا هذا الدقيق حراشف صغيرة كحراشف

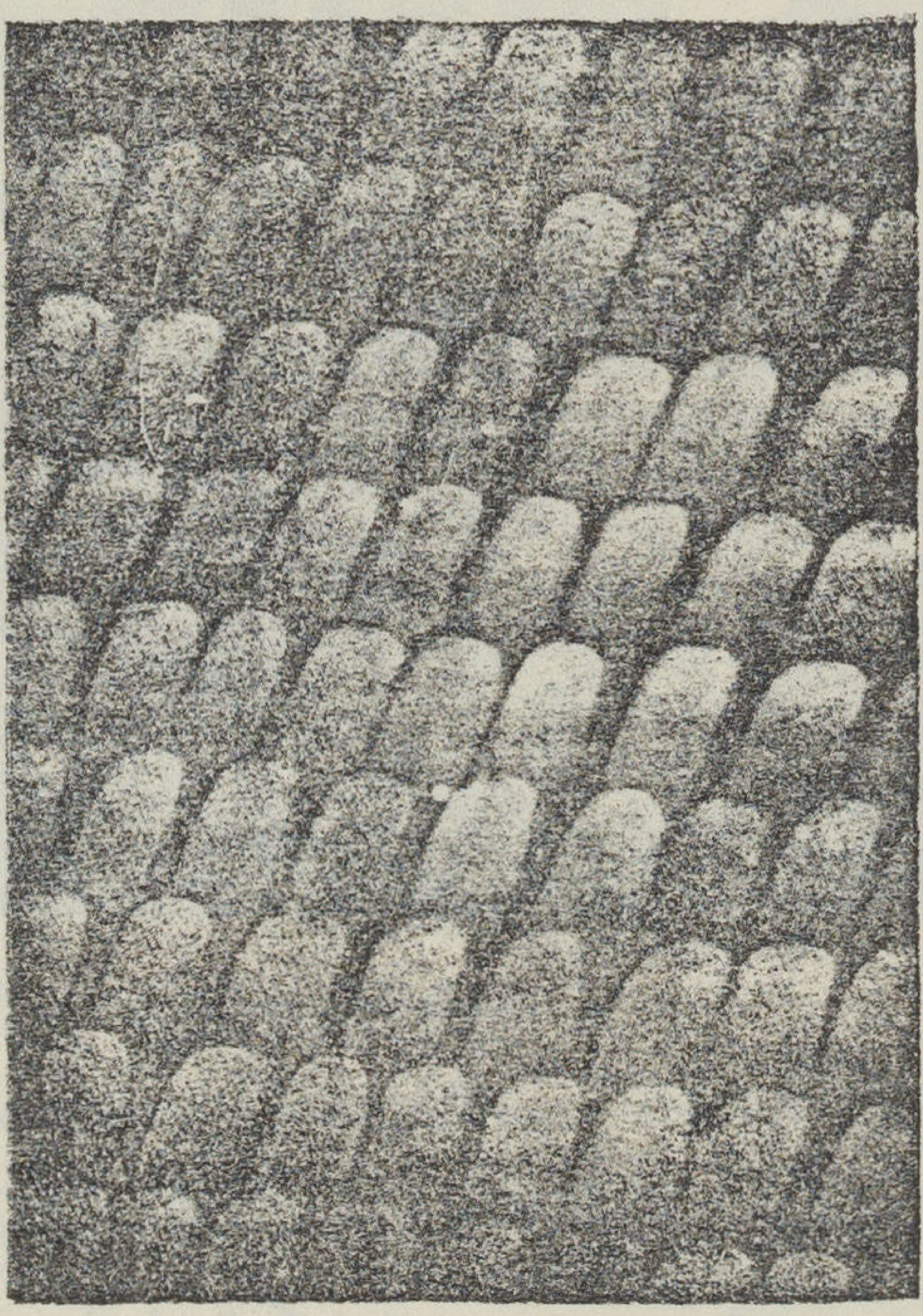

حراشف الفراشة التى تتناثر كالدقيق

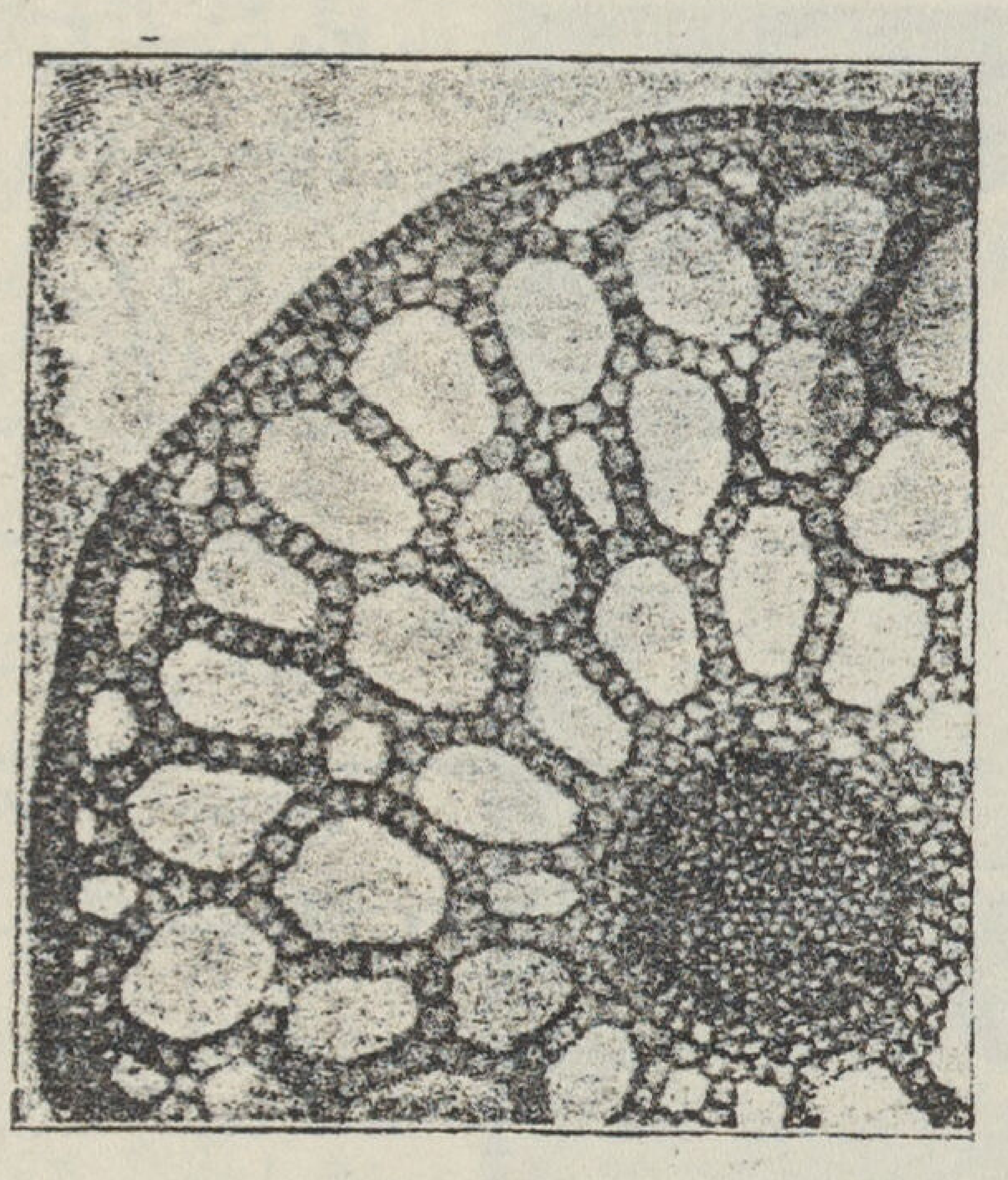

الخلايا التى يتألف منها جذع الشجرة

السمك قد ثبتت من أصولها بغشاء الجناح . وهو غشاء فى غاية الرقة ولذلك لا تكاد اليد تلمس هذه الحراشف حتى تتناثر . والالوان أصيلة فى الجناح كما هي أصيلة فى الزهرة ولكن هناك الوانا كثيرة نراها فى ريش بعض الطيور أو الحشرات وهي مع ذلك ليست أصيلة . وإنما هي تتراءى لنا كما تتراءى الالوان فى فقاقيع الصابون عندما نصنع منها رغوة وننفخها . فانها خالية من الصباغ ولكن الالوان القزحية تموج فوقها بفعل الضوء . وكذلك الحال فى بعض الريش الزاهي فانه من الرقة بحيث يعكس لنا الضوء الوانا زاهية متلألئة

وليس شيء تضعه تحت المكرسكوب الا وتستحيل تفاهتة الى أهمية خاصة . فان قطعة من البطاطس لا يمكن أن تلفت نظر العين المجردة ولكنها تحت المكرسكوب تبدو بجميع حبوبها التى تختزن المادة النشوية .وجذع الشجرة هو للعين المجردة قطعة من الخشب لا اكثر . ولكنه تحت المكرسكوب جسم حى قد تألفت فيه الخلايا خلية بجوار أخرى

والميدان الحقيقى للمكرسكوب هو البركة . فانه تحتشد
فى المياه الآسنة فيها ملايين الاحياء من النبات والحيوان

وهى احياء غاية فى البساطة يتألف معظمها من خلية واحدة لا تعرف الحمل أو الولادة أو البيض لأنها ظهرت فى الدنيا قبل هذه المخترعات واحتفظت بطريقتها القديمة فى التناسل . لا بل لا يصح أن نقول « التناسل » إذ ليس لها نسل وانما هى تتكاثر فقط فلا يعرف الاب من الابن أو الام من البنت فانها جنس واحد لا هو ذكر ولا هو أنثى . فاذا شبع وبلغ نهايته فى النمو شرع ينقسم فتعود الخلية خليتين أو الحى حيين ثم يطرد هذا فلا تمضى بضع ساعات حتى تعد الخلية بالملايين . وهذه الاحياء هى التى تخمر لنا العجين واللبن . وهى هنا مفيدة وهى أيضا التى تحدث لنا الحميات . فانها تتكاثر فى الدم فى بضع ساعات وقد تقضى علينا اذا عجزت خلايا الدم عن مكافحتها وقتلها

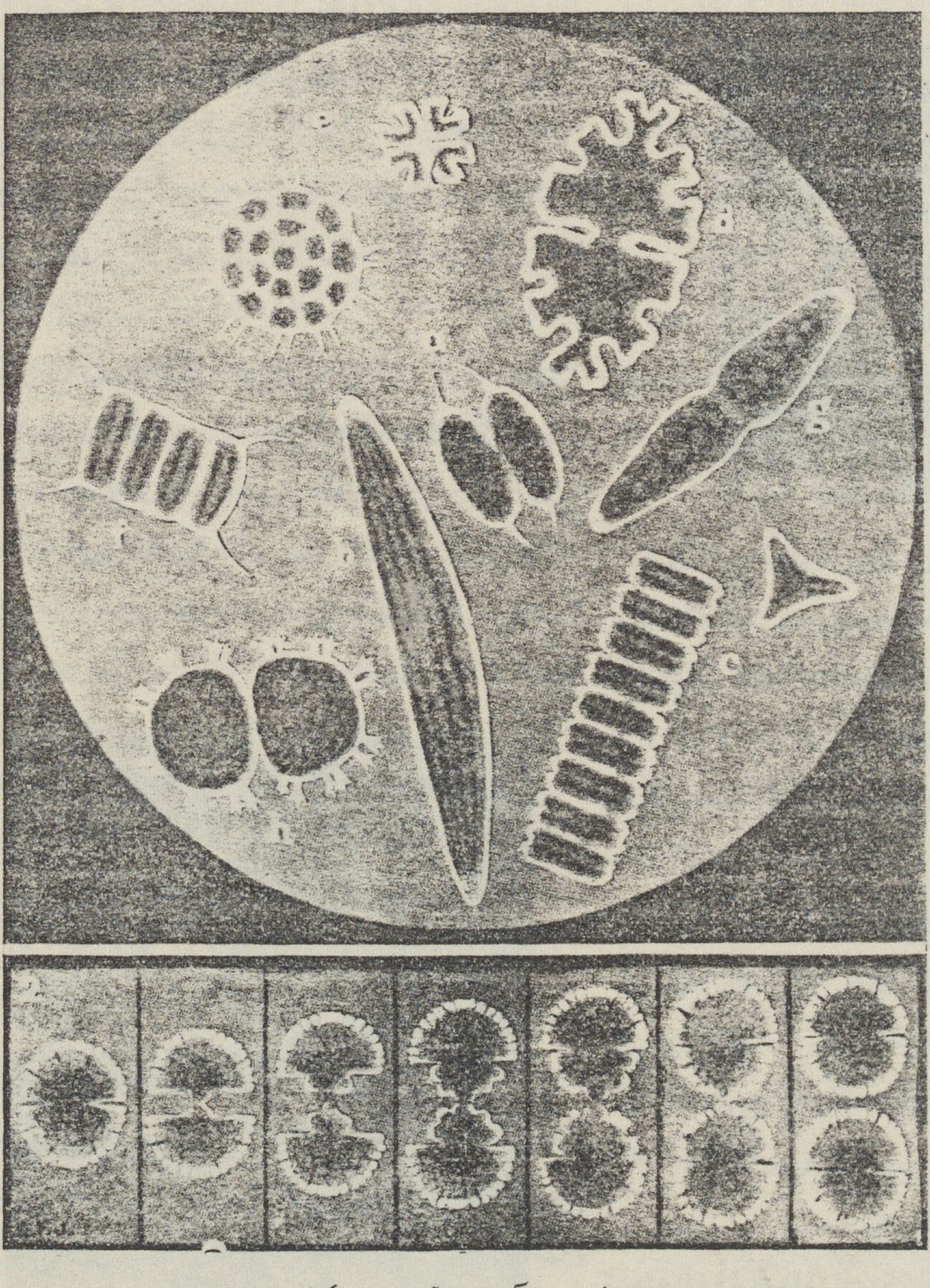

احياء ترى فى المياه الآسنة . وتحت خلية تتكاثر بالانقسام

وقد استطاع المكرسكوب أن يدلنا على حياة الحشرات والمكروبات التى تؤذى الانسان أو تفتك به أو بمحصولاته

وماشيته ودواجنه ، فان أباءنا كانوا ينظرون الى الذبابة كأنها حشرة يقف أذاها عند حد المضايقة . ولكن أتضح من درس حياتها أنها تقتل الالاف من الاطفال لانها تنقل اليهم مكروب النزلات المعوية كما تنقل الى الكبار حمى التيفوئيد والدوسنطاريا والكوليرا . وهى سريعة التناسل يمكن زوجين — انثى وذكرا — أن يخلفا فى فصل الصيف

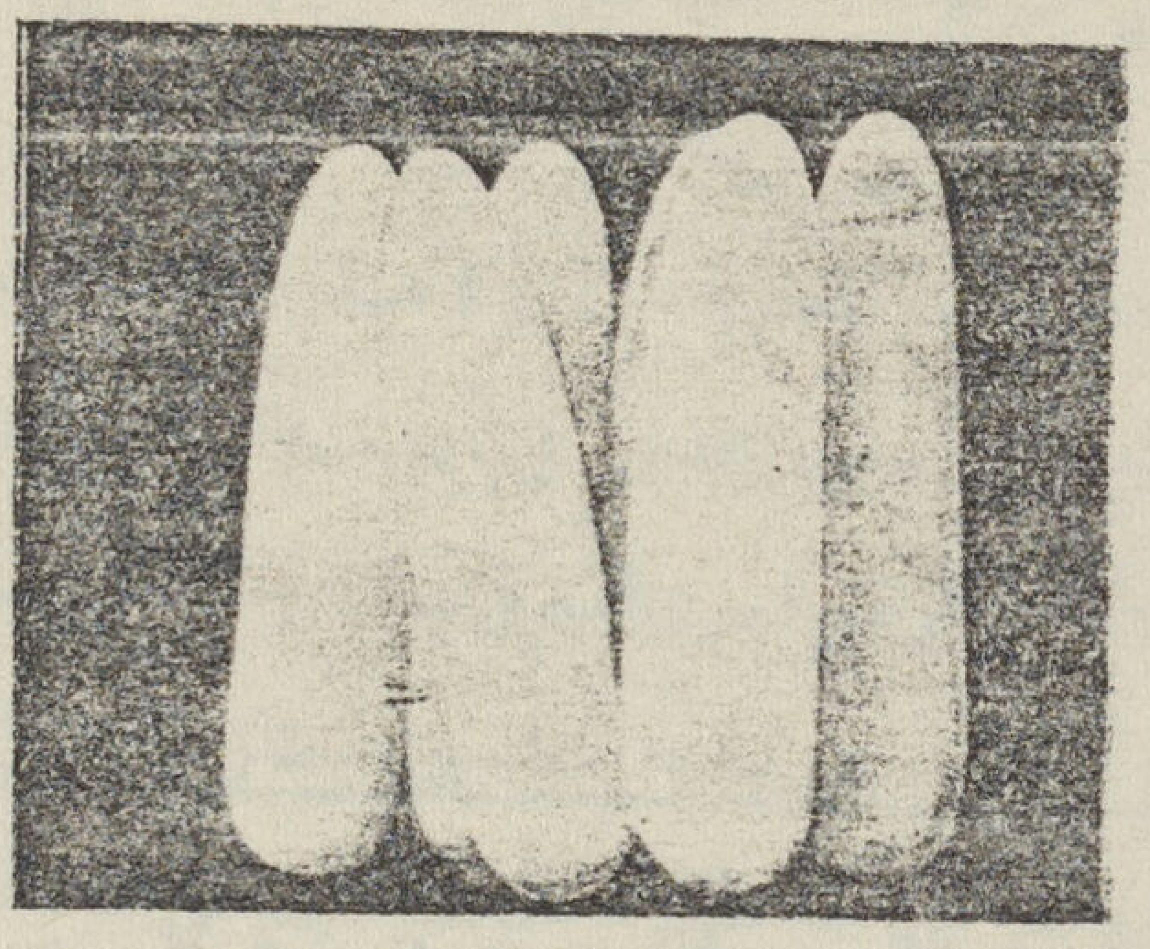

بيض الذباب تحت المكرسكوب

٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٣٤٠ ذبابة ومن هنا صعوبة مكافحة هذه الحشرة . فان روثه جواد فى القاهرة تكفى لغذاء بضعة ملايين من يرق الذباب وقد تكون سببا فى وفاة الف طفل . وليس الذباب وحده هو الذي ينقل عدوي الامراض . فان البراغيث والبق والصراصير والقمل والنمل كلها وسائل لنقل العدوى

***

حكمة المعرى

بنى زمنى هل تعامون سرائرا

علمت ولـكننى بها غير بائح

سريتم على غي فهلا اهتديتم

بما خبرتـكم صافيات القرائح

فان ترشدوا لاتخضبوا السيف من دم

ولاتلزموا الاميال سبر الجوائح

ويعجبنى دأب الذين ترهبوا

سوى أكلهم كد النفوس الشحائح

وأطيب منهم مطعما فى حياته

سعاة حلال بين غاد ورائح

حكمة المتنبى

أرى كلنا يبغى الحياة بسعيه

حريصا عليها مستهاما بها صبا

فحب الجبان النفس أورده التقى

وحب الشجاع النفس أورده الحربا

ويختلف الرزقان والفعل واحد

الى أن يرى احسان هذا لذا ذنبا

***

وكل أمرىء يولى الجميل محبب

وكل مـكان ينبت العز طيب

وأظلم أهل الظلم من بات حاسداً

لمن بات فى نعمائه يتقلب

***

آلة العيش صحة وشبـاب

فاذا وليـا عن المرء ولى

ولذيذ الحياة أنفس فى النفـ

س واشهى من أن يمل وأحلى

واذا الشيخ قال أف فما مـل

حيـاة وانما الضعف مـلا

قصة مصرية

صوت من القبر

بقلم : الدكتور ف . و.

قعد رفعت وراء مكتبه ينتظر بقلب خافق ونفس مضطربة وصية أبيه بعد أن مر على وفاه زهاء خمسة عشر عاما

بلغ رفعت فى ذلك اليوم سن الحادية والعشرين ولو أنه يلوح للرأى أنه أكبر من ذلك بكثير لطول قامته ونحافة بنيته . وكانت تلوح على وجهه الشاحب الجميل علائم حزن غامض لايدرى أحد إن كان سببه غرام فاشل سحق فؤاده وهو لايزال فى مقتبل شبابه أم هو طبيعة ثابتة لمزاج هادىء وطبع رزين

توفى أبوه وهو لم يكد يتم السنة السادسة من عمره وله اخت أصغر منه بسنتين وأخ أصغر منه بثلاث سنوات وخلف لهم ثروة متوسطة فربتهم امهم أحسن تربية وأدخلته مدرسة الطب الى أن وصل الى السنة الثالثة

دخلت أمه فى اللحظة التى افتتحنا فيها قصتنا وكانت ترتدى ملابس سوداء لم تغيرها منذ وفاة أبيه وعلى رأسها طرحة من الحرير الأسود وهى تناهز الأربعين طويلة القامة ممتلئة الجسم بيضاء اللون لايزال جمالها حافظا لرونقه لولا بعض تجعدات خفيفة على جبهتها العريضة وحول عينيها الواسعتين وبعد وفاة زوجها تقدم لها كثيرون يطلبون يدها ولكنها رفضتهم جميعا وآثرت أن تكرس حياتها لتربية أطفالها

وجدت جميلة هانم أبنها قد اعتمد رأسه بيديه منهمكا فى تفكيره فلم ينتبه لوقع خطواتها الى أن اقتربت منه ووضعت يدها بحنو على رأسه تعبث بشعره الأسود الناعم وقالت

– ماذا بك يارفعت ؟ ألا تترك هذه الأفكار السوداء التى تضنيك وهذه العزلة التى تعذبك وتشجيك !

– لا شىء يا أماه . . . إنما أشعر بقلق غامض يتمشى بين جوانحى وأحس فى أعماق قلبى كأن مصيبة دهماء ستنقض فوق رأسى . وإنى أنتظر كما تعلمين أن يرسل البنك الذى كان يعامله والدى وصيته التى وضعها أمانة فيه لتسلم الى عندما أبلغ الحادية والعشرين . وأخطرنى البنك أنه سيرسل الآن مندوبا من قبله فما الذى سيتحدث به والدى هذه الليلة ؟

اصفر وجه الأم قليلا وإزدادت تجعداتها تضغنا وحنت رأسها على صدرها وقالت بصوت خافت كأنها تحدث نفسها وأنا لا أدرى ما الذى يريد والدك أن يقوله لك . . .

ثم التفت الى ابنها وقالت – أنى أخشى عليك من الانفعال ياولدى فاذا كنت لا تستطيع أن تقرأ وصية أبيك منفردا فدعنى أتحمل هذا العبء عنك

– كلا يا أماه مهما كانت النتيجة فلابد أن أتم مشيئة والدى ولو بعد خمسة عشر عاما بأن أقرأ وصيته بنفسى وعلى انفراد

ثم صمت هنيهة وأستأنف بصوت متهدج هو أقرب إلى البكاء قائلا – لاريب أن أبى تعذب كثيرا فى حياته ولو أنه لم يصرح لأحد بسره الرهيب . . . ألا تذكرين تلك الورقة من مذكراته التى لم اعثر على غيرها رغم بحثى وتنقيبى والتى

يتبين من تاريخها أنه كتبها قبل وفاته بأيام قلائل ؟ . . أنه يقول فيها « نفسي حزينة حتى الموت . ليت الموت ينقذني من هذه الحياة المعذبة » ، وكأنما أجاب الله سؤله فلم تمض أيام حتى أصيب بخدش فى أصبعه وهو يباشر عملية جراحية لأحد المرضى فسرى السم فى جسمه ومات شهيد الواجب

ثم تساقطت على خديه الشاحبين دمعتان ساخنتان مسحهما بمنديله ونظر الى أمه مليا ثم قال - بحثت عن هذه المذكرات فلم أعثر عليها وحاولت أن أسمع منك تاريخ حياة أبى فلم تصرحى بشىء

خفضت جميلة هانم رأسها وتجلت دلائل الهم على محياها ثم رفعت إلى ابنها عينين مغرورقتين بالدموع وقالت

- خفف عنك يابنى . . لو كنت أعلم شيئا عن مذكرات والدك أو حوادث هامة فى حياته لما أخفيتها وربما كتب تلك الورقة وهو فى نوبة من نوبات السوداء كانت تنتابه من حين لآخر ولا ريب أنك ورثت عنه حب العزلة وعلائم الحزن التى تلوح دائما على وجهك

هنا قطع حديثهما قرع الباب ودخل الخادم يقول رجل أجنبى بالباب يريد مقابلة سيدى وهذه بطاقته

- تناول رفعت البطاقة فأذا مكتوب عليها بالفرنسية « بيير أصلان . محامى ومندوب قضائى لبنك . . . »

فالتفت الى الخادم وقال - دعه يدخل

ثم أشار الى أمه فخرجت من باب جانبى وهى تقول : سأستمع لحديثكما حتى إذا احتجت الى بادرت فى الحال

وبعد هنيهة دخل الاستاذ أصلان ممسكا قبعته بيده اليمنى ومتأبطا مظروفا كبيرا تحت إبطه الأيسر

وبعد أن جلس وتبادل الاثنان التحيات المعتادة وضع الاستاذ المظروف بلهجة أهل القطر الشقيق أمامه على المكتب وقال :

- حضرتك تعلم أن المرحوم والدك وضع عندنا هذا المظروف وأوصى ألا يسلم اليك إلا عندما تبلغ الحادية والعشرين وقد تم ذلك اليوم فتفضل باستلامه وتكرم على بالايصال اللازم

تناول رفعت المظروف بيد ترتعش فوجده مختوما بالجمع الأحمر مكتوبا عليه بخط كبير « إلى ولدى رفعت عندما يبلغ أشده ليقرأه بنفسه على انفراد ويعمل بما عليه عليه الواجب »

وبعد أن أتم مع الاستاذ الاجراآت القانونية انصرف هذا وفى الحال رجعت أمه وقالت

- علام عولت يا ولدى ؟

- سأتم مشيئة والدى واقرأ وصيته منفردا

- اذا كنت مصمما على ذلك ولا تريدنى بجانبك فى هذه الساعة الرهيبة فاسمح أن أرسل أختك تؤنسك فى وحدتك لانى أخشى عليك الانفعالات النفسية وأنت عصبى المزاج سريع التأثر

- كلا يا أماه

ولما وجدته مصرا على رأيه قبلته بحنو وقلق وانسحبت وهى تقول - عندما تنتهى ارسل لى فأحضر

وبعد انصرافها قام رفعت الى الباب وأدار فيه المفتاح وتناول المظروف وقبل أن يمزق غلافه رفع بصره الى صورة والده المكبرة المعلقة على الحائط أمامه وهى تمثله شابا فى مقتبل العمر اسمر اللون واسع العينين تلوح على وجهه علائم الذكاء والهدوء وبعد أن تأملها هنيهة مد يده الى المظروف وفضه وأخرج من داخله كراسة صغيرة معنونة باسمه وبدأ يقرأ وهذا نصها : —

« ابنى الحبيب رفعت

« فى اليوم الذى تقرأ فيه رسالة أبيك من عالم الأموات تكون قد بلغت سن الرشد ودخلت فى طور الرجولة فتستطيع ان تفهم كنه العذاب الهائل الذى عانيته و تقدر عظم المصيبة الدهماء التى أودت بحياة أبيك وقصفت غصن شبابه قبل الأوان

لم يمت أبوك يارفعت حتف أنفه بل انتحر انتحارا
انتقم لى يابنى حتى لا يضيع دمى هـدرا وإن روحى لتظل معذبة حائرة لا تستقر على حال من القلق حتى تنتقم لأبيك فيهدأ ثائرها وتخمد لوعتها فى مستقرها الأبدى

ويلاه ! أشعر انى أخطىء اذ أحدثك بهمومى وأحزانى فى وقت تبسم لك فيه الدنيا ويدعوك الشباب الغض الى التمتع بمسرات الحياة ولـكنى لا أطيق ان أغادر هذا العالم قبل ان افرج عن نفسى وأبث همى الى حشاشـة كبدي الذى كنت أود انـ أبقى على قيد الحياة لامهد طريقه بين الصخور والاشواك

ولـكن واأسفاه تلك إرادة الله ولا مرد لارادته فاقرأ قصتى ثم اعمل بما يوحيه اليك الواجب

نشأت فى عائلة متمسكة بتقاليدها محافظة لشعائر دينها وكنت بطبعى ميالا للهدوء والسكينة نفورا من النساء بعيدا عن الملاهى لا أجـد لى لذة سوى معالجة المرضى وأقضى أوقات الفراغ فى قراءة الكتب الادبية

أخيرا قدر لى أن أقابل والدتك فى طريقى فى حفلة راقصة فملقت بها ووهبتها قلبى الساذج الذى لم يعرف بعد ما الغرام ولم يمض اسبوع واحـد حتى تزوجتها رغم فقرها وحقارة اسرتها وتحملت فى هـذا السبيل عدوان أعمامى وأخوالى لتركى بناتهم الى فتاة غريبة فقيرة

لم اعبأ بذلك لان الفقر ليس بعار ولم اكن فى يوم من الايام أطمع فى الثروة والغنى بل كنت انشد غرضا واحدا هو السعادة العائلية

عشت معها ثلاث سنوات ونحن على أحسن حال تذوقت فى اثنائها تلك السعادة المنشودة خصوصا وقد من الله علينا بك لتؤنسنا فى وحدتنا وسميتك باسم أخى الاكبر تيمنا وتقربا

ولكن لم تـكد تبدأ السنة الرابعة من الزواج حتى لاحظت على والدتك تغيرا فى أخلاقها فلم تعد تعبأ بمنزلها وطفلها واكثرت من الخروج بسبب وبغير سبب وبدأ يزورها سيدات لا يليق بها استقبالهن وترد لهن الزيارة . كل ذلك وأنا واثق بها ثقتى بنفسى لانى سليم النية لا أعرف الخيانة ولم اختبرها

ثم وصلتنى رسائل غفل عن الامضاء تتهمها بعلاقة غير شريفة مع صديق كنت أوده وأعزه وافتح له باب منزلى . ومن سلامة نيتى أريتها الخطابات ثم مزقتها احتقارا لشأنها ولـكن فى الوقت نفسه اشرت عليها بعدم مقابلة ذلك الصديق فى غيابى . وانتهى الأمر

الى ان تصادف فى يوم من الايام انـ رجعت مبكرا خلاف عادتى فوجدت زوجتى مع ذلك الصديق يتحدثان على انفراد !!

أواه ياولدى !! فى ذلك اليوم المشئوم تفتحت عيناى بقساوة وبقدر حبى وتعلقى بها شعرت بغيرة أليمة فى فؤادى .

وسألتها عن سبب مخالفتها لى فبكت واعتذرت

يا لدموع النساء !... لا تصدق يارفعت امرأة تبكى لأن الدموع سلاحها فى الخيانة والخديعة

تفتحت عيناى . وعلمت ان لادخان بغير نار وأن ذلك المثل الأعلى الذى وهبته قلبى وحياتى وشرفى لم يكن إلا تمثالا من طين .. وان ذلك الذى كنت أظنه ملاكا طاهرا لم يكن الا انسانا ضعيفا تعبث به الاهواء وتخدعه الامانى

من ذلك اليوم بدأت اتعذب وأتألم ولـكن حبها لم يخمد فى قلبى بل ازداد سعيرا ووهجا وعرفت الغيرة تلك الأفعى التى تنفث سمومها فى الجسم فتجعل الدماء تغلى فى العروق وتنهش القلب فتكاد تمزقه

اذا كان فى الآخرة جهنم أعدها الله للاشرار فلا ريب ان نارها الملتهبة إن هى إلا رمز للغيرة العمياء

ثم انتقلت لبلدة أخرى ولـكن اخلاقها ازدادت سوءاً فاذا عنفتها صاحت وأعولت لا تعبأ بخادم أو غريب وتمددت

علاقتها حتى صارت حياتي عذابا مستمرا

يابنى : عندما تتزوج إياك ان تدخل بيتك هؤلاء النساء اللواتى جاوزن سن الشباب ولا عمل لهن إلا التردد من منزل لآخر . أنك تشفق عليهن وتؤويهن ولكنهن سماسرة السوء وبسببهن تخرب البيوت

حدث مرة ان كانت فى زيارة لأقاربها بالاسكندرية وتركتها هناك اسبوعا لتستريح وتتمتع بهواء البحر المنعش ورجعت لمصر وبعد يومين أو ثلاثة سمحت لى أعمالى بالتغيب يوما واحداً فسافرت اليها على غير انتظار فلم اجدها بالمنزل وظل أهلها يبحثون عنها من الساعة التاسعة صباحاً الى غروب الشمس بدون جدوى وأخيراً رجعت فى عربة وسألتها فتعللت بانها كانت خرجت للزيارة فأصابها عارض والتجأت الى اجزاخانة ظلت بها طول النهار الى ان استفاقت !

أخيراً علمت ان احدى هؤلاء النساء سماسرة السوء والغرام الفاسد غررت بها فى ذلك اليوم وقادتها الى فندق مريب

وتجرأت أخيراً - صدق أو لا تصدق يابنى - ان تدس لى السم فى الطعام وهي المرأة التى عاديت أهلى لاجلها ووضعت شرفى وثروتى وقلبى أمانة بين يديها . دست لى السم لكى يخلو لها الجو وتتمتع بحريتها فى طريقها المشين كأنما كنت أسد عليها منافس الجو أنا الضعيف المسكين

وسرى السم فى بدنى حتى وصلت الى دور الهذيان وطلبت منى بكل جراءة ان استدعى الطبيب فلم أطاوعها لان الحالة ظاهرة وفضلت الموت على ان اعرضها ليد القانون القاسية لانى كنت احبها واعبدها

وأنت أيضا يابنى لم تسلم من يدها فقد أخبرتنى مرة بسذاجة الاطفال انها كتبت خطابا واعطتنى القلم الذى كتبت به فلما سألتها انكرت - انها لتنكر الشمس فى رابعة النهار - ثم ضربتك ضربا أليما مبرحا

كنت اراقبها عن كثب ولا افارقها الا لمباشرة أعمالى فكانت تهزأ بى وتقول ان المرأة التى ترغب فى شيء لا يقف فى سبيلها عائق

صدقتنى يابنى وانى على قولها شهيد

كانت تهدى الى عشاقها من متاعى ومالى وتظن انى غافل عنها وكم طالبنى تجار الاقمشة فى غيابها بثمن ملابس حريرية لم تمس جسمى قط فأدفعها صاغرا وقلبى ينزف دماً وأعصابى تتوتر ألماً ورأسى ينحنى ذلا

أربع سنوات يابنى تقلبت فيها على نار أحر نار الجحيم أبردها وأنا أضرع الى الله ليلا ونهاراً ان يقينى شر تلك المرأة ويمنحها الهداية والرشاد حتى لا يشمت بنا الاعداء فضلا عن الأقارب والأصدقاء وهؤلاء شر من اولئك

كان الناس يعتقدون فى الغفلة وسلامة النية وانى لا أدرى شيئا والواقع انى كنت أعرف كل شيء وأصبر على مضض خوف الفضيحة والعار

ضاق ذرعى وسدت سبل النجاة أمامى ولم أدر ماذا أفعل

هل اطلقها ؟ اذا فعلت فانها تصبح إذ ذاك فريسة ولقمة سائغة فى أيدى لصوص الأعراض ينهشونها نهشا الى أن يشبعون منها ثم يلقون بها ارضا خرقة بالية بلا شفقة ولا رحمة . إن هؤلاء الذين يخدعونها لا يريدون منها زواجاً بل متاعا . أنا لا أطيق ذلك والموت أحب الى من ان أراها غارقة فى الدنس ملوثة بالطين والعار

أن لك أختاً يارفعت فاحذر أن يغرر بها اولئك الذين يفتكون بالعذارى والفتيات لا لغرض الزواج الشريف بل لسد شهواتهم بلا ضمير ولا وازع

واذا طلقتها ماذا يكون شأنك مع أختك و أخيك لانها هى التى ستتكفل تربيتكما الى سن السابعة أو التاسعة حسب القانون أى تكونان تحت سلطتها وتأثيرها فى السن التى يجب

أن يعنى غيها بالتربية والتعليم فتنشئكم على غرارها وتسلكون على منوالها حتى اذا تسلمتكم منها بعد ذلك لم استطع ان أغير من أخلاقكم

أواه ! حتى الشرائع والقوانين تقسو على فى هذه الحياة قرأت فى الكتب عن الغيرة التى تدفع الى القتل ولكن إذا قتلتها لحقكم العار الأبدى الى آخر نسمة من حياتكم فضلا عن أنى لا أستطيع أن أمد لها يدى بالسوء . آه ! وكم أ كرهها !

ثم فكرت فى الزواج مرة اخرى لعل حبا جديدا ينسينى عذابى ويفرج عن همى ولكنها هددتنى بالانتحار وأنا لا أحب الفضيحة ومن عجب أنها تغار على ويكاد يجن جنونها إذا قابلت امرأة وتحدثت اليها . حقا أن المرأة سر عجيب ومخلوق غامض

نصحتها مراراً صراحة وتلميحا ان الواجب والشرف يحتمان عليها العدول عن سلوكها المعوج إن لم يكن لأجلى فلأجل أولادها ولكن عبثا حاولت وهباء نصحت

صارت حياتى سلسلة عذابات مستمرة

كنت حين أسمع صوت المؤذن عند الغروب يدعو المؤمنين الى الصلاة اضرع إلى الله من أعماق قلبى أن ينقذنى من عذابى أو يسمح بموتي لأستريح

لاشك أن بعض ما أعانيه هو عقاب لما أكون قد ارتكبته فى سن الحداثة ولأني حكمت قلبى قبل عقلى فى الزواج

يابنى ! نصيحة أبوية من رجل بائس على حافة الأبدية . لاتستهن بأعراض الناس لئلا يستهينوا بعرضك يكيلون لك الطاق طاقين أو أزيد

لا أطيل عليك القول وإن يكن الحديث ذا شجون ويكفى أن تعلم أن امك تمادت فى غيها حتى فكرت فى الانتحار ووجدت فى الموت الأمل الوحيد لأنقاذى من هذه الحياة المرة . وصرت أبحث عن طريقة تكون أشبه بعارض فجائى حتى لا يلحق أبنائى شيئا من العار بل بالعكس يكون موتى شرفا لهم وللعائلة . أنا طبيب فليس ذلك بمتعذر على"

فى ذلك الوقت تعددت حوادث التسمم الدموي للأطباء لخدوش تصيبهم فى أثناء العمليات الجراحية وهي حوادث تنتهي عادة بالموت

فلماذا لا اختار حالة ملوثة بمكروبات عفنة فأخدش نفسى فى أثناء العملية حتى يشاع اني أصبت صدفة فأستريح من الحياة وأترك لك ولاخوتك اسما مجيداً على الدهر

غداً أو بعد غد سأفعل ذلك والله يقوينى على مغادرة هذه الدار الفانية

الدنيا لذيذة والحياة لا تهون على شاب فى مقتبل العمر له مستقبل باهر فى عالم الطب والجراحة ولكن تلك مشيئة الرحمن ومن أنا حتى أعترض عجلة القضاء وهى دائرة منذ الأزل وستظل دائرة الى الأبد ؟

الانتحار مؤلم لأنه يقاوم أهم الغرائز البشرية أعنى غريزة حب البقاء . يصعب على كثيرا أن أغادر هذه الشمس المشرقة الي ظلمة القبر الباردة ولكن يعزينى أن الموت لامفر منه إن لم يكن اليوم ففى الغد

يخطىء من يقول الانتحار جبن . الجبان لا ينتحر بل يتحمل العار والفاقة ولايمد يده الي نفسه بسوء وأن الهجوم علي العدو فى ساحة القتال لأيسر من الهجوم على النفس وإعدامها

ولكن قبل أن تنتهى حياتي رأيت أن أكتب لك قصتى لتقرأها عند ما تبلغ سن الرشد ولتنتقم لي

تنتقم من أمك التى نغصت حياتى وسممت دمى جريا وراء شهواتها الدنسة .

لم استطع الانتقام منها لأن حبها لم تخمد ناره من

قلبي لحظه واحدة ومحال أن أسعي فى ضررها

لست أدرى ما الذى ستفعله بعد وفاتى . وأغلب الظن أنها ستهمل تربيتكم وتندفع فى طريق الغواية. اذ ذاك فليكن انتقامك رهيبا وما أشد الطعنة تصيب الفـؤاد من يد حبيب . هى أمك فاحتقرها فيكون ذلك نعم الانتقام . أنها تحبك . حتى العاهرات يحببن أولادهن . فأذا علمت أنك عرفت سيرتها التى دفعت أباك الى الموت كان فى ذلك عذاب لها وراحة لرفاتي فى قبرها أما اذا بكتها ضميرها . . . .

أواه ! لا أزال أحبها وأنا على أبواب الابدية

أما اذا بكتها ضميرها بعد وفاتي وكان موتى سببا فى احياء ضميرها عندما تعلم انها هى المسئولة عن انتحارى . . واذا كرست نفسها من بعدى لتربيتكم وخدمتكم وهو أمل عندى ضعيف . . .

عند ذلك اغفر لها يا بنى . كما أغفر لها أنا . إن الله غفور رحيم

اعتن بأختك وأخيك وكن لهما والدامن بعدى واحبوا بعضكم بعضا حتى تكونوا يداً واحدة فى هذا العالم الغدار

الوداع يابنى ! ربما أخطأت اذا حدثتك بقصتى المؤلمة وكان خيراً لو طواها القبر معىولكن دافعاً لايقاوم يدفعنى أن أكتبها لك قبل أن أغادر الحياة

لا تنتقم يا بنى لأن لله أحكاما لا ندريها وهو الذي يجازى كل واحد حسب عمله . أعف عنها لانها أمك

أواه ! كم أحبها

الوداع . . . الوداع

أبوك الحزين

محمود شفيق

استمر رفعت يقرأ رسالة أبيه والدموع تنهمرعلى خديه الشاحبين إلي أن أتمها وقد خيم الظلام حولهدون أن يشعر به وكأنه فى عالم آخر غير هذا العالم . وشعر فجأة بآلام شديدة تحز فى صدره ثم حاول الوقوف فلم يستطع وأحس كأن الدنيا تدور به وما لبث أن أصابه دوراً وكأن مسماراً حامياً ينخر فى ناصية رأسه فصرخ ووقع على الارض مغشياً عليه . .

. . . .

استيقظ رفعت من غيبوبته فوجد نفسه ممـددا على الفراش وشعر بجفاف فى حلقه وتلفت حوله بذهول ودهشة ولـكن لم يكد يقع بصره على أمه راكعـة بجوار الفراش تبكى وأخته وأخيه واقفين بجـانبه حتى تذكر فجـأة وشعر بطعنة أليمة فى صدره وحاول رفع رأسه فلم يقدر كأنهـا ملآى بالرصاص .

وأدركت أمه أنه قد أفاق فاقتربت منه بحنو ولـكنه حول وجهه عنها باشمئزاز ومال نحو الحائط ولاحظت هى ذلك فأعولت بالبكاء وقالت بصوت خافت لم يسمعه غيره

— اصفح عنى يارفعت ! لقـد كفرت عن ذنوبي وأبوك يطلب منك الصفح والغفران

فلم يجبها بكلمة بل سكت هينة يفكر ثم قال

— أعطنى المرآة وجرعة ماء

فناولته ماطلب وبعد أن شرب قليلا أخذ يتأمل وجهه فى المرآة ففزع لأول وهلة لانه رأى وجها نحيـلا أصفر وعينين غائرتين حولهما هالة سوداء ، ولـكنه مالبث أن ابتسم بمرارة ثم أشار على أخته وأخيه بالخروج ولما صار منفردا مع أمه قال

— أين رسالة والدى

أجابت - حفظتها فى درج المكتب وأقفلت عليها .

ثم تهدج صوتها وانهمرتدموعها وقالت بصوت يرتعش من التأثر لا تكاد ترفع عينيها الى ولدها

— لقد أذنبت فى حق والدك كثيرا ولـكنى كنت

طائشة وكان هو شديد الغيرة علىّ يظن بى السوء لاقل سبب كان يريدنى أن ألازم المنزل ولا أخرج أبداً ولا أقابل أحداً من أقربائى أو أقربائه . .

ثم اجهشت بالبكاء وقالت

— كان يحبنى من كل قلبه وكنت غريرة ضعيفه الارادة حديثة السن ولكن بعد وفاته كرست نفسى لكم ولم أنزع عن جسمى هذه الملابس السوداء ورفضت الزواج لا تفرغ لتربيتكم وأنت تعلم انى لم أقصر فى هذا السبيل ولو كان والدك على قيد الحياة لصفح وغفر

فقال رفعت بصوت أجش وبشيء من القسوة

- هاتى الرسالة واحرقيها أمامي

فخرجت أمه محنية الرأس دامعة العين وأحضرت الرسالة ووضعتها فى اناء وأشعلت فيها النار ورفعت يتأملها بهدوء مؤلم إلى أن احترقت تماما وصارت رماداً ثم التفت إلى أمه وقال بصوت متقطع

أقتربى منى لأن ساعاتى أصبحت معدودة

فعلا نحيبها وارتمت عليه تعانقه وتقبله ولكنه أشاح بوجهه عنها فسقطت على الارض والهة وهي تشرق بدموعها وتقول . .

- ولدى ! ولدي ! اصفح عنى كنت مغرورة بنفسى أنا أيضا تعذبت ولو لم أجدكم محتاجين الى للحقت بأبيكم . قل أنك عفوت عنى . أبوك يأمرك بالصفح أنها تعذبت .. لست سامعا . هل أصفح ؟

ولم يرد عليها رفعت وظل ينظر الي سقف الغرفة مدة من الزمن ساد السكون فى أثناءها على الغرفة ثم لاحت على وجهه النحيل ابتسامة حزينة وقال بصوت خافت وهو لا يزال ينظر الى السقف

- أبى .. أبي .. هذا أنت . هل أصفح عنها . هى تقول ثم صمت هنيهة والتفت الي أمه وقال

- تعالى يا أماه قبليني .. أبى صفح عنك وأنا اصفح .. الوداع ! !

ثم مال رأسه الى الوراء وكانت تلك آخر كلماته ؟

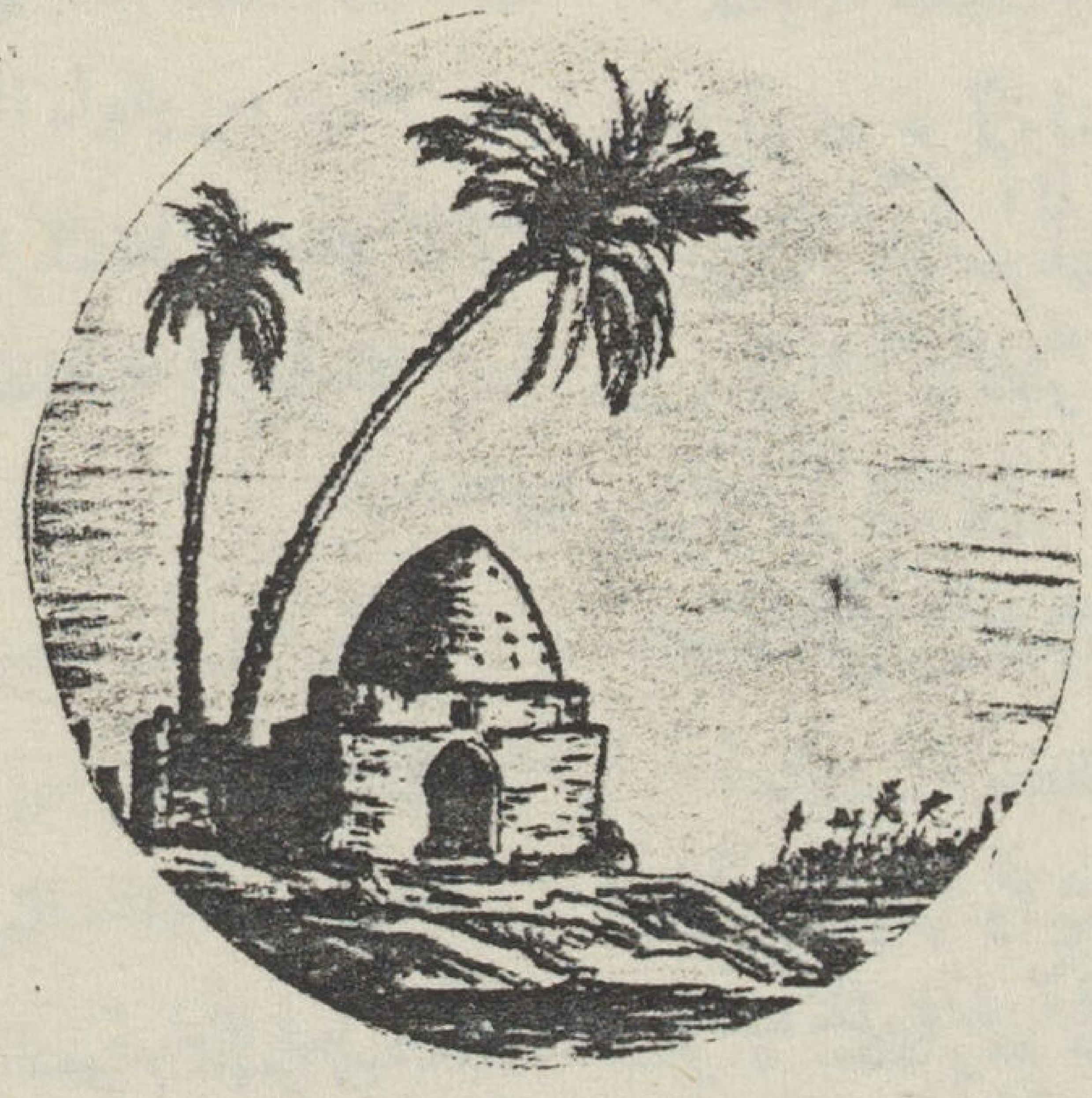

مشارب الشاى فى لندن

للاستاذ احمد عطية الله

تقاليد الشاى شيء موروث عنـد الانجليز ومشارب الشاى فى لندن أندية اجتماعية أكثر منها مقاهى أو مطاعم

والانجليزى لا يأكل شيئا إلا ويتجرع معه قدحا من الشاى ، وإذا جاء موعد الشاى تجرع قدحين وثلاثة وأربعة بل خمسة أقداح

وقد يمتد عقد الجلوس ساعـة أو ساعتين يحتسى فيها الشاي قليلا قليلا وهم يتحدثون واذا تقاعس أحـدهم عن قدحه الخامس يقول له زميله « كن انجليزيا ولا ترفض قدحا من الشاى ! »

ولمشارب الشاي فى لندن شركات كبيرة كثيرة تديرها، وبعض هذه الشركات تدير المئات من هذه المشارب . ولـكل مشرب من هـذه المشارب ذوقه وتقاليده ، وكنت كثير الترداد على هذه المشارب جميعا ، فكنت أطلب القشدة وما اليها فى « الاكسبرس ديرى » ، وكنت أطلب الحلوى من ذوات الثوب الارجواني فى محلات A. B.C. وكنت أطلب الشاى عند ليونس

***

مشارب ليونس جزء متمم لحياة أهل لندن ، لانها مشارب الشاى التى تطرقها جميع الطبقات ، فهى بنظامها وبالروح السائدة فيها تعطى لك صورة واضحة عن الحياة الاجتماعية للشعب الانجليزى

على مائدة الشاى ، يبحث الانجليزى مشاكله الخاصـة والعامـة ، وعلى مائدة الشاى يدرس ساستهم شئون الامبراطورية التى لا تغرب عنها الشمس ، وعلى مائدة الشاى يفتح الانجليزى فاه ويخلع شيئا عن جموده وانعزاله ، ثم على مائدة الشاى يحل شبانهم معضلات غرامهم ، ويبنون هياكل مستقبلهم ، وعليها يبرمون وعليها يقررون

فمشارب الشاى ليونس العديدة التى تراها فى كل ركن فى لندن ، مجامع للدراسة ، والبحث ، وملتقى لصرعى الغرام

لا أظن زواجاً تم فى انجلترا ، ولم يعقد الطرفان احدى جلساتهما فى بعض مشارب الشاى ، فى إحدى هذه المشارب القومية ،.

***

رجعت الى لندن بعد غياب سنين ، وكانت السـاعـة السادسة صباحا عندما وصلنا الى محطة فكتوريا ، والسادسة أو السابعة ساعة مبكرة فى لندن . خرجت من المحطة أضرب فى الطرقات لاذكر ذلك العهد الذى عشت فيه فى لنـدن ، والاماكن التى كثيراً ما كنت أطرقها ، وكنت قبـل كل شيء أريد ان أتناول قدحا من الشاى فى احدى هذه المشارب القومية ، لان لهذا القدح من الشاي طعما خاصا فى فمى ، لا أستسيغه فى مكان آخر

كل ما فى مشارب ليونس قد اعتـدت رؤيته ، فألوان المقاعد والطاولات وزخرفة الجدران بل مودة الفستان الأسود ذي الأزرار البيضاء اللامعة التى تلبسه العاملات ، واضح فى ذاكرتى لا يتهوش

وقائمة الطعام الصفراء ذات النقوش الخضراء والحمراء ، بأصنافها العـديدة التى تربي على المئة ، وأذكرها الآن ، وأعرف أثمانها ، ومكانها فى القائمة

بل انني خبرتها بنفسي ، طلبتها جميعا بلا استثناء ، وعرفت منها الآن ما يصلح لأيام الحر والبرد ، وما يصلح اذا ما أصبت ببرد أو زكام ، وما يناسب اذا كانت النزعة ملحة على الاقتصاد

لست أنا الذي ينفرد بذلك ، ولست أنا وحدي الذي يعرف قائمة ليونس بألوانها وأثمانها ، ولست أنا فقط الذي يحاول أن يتناول الشاي أو الغذاء في هذه الأماكن . بل ان هنالك كثيرين مثلي كثيرين لا يبحثون فقط عن الشاي أو الغذاء ، بل عن الجو الانجليزي الذي يتناولون فيه الغذاء ويحتسون فيه الشاي

عشرات من هذه المشارب البيضاء ذات النقوش الذهبية ، مئتا مشرب منها في لندن وحدها

كل منها صورة طبق الأخرى ، وكل ما فيها يدل على اناقة وذوق

الجو الانجليزي الذي يجعل لمشارب الشاي هذه طابعاً خاصا تشعر به اذا اعتدت الذهاب الى هذه المشارب ، وأرهفت الأذن الى ما يقال حولك ، وفتحت العين لما يدور بين يديك

الساعة الخامسة الآن أو السادسة . كل طاولة من عشرات الطاولات مشغولة . ولا تكاد تجد مقعدا خالياً . حركة دائمة من القادمين والخارجين ، ونشاط العاملات واضح في حركاتهن وهن لا يدعن لك فرصة للنداء أو التصفيق ، فهن على رأسك اذا ما جلست ، وعيونهن في ذلك لا تخطيء ، فهن كعمال الترام يعرفون من ركب أخيرا ولم يطلب التذكرة بعد !

واذا ما تأخرت العاملة لسبب من الاسباب ، هرعت اليك احدى الملاحظات بفستانها الاسود أو الازرق الداكن وبقلامها المترجرج على صدرها ، لتسمع طلبك أو شكواك . وفي كل صباح تلقى عليهن هؤلاء الملاحظات أوامر جديدة وتعليمات جديدة

وعاملة ليونس ، مثال للنشاط والذوق والاناقة . هؤلاء العاملات يطلقون عليهن اسم « نپي » ويكدن يتشابهن في كل شيء ، فقليل منهن من هي دميمة الوجه ، وقليل منهن من هي صلفة المعاملة

الابتسامة الحلوة الجميلة دائما على وجهها ، ولو كانت في حالة اعياء وتعب ، والملاحظات الطريفة الصائبة عن الأكل وعن غير الأكل لا تضن بها اذا سألتها عن شيء ما ! !

وفي هذا الازدحام تراها تسرع الخطى تحمل عشرات الاطباق والملاعق والكوبات وأباريق الشاي ، وتسمع نقرات حذائها على أرض المطعم واضحة رنانة

ولباس هؤلاء العاملات يدل على الاناقة وسلامة الذوق والبساطة . فالفستان من الحرير الاسود ، ذو صفين رأسيين من الازرار يبدآن من العنق ، ومريلة بيضاء منشاة لا تستعمل في تنظيف أو غسل بل هي جزء من مودة الفستان ، ثم عصبة بيضاء منشاة حول الرأس ، أقرب شبها بلباس الممرضات

وهذه الاناقة في الزى ، والمهارة في العمل ، ليست من فعل الصدفة . بل ان هؤلاء العاملات يقمن بكل ما يحتجن اليه من زينة مجانا في صالونات خاصة بهن وهذه المهارة في في العمل قد اكتسبنها لا بالمران فقط بل بالتدريب الفني في مدرسة خاصة تديرها هذه الشركة

***

ولما كان الكثير من رواد هذه المطاعم من رجال الاعمال الذين لا يقضون أكثر من ساعة في الغذاء ومثلها في الشاي ، لهذا كانت السرعة في تقديم الطلبات ضرورية ولازمة ، ولعلها السبب في نجاح هذه المشارب وانتشارها

الزبون المستعجل لا ينتظر ولا يريد أن يضايق نفسه بدق الجرس أو بالنداء على الخادم في المطعم ، فهو يفضل أن يتناول قدحا من القهوة أو شيئا من الساندوتش عن أن

يجلس فى مطعم ويرقب بصبر هروع الخادم اليه ليسأله عن طلبه، ثم ليرقب تنفيذ هذا الطلب بعد ربع ساعة أو يزيد

فى ساعات خاصة من النهار ، بين الظهر والساعة الثانية، ثم بين الرابعة والسادسة، لا تكاد تجد مكانا خاليا ،ولكن الجالسين لا يلبثون طويلا ، فسرعان ما تراهم ينتهون من طعامهم فى أقل من نصف ساعة ليحل غيرهم محلهم

وهذه الساعة الواحدة التى تمنح للغداء لا تكفى الموظف أو العامل أو المستخدم فى مصر . لان ساعة الطعام فى مصر لا تقل أهمية عن ساعة العمل . فاذا ما انتهى من الطعام، صارت رجلاه لا تقوى على رفعه ، وأخذ يتثاءب ويحط على أكتافه الكسل والنوم

أما فى انجلترا فطعام الغداء ليس أساسيا لان اليوم لا ينتهى بانتهاء الغداء بل يمتد الى ما بعد تناول الشاى . لهذا كان طعام الغداء خفيفا سهلا ، يقوى على العمل ولا يعرقل سيره

كثير من هؤلاء - لا سيما الفتيات العاملات - يطلبون قدحا من الشاى أو القهوة ، وشيئا من اللحم البارد أو السمك والبطاطس المسلوق ، أو قطعة من الخبز والزبدة والجبن ، ثم تفاحة أو برتقالة . ثم يشعل الرجل الغليون ، أو الفتاة السجارة ! وبعد دقيقة يكون صاحبنا أو صاحبتنا فى الطريق الي العمل

ولاجل هذا كانت السرعة أساسية فى هذه المطاعم والمشارب ، لا سيما فى ساعة الغذاء فلا تجلس حتى ترى العاملة علي رأسك تسألك بأدب عما تطلبه ، ولا تكاد تمضى دقيقة حتى تبدأ بتناول طعامك أو بعضه على الأقل

وليس كل مطعم من هذه المطاعم يطهى جميع طعامه مستقلا ، بل ان كثيرا منها يرسل لها جانب من هذه الاطعمة محضرا من المركز الرئيسى للشركة . لهذا كان ما تأكله فى أى مطعم من هذه المطاعم سواء ، فلا ينفرد واحد منها بشيء عن غيره

وفى كل مطعم عاملات مختصات بتجهيز نوع خاص من الطعام ، هذه للشاى والقهوة ، وهذه للسلطات ، وأخرى للمثلجات ، وهكذا

وتحفظ هذه الاطعمة بأطباقها فى صناديق من المعدن الساخن ، وعلى باب كل صندوق اسم الطعام ، فليس على العاملة إلا أن تفتح الصندوق الخاص وتخرج الطبق المطلوب جاهزاً ساخنا

وهذه السرعة قد تؤدى فى كثير من الاحيان الي تكسير الكثير من الآنية الزجاجية والخزفية التى تستعمل فى هذه المطاعم ، فمن حين لآخر تسمع فرقعة سقوط شيء منها على الارض ، ولكنك لا ترى العاملة تقف تندب حظها فوق ما كسرته بل تسرع الى اختيار غيرها ، وعلى غيرها جمع هذه الآنية المكسورة، فالعاملة لا يخصم منها ثمن ما تكسره، لان السرعة التى هى شرط من شروط هذه المطاعم قد تجر الى شيء من الاهمال ، الاهمال الذى لا بد منه وليس الاهمال المقصود

وليست العاملة فقط هى التى لا تدفع ثمن ما تتلفه من أدوات فى هذه المشارب بل ان « الزبون » فى هذه المطاعم لا يغرم اذا حدث وكسر طبقاً أو قدحا . هنا تتجلى الروح الانجليزية ، روح الثقة بكل فرد من أفراد الشعب، لان من المفروض ان يحافظ كل فرد على ما لغيره ، لا بدفع الغرامات ولكن باشعاره هذا الواجب

وما أبعد هذه الروح وتلك التى تراها فى فرنسا ! وقد كتب على كل طبق من أطباق القهوة ثمنه ، فاذا حدث وكسر « الزبون » احدى هذه الاطباق دفع هذا الثمن المدون عليها بلا شرح ولا كلام

أما فى مصر فسوء النية متوافر ، فاذا حدث وكسرت شيئا من هذه الادوات ، فأنت مع ا ستعدادك لدفع ثمن ما أتلفت ، قد لا تسلم من كلمة تقريع أو توبيخ من صاحب المطعم أو المشرب أو من خادمه ، وفى كثير من الاحيان تدفع الثمن مضاعفا

وكما ان فى فرنسا تترك أطباق الخبز والكرواسا ، والجاتو على الطاولات ، فان أطباق السكر تترك فى مشارب الشاى فى انجلترا مع الملاحات وزجاجات الخردل والخل ونحوها

ولو ادخلت هذه الطريقة في مصر ، لاستهلكت المقاهى أضعاف ما تستهلكه من مقادير السكر . لا لكثرة الزبائن ، بل لميلهم الي قرقشة السكر فى أثناء الساعات الطويلة التى يجلسونها بعد طلب فنجان القهوة المعلوم .

***

ووفود الشاى يحضرون جماعات جماعات ، ويقضون وقتا أطول من زبائن الغداء العجلين . ولو أن النشاط والحركة لا تهدأ فى ساعات إلا أنك تجد من يقضى الساعة وهو يتناول قدح الشاى أو قطعة الكعك ويتحدث مع جاره ويدخن سجارته أو يقرأ الصحيفة التى معه

وكثير من هؤلاء الوافدين يحضرون من بيوتهم ، أو يعد انتهائهم من حيث يعملون لتناول الشاى . لهذا تجد هؤلاء الداخلين على الوان مختلفة . فعلى هذه الطاولة تجد رجلا وزوجته وطفله ، وعلى أخرى فتاتين تعملان سويا ، وبجانبهما شاب وصديقته ، أو ضعف هذه النسبة ، ثم على طاولة أخرى زوجين فى متأخر العمر يطلبان شيئا من السلوى فى مثل هذه المشارب الغاصة بكل الطبقات

والغريب يجد بدوره شيئا من التسلية فى هذه المشارب . بملاحظة ما يدور حوله ، أو بالدخول فى حديث مع جاره أو جارته ، الامر الذى يكون مستحيلا فى غير مشارب الشاى

***

إن لمشارب الشاى هذه ، لمن عاش فى لندن وحيدا أو عاش فيها طالبا ، ذكريات لا تضيع . فقد كانت هذه المشارب مجالسهم ومطاعمهم وأنديتهم ، وفيها كانوا يبرمون أمورهم ، وفيها كانوا يجدون السلوى فى وحدتهم

ولمشارب الشاى هذه فى نفسى كل هذا الاثر ، وكثير . . .

(لندن)

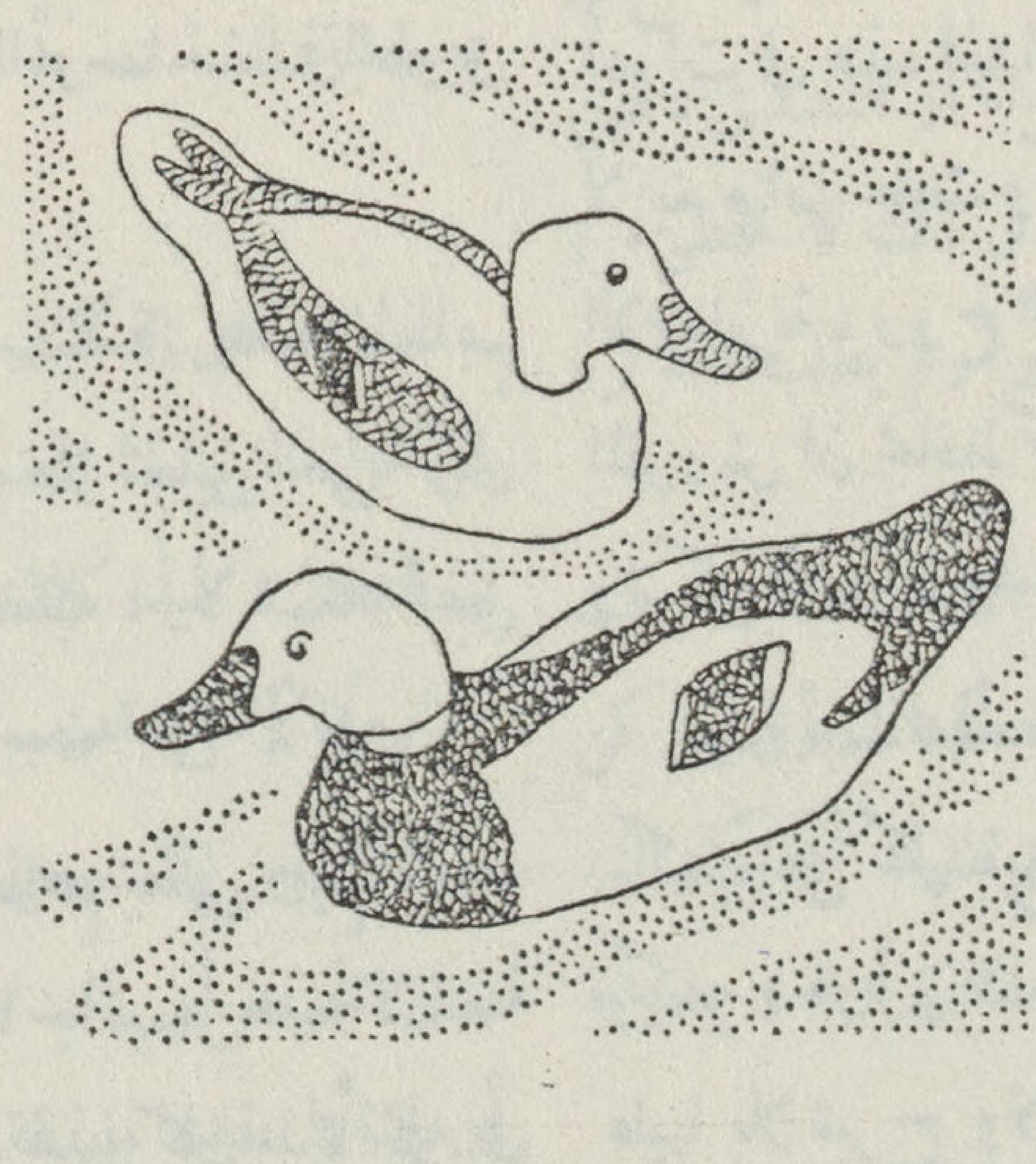

اخبار اقتصادية

أصل الدين المصرى

كتب الاستاذ أحمد الحفنى مقالا عن أصل الدين المصرى نقل فيه الجدول التالى الذى يدل على مقدار ما استدانته مصر مدة الخديو اسماعيل . ويجب أن يلاحظ القارىء الفرق العظيم بين القيمة الاسمية والقيمة الفعلية .

السنة	اسم البنك	القيمة الاسمية جنيه استرلينى	المدفوع فعلا جنيه استرلينى
١٨٦٢	جوشن جوبير	٣،٣٠٠،٠٠٠	٢،٦٤٠،٠٠٠
١٨٦٤	» »	٥،٧٠٤،٠٠٠	٤،٨٦٤،٠٠٠
١٨٦٥	الانجليزي المصرى	٣،٣٨٧،٠٠٠	٢،٧٥٠،٠٠٠
١٨٦٦	جوسن جوبير	٣،٠٠٠،٠٠٠	٢،٤٦٠،٠٠٠
١٨٦٧	العثمانى السلطانى	٢،٠٨٠،٠٠٠	١،٧٠٠،٠٠
١٨٦٨	أو بنهيم	١١،٨٩٠،٠٠٠	٧،١٩٣،٠٠٠
١٨٧٠	بيشوفسهيم جولدسميث	٧،١٤٣،٠٠٠	٥،٠٠٠،٠٠٠
١٨٧٣	أو بنهيم	٣٢،٠٠٠،٠٠٠	١٧،٨١٠،٠٠٠
١٨٧٣	روتشيلد	٨،٥٠٠،٠٠٠	٥،٩٩٢،٠٠٠
	الجملة	٧٧،٠٠٤،٠٠٠	٥٠،٤٠٩،٠٠٠

وفى سنة ١٨٧٦ تم الاتفاق على اعتبار الديون كما يلى :

ـ ١ الموحد : ٥٩مليون جنيه وفائدته ٠٠٠ر١٣٠ر٤جنيه

ـ ٢ الممتاز : ١٧ مليون جنيه وفائدته ٠٠٠ ر٨٨٦جنيه

ـ ٣ دين الدائرة السنية ٠٠٠ ر٨٢٥ ر٨ جنيه وفائدته ٠٠٠ ر٤٥٠ جنيه

الريون والقطن المصرى

تدل الاحصاآت على أن الانتاج العالمى من الحرير الصناعى ارتفع من ٠٥٩ر٦٣ طناً فى الاشهر الثلاثة الاولى من سنة ١٩٣٣ الى ٨٥٧٨٠ طن فى الاشهر الثلاثة الاولى من السنة الحالية وهذه المقادير موزعة على البلدان الآتية كما يلى بالاطنان : —

البلد	سنة ١٩٣٣ ٣ شهر	سنة ١٩٣٤ ٣ شهر
اميركا	١٦ر٣٥٢	٢٥ر٠٠٠
اليابان	٧ر٤٧٠	١٣ر٠٥٠
ايطاليا	٩ر٠٣٥	١١ر٢٦٠
انجلترا	٨ر١٨٢	١١ر٠٠٠
المانيا	٧ر٠٦٥	٩ر٢٠٠
فرنسا	٥ر٨٧٥	٧ر٥٠٠
هولاندا	٢ر٥٥٠	٢ر٩٠٠
سويسرا	١ر١٦٠	١ر١٠٠

ومما يلفت النظر فى هذه الايام أن استعمال الحرير الصناعى يزداد كثيرا فى البلدان التى تكثر من استيراد القطن المصرى كانجلترا وايطاليا وفى البلدان التى كنا نأمل أن تكثر من استيراده كاليابان وقد كانت اليابان تنتج كمية ضئيلة جدا من الحرير الصناعى منذ ١٠ سنوات اذ لم يكن يبلغ انتاجها فى ذلك الحين سوى تسعة عشر فى المابة من الانتاج العالمي . أما الآن فانها الدولة الثانية بعد اميركا فهى قد تخطت جميع الدول الاخرى فى مدة وجيزة . ولولا الحواجز الجمركية التى تقام فى وجهها فى العالم كله لسبقت جميع الدول

ومما ساعد الحرير الصناعى على هذا الانتشار نزول اثمان غزله نزولا كبيرا فقد كان سعر الرطل ١٥ شلنا فى آخر سنة ١٩٢٠ فهبط الى ٦ شلنات و ١٠ بنسات فى آخر سنة ١٩٢٩ وأصبح الآن ٣ شلنات و ٦ بنسات . وأحدث هذا الهبوط أثره فى أسواق المنسوجات وصار الحرير الصناعي يزداد قوة على منافسة المنسوجات الحريرية والقطنية كلما هبط سعر غزله

وليس من المستبعد أن يزداد الهبوط مع الزمن الى أن يصبح سعر الرطل من غزل الحرير الصناعى أقل من سعر الرطل من غزل القطن وتترقى فى الوقت نفسه صناعة المنسوجات فيصبح فى مقدورها أن تنافس المصنوعات القطنية فى العالم كله وتحمل العالم شيئا فشيئا على الاستغناء عن القطن

التعاون الزراعى فى دنمركا

كتب الاستاذ ابراهيم رشيد مقالا فى هذا الموضوع قال فيه :

كان التقدم العظيم فى زراعة دنمركا الحديثة فى جميع نواحيها على يد التعاون فقد نظم كل فروع الزراعة واحدا بعد الآخر وصارت البلاد فى حالة رخاء أصبحت بها هذه « الدولة التعاونية » كما يسمونها موضع اعجاب وتقدير من يهمهم شئون التعاون ، فيها يعمل المزارعون بانفسهم جميع الأعمال التى يقوم بها الرأسماليون عادة فى البلاد الأخرى فيصنعون زبدتهم وجبنهم ويشترون حاجياتهم الزراعية والمنزلية كما أنهم يصرفون حاصلاتهم ومنجاتهم الزراعية داخل البلاد وخارجها . وهم الذين يتولون الاعمال المصرفية الخاصة بهم ويؤمنون على زراعاتهم وماشيتهم وكذلك يقومون بالامور المتصلة بتربيتها والاكثار منها لتعميمها فى البلاد

وقد بلغ عدد الجمعيات التعاونية من مختلف أنواعها مايزيد على أربعة آلاف جمعية تتضمن عضويتها ما يقرب من مليون ونصف مليون نسمة وقدر مجموع معاملاتها معهم بما يزيد عن مائة وخمسة عشر مليون جنيه انجليزى وذلك حسب إحصاء سنة ١٩٣٠

ويرجع الفضل الاول فى نشر التعاون على هذه الصورة إلى ما اتصف به المزارعون من الأخلاق التى غرستها فى نفوسهم نظم التعليم الزراعى فى البلاد وعمادها مو مايسمى بكتاتيب الشعب

وهي مدارس شعبية بالمعنى الصحيح لا تتدخل الحكومة فى نظامها ولا فى ادارتها ولو أنها تعينها ماليا . والغرض منها تعليم شبان القرى وشاباتها تعليما زراعيا عمليا بعد اتمام دراستهم الاولية

المصانع فى بريطانيا

ظهر إحصاء فى بريطانيا عن المصانع التى أسست والمصانع التى اقفلت فى سنة ١٩٣٢ وهو يدل على أن المصانع الجديدة بلغت ٤٦٣ والمصانع الملغاة بلغت ٤٠٩ على الترتيب التالى :

	جديد	ملغي
منتجات مناجم	١٢	—
فخار الخ	١٢	٣
كيمياء	١٤	١٣
فولاذ	٣١	٣٧
هندسة	٤٦	٥٨
عربات	١٥	١٤
معادن	٨	١٣
منسوجات	٦٢	١١٣
إدم	١١	٣
ملابس	١١٤	٧٩
أطعمة	٣٨	١٤
خشب	٣٤	٢٢
ورق	٣١	١٨
مختلفة	٣٥	٢٢
	٤٦٣	٤٠٩

والسبب الاساسى لاغلاق المصانع هو الارتباكات المالية وفى معظم الحالات لايختلف المصنع الجديد من المصنع القديم إلا فى أن أصحابه قد حصلوا على رأس المال

ماذا يجب في الازمات

قال احمد عبد الوهاب باشا ، فى خطبة القاها فى الشهر الماضي هذه الكلمات الحكيمة :

على أن أدنى مراتب الادخار أن يتحلل المرء من ديونه وتوفية الديون نوع من الادخار السلبي وهنا يظهر فضل الاحتياط فى يوم الرخاء ليوم الشدة ، ذلك أن عهود الرخاء تهيء فرصة ذهبية لتوفية الديون على حين تكون الأزمات شر الأوقات لهذه التوفية ففي الرخاء ترخص النقود وتغلو السلع واذ كانت الديون انما تقدر عادة بالنقد فمعنى ذلك أن قيمتها بالنسبة للسلع تهبط فيسهل على المنتج الذى يعول فى تسديد التزاماته على ما ينتجه من السلع أو مايؤديه من الخدمات أن يفى بهذه الالتزامات على أهون سبيل

ولقد كان خليقا بنا ونحن فى الجملة شعب مدين أن يكون أول ما تفكر فيه أيام الرخاء أن تنتهز فرصة كثرة النقد ورخصه فنعمد الي توفية ديوننا بأقل ماهو ممكن من التكاليف — لو فعلنا ذلك ولم نسترسل كما كان يفعل كثير منا فى تيار البذخ والترف ولم نتكالب على التوسع فى شراء الاطيان باضعاف ما تساويه من قيمة حقيقية لما وقعنا فيما نحن اليوم نعانيه من مشكلة الديون العقارية

التجارة اليابانية

نشر المستر بطلر مدير مكتب العمل الدولي فى جنيف تقريرا عن الاساليب التى أدت الي زيادة الانتاج فى اليابان وهو يرى أن أعظم هذه الاسباب هو انخفاض قيمة النقد اليابانى . وهو يقول أن دعوى تنظيم المصانع أو زيادة الخبرة الفنية فى الصناعات لاتتفق وهذه الزيادة المفاجئة فى الانتاج . فان صادرات اليابان تضاعفت من سنة ١٩٣١ الى سنة ١٩٣٣ وهذه المدة لاتكفي لتجديد المصانع وايجاد الخبراء الفنيين . وكل مافى الامر أن اليابان خفضت نقدها فاستطاعت أن تطرد البضائع المزاحمة من الاسواق فى أنحاء العالم

المانيا تستغنى عن العالم

ألقى وزير الاقتصاد فى المانيا الدكتور شمت خطبة جاء فيها قوله : —

« أن المانيا تبذل غاية جهدها فى الحصول على ضرورات العيش بتوسيع نطاق التجارة ولكن اذا فشلت فان فى الشعب الالماني همة كافية للاحتفاظ بمعيشته الاقتصادية على أساس وطنى صرف . وذلك بتضييق نطاق الواردات وانتاج مواد خام جديدة وقلب النظام الاقتصادى الحاضر رأسا الى عقب

« ونحن لانبغى احداث هذا الانقلاب لان معناه زيادة تقلص التجارة العالمية ولكن ان لم يجد الشعب الالمانى مناصا منه فهو قمين بالتغلب على هذه العثرة بالعزيمة التى ابداها فى مناوأة البطالة »

وهو يعنى أن الالمان يستغنون عن القطن والصوف والبترول بايجاد مواد خامة صناعية تخرج من مصانعهم

المحلة الكبري

جاء فى بيان عن شركة مصر لغزل القطن ونسجه التابعة لبنك مصر ما يلى :

ويبلغ عدد العمال الذين يعملون الان في مصانع هذه الشركة ٦٥٠٠ عامل مصري منهم ٦٠٠ عامل يتعلمون استعدادا للتوسع القادم . والمظنون أن العمال سيبلغون فى سنة ١٩٣٥ نحو ١٨٠٠٠ عامل

وبفضل المصانع التى أقامتها شركة مصر للغزل والنسج أصبحت المحلة الكبرى مدينة صناعية كبيرة . فان مساحة الارض التى تقوم عليها مصانعها تبلغ الآن نحو ١٠٠ فدان وتبلغ مساحة المبانى ٢٠٠،٠٠٠ متر أي ما يقرب من خمسين فدانا ،واذا شاء الانسان أن يمر بجميع هذه المباني مرا سريعا فانه يحتاج الي ثلاث ساعات على الاقل

وقد جهزت المصانع بأجهزة للتهوية والترطيب حتى يصبح الجو فى داخلها مشابها للجو فى الاقاليم الصناعية فى انجلترا . وهذه الاجهزة تطلق كل يوم فى جو المحلة الكبرى نحو ٤٠٠،٠٠٠ متر مكعب من الهواء المرطب . وقد كان لهذا المقدار أثره فى المدينة

اخبار اجتماعية

انتصارات العلم

على القارىء المصرى الذكى أن يلتفت إلي مايلى :

١ – تمكن مصنع انجليزى من صنع الياف لا تختلف عن الياف القطن المصرى حتى أن أحد المصانع التى لاتعرفه ظنته لأول وهلة وبعد التجربة أنه قطن مصرى

٢ – بلغ محصول الريون أى الحرير الصناعى – فى العام ستة ملايين قنطار أى مقدار محصول القطن المصرى

٣ – فى أواخر الشهر الماضى هدد هتلر الامم الاجنبية التى تقاطع المانيا بان المانيا يمكنها أن تستغنى عن واردات البنزين بأن تصنعه من الفحم كما يمكنها أن تستغنى عن واردات القطن بصنع الريون

٤ – يصنع الكوتشوك بطرق كيماوية . ولكن الكوتشوك الطبيعى يتغلب عليه لانخفاض ثمنه انخفاضا عظيما هذه الايام

٥ – يصنع السكر الآن بنجاح من الخشب . وقد استطاع أحد العلماء الانجليز أن يصنعه من الماء باستخدام الضوء

هذه حقائق صغيرة من حقائق كبيرة سوف تعرفها الامم الزراعية بعد سنوات

الارض والسكان

بعض أنحاء العالم يزدحم بالسكان فى حين هناك اقاليم واسعة ليس فيها غير القليل من السكان . ففى استراليا مثلا ٥٫٤٣٧٫٠٠٠ من السكان و ٢٫٩٧٥٫٠٠٠ ميل مربع . فى حين يبلغ سكان اليابان أكثر من ٧٧ مليونا وبلادهم لاتزيد مساحتها على ٢٦١٫٠٠٠ ميل مربع .

وزيادة السكان مع قلة الارض وضعف الموارد التى يعيشون عليها هما أعظم الاسباب للحرب . فان كل لسان الآن يتكلم بلغة الحرب فى اليابان والشعور العام أنه لابد من الانفجار . وقد نكب العالم فى أيامنا بدعوة الفاشيين وهي الاكثار من النسل حتى صارت بعض حكوماتهم تؤدى مكافآت وامتيازات لكثرة الاولاد ء ولا يستطيع الانسان أن يتهم هؤلاء الناس بالجهل بعواقب الاكثار من النسل ولكن المعقول أنهم يعرفونها ويطلبون الحرب

بنك المجلس البلدى

المجالس البلدية هيئات كبيرة محترمة فى اوربا . وهى التى تتولى الحكم فى المدينة وتقوم بالمصالح التى تقوم بها عندنا شركات الاحتكار مثل الماء والاضاءة والترام والاتوبيس . وهى التى تهدم احياء كاملة تبنيها وتنفق على ذلك الملايين من الجنيهات . وهذا الى واجبات اخرى فى ادارة المدارس والتفتيش الصحى الخ

ومن أحسن ماتقوم به بعض المجالس أنها تؤسس البنوك وفى برمنجهام الآن بنك أسسه المجلس البلدى يبلغ عدد المودعين فيه أموالهم ٣٥٦٫٣٥٠ شخص وقيمة ودائعهم الى السنة الماضية ١٥٫٣٢٥٫٦٨٨ جنيه

ويقوم هذا البنك بجميع أعمال البنوك تقريبا ولكنه يساعد الراغبين فى البناء فانه يقرض ٨٠ فى المائة من تكاليف البناء ويسترد هذا القرض على أقساط فى عشرين سنة . وتقول الصحف أن المجلس البلدى فى لندن ، وهو الآن فى أيدى الاشتراكيين ، ينوى تأسيس بنك

العطلة المدرسية السنوية

وافق مجلس النواب فى فرنسا على مشروع قانون يقضى بان تكون عطلة المدارس السنوية فى شهرى يولية واغسطس بدلا من شهرى أغسطس وسبتمبر . وينص القانون على أن العطلة المدرسية لصغار الطلبة تمتد الي ١٥ سبتمبر . أما التلاميذ الكبار فتكون عطلتهم شهرين فقط

ومن هذا الخبر يتضح للقارىء المصرى أن العطلة المدرسية التى تبلغ فى مصر أربعة أشهر ليس لها شبيه فى أوربا ولا فى أى قارة أخرى . وهى تضيع على التلاميذ فوائد التحصيل لانها تنسيهم ماتعلموه . وقد كان القصد اطالة هذه العطلة أن يجد المعلمون الانجليز فرصة واسعة للسفر الى انجلترا حيث يقضون هناك شهرين أو ثلاثة أشهر متوالية

ولا عبرة بالقول بان الحر عندنا مرهق . فانه كذلك فى اليابان ومدارسها لاتعطل أربعة أشهر . واذا كان الحر مرهقا فى الوجه القبلى فهو ليس كذلك فى الوجه البحري ثم يمكن التلاميذ أن يبدأوا العمل فى الصباح مدة الصيف من الساعة السابعة وأن ينتهى يوم العمل عند الظهر

الانتحار فى مصر

يدل الاحصاء الرسمي على أن حوادث الانتحار تزداد سنة بعد سنة،وانها تقع فى الحواضر الكبيرة ، مثل القاهرة والاسكندرية. فقد كانت جملة حوادث الانتحار والشروع فيه فى سنة ١٩٣٠ و ١٩٣١ بين المصريين ٥١٢ حادثة وبين الاجانب ٥٩ حادثة فزادت فى السنة التالية (١٩٣١ ـ ١٩٣٢) الى ٧٩٩ بين المصريين منها ٣١٢ حادثة انتحار و٤٨٧ حادثة شروع فيه ، والى ٦٦ بين الاجانب منها ٢٨ انتحارا و ٣٨ شروعا فيه ،

وقد وقعت هذه الحوادث جميعا فى المدن دون الريف. أما الدوافع فاهمها وأولها الاسباب المالية ، ويتلوها فى قوة الاغراء المرض ، ثم الشقاق العائلى ، فالفاقة فالرسوب فى الامتحانات ، فسوء معاملة الاهل ، أو على الاقل هذا مايجىء على ألسنة المنتحرين أو الشارعين فى الانتحار حينما يسألون عن الباعث لهم على ارتكاب هذه الجريمة

الاتومبيلات فى مصر

يؤخذ من الاحصاء الذى وضعته وزارة المواصلات للاتومبيلات بجميع أنواعها فى القطر كله انها كانت فى نهاية السنة الماضية :

١٩٣٢١	اتومبيل خاص
٤٥٩٨	« أجرة
٣٤٠٨	« لورى
١٣١٢	« امنيبوس
٢٢٠٧	« اتوسيكل

وقد أخرجت هذا الاحصاء بمناسبة الضريبة الجديدة التى ستقرر علي الاتومبيلات

اسبوع العمل

أخذ معظم الأمم الكبري باسبوع جديد للعمل لايزيد على أربعين ساعة . وكان بعض المصانع قد عمم هذا النظام لانه وجد أن قلة الساعات مع الراحة خير للانتاج من كثرتها مع التعب . والعامل بالنظام الجديد يعمل ٧ ساعات خمسة أيام فى الاسبوع و٥ ساعات يوم السبت . أما الاحد فهو بطالته

ديون الهند لبريطانيا

حاربت بريطانيا الصين ثم حاربت ايران سنة ١٨٥٦ ثم الحبشة سنة ١٨٦٧ ثم مصر سنة ١٨٨٢ ثم السودان سنة ١٨٨٥ كما حاربت أفغانستان بضعة حروب . وقد تحملت

الهند نفقات هذه الحروب أو بعضها . واشتركت الهند فى الحرب الكبرى فارسلت الى ميادين القتال ١٫٤٥٧٫٠٠٠ جندي وقتل عدد كبير منهم ثم بعد ذلك «وهبت» حكومتها للحكومة البريطانية ١٠٠ مليون جنيه !

والهند بعد كل ذلك مدينه لبريطانيا !

اسراف فى الحبس الاحتياطى !

الحبس الاحتياطى هو اعتقال الشخص قبل الحكم عليه للتحقيق لانه متهم فى جنحة أو جناية . وبدهى أن هذا الحبس وان كان ضروريا للتحقيق فانه يجب الاقتصاد فيه لانه حد من الحرية لشخص لايزال معدودا من الابرياء وقد تنطق المحكمة ببراءته

وقد صدر احصاء قضائى يؤخذ منه أن الذين حبسوا احتياطياً فى السنة القضائية ١٩٣١ و١٩٣٢ ولم يحكم عليهم بلغوا ٣٨٩١ شخص . ومدد الحبس تفاوتت بين اسبوعين وثلاثة أسابيع ماعدا ١٩ شخصا حبسوا مدة تزيد على ٣ أشهر

ويؤخذ من هذا الاحصاء أن محكمة الجنايات قضت ببراءة ٩٣٥ متهم وهم فى الحبس الاحتياطى فأفرج عنهم بعد أن قضوا فى الحبس مدة تقل عن سنة ماعدا ١٧ شخصا منهم قضوا فى الحبس أكثر من سنة

ويؤخذ أيضا من هذه الاحصاء ان المحاكم الجزئية قضت ببراءة ١١١٣ متهم فى جنايات أو جنح بعد أن قضوا فى الحبس الاحتياطى مدة تقل عن ثلاثة شهور ماعدا عشرة زادت مدتهم على ذلك

ويؤخذ أن ٤٠٫٢٠٤ شخص قبض عليهم بدون أمر بالقبض من النيابة

والآن يتساءل الانسان هل هناك اسراف فى الحبس الاحتياطى والا يمكن ايجاد نظام آخر يكفل الحرية الشخصية للناس بأحسن مما هو مكفول الآن ؟

الايطاليون فى طرابلس

يهاجر الايطاليون الي طرابلس والحكومة تنقلهم هم واسرهم بالمجان وتساعدهم بالسلف لكى يبنوا منازلهم ويزرعوا الارض فى الاقاليم الشمالية . ويؤخذ من احصاء أخير أن ١٥٤ اسرة ايطالية بها ١٠٤٨ شخص قد هاجرت فى العام الماضى وانه بنى ٢٠٠ منزل جديد وان ١٠٠ منزل أخرى تبنى

وهذا كله حسن . ولكن أين يذهب العرب ؟

لورد انجليزى يتكلم عن مصر

ألقى اللورد كولوين خطبة فى منشستر قال فيها : أريد ان اعلن بعض تحذيرات فيما يتعلق بمصر . فمصر الآن لها أن تقرر ما تشاء من حيث مركزها الجمركى المالي . وقد بذلت انجلترا فى مصر أرواحا وأموالا طائلة وجلبت الطمأنينة والامن للعمال فيها ورفعتهم من المركز المخيف الذى كانوا فيه الى مركز يدعو الي الاغتباط الكبير ، ولكن عادت لجنة ملنر بتقرير غير مرض فقد كان خاليا خلوا تاما من كل اقتراح يكفل لبريطانيا أي نوع من أنواع التفضيل فيما يتعلق ببضائعها التى تصدرها الى مصر

ولفرنسا وسيلة أخرى فى الاشراف على أملاكها ، فليس لمستعمراتها حق تقرير المصير وهى تتمتع بتجارة مستمرة معها ، أما في مصر فان التجار البريطانيين مثل غيرهم من تجار الامم الاخرى وتجارتهم فيها سيئة

نكبة الذهب فى فرنسا

جاء فى وصف للمسيو رينو وزير المالية الفرنسية السابق ما يلي : « أن انجلترا والحكومات التابعة لها وجميع امريكا دول تنتعش وتتحسن أحوالها بينما الحالة تزداد سوءا في فرنسا وايطاليا وهولندا وبلجيكا وسويسرا وسائر الدول المتمسكة بقاعدة الذهب »

الكتب الاوربية الجديدة

اللورد لويد ومصر

Egypt Since Cromar : Vol. 2 .
Lord Lloyd : Macmillean 21 net

وضع هذا الكتاب المندوب السامى الاسبق . وكان قد أصدر المجلد الأول منه منذ أكثر من عام . وهو يتناول تاريخ السياسة المصرية منذ أيام اللورد كرومر الى الوقت الحاضر تقريبا . واللورد لويد من المؤمنين بالمبادىء

لورد جورج لويد

الامبراطورية . وقد يكون مخدوعا بهذه المبادىء أو خادعا يريد المنفعة لبلاده ولو كان فيها الضرر لأبناء الامم الأخرى. وقد سرد فى هذا المجلد الثانى تاريخ لجنة ملنر ثم المفاوضات للمعاهدة مع عدلى باشا ثم أبعاد سعد باشا الى سيشل ثم اعلان الدستور وعودة سعد وقيام البرلمان الأول ثم اغتيال السردار وحوادث السودان ووزارة زيور باشا ثم ظهور نشأت باشا وحزب الاتحاد ومحاولة مؤسسى هـذا الحزب الغاء الحياة الدستورية. ولهجة المؤلف وقحة أحيانا وهو لا يتراجع عن الكذب لكى يقلل من شأن خصومه حتى ليقول أن الذين شيعوا جنازة سعد باشا كانوا ٢٠٠٠ فقط !. وهـذا يدل على أنه خادع أحيانا ، وليس مخدوعا بالمبادىء الامبراطورية

ويحاول اللورد لويد أن يظهر الوفد بمظهر المسئول عن كل كارثة أصابت السودان أو مصر أو بريطانيا. ولكنه مع هذه المحاولة لا يستطيع إلا أن يقنع القارىء بان هذا الوفد المكروه هو الذى أقام للبلاد أنزه حكومة وهو الذى تؤيده كافة الشعب . وهـذا على الرغم من الاخطاء التى وقع فيها .

ولعل أكبر هذه الاخطاء أنه لم يعقد المعاهدة مع بريطانيا لان جميع الكوارث التى حلت بنا يرجع الاصل فيها الى أننا رفضنا المعاهدة ولم ننظر الى أنفسنا من حيث أننا أمة مهزومة تفاوض أمة ظافرة بل دخلنا فى جميع المفاوضات وعندنا شعور سيء بأننا نستوى مع الانجليز فى الحقوق ونكاد نعمى عن جنودهم التى تحتل القلعة وعن الوضع السياسى الذى يجعل لهم السيادة فى كل وقت

ومهما يضمر المؤلف من العداوة لنا والكراهية لاستقلالنا فان من المفيد للقارىء المصرى الذى يعرف الانجليزية أن يعرف وجهة النظر الامبراطورية لمصر بقراءة هذا الكتاب كما أن فيه من الاسرار والتفاصيل للحوادث السياسية ما يستحق الالتفات

الطعام والاخلاق

Food and Character : by Louis Berman M. P. : Methuen & Co 7/6 net

هذا كتاب من تلك الكتب البديعة التى تجدد الخطط فى الدرس وتوجه الثقافة وجهات غير مألوفة ولكنها مفيدة . فان المؤلف يبحث تأثير الطعام فى ذكاء الانسان وأخلاقه . وهو يضطر لكى يصل الى هذه الغاية الى عقد فصول مسهبة عن التوازن الكيماوى فى الجسم وعن الاطعمة التى تحدث الحموضة وتلك التى تحدث القلوية . والعلاقة بين الاعصاب والطعام عن طريق الغدد الصماء . وقد عقد فصولا عن « الشخصية النشيطة والسكر » و« غذاء الدماغ » و« الطعام السيء والذهن السيء » الخ

وهو يرى أن المواد البرونيذية تذكى الذهن وكذلك السكر يزيد النشاط فى الاعصاب . ومن هنا هو يستنتج أن المصابين بالنقرس والديبيطس أذكياء . وهو كذلك يعلل بعض الامراض النفسية والعصبية باختلال الطعام وينكر أو يقول أن التحليل النفسى قد بولغ فى الاعتماد عليه

والكتاب هو محاولة مفيدة للنظر المادى الصرف للاخلاق والذكاء

البحث العلمى والحاجات الاجتماعية

Scientific Research aud Social Needs by Julian Huxley : Watts & Co 7/6

مؤلف هذا الكتاب هو الاستاذ جوليان هوكسلى وهو يمثل الرأى العلمى وكتابه هذا هو حملة على النظام الحاضر فى الانتفاع بالمكتشفات والمخترعات العلمية . فان الشعوب لا تنتفع بها وانما هناك طوائف وأفراد يختصون بالانتفاع وأحيانا ينكرون التقدم لكى يستأثروا به . وقد عقد المؤلف خمسة فصول فى شرح ما كسبته الهيئة الاجتماعية من العلوم . ولكن مركزه يتلخص فى هذا السؤال :

جوليان هوكسلى

« أن العلم يقوم بالعجائب للانسان ولكن أين الغاية فى كل ذلك ؟ وماذا نجنى من العناء فى استنتاج سلالات جديدة من البقر لكى يزداد اللبن اذا كان المعروض فى السوق من اللبن لا يمكن الآن استهلاكه ؟ »

هذا هو مركز المؤلف . فانه يقول أن العلم يستطيع أن يملأ الدنيا بالمحصولات والمصنوعات ويملأ كل بيت بالخيرات ويهنيء كل أسرة بالمتع ولكن الذين يستغلونه طبقة محصورة وهى لا تبالى تعميم هذه الخيرات مقدار مبالاتها الحصول على الربح من مكتشفات العلم ومخترعاته . وهو يقول أن الطبيعيات والكيمياء قد انتفع الناس بهما أكثر من غيرهما من العلوم لان المصانع استغلتهما فى المصنوعات . أما البيولوجية فان الانتفاع بها قليل والسيكلوجية أقل لان الربح منهما يكاد يكون معدوما

والكتاب هو عرض لناحية من نواحى الازمة الاجتماعية

الحاضرة وهى أن العلوم تتقدم والهيئة الاجتماعية لا تنتفع بتقدمها لان الانتفاع يعنى الحصول على المال فقط . فما دام الاكتشاف أو الاختراع لا يباع بثمن معين فان الامة تبقى محرومة منه . وهناك مكتشفات ومخترعات خطيرة ولكن ليس لها قيمة مالية يمكن الشركة التجارية أن تربح منها فهى بذلك تهملها بل هى قد تجد من مصلحتها أن تنقص الانتاج وتحرم الناس من الطعام أو اللباس لكى يزيد ربحها

ت. س. اليوت

After Strange Gods by S. T. Eliot Faber & Faber

T. S. Eliot by T. Mc Greevy, Chatto & Windus

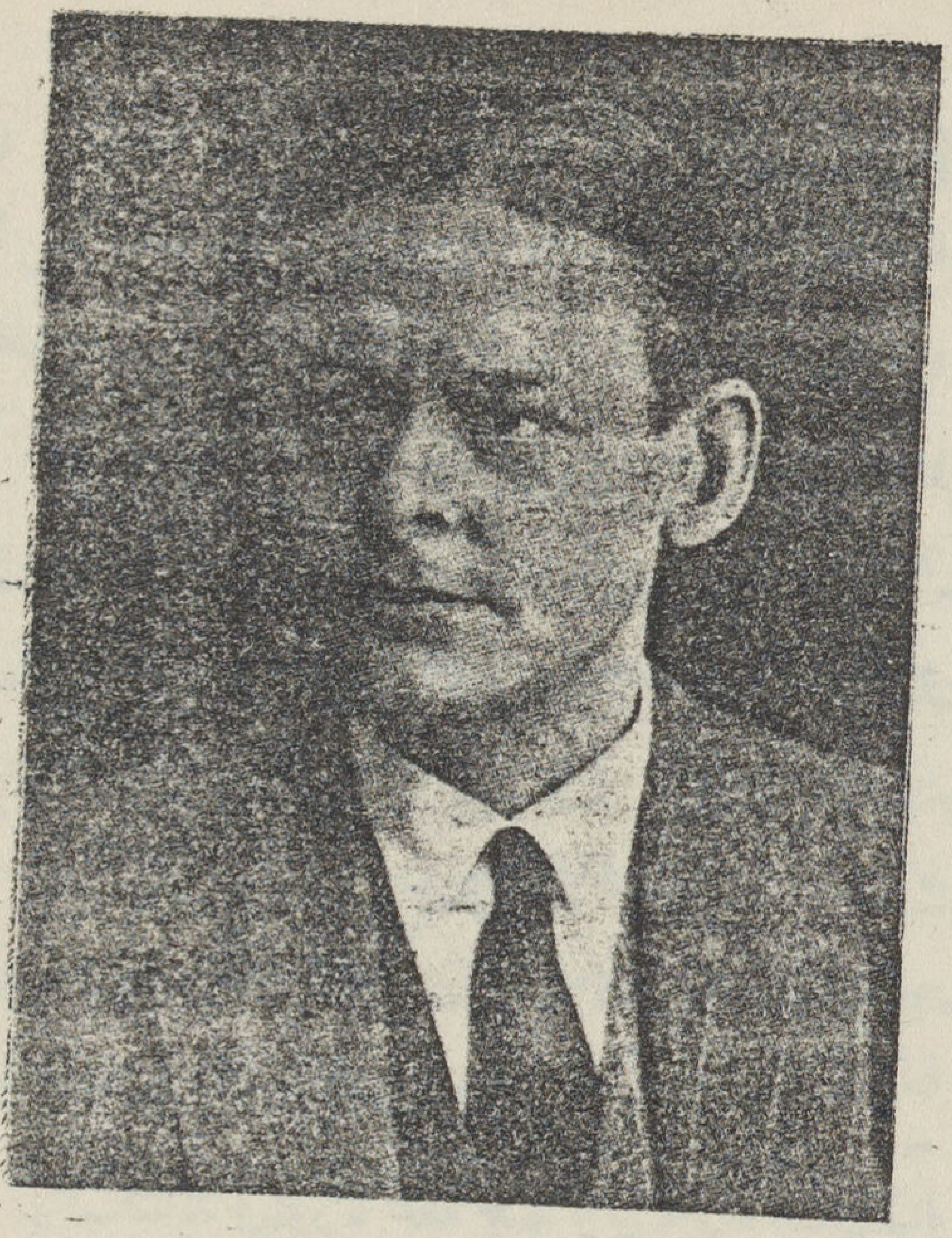

ت. س. اليوت

ذاع اسم ت. س. اليوت فى عالم الادب الانجليزى . وهو أديب امريكى النشأة انجليزى النزعة يقل من الشعر ولكن قليله حسن . وله فى النقد مؤلفات يؤبه بها . وهو معروف بدفاعه عن التقاليد مع التجديد . وهذا التناقض هو الذى يلفت اليه الانظار . فانه من دعاة البشرية . ولكن بشريته تعتمد على التقاليد

ويرى القارىء هنا كتابا له هو مجموع محاضرات ألقاها منذ عامين فى جامعة امريكية . وقد حاول فيها أن يوضح أغراضه ولكنها مع الأسف ليست واضحة . وهو يرى أن كثرة اليهود فى أمة ما يؤذيها من حيث أنه يفسد تقاليدها. وهو يحمل على لورنس حملة موفقة لثورته على التقاليد

أما الكتاب الثانى فموجز لطيف فى بحث اليوت وأدبه وشعره . ومعظم النقد ينصب على الشعر . والمؤلف يكتب بلهجة عالية ، تدل على درس عميق وتمييز بين الأصول والفصول

الكتب العربية الجديدة

تغليف الكتب

على الرغم من كثرة المؤلفات العربية وتنوعها لا تزال الصناعة — ونعني الصناعة الفنية - للكتب في غاية التأخر . وهذا يجعل الجمهور ينظر الى الكتاب نظرة الاحتقار . فان الكتاب العربي لا يزال يغلف بالورق ويحزم بالسلك الحديدي . فلا يعرف القارىء كيف يتناوله كما أنه لا يتحمل التناول كثيرا اذ تتشتت أوراقه وينخلع غلافه . والكتاب في مثل هذه الحالي لا يغري القارىء بشرائه

والكتاب في أوربا تحفة جميلة تزين به ربة البيت صالونها لانه مغلف بالقماش أو الادم الفاخر . فاذا تناوله الضيف وقلبه وجد فيه وقت انتظاره بعض ما يمتع . ولذلك تقتنى الكتب في أوربا ويتفاخر الناس بمكتباتهم . والكتاب في أوربا لا يربط ورقة بالسلك وانما بالخيط وذلك لكي ينفتح بسهولة ولكي تبقى هوامشه الداخلية عريضة . وحبذا لو التفت صانعو الكتب في مصر الى هذا الموضوع . ومثل هذا التحسين لن يكلفهم شيئا كبيرا . فان التغليف بالقماش لا يزيد في الجملة على قرش أو نصف قرش لكل كتاب

ومن الظواهر السيئة في صناعة الكتب في مصر غرام الناس بالورق المصقول . وليس شك في جمال هذا الورق لنصاعة بياضه ولكنه غير مفيد في نقل الصور اذا أريد الاتقان في النقل . وهناك مطابع تحسن الطبع على الورق المصقول وتنقل الصور ببراعة . ولكن ليس هذا هو القياس العام في كافة المطابع في القاهرة . ولذلك ننصح للمؤلفين الذين لا خبرة لهم بالصناعة أن يختاروا الورق الخشن . فاذا كان الكتاب يحتاج الي الصور فلا بأس من أن تخصوها بورق من الكوشيه ، وان يعنوا بعد ذلك بالتغليف بالقماش وربط الاوراق بالخيط دون السلك . فاذا اصروا علي الورق المصقول فلا بد عندئذ من اختيار مطبعة معروفة بقدرتها على نقل الصور على هذا الورق

مهاتما غاندي

ترجمة الاستاذ اسماعيل مظهر صفحاته ٢٨٦ من القطع المتوسط مطبعة الحلبي بمصر

الاستاذ اسماعيل مظهر

يتضمن هذا الكتاب جزءاً من سيرة غاندي كما كتبها هو ونشرها صديقه الكاتب الانجليزي « أندروز » وقد راجعها غاندي قبل نشرها . تكلم غاندي عن مولده وسكنه ونشأته أيام المدرسة في الهند وفي لندن . ثم شرح عمله في جنوب افريقيا حيث كان قد أرصد نفسه للدفاع عن مواطنيه المضطهدين المظلومين . وهو يسرد قصة حياته في أسلوب غاية في البساطة والصراحة واليك ما يقوله عن حياته في لندن في أثناء دراسته القانون . « ... حدث بعد هذا بقليل اذ قرأت كتبا في الحياة البسيطة ، سارعت بعدها الى ترك حجراتي واستأجرت بدلا منها حجرة واحدة مهيأة بمدفأة ، ومضيت أجهز فطوري بنفسي وفي حجرتي ، ولم يكن يشغلني هذا أكثر من عشرين دقيقة ، إذ لم يكن لي حظ في وجبة الصباح اكثر من عصيدة القرطم وماء ساخن للكاكاو ، وبهذا

استطعت ان أعيش بشلن وثلاثة بنسات في اليوم وكان ذلك الوقت وقت اكباب على الدرس وافتتان به . ولقد وفرت على هذه الحياة البسيطة كثيراً من وقتي. فاجتزت الامتحان على ان هذا الاقتصاد لم يجعل حياتي جافة كما يخيل الى البعض. بل على الضد من هذا ، اكسبني التغيير الذي أدخلته على نمط حياتي الفة شملت نفسي وجسمي . ثم أن الطريقة التي اتبعتها كانت تلائم موارد أسرتي ، فضلا عن انها كانت أقرب للاستقامة ، فعم نفسي بذلك فرح لا يوصف . »

المهاتما غاندي

حياته وجهاده تأليف الاستاذ فتحي رضوان المحامي صفحاته ٣٠٤
من القطع الكبير. مطبعة المجلة الجديدة

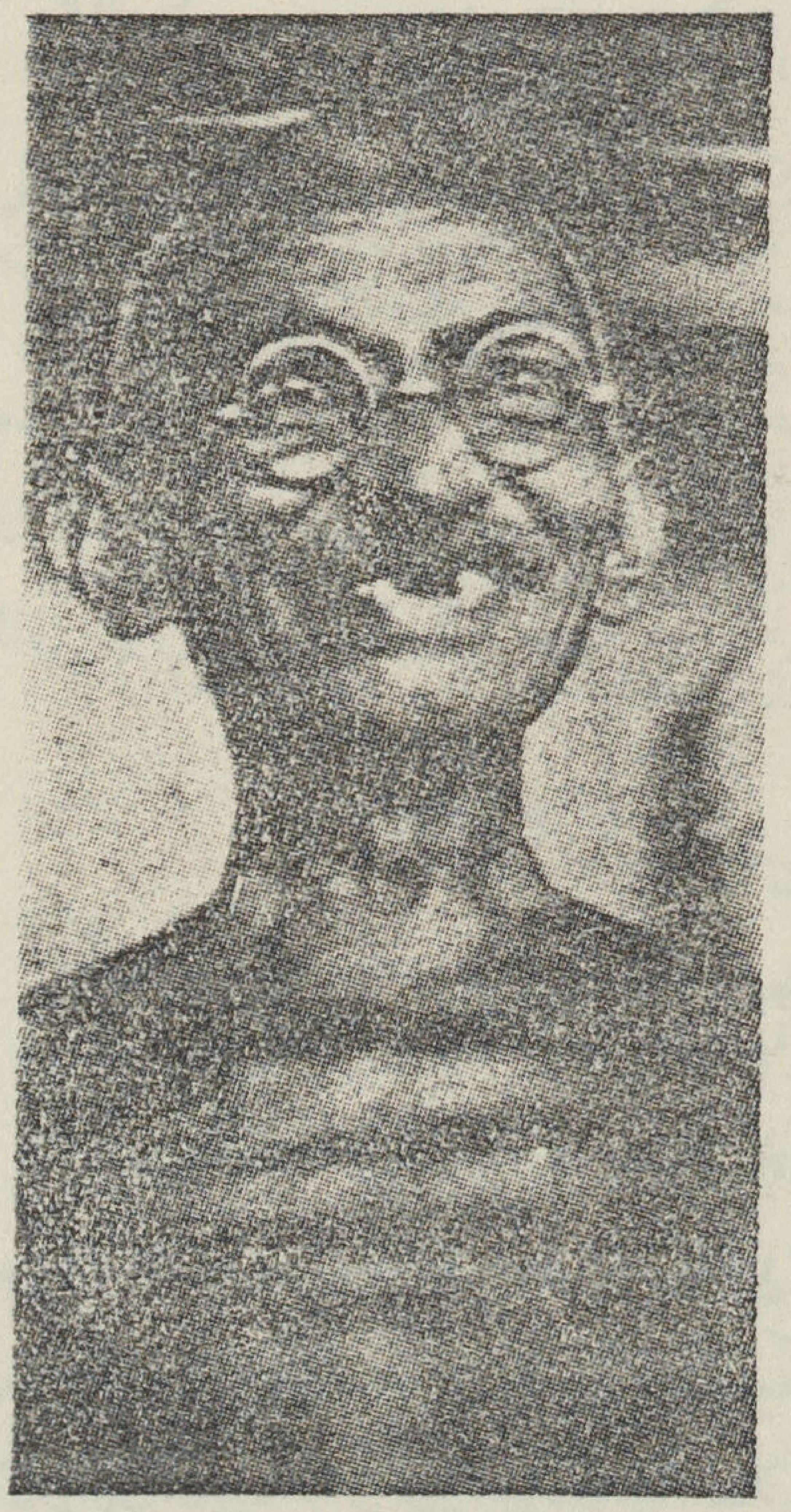

المهاتما غاندي

هـذا ثالث كتاب يطبع في مصر عن غاندي في مدى شهرين. وهو اكبر من الكتابين الآخرين فيه عشرون فصلا طويلا تعالج حياة غاندي وجهـاده منذ الطفولة الى الآن

وقد كتبـه المؤلف الشـاب بروح الأديب الذي أحـب موضوعه ودرسه درساً عميقاً فوضع فيه قطعة من نفسه فهو يقول في التمهيد للكتاب « . . فلقد وجدت بين يدي ترجمة لحياة المهاتما غاندي فتناولتها كما تناولت سـواها من الكتب وتلوت فصولها الأولى وأنا مستلق في فراشي . غير باحث عن اللذة . ولا عن الفائدة. فليست في الكتب لذة . وليست بها فائدة . ومرت الصفحات حتى اكملت فصولا . لكن هذا كتاب عجيب . لا بد أن يكون المؤلف قد ألفه لي . ولا بد أن يكون البائع قد أعده لي أيضاً ، دون غيري . ان المؤلف لا يتحدث الى العالم . انما هو يتحدث الي . انه لا يصور جهاد غاندي . بل يحل مشاكل حياتي . أنه لا يعلم الشباب ، بل يهدىء ثورتي . أنه لا يكتب كلاماً بليغاً . بل يضع في قلبي قطرات السعادة والراحـة .... ووضع القدر بين يدي كتاباً آخر عن غاندي وما كدت ابدؤه ، حتى وجـدت كتاباً يحوي خطب الزعيم الهندي . وما فرغت من الاثنين حتى طالعت رسائله . وما انتهيت من الرسائل حتى جعلت أطالع ترجمة جديدة . واذا بي لا اقرأ إلا عن المهاتما أوله »

فأنت ترى ان مؤلفنا الشاب قد روى قلبه بحياة غاندي وجهاده فجاء كتابه هذا رائعاً فذاً . ونحن نعجب أشد الاعجاب بهذه النزعة الطيبة التي استولت على نفس المؤلف ونرجو أن يكون نبراساً لشبابنا المتيقظ المتطلع نحو الكمال

(وقد نقلنا عنه فصلا عنوانه غاندي والمنبوذون في هذا العدد من المجلة)

مصر من عهد المماليك الى نهاية حكم اسماعيل

ترجمة الاستاذ على احمد شكري . صفحاته ٦٠٨ من القطع الكبير
المطبعة الرحمانية بمصر

من الخير ان تكثر الكتب التي تتناول تاريخ مصر من جميع النواحي فليس شيء أشد تثقيفاً للشباب وأبعث لهممهم من وقوفهم على تاريخ بلادهم وقوفاً تاماً . فلا شك اذن ان الأستاذ على احمد شكري يخدم بلاده خدمة جليلة باخراجه هذا الكتاب الذي الفه المستر جورج يانج وترجمه هو ترجمة دقيقة . وهو لم يكتف بالترجمة بل أضاف اليها من الحواشي

الشيء الكثير . ولعل السبب فى أن الأستاذ المترجم اختار هذا الكتاب دون غيره من الكتب التى وضعت فى تاريخ مصر، هو أنه رأى المؤلف منصفاً كثير التدقيق يدعم أقواله بالوثائق والمستندات ولا يلقى الكلام جزافا . ولغة المترجم تمتاز بالمرونة والسلاسة وتعليقاته غاية فى الدقة والاحكام فلا يسعنا إلا أن نثنى عليه أعظم الثناء لهذا الجهد الذى بذله فى هذا الكتاب القيم الذى يجب ان لا تخلو منه مكتبة الرجل المثقف

تحضير الميزانية المصرية

تأليف الدكتور محمد توفيق يونس. صفحاته ١٦٨ من القطع الكبير
مطبعة الرغائب بالقاهرة

الدكتور محمد توفيق يونس

هذه الرسالة نوقشت أمام كلية الحقوق بالجامعة المصرية فى ١٢ مايو سنة ١٩٣٤؛ فنالت الدرجة العليا وهى « جيد جداً » مع شرف الامتياز بتبادلها مع الجامعات الأجنبية . وهى أول بحث يقدم الى الجامعة المصرية فى علم المالية العامة والتشريع المالى والمؤلف الفاضل يقول فى مقدمة كتابه .

« ... أما تحضير الميزانية، وهو موضوع بحثى ، فقد وجهت اليه كل عنايتى وافرغت له جهدى ، بانياً ابحاثي على وثائق أصلية ثمينة بذلت فى سبيلها مقدارا عظيما من الطاقة والوقت ...... والى جانب مراقبتى لسير الاعمال فى مصالح عديدة ، قمت بابحاث كثيرة فى محفوظات وزارة المالية وغيرها خرجت منها بكثير من الوثائق القيمة والمعلومات المفيدة . على هذا الاساس الواقعى بنيت رسالتى جاعلا نصب عينى ان ارى القارىء ، فى تحضير الميزانية كيف تصبح مجموعة من التقديرات الاولية المبعثرة مجلدا ضخما منسقا وان أصور له الميزانية المصرية تصوير الكائن المستقل له اجزاؤه ومميزاته مقدما اليه بيانا عن جميع الادوار التى تمر بها فى مرحلة التحضير ، محددا ومحللا المبادىء والقواعد التى تتصل بها وتقوم عليها »

وقد تصفحنا الكتاب فالفينا الدكتور المؤلف قد وفى بهذه الوعود أتم وفاء وانه قد بذل جهدا كبيرا فى ان يكون كتابه محكما غاية الاحكام . وقد بوب رسالته تبويبا حسنا جدا فضلا عن ان لغتها سليمة واسلوبها رائق . ولا نبالغ اذا قلنا ان هذه الرسالة تعد فتحا جديدا فى عالم التأليف المالى . ونرجو ان تكون باكورة طيبة لما بعدها

الحياة والبيت

تأليف الاستاذ احمد عبد الحليم العسكرى . صفحاته ١٩٢
من القطع المتوسط . المطبعة الرحمانية بمصر

يشتمل هذا الكتاب على قضايا اجتماعية قامت على حوادث ذات معنى ودلالة . حوادث تتصل بشؤون الاسرة فى هذا العصر . وقد نشرت فصول هذا الكتاب فى جريدة الاهرام فأعجب بها كثير من الناس لأنها تصور الحياة الواقعية بلا زيادة ولا نقصان . وهي مادة ثمينة لكل من يرغب فى درس الاسرة المصرية على حقيقتها . وقد اسبغ المؤلف عليها من فنه ما جعلها سائغة محببة الى القراء .

ويخيل الينا ان هذه القضايا الشرعية التى سردها المؤلف

احسن سرد تصلح لان تكون مادة خاصة للقصص المصرية الصميمة التى تتغلغل فى صميم أخلاقنا وعاداتنا ونظم البيت والاسرة . والمؤلف الفاضل جدير بكل شكر على اخراج هذا الكتاب الثمين للقراء

كتاب الام

بقلم الدكتور زكى مبارك . صفحاته ١٢٠ من القطع الصغير
مطبعة حجازى بمصر

وصف المؤلف هذه الرسالة بانها « اصلاح اشنع خطأ فى تاريخ التشريع الاسلامي » فهو يزعم ان كتاب الام لم يؤلفه الشافعى وانما ألفه البويطى وتصرف فيه الربيع بن سليمان. ويعجبنا من الدكتور زكى مبارك انه شديد الكفاح عما يعتقد انه الحق . فقد ناقشه فى هذا الرأى كثير من الكتاب فصمد لهم جميعا . ثم بزهم جميعا بانشر أدلته ووثائقه فى رسالة مستقلة . ولا شك انه بهذا العمل قد سهل مهمة معارضيه . فهم يستطيعون الآن ان يهاجموا هذه الرسالة ويفندوا كل كلمة من كلماتها . ولكن هل يستطيعون هدمها . هذا ما نشك فيه كثيرا فالمؤلف واقف لهم بالمرصاد !

دائرة المعارف الاسلامية

نقلها الى العربية محمد ثابت الفندى واحمد الشنتناوى وابراهيم زكى خورشيد وعبد الحميد يونس تصدر اجزاءكل شهرين جزء فى ٦٤ صفحة

صدر من هذه الموسوعة الي الآن خمسة أجزاء تقع فى ٣٣٦ صفحة كبيرة فى كل منها عمودان . وهذا الجزء الخامس الذى بين أيدينا الآن ينتهي بكلمة أبو الخير سلطان الازابكة . وفيه ترجمة أبن مسكويه وابن المقفع وابن هانى وابن نباته وابن ميمون وابو الأسود الدؤلى وأبو بكر أول الخلفاء الراشدين وأبو تمام الشاعر وأبو حنيفة الامام وكثيرون غيرهم . وفى هذا العدد أيضا تعليقات للدكتور امرائيل ولفنسون على سيرة ابن ميمون .

دراسة الافعال الفرنسية

وضعه محمد أمان صفحاته ٨٠ من القطع الكبير
مطبعة السفير بالاسكندرية

تصفحنا هذا الكتاب فالفيناه جديرا بان يقتنيه كل راغب فى دراسة اللغة الفرنسية وهو موضح بالثلاث اللغات الفرنسية والانجليزية والعربية فوق أنه مبوب تبويباً حسناً

الرسم والزخرفة

تأليف الاستاذ نجيب لوقا صفحاته ٢٧٠ من القطع الكبير
مطبعة دار الطباعة الاهلية بمصر

الاستاذ نجيب لوقا

نحن فقراء جدا فى الفن . وكتب الرسم والزخرفة والتصوير قليلة جدا فى اللغة العربية . فلا شك ان كل كتاب يوضع فى هذه الاغراض ينفع شبابنا كثيرا. وبين أيدينا الآن كتاب الرسم والزخرفة للاستاذ لوقا وهو فى الحق كتاب متعوب فيه . ويظهر أن المؤلف الفاضل متمكن من فنه جدا فضلا عن قدرته على تفهيم القارىء وتوضيح النظريات بالرسوم الكثيرة التى تتخلل صفحات الكتاب. ونعتقد أن هواة الرسم والزخرفة سيجدون فى هذا الكتاب عونا كبيرا ومرشدا ثمينا. وفى الكتاب فصول قيمة عن المنظور والظل والضوء ودرجات الظل ومصادر الزخرفة وزخرفة المنظور والطباعة بالورق المفرغ والرسم من الذاكرة الخ ...

ابنة الشمس

تأليف الاستاذ فرنسيس شفتشي صفحاته ١٠٧ من القطع المتوسط طبعت بالمطبعة الأميرية بمصر

الاستاذ فرنسيس شفنشي من خيرة أدبائنا الشبان الذين يعنون بالتأليف والترجمة للمسرح . وقد سبق له ان نقل الى العربية درامة « كوخ العم توم » التى مثلها على المسرح المصري الاستاذ يوسف وهبي

وقد وضع الاستاذ شفنشي درامة مصرية فرعونية ظهرت أخيرا هي « ابنة الشمس » وقد اقتبس موضوعها من قصة وردة التى ألفها العلامة المصرلوجى الالمانى ايبرس وترجمها الاستاذ محمد مسعود قبل ٣٠ سنة . وهذه الدرامة فازت باحدى جوائز وزارة المعارف . وهي محاولة حسنة لاحياء تاريخنا القديم وتمجيد عصر من أزهى عصور مصر . والذي نلاحظه على هذه الدرامة أن الحبكة المسرحية يعوزها التماسك وانسجام الحوادث ولكنها مع ذلك حافلة بمختلف التفاصيل التى تعبر عن روح العصر الذى تقع فيه حوادثها ونحب ان نلاحظ أن اسلوب الدرامة يرتفع فى المواقف الى قمة البلاغة التى تتطلبها العواطف العنيفة حين تلتحم وتتأزم مما يدل على قدرة المؤلف واستعداده للتأليف الدرامي

رسائل النقد

تأليف الدكتور رمزى مفتاح صفحاته ٢٣٠ صفحة من القطع المتوسط طبع بمطبعة الاخاء بمصر

فى الصفحة الاولى من هذا الكتاب مايفهم منه أن هذا المجلد هو الرسالة الاولى لرسائل نقدية وأنه خاص بنقد الاستاذ عباس محمود العقاد . ويسرد المؤلف فى الصفحات الاولى قصة قديمة عن العقاد والمازنى وعبد الرحمن شكرى . هى أن الاول والثانى أصدرا « الديوان » حوالى سنة ١٩٢٠ وتناولا فيه بالطعن ثالثهما . والحقيقة تخالف ذلك . فان العقاد لم ينتقد عبد الرحمن شكري بكلمة . والذى انتقده هو المازنى . وقبل سنوات ثلاث أو أربع التى الاستاذ المازني محاضرة إمتدح فيها جوانب من أدب عبد الرحمن شكرى . فالواقف على الحقائق يعجز عن الغرض الذى رمى اليه المؤلف إلا إذا فرضنا أنه يريد شتم العقاد وشتمه فقط . وهذا ما يؤسف له

الغذاء والمطبخ والمائدة

تأليف بسيمه زكى ابراهيم صفحاته ٢٩٢ من القطع المتوسط . مصور مطبعة وديع أبو فاصل بمصر

يشرح هذا الكتاب المفيد الطرق المختلفة فى صنع الفطائر . وهو ثلاثة فصول الفصل الاول فى وصف الغذاء عامة . والفصل الثانى فى شرح المائدة وتنسيقها . وهما لا يزيدان على ٥١ صفحة . ثم الفصل الثالث وهو ١٤٠ صفحة فى شرح الفطائر . والكتاب يجب ألا يخلو منه بيت مصرى متمدن . فان المائدة ليست اداة الطعام فقط هذه الايام وانما هي أداة المسامرة والمؤانسة ، وإذا تنوعت فيها الالوان دون أن ترهق المعدة أو تؤذى الجسم كانت وسيلة مفيدة من وسائل السمر . وقد أحسنت المؤلفة باختيار هذا الموضوع الذى لا يخلو من فائدة ولذة

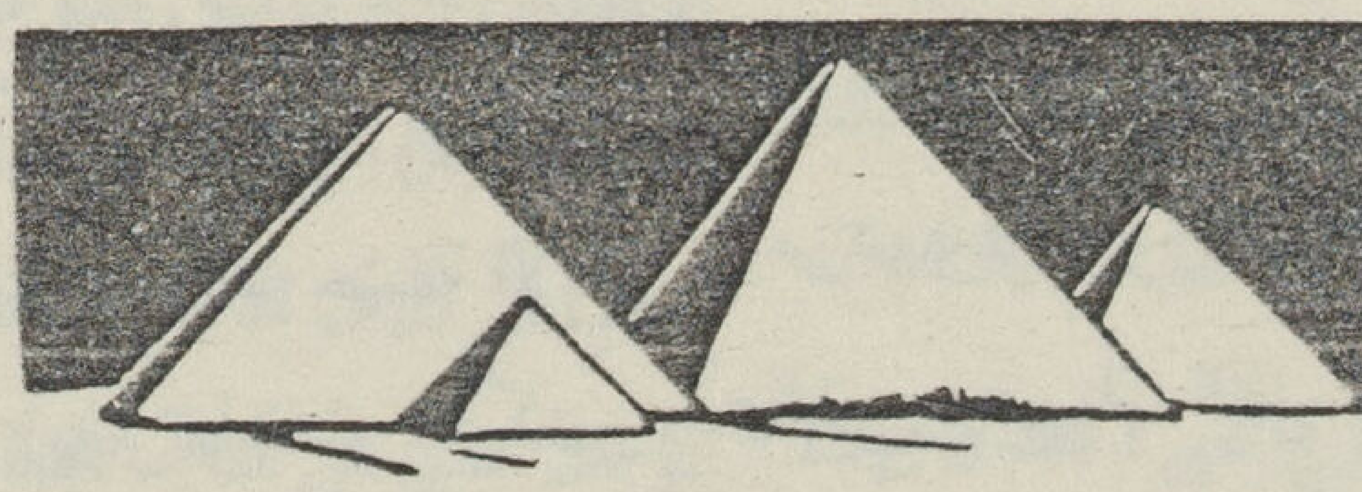

تقدم العلوم والفنون

السمك الطائر

نشأت الطيور من الزواحف ولذلك فانها جميعها تتنفس الهواء برئتين كما هى الحال فى جميع الحيوان على اليابسة . وفى الطيور علامات أحيانا واضحة وأحيانا خفيفة تدل على أنها كانت من الزواحف قبل أن تنشأ لها الاجنحة ولكن بين الاسماك أنواعا نشأت لها أجنحة ولكن لا يمكن هذه الانواع أن تطير

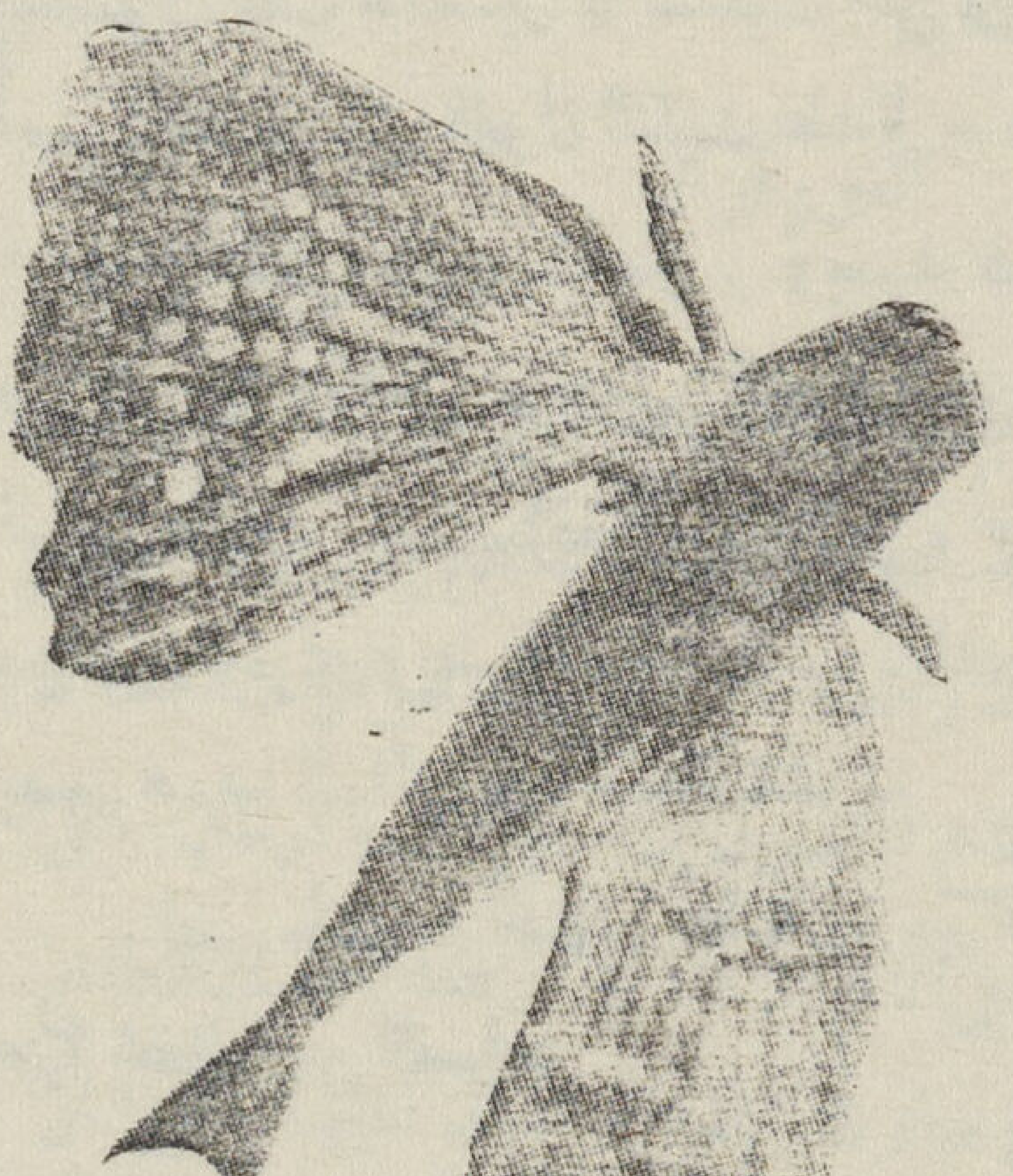

وتقطع المسافات فى الجو كما هو الشأن فى الطيور الصحيحة . وذلك لأنها لا يمكنها أن تبقى مدة طويلة فى الهواء أذ هى تختنق بخروجها من الماء . وقصاراها اذن أن تثب فى الهواء وثبات تقطع بها بضعة أمتار ثم تعود الى الماء

وهذه الاسماك كثيرة فى البحار التى تقع فى شرق الهند. والصيادون يصيدونها بكثرة فى النصف الاول من شهر يوليو كل عام . ويرى القارىء هنا صورتين لنوعين من هذا السمك وقد استحالت زعنفتاه الاماميتان الي جناحين .

سكان استراليا الاصليون

ربما كان الاستراليون الاصليون أحط السلالات الانسانية . فانهم الي الآن لا يعرفون الزراعة أو بناء المنزل أو اتخاذ الملابس أو الطبخ . وكل ما يعرف بعضهم من هذه الفنون قد تعلمه فى السنين الاخيرة من الانجليز المهاجرين. أما حيث يقيم الاسترالي فى وسط استراليا بعيدا عن الانجليز فانه يعود الى حال بدائية تشبه ما كان عليه اسلافنا قبل نحو ١٠٠٠٠ أو ٢٠٠٠٠ سنة

وقد عرف أشياء عن صحراء استراليا تدل على أنه أقام فيها قرونا عدة . فان الماء قليل جدا فى هذه الصحراء ولا يكاد يقع المطر الا مرة كل ثمانى أو تسع سنوات. والاسترالى عندما يعطش يعمد الى بعض النباتات الجافة فيحفر عن جذورها وهى منتفخة بالماء فيشرب ما فيها. واحيانا يختار مكانا فلا يزال يحفر فيه حتى يجد ضفدعا قد دفنت نفسها احتماء بالتراب من حر الشمس فيشرب ما فيها من ماء ثم يشويها على النار ويأكلها . وهو يبحث عن الكمأة والطرطوفة ويأكلهما . وأحيانا يهتدى الى النمل الذى يختزن العسل ويأكله . وبعض النمل يختزن العسل فى بطنه

وفى استراليا الشمالية يصيد الاستراليون اللجاة أى السلحفاة البحرية . وطريقتهم فى صيدها أنهم يسيرون فى فى قارب فى المياه الهادئة بجوار الساحل فاذا وجدوا لجاة نائمة اقتربوا منها ثم ينزل واحد منهم فيقبض على رأسها ثم يأتي أخر فيركبها ويذبحها ثم يحملونها الى القارب

وأحيانا يصيدون العقاب بأن يصنع أحدهم عريشا من غصون الاشجار يختفى تحته . ثم يأتى بطائر صغير حي فيضعه فوق العريش ويمسك برجليه من تحته . وهو لا يزال

بحركه حتى يراه العقاب الذى يحوم حوله ويحلق ثم ينقض عليه لكى يخطفه . فاذا حط عليه سارع الصائد من تحت العريش وقبض على رجليه . ثم يهرع اليه ورفقاؤه فيقتلون العقاب وينتفون ريشه للزينة ويشوون لحمه على النار

ولا يزيد سكان استراليا على ٥٠٠٠٠ وقد كانوا قبل مائة سنة نحو خمسة أضعاف هذا العدد ولكن الانجليز المهاجرين يقتلونهم كلما قاربوهم

اسباب الامراض

تعرف الان ستة أسباب للمرض التي يصيب الانسان نذكرها فيما يلى :

١ ـ الفيروس وهو حى صغير جدا ينفذ من المرشحات وقل أن يهتدى اليه حتى بالمكرسكوب الا بعد جهود طويلة جدا . وهو فى غاية الصغر . وهو السبب فى أمراض الجدرى والحصبة . والمظنون أنه السبب أيضا للانفلونزا

٢ ـ البكتريا وهى أكبر من الفيروس وأصغر من الكريات الحمراء للدم . وهى السبب لعدوى التدرن والحمى القرمزية والنزلة الشعبية

٣ ـ المكروب وهو حيوان مؤلف من خلية واحدة وهو أكبر من البكتريا ونظامه الفسيولوجى اكثر تعقداً منها وهو السبب لعدوى الدوسنطاريا والملاريا ومرض النوم

٤ ـ بعض الديدان مثل الشريط أى الدودة الوحيدة ومثل البلهارسيا والانكلستوما وهى كثيرة فى مصر

٥ ـ خلل فى الكيمياء الحيوية فى الجسم يؤدى الى الكساح فى الاطفال أو البلاغرة عند الفقراء . أى أن الجسم تنقصه مواد ضرورية للصحة

٦ ـ التسمم من المعادن كالرصاص أو الزنجارة أو الزئبق ويصاب عمال المناجم والمصانع بهذه الأمراض

الخمور المنزلية

ليس فى فرنسا فلاح يجهل صنع النبيذ كما ليس فى انجلترا أو المانيا فلاح يجهل صنع البيرة . وكل اسرة تصنع لنفسها ما يكفيها طول العام الى أن يحل الموسم الجديد للعنب أو الشعير فيتجدد التخمير

ويصنع الانجليز البيرة فى الريف بطريقة سهلة . فانهم يستنبتون حب الشعير كما نستنبت نحن فى مصر الفول . فاذا أصبح الشعير مثل الفول النابت عندنا ، جففوه ثم جرشوه ثم يمزج المجروش بماء حار . وبعد ذلك يؤخذ السائل ويوضع فى مواعين ويضاف اليه قليل من حشيشة الدينار . ثم يغلى السائل مدة ساعة أو ساعتين . ثم يبرد ويوضع فى مواعين اخرى ويضاف اليه خميرة الشعير . وبعد اسبوع يصير هذا السائل بيرة معدة للشرب

وليس لحشيشة الدينار أية فائدة غير اكساب البيرة طعما مرا يحفظها من الفساد

ثلاث عجائب

ثلاث عجائب طيرتها الأنباء التلغرافية فى الشهر الماضى :

١ ـ العجيبة الاولي هي أنه أمكن اللقاح وحمل الجنين فى الزجاج بدون حاجة إلى المرأة . وقد قضى بعض هذه الأجنة الاشهر التسعة داخل الزجاج ثم ولد منه وهو يربى الآن فى الولايات المتحدة

٢ ـ والعجيبة الثانية أن أحد العلماء الانجليز تمكن من حل الماء الى عنصريه واستعمال الهيدروجين فى ادارة البواخر

٣ ـ وكلا الخبرين السابقين يشك فيهما . أما هذه العجيبة فليس فيها شك وهى أنه أمكن انزال باخرة إلي البحر من مرفأ امستردام فى هولاندا بضغط زر كهربائى فى بريتوريا عاصمة ترنسفال . وفى الوقت نفسه كان المستر هرتزوج الذى ضغط الزر يتكلم فيسمع صوته فى امستردام . وبين بريتوريا وامستر دام ٦٠٠٠ ميل

الرومتزم الخفى

تحدث للصبيان أحياناً آلام فى الركب أو فى المفاصل الاخرى فلا تباليها الامهات اعتقاداً بان الصبى « ينمو » وأن هذه الآلام تلازم النمو . ولكن الحقيقة أن النمو لا لا يحتاج الى شىء من هذا . وأن هذه الآلام هى رومتزم يستلزم العلاج السريع

الفورفرال

الفورفرال هو بنزين جديد يستخرج من نخالة الشوفان، وقد كان معروفا منذ نحو ٩٠ سنة للكيماويين ولكنه لم يكن يستعمل للتجارة والصناعة . حتى أنه حوالى سنة ١٩٢٠ لم يكن من المستطاع الحصول منه على خمسة ارطال قبل التوصية ستة أشهر على الاقل . أما الآن فقد أسست المصانع لصنعه فى الولايات وصارت الطلبات تنهال عليها حتى ان بعضها ليبيع فى اليوم ٤٠٠٠ صفيحة . وهو يستعمل لاغراض مختلفة غير ما يستعمل له البنزين « الاصلى »

ويقول المشتغلون بصنعه العارفون بفوائده المختلفة أن صناعته بعد خمسين سنة لن تقل شأنا عن صناعة البترول الآن

البقر والخميرة

ليست الالبان سواء فى عناصرها . فان مقدار هذه العناصر يتوقف على الحال الصحية التى للبقرة وعلى ماهية الاغذية التى تغتذي بها سواء أكانت علفا أم مرعى . وتعطى الآن خميرة الخبز — من الشعير — للبقر لكى يزداد مقدار الفيتامين فى لبنها فيكون أنفع فى تقوية الاسنان للاطفال الذين يشربونه

المساحيق للوجه

من الاعلانات التى تذاع فى الصحف أن هذا المسحوق أو المعجون أو الغسول يقوى بشرة الوجه أو يزيل الغضون أو نحو ذلك مما يوهم السيدة التى تستعمله أن له فوائد « صحية » والحقيقة أن هذا الكلام كله اعلانات تجارية لا تطابق الواقع . وصحة الجسم ليست طلاء يطلى به وانما هى حال داخلية يبدو أثرها خارج الجسم فى نضرة الوجه ونعومة البشرة وقلة الغضون أو غيابها التام

عجائب الكيمياء

تقول المجلات أن الاستاذ بايلى وهو استاذ الكيمياء الحيوية فى جامعة لفربول قد استطاع أن يصنع السكر من الماء . وذلك بأن قلد النبات وجمع بين أشعة الشمس وثانى اوكسيد الكربون والماء مع مركب مخمل اخر (كاتا ليست) والمقدار الذى استخرجه صغير جدا . ولكنه بداية خطيرة لمحتملات عجيبة فى المستقبل

المرأة والمنزل

علاج الفأفأة

الفأفأة هي أن يتردد الطفل فى الكلام فلا ينطق الا بعد عسر وجهد. وتعالج الفأفأة الآن باعتبارها توترا فى العضلات ولذلك يطلب من المفأفىء أن ينطرح على الفراش ويسترخى وكأنه ينام. ثم يتكلم وهو فى هذه الحال كأنه يكلم نفسه يقول ماشاء كما يتفق له

وقد وجد أن هذا العلاج ينجح فى جميع حالات الفأفأة التى يتضح من علاجها بهذه الكيفية أنها كبت قائم فى نفس الطفل وأنها تزول بالاسترخاء أى بزوال التوتر والكبت. وقد أمكن تحليل بعض الأطفال المفأفئين فوجد أن بعضهم يذكر حوادث سابقة كانت السبب لفأفأته. فمن ذلك أن صبيا كان يعسر عليه النطق وبسؤاله قال أنه حبس أخته وهي طفلة وأقفل عليها فاحترقت. ومنذ هذه الحادثة وهو يفأفىء

نهضة المرأة اليابانية

لاحت طلائع النهضة النسوية فى اليابان بعد الحرب الكبري. وقد تأثرت اليابانيات باستقلال نساء الغرب وحريتهن فنسجن على منوالهن وأقبلن على العلم والثقافة أيما اقبال

وفى اليابان اليوم محاميات ومربيات وصحفيات ومهندسات وقد خدم الزلزال الكبير حركتهن النسوية أكبر خدمة وذلك أن جمعياتهن التى كانت قد أنشئت لمساعدة الفقيرات والتاعسات وضحايا البغاء أدت فى ذلك الظرف العصيب خدمات جليلة رائعة دفعت بالشعب الى احترام المرأة وتقديرها، ومطالبة الحكومة بفتح جميع دور العلم وجميع أبواب العمل أمامها

وأكبر الجمعيات النسوية اليابانية اليوم هي جمعية اتحاد المطالبات بحق الانتخاب ورئيستها هى الآنسة أميشيكاوا المعروفة بثقافتها السياسية الاقتصادية الواسعة وبايمانها الوطيد بمستقبل الحركة النسوية فى بلادها

وقد انشئت هذه الجمعية عام ١٩٢٣ وفيها اليوم أكثر من الفى عضو من النساء

ويجب أن نلاحظ أن الحكومة اليابانية لم تمنح النساء حق الانتظام فى شكل جمعية الا عام ١٩٣٢

النساء فى بيت لحم

وصف الدكتور مورتون نساء بيت لحم فى فلسطين فقال أن الشبه كبير بينهن وبين النساء الاوربيات وهو يعلل ذلك بأنهن من سلالة الصليبيين. وهو يقول أن معظم الصليبيين الذين قدموا الى فلسطين فى القرون الثلاثة بعد الالف كانوا يستصحبون نساءهم وقد احتلوا بيت لحم اكثر من قرن وتزواجوا مع الفلسطينيين

وهناك فرق واضح فى السحنة بين سكان القدس وسكان بيت لحم يعزى الى هذا السبب

الموسلين فى الصيف

قماش الموسلين الخفيف من انفع الاقمشة فى الصيف. فانه يحمى وجه الطفل وهو نائم من الذباب. ويحمى عينيه من هذه الحشرة الخبيثة اذا كان بهما التهاب. وهو يحمى آنية الطعام أيضا اذا وضع فوقها بحيث لا يمس الطعام وانما ينشر فوقه. واذا كان المنزل فى بقعة سيئة تحوطه الاقذار فيحسن نشر قماش الموسلين علي النوافذ. وبعض الاجانب فى القاهرة يضعون شبكة من السلك على نوافذهم توقيا من الذباب والغبار

متى يضرب الطفل

يجب أن ننظر الى ضرب الطفل كأنه عجز فى التربية واذا لجأنا اليه فليكن ذلك مع الفهم الصحيح بانه شر لازم. فان الطفل مثلا حين نقول له ان الاتومبيل يدهم الناس فى الشارع ويقتلهم اذا ساروا فيه، لا يفهم معنى القتل ولا يخاف الاتومبيل. واذن يجب أن يضرب اذا خرج الى الشارع وحده. وكذلك يجب ان يضرب اذا لعب بالزر الكهربائى. فان من العبث أن نبين له الخطر من ذلك

واذا ضربناه فليكن ضربنا له عن غضب واستنكار ولا نتخذ هيئة المؤدب الذى يريد القصاص وهو هادىء مطمئن. فان الطفل يفهم الحال الاولى ولا يمكنه ان يغفر لنا الحال الثانية

المائدة الانجليزية

أرسل الينا أحد القراء يقول أن الاطباء الذين استشرناهم بشأن الطعام والشراب ذكروا المائدة الانجليزية وفضلوها على المائدة المصرية ولكننا لم نصف ميزات هذه المائدة

ونرى لهذا القارىء بعض الحق. لانه اذا كان هؤلاء الاطباء قد ذكروا فى المقابلة بعض الوجوه التى يستحسنونها من المائدة الانجليزية فانهم لم يصفوها. ونحن هنا نذكر شيئا عنها

فالمائدة الانجليزية تمتاز بفطور يعد ثقيلا فى بلادنا. وهو بيض ولحم خنزير ولبن وشاى وزبدة وخبز ومربى. وقد يكون مع هذا حب مجروش فى اللبن. أما الغدا فخفيف جدا إذ لا يزيد على لقمة أو لقمات معدودات من الخبز واللحم البارد وقليل من الجبن. وقد يرافق هذا فنجان من الشاى أو يكتفي بالماء القراح. وحوالى الساعة الخامسة شاي مع اللبن مع قليل جدا من الخبز والزبده أو بدونهما. أما العشاء فمهيأ وفيه ألوان مختلفة. والعادة أنهم يتناولونه فى الساعة الثامنة أو قبل ذلك بقليل. وهو مؤلف من الحساء واللحم والخضروات. المختلفة والحلوى والفاكهة

وربما كان أعظم ما تمتاز به المائدة الانجليزية خفة الغداء. وهذه الخفة هي السبب الاكبر لعدم احتياج الانجليزى الى القيلولة ونشاطه طول النهار

المرأة التركية

لما نهض الاتراك نهضتهم الاخيرة فوجئت المرأة التركية بالسفور والاختلاط بالرجال فحدث من هذه المفاجأة ما ينتظر منها وهو توهم المرأة أن الحرية اباحة. ولذلك حدثت حوادث يؤسف لها. ولكن بعد سنوات استقرت الحال وادركت المرأة أن الحياة الجديدة تطلب منها أن تكون مسئولة أمام زوجها وأولادها وأمام الوطن. ونظرت الى نفسها فوجدت انها جاهلة لاتدرى شيئا من فلسفة النهضة ومراميها. فشرعت من ذلك الوقت تتعلم وتدرس وتقلد الرجال فى المفيد من الاعمال

والآن بعد عشر سنوات من النهضة قد استحالت هذه المرأة الشرقية التى كانت تختبىء وراء النوافذ الى امرأة غربية تخرج للسوق بنفسها وتدير القهوة وتعمل فى المكتب وتحترف التعليم وتشتغل بالمحاماة والقضاء وتسوق الاتومبيلات وتسافر وحدها وتختار خطيبها وتتزوج زواج الحب بعد ان كانت تتزوج رجلا لا تعرفه يختاره لها أبواها

أسئلة القراء

الموضوعات الدينية

﴿ يافا . فلسطين ﴾ ا . ف . ر — لماذا تحاولون الهرب اذا كانت الاسئلة الموجهة اليكم تمس الدين مع أنه قد كانت لكم جولات حرة فى هذا الميدان

﴿ المجلة الجديدة ﴾ ليس أحب الينا من البحث فى العقائد الدينية ونحن نعتقد أن كل انسان مثقف يجب عليه هذا البحث وجوبا وكل أمة متمدنة يجب أن تطلق هذا البحث اطلاقا . بل لقد خطر ببالنا أن نجعل احدى هدايانا لمشتركى المجلة كتابا نلخص فيه مبادىء الاديان القديمة والحديثة ونجتهد فيه فى بحث الديانة المستقبلة . ثم كففنا عنه بعد أن أعددنا عدته . وخطر لنا أن نؤلف كتابا عن حياة المسيح وأعددنا العدة لذلك ثم كففنا . والذى كفنا عن هذا البحث الخصب المجدى أننا وجدنا بعض التعطيل الذى أصاب هذه المجلة يعود الى ترهات مغرضة تقولها علينا الرجعيون حين نسبوا الينا أننا ننشر الالحاد . فلذلك جعلنا الدين « طبوا » لا نمسه كما لا يمس المتوحشون طبوهم . وسنبقى على ذلك الى أن تزول عادات المتوحشين من بلادنا

الزوجة أكبر من الزوج

﴿ يافا . فلسطين ﴾ ا . ف . ر — هل هناك ضرر يقع بالنسل اذا تزوج الشاب فتاة أكبر منه سنا ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ ليس هناك أى ضرر بالنسل من تفاوت العمر بين الزوجين . لكن الذى يلاحظ أن ابناء المعمرين يكونون فى العادة نجباء . فاذا كان الاب فوق الستين أو السبعين كان ابنه فى الغالب نجيبا . وقد لا يكون السبب لذلك أثرا ايجابيا فى الجراثيم المنوية إذ قد ترجع هذه النجابة الى التربية التى يحصل عليها الابن على يد والد مجرب بالسنين والى نظام فى البيت قد أوجده هذا الوالد

وظننا أن مثل هذا الاثر يكون أيضا فى الابناء اذا كانت أمهاتهم مسنات . ولكن مع فرق كبير لان الام تنقطع عن الحمل قبل الخمسين فى حين يبقى الاب خصبا حتى وهو فى التسعين . وتجارب الاب لهذا السبب أكبر جدا من تجارب الام واثره لهذا يجب أن يكون أعظم

واذا كان ضرر من التفاوت فى السن بين الزوجين فلن يكون بالابناء وانما بالهناء الزوجى لان التفاوت فى السن يستتبع تفاوتا فى الذوق والاخلاق والعادات بل فى الطعام نفسه

اللغة العامية والمذياع

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ا . ب — بما أن المذياع أى الراديوفون قد أصبح حاجة من حاجات الاسر الا ترون أنه يحسن القاء المحاضرات التى تتصل باعضاء الاسرة باللغة العامية حتى تفهمها الامهات مع بقاء اللغة الفصحى للموضوعات التى تتطلبها كما اذا كان الموضوع تاريخيا أو أدبيا أو فنيا . أما الكلام عن تدبير المنزل وتربية الاطفال والصحة والنظافة وما الى ذلك مما يتعلق بربة البيت فيجب أن يكون بالعامية ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ نظن انكم مصيبون فى هذا الرأى . فان من المكابرة أن ندعي أن ربة البيت المصرية تفهم اللغة الفصحى . بل نرى أن سائر الموضوعات الفنية والتاريخية والعامية يجب أن تلقى بلغة غاية فى البساطة حتى يفهمها الجمهور

تحديد النسل

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ا . م — ما رأيكم في مسألة تحديد النسل من حيث الضرر أو الفائدة وما هي الطرق الناجحة للمنع ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ منذ أربع سنوات اشتركنا مع الدكتور كامل لبيب في وضع كتاب عن « منع الحمل وتحديد التناسل » وقد تناول هو الوجهة الفنية للحمل وتناولنا الوجهة الاجتماعية . وقد أوضحنا الفائدة في هذا التحديد . ولا يعني تحديد التناسل سوى وضع الغريزة الجنسية تحت رقابة العقل حتى يتناسل الانسان مع مراعاة مصلحة الاسرة فلا يرهق نفسه بكثرة الاولاد ولا يرهق زوجته بالحمل اذا كانت في بعض السنين عاجزة عنه

أصل اللذة الجنسية

﴿ ... مصر ﴾ و . ح . ما منشأ اللذة الجنسية التي تصيب جميع جوارح الجسم وهي لا تزيد على إفراز غدة معينة . والغدد ذوات الافراز كثيرة في الجسم ليس لواحدة منها مثل هذا الاثر ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ اذا كان الغرض من سؤالكم استقصاء التغييرات الكيماوية الحيوية التي تحدث بالجسم فهذا غير معروف . أما إذا اردتم تعليل اللذة الجنسية في ضوء التطور فهذا سهل . فان الطبيعة تهتم ببقاء النوع وتحرص عليه أكثر جدا مما تحرص على بقاء الفرد . بل أحيانا هي تضحى بالفرد من أجل النوع كما ترون مثلا في انثى العقرب التي تأكل الذكر بعد أن ينتهي من تلقيحها . ولذلك جعلت الاغراء الجنسي عظيما جدا واللذة الجنسية احدى وسائله التي تغري بالتلاقح ودوام التناسل

قس بن ساعدة

﴿ اربد . شرق الاردن ﴾ م . ا — هل عاش قس ابن ساعدة الايادي سبعمائة سنة وعاصر سمعان بطرس أحد تلاميذ المسيح ؟ وهل له مؤلفات وماهي ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ قد يكون اسم قس ابن ساعدة من الاسماء الخيالية التي انجبها خيال أديب عاش في أيام الدولة العباسية أو الدولة الاموية مثل أسماء دون كشوت أو روميو أو عيسى ابن هشام . وقد يكون حقيقة . فاذا كان كذلك فعمره الذي ذكرتموه قد زاد رقما إذ هو في الأغلب لا يزيد على ٧٠ عاما وهو العمر الذي قل أن يزيد عليه المتمدنون هذه الأيام مع مراعاة الصحة وتوافر الطعام والرفاهية وليس لقس — الوهمي أو الحقيقي — مؤلفات وانما ذكرت عنه روايات مشتتة في بعض كتب الأدب

فن الصحافة وتعلمه

﴿ يافا . فلسطين ﴾ ا . ف . ر — هل يمكنكم أن ترشدونا عن كتب عربية لتعلم الصحافة . وإذا لم يكن في اللغة العربية مؤلفات في هذا الموضوع فهل لكم أن تذكروا لنا بعض المؤلفات الانجليزية فيها ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ لا نعرف مؤلفات في العربية عن هذا الموضوع . والمؤلفات الانجليزية تنظر الى الوسط الصحفي الانجليزي وهو يختلف عن الاوساط العربية . وأحسن الطرق لتعلم فن من الفنون هو ممارسته . فاذا كنتم تحبون الصحافة وترجون أن تحترفوها يوما ما فمارسوها من الآن وهي تتسع لكتابة النبذ الصغيرة التي تمكن الطالب في المدارس الثانوية أن يقوم بها كما تتسع لبحث المسائل العويصة في الاجتماع أو العلم أو الأدب أو الأخلاق . وفيها الخبر الطريف الصغير كما فيها المقالة أو القصة الرائعة . والصحافة كالسباحة لا ينفع فيها التعلم من الكتب والاسترشاد بها بل يجب النزول في الماء ومعالجته في الضحاضح أولا ثم في النهر العميق ثانيا

البيض والزلال

﴿ يافا . فلسطين ﴾ ا . ف . ر . هل صحيح أن تناول البيض النيء مخفوقا مع اللبن فى الصباح يحدث المرض الذي يسمى الزلال ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ يعد البيض من أعظم المواد الزلالية فى الأطعمة . وإذا كان المقصود بلفظة « زلال » فى سؤالك هو الحمض البولي الذى تعزى اليه أمراض الروماتزم والنقرس فمن المعقول أن يكون للبيض أثر سيء فى هذه الأمراض . فقد لوحظ أن الامم التي لا تأكل اللحوم أو المنتجات الحيوانية مثل البيض واللبن أما لفاقة وأما للتحريم الديني فهى أقل الامم اصابة بهذين المرضين

الثقافة والحضارة

﴿ الخرطوم . السودان ﴾ س . ع — ما معنى المقصود من الثقافة ؟ وما الفرق بين الثقافة والحضارة والعلم ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ تتعلق الحضارة بالوسط الذى نعيش فيه كالمنزل كيف نبنيه والمصنع كيف نهيئه بالآلات . وتقدم الحضارة يعني زيادة استغلالنا للمواد الخامة التي في الطبيعة من جماد وحيوان ونبات

أما الثقافة فتتعلق بالحياة كيف نعيشها وما نصنع بالمثل الأعلى وكيف نختاره وعقائدنا وأخلاقنا ووجهة المعارف التي نجمعها واسلوب العيش الذى نميزه على غيره

والاثنتان تلتقيان ولا يمكن ايجاد حضارة بلا ثقافة كما لا يمكن ايجاد ثقافة بدون القليل من الحضارة

ثم أن العلم يتعلق بالحقائق يجمعها وينظمها للاستغلال . وأما الثقافة فتتعلق بالقيمة أي قيمة الاشياء بالنسبة الي الحياة

علاقة العربية بالمصرية

﴿ الدوير . اسيوط ﴾ ع . د — هل هناك علاقة أو قرابة بين اللغة العربية واللغة المصرية القديمة ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ المعروف أن حروف الحلق أي القاف والعين بل كذلك الخاء والحاء كانت معروفة عند المصريين القدماء فى لغتهم كما هى معروفة عند العرب الآن . وهذا يوهم القرابة . ولكن المصرلوجيين الذين حادثناهم فى هذا الموضوع يرون أن هذه المشابهة سطحية

تعليل الشيب

﴿ اسوان . مصر ﴾ و . ح — لماذا يشيب الانسان عندما يتقدم فى السن ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ السبب غير واضح . ولكن الشيب يجرى مجرى الصلع وحفر الاسنان والتجعد . وأغلب الظن أن هذا كله يرجع الي انحطاط فى بعض الغدد الصماء فيقل افرازها الداخلي وتحدث الشيخوخة . ولكن حتى مع هذا الفرض يبقى بعد ذلك أن نسأل : ولماذا تشيخ هذه الغدد ؟

تعليق على مقال

« أرسل الينا مهندس يعلق على مقالنا فى العدد الماضي « لو كنت ديكتاتوراً » ويقول أن تلف التربة المصرية لا يعزى الى اهمال المهندسين بل الى أسباب اخرى . وإن مهندسي الري يتعلمون الزراعة فى مدرسة الهندسه العليا ويعرفون قيمة تجفيف الأرض »

فهرست

عدد أغسطس سنة ١٩٣٤

٣ سير الحوادث
٦ مركز مصر الجوى للطيار احمد أسماعيل
٩ _ الات القوة واثرها فى الاجتماع للاستاذ سلامه موسى
١٣ _ العرب تحت أقدام فرنسا
١٧ _ حديث مع الدكتور طه حسين
١٩ _ غاندى والاسلام
٢٠ _ الأغانى المصرية المريضة
٢٣ _ الشيزوفرنيا : جنون ورأى
٢٥ السأم عند الطفل والرجل
٢٦ _ كليسون واوجينى اقصوصة بقلم نابليون بونابارت
٣٠ _ الأسماك
٣٢ _ العفن فى الخبز
٣٣ _ النجاح المالى
٣٤ _ العلل النفسية للاستاذ أمير بقطر
٤٠ _ الاعلان فى الصحف والمجلات لمليكه عريان
٤١ _ العري والعراة
٤٥ _ بذور الحركة البشرية
٤٧ _ قصة القناع الاسود
٤٩ _ عمر الخيام فى رباعياته بقلم الاستاذ روكس زايد العزيزي
٥٥ _ فلسفة برجسون بقلم الاستاذ نجيب محفوظ
٥٧ _ جان دارك بحث وتحليل بقلم الدكتور محمد غلاب
٦٤ _ النقابة وقيمتها عند المتمدنين
٦٥ _ تنازع البقاء بين العرب واليهود فى فلسطين بقلم الاستاذ نقولا يوسف
٧١ _ حول الأحلام وتفسيرها
٧٥ _ صحافى لشاعر الهند الأكبر تاجور
٨٠ _ غاندى: مقطوعة شعرية بقلم الاستاذ خالد احمد الجرنوسى
٨١ _ اليوجنيه والتعقيم للدكتور صبرى جرجس
٩٠ _ أبواب المجلة الجديدة

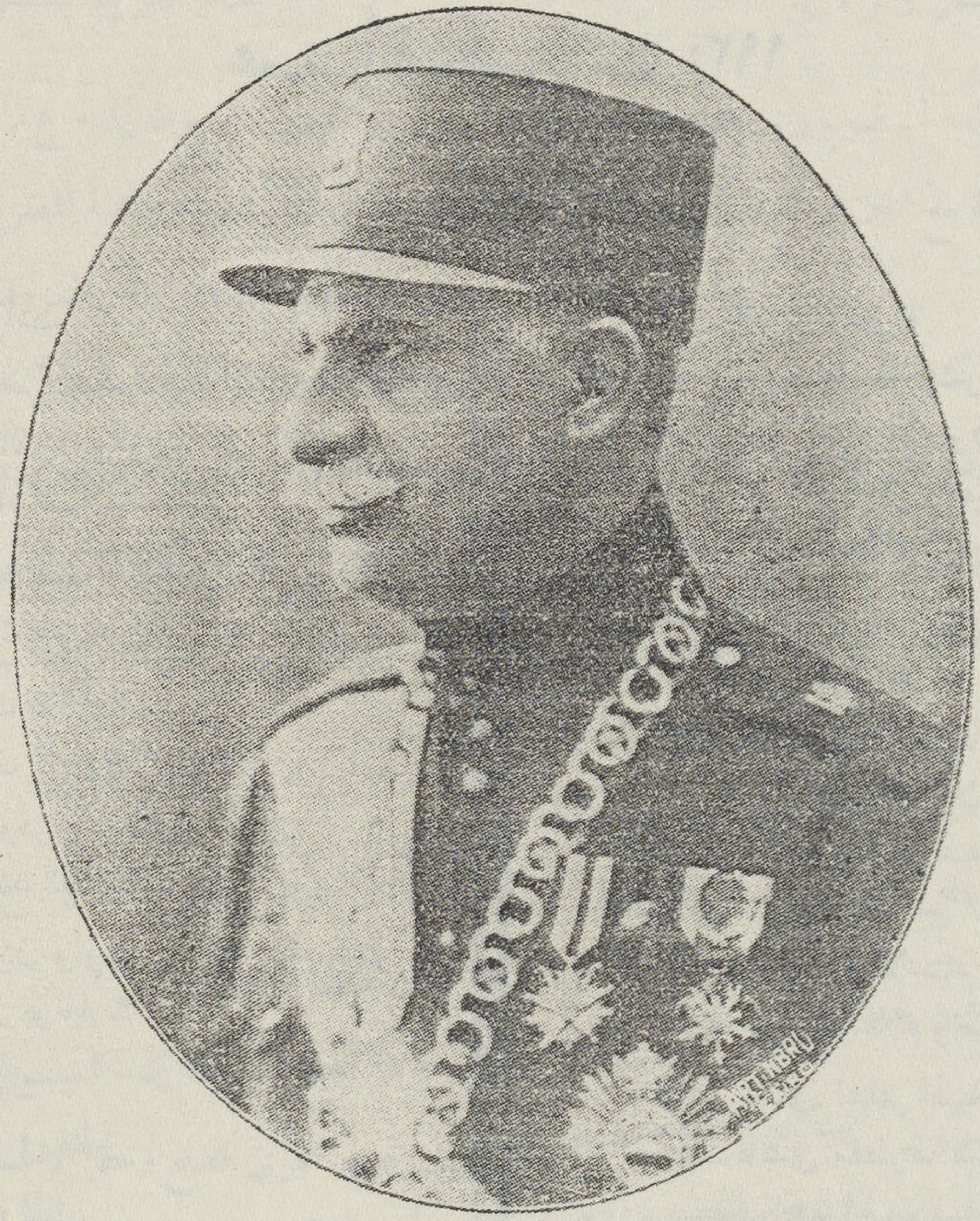

صاحب الجلالة رضا شاه بهلوى

كان لزيارة صاحب الجلالة شاه ايران لتركيا فى الشهر الماضى هزة من الفرح بين جميع الشرقيين الذين يرجون أن تؤدى هذه الزيارة الى توثق العلاقات بين تركيا وايران فيكون منها محالفة تحميهما من النزعات الامبراطورية فى اوربا

وصاحب الجلالة رضا شاه بهلوى ينتمى الى اسرة ايرانية شريفة فى مازنديران . وهذا الاقليم معروف بأنه اعرق الاقاليم فى الدم الايرانى لأن الاجانب الذين حكموا فى ايران لم يدخلوه. وقد ولد سنة ١٨٧٨ وفى السنة التى ولد فيها توفى والده وكان ضابطا كبيرا فى الجيش . ولما بلغ سن الشباب التحق بالجيش فدخل فى فرقة القوزاق الايرانية . ومازال يرتقى حتى تولى قيادة الجيش سنة ١٩٢١ . وفى هذه السنة نفسها صار وزير الوزارة الحربية واحتفظ بهذا المنصب الى ان ارتقى العرش بعد أن أعلن حرمان أسرة قدجر منه . وكان آخر ملوكها احمد شاه الذى عزله البرلمان . وفى سنة ١٩٢٥ أقسم اليمين على الدستور وأعلن ملكا على ايران

صاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد الرابع

المجلة الجديدة

العدد الثامن
من
السنة الثالثة

أغسطس سنة ١٩٣٤

سير الحوادث

المندوب السامى

السنوات الاربع الماضية — سنوات النكبة — التى فازت فيها الرجعية قد أحدثت فى عقلية الأمة تغيراً عظيما جداً . فنحن نكتب هذه السطور فى ٢٩ من يوليه ورئيس الوفد المصرى فى بور سعيد فتصطدم الشرطة بالجمهور ويطلق الرصاص. وقبل نحو أسبوع زار المندوب السامى البريطانى - وهو رجل انجليزى - عزبة وزير المالية فى مديرية الغربية فقوبل بالحفاوة من وزير المالية ومن مدير الغربية

فأي شيء هذا الذي حدث فى عقولنا حتى صرنا نقابل بالحفاوة رجلا ، مهما كان عظيما ، فهو أجنبي. ثم فى الوقت نفسه يطلق الرصاص من الشرطة يوم يزور رئيس الوفد — وهو مصري — بور سعيد

ولكن التغير فى عقليتنا يزيد على ذلك . فان الشكاوى قد أصبحت تتوالى من المصريين الى المندوب السامى . فضباط البوليس يشكون اليه قلة ماهياتهم . وطلبة كلية الحقوق يشكون اليه وزير المعارف الذي يأبى عليهم امتحان الملحق . بل المزارعون يشكون حرمانهم من مياه الرى

ولم يكن واحد منا يعتقد أننا سنبلغ هذه الحال بعد أربع سنوات من تسلط العناصر الرجعية على البلاد. ولكننا كنا نبالغ فى صبر الجمهور الذى لم يطق ما نزل به

مذكرة المندوب السامى

وقد أرسل المندرب السامى البريطانى مذكرة إلى وزير الأشغال عن الشكوى التى قدمت اليه بشأن مياه الري . ولا ندرى كيف سوغ لنفسه إرسال هذه المذكرة إذ هى لا تدخل فى التحفظات الاربعة التى ذكرت فى تصريح ٢٨ فبراير . ولكن ما الفائدة من ذكر هذا التصريح الذى جهدنا فى الا ننتفع به ؟

ومن المضحك أن نضطهد أحد الناس ونخرب بيته بمنع مياه الزراعة أو باقفال مصنعه أو هدم بيته أو تعطيل تجارته فاذا لجأ إلى المندوب السامى وقفنا وصفقنا أيدينا وقلنا : « هيه ! هيه ! أنت قد خنت وطنك لأنك لجأت إلى الاجنبي »

فهذا الكلام لايقوله الا رجعى من أولئك الرجعيين الذين خربوا بلادنا فى السنوات الاربع الماضية . ولكننا لا نلوم الرجعيين وحدهم فان رجال

الوفد كان يجب أن يكون عندهم من أصابة النظر للمستقبل ما يجعلهم يتكهنون به ويتوقعون ما جرى لنا فى هذه السنين . فانهم كانوا يعرفون هذه العناصر . ولم يكن كتاب اللورد لويد الذى وصف فيه النيات المبيتة للدستور جديداً عليهم . فلماذا رفضوا المعاهدة إذن؟

لو أننا قبلنا المعاهدة لما جرى لنا شىء ما كابدناه فى هذه السنوات الاربع

المعاهدة

لو أننا قبلنا المعاهدة التى عرضت على سعد سنة ١٩٢١ لكان لنا الآن تقاليد دستورية وحياة نيابية قد مضى عليها ١٣ سنة . وفى هذه الحال كان الروح الدستوري يرسخ فى نفوس الأمة كما ترسخ عاداته فى الحكم وتجعل المستبدين لا يحلمون بالوثبة التى وثبوها سنة ١٩٣٠

ثم كنا فى هذه السنوات نشغل أنفسنا بالاصلاح الاجتماعى والتقدم الصناعى، كما تشتغل به الأمم المتمدنة . وعندئذ كانت تتجه عقولنا نحو بناء المساكن للعمال أو تخفيف الضرائب عن المزارعين أو إنشاء المصانع أو تعميم التعليم الابتدائى أو نحو ذلك بدلا من أن نفكر فى إنشاء المفوضيات فى القارات الخمس

و١٣ سنة من الحكم الدستوري كانت تكفى لتربية الطبقة العالية حتى كانت تعتاد عادات دستورية . وكنا عندئذ نتفادى المقالب الوزارية التى زعزعت كياننا السياسى وفتحت باب المطامع لعناصر سيئة

ونحن لا نقول فقط أن المعاهدة الأخيرة كان يجب علينا أن نقبلها بل نقول أن أى معاهدة سابقة لها كان يجب علينا أن نقبلها . وذلك أولا لأنها كانت تفتح لنا عهد اطمئنان للتوفر على درس شئوننا الداخلية وإصلاحها . وثانياً لأننا كنا نعتاد الروح الدستوري فنأمن المقالب الوزارية . وثالثاً لان هذه المعاهدة كان يمكن تغييرها فى أى وقت بعد توقيعها إذ لن تكون هى أكثر قداسة من معاهدة فرساى

واعتقادنا أن جميع الرجعيين يكرهون المعاهدة مع الانجليز لانهم يعرفون أنهم ينتفعون بالحال الحاضرة التى تجعل المصريين يشكون من حرمانهم من مياه الري... وليس الانجليز زاهدين فى المعاهدة. ولكنهم يعتقدون أن لهم الحق فى أن يتكلموا بلهجة الأمة الظافرة . ويجب أن نعترف لهم بهذا الحق

العمال

يبدو لنا أن الحال النفسية التى تسود العمال هى الآن فى غاية السوء . فان التصادم أصبح مألوفاً بينهم وبين الشرطة وهو تصادم يؤدى أحيانا إلى الضرب بالرصاص . ثم الاعتقال ثم المحاكمة

ونحن نحض الأمة على تأسيس المصانع والانغماس فى الحركة الصناعية بل نطلب من الحكومة أن تساعد أصحاب المصانع بالحماية الجمركية والسلف الصناعية ، وليس من العدل أن توجه العناية إلى صاحب المصنع دون العامل . فيجب علينا أن ننبه الحكومة إلى وجوب العناية بالعمال وأن تقوم بسن القوانين الاصلاحية التى يحتاجون اليها . فان الوسط الصناعى الذي استوجب هذه القوانين فى أوربا قد أصبحنا نراه فى مصر ولكن بدون هذه القوانين

وإذا تكلم الانسان عن قانون لمعالجة العطل وإعانة العاطلين أو قانون لبناء المنازل الحسنة أو قانون لتعويض العمال كانت الصيحة العامة فى وجهه من الرجعيين الذين خربوا بلادنا فى السنوات الاربع الماضية « أنت شيوعى »

فكأننا نريد صناعة ومصانع ينتفع بها أرباب المصانع فقط وتقمع فيها حركات العمال . وإذا استمرت هذه الحال فان حركات العمال تنحدر إلى الخفاء فتجري فى السر وعندئذ يكون خطرها . ولكن لمن تقول هذا الكلام؟ فان الموظفين المشرفين على حركات العمال لا يعرفون شيئاً من السيكوجية الاجتماعية ولا يبالون درس الاصلاح الاجتماعى فى أوربا

وزير المعارف

أصبحنا نقترب من الجو السياسى الذى كان سائداً أيام كرومر . فان الشكاوى تتوالى على دار المندوب

السامى من مصريين . ووزير المعارف تقدم له مذكرة بتعيين معلم مصري فى مدرسة الهندسة العليا ويوافق على تعيينه ناظر المدرسة نفسه — وهو أجنبي — وسكرتير الوزارة ووكيلها. ولكن وزير المعارف يلغى كل ذلك ويقرر تعيين انجليزي

ووزير المعارف هذا يلغى السفور بين المعلمات فى الوقت الذى نطمع فيه بالانسلاخ من الشرق وأن تكون عندنا نساء مثل مدام كوري ....

وفى حين كان ينشيء على ماهر باشا ٧٤٨ مدرسة أولية فى عام واحد حين كان وزيراً للمعارف .لا تنشىء هذه الوزارة الآن وعلى رأسها حلمى عيسى باشا أكثر من ١٢٥ مدرسة فى العام

ولأول مرة منذ سنة ١٩١٩ يقدم الطلبة فى كلية الحقوق شكواهم الى المندوب السامى لأن هذا الوزير يرفض امتحان الملحق لهم . مع أن هؤلاء الطلبة كانوا الأساس لحركة الاستقلال سنة ١٩١٩

وهذا الوزير نفسه هو الذى ألغى معهد التمثيل الذى كان يرجى منه إيجاد نهضة فى الفنون الجميلة

وفاة زكي باشا

مات فى الشهر الماضى أحمد زكى باشا . وقد كان أصلا من أصول الحركة الثقافية . فانه بعث دراسة المدنية الاسلامية ولفت الأنظار الى الكتب العربية المهملة واسس مكتبة كبيرة أهداها الى الأمة . وكان بشخصه وكتاباته يوحى الدرس للعرب وتتبع آثارهم فى أنحاء العالم حتى أصبح بيته داراً « للعروبة » يقصد اليه أبناء الأقطار العربية من جميع انحاء العالم ، وقد أصبح خليفته فى هذه الابحاث الأستاذ محمد مسعود الذي طالما اختلف معه فى مناقشات لغوية كان ينتفع بها القراء

وقد ترك زكى باشا مذكرات لغوية وأدبية تستحق العناية فعسى أن يلتفت اليها وينشر منها ما ينفع الجمهور. ولعل صديقه الدكتور أحمد عيسى يقوم بهذه الخدمة

مراكش

عطلت حكومة فلسطين جريدة « الجامعة الاسلامية » لأنها نشرت خطابا من أحد المراكشيين يصف فيه الفظائع التى ترتكبها فرنسا فى قمع الثورات . وقد قرأنا هذا الخطاب فاذا فيه :

١ — أن فرنسا تخمد الفتن بالطائرات

٢ — أنها تستعمل الغازات الخانقة فى جميع هذه الفتن

٣ — أنها تجعل القبائل المغربية تحارب الثائرين

ويقول هذا الكاتب فى خطابه .«يا لهول هذه الخطوب . إذ لم يبق لنا ملجأ . فالفرنسيون محيطون بنا من كل جهة حتى من السماء »

ولا ندرى لماذا تعطل الجريدة من أجل هذا الخطاب . فانه إذا كان صحيحاً فانه يصم فرنسا باسوأ وصمة وصمت بها أمة . وإذا كان كاذبا فكان يمكن الفرنسيين أن يثبتوا كذب الكاتب والجريدة

ولكن الحقيقة أن الفرنسيين يحكمون مراكش باسوأ مما تحكم ايطاليا طرابلس . واسوأ مما يحكم الانجليز الهند . ويجب ان تعقد الاجتماعات فى مصر للاحتجاج على سلوك فرنسا فى أفريقيا الشمالية .ونحن نكتب هذا ونقرأ فى رسالة لأحد الفرنسيين عن اقتراح يقصد منه تأليف محكمة عسكرية لمحاكمة الصحفيين الذين يطعنون فى المندوب السامى الفرنسى فى تونس ....

قتل دولفوس

قتل فى الشهر الماضى رئيس الوزارة النمسوية دولفوس. والذي قتله جماعة من دعاة الفاشية النمسوية. وكان هذا المسكين قبل أشهر قد ترضاهم بقمع حركات العمال حتى أنه ضرب المنازل التى أسسها المجلس البلدي فى فينا بالقنابل وهدمها . وطارد الاشتراكيين والشيوعيين ، وظن بذلك أن الفاشيين سيرضون عنه

ولكن هؤلاء لم يقنعوا بذلك لأنهم كانوا يطمعون فى تولى الحكم . ووجدوا دولفوس فى طريقهم فازالوه

ويطلب الفاشيون ضم النمسا إلى ألمانيا واتحاد الشعبين اللذين يتفقان فى اللغة والسلالة والثقافة .

ولكن فرنسا وايطاليا بل انجلترا أيضاً لا تطيق أن تصبح ألمانيا دولة قوية كبيرة تطل على البلطيق من الشمال وعلى البحر المتوسط من الجنوب

وإذن هنا بذرة الحرب قد زرعت

مركز مصر الجوى

بقلم الطيار احمـــــــــد اسماعيل

نشطت بعض الجرائد المصرية فى الأيام الأخيرة الى تسجيل بعض حركات من بيدهم مصاير الأمور تسجيلا دقيقا متسائلة عن سيرها وكنهها وقد ذهب البعض الى أن لهذه الحركات المستمرة علاقة لطيران فى هذه البلاد وشئونه لما لمصر بالنسبة للطيران من مركز ممتاز قد يجر على شعبها ويلات لا تقل عن الويلات التى جلبتها عليه قناة السويس فى شىء . ونحن وان كنا لا نريد أن نقتفى أثر الصحف فى ماذكرته من أخبار أو نتخبط بدورنا فى جو الأشاعات إلا أننا نريد أن نقول هنا كلمتنا عن مركز مصر فى العالم بالنسبة للطيران فنقول : أن كلمة عالم الطيران قد اجتمعت على أن جو مصر يعتبر من أحسن أجواء الطيران من حيث التعليم أو من حيث السفر أو أى تجارب تتصل بهذا الفن الجديد . فجوها دائما صحو لا يغير من صفاء لونه ضباب أو سحب أو غيوم وهواؤها باستثناء يوما أو بعض يوم فى السنة دائم الاعتدال فلا هو بالشديد العاصف ولا هو بالضعيف الساكن وكلا الحالين للطيار غير مستحب . « والرؤية » فى مصر للطيار دائمة الأمكان الى ابعد المسافات التى لا تتوافر رؤيتها لطيار فى أى بلد آخر أثناء رحلاته الجوية أو ارتفاعاته التجريبية . وأذكر وأنا أكتب هذه السطور أنى ارتفعت مرة بطائرتى فوق برلين وظللت أرتفع حتى وصلت الى ارتفاع عشرة آلاف قدم وكان على أن اظل فى هذا الارتفاع ساعة على الأقل مستمرا على رؤية مطاري الذي طرت منه من هذا الارتفاع . وفى جو برلين المظلم وسمائه القاتمة استطعت بجهد أن استمر على رؤية المطار الي أن قضيت المدة المفروضة على فى الامتحان فهبطت وأما هنا فى مصر فأنك وانت على ضعفى هذا الارتفاع لتستطيع أن تميز كل حى من احيائها . لهذه الاعتبارات وغيرها نرى أن الحكومة الانجليزية توفد ابناءها لتعلم الطيران بمدرستها الحربية للطيران بأبى صوير بالاسماعيلية ولا تعجب سيدي القارىء اذ تسمع أن هذه المدرسة الانجليزية الحربية بعينها تعد من أكبر مدارس الطيران الحربى

الاستاذ كمال علوى مدير شركة مصر للطيران

بالعالم . ولم أذهب بك بعيدا ومطار هيليو بوليس الحربى (وهو غير مطار الماظة) على قيد خطوات منك فهل اهتممت يوما بزيارته لرؤية استعداده الضخم الهائل وقسم التعليم الحربى به وطائراته الحربية العظيمة؟ اذهب بالله لزيارته أن استطعت إلى ذلك سبيلا وتعال إذن فحدثنى عن المقالات الرنانة التى دبجتها اقلام كبار صحفيينا عن الصحراوات وما اليها وقد تركت هذه الاقلام قلب القاهرة بل شاطئنا الاسكندرى العظيم وبه مطار أبو قير الحربى وقلب الشرقية الدامى وحلوان المصحة ولم يرحم ازيز الطائرات الحربية سمعة المدينة من حيث هى مصحة. هذه هى المطارات الحربية البريطانية الكبرى فى مصر فماذا أعددنا لجيش مصر ولعقبان مصر ولمستقبل جيش مصر ؟ أين هى هذه المطارات التى اعددناها حتى للطيران المدنى التجارى فى هذه البلاد ! الماظة . والدخيله . ومرسى مطروح !! يالله . وبلادنا القاصية المنتشرة على شاطىء النيل وقلب الدلتا والموانى الاخري اليس لهذه ولسكانها من ابناء النيل نصيب من التقدم العالمى ؟ اليس لبلادهم وقراهم وتجارتهم وأعمالهم مصالح فى الطيران ؟ تجد الجواب عن هذا فى إحدى صحفنا اليومية الكبرى بل الكبرى جدا حيث ذهبت الى القول بأنه ليس من حق الحكومة فى الوقت الحاضر أن تتوسع فى سياسة انشاء المطارات وانفاق المبالغ

الطيارة لطفية النادى

الطائلة عليها بالنسبة للازمة المالية الحاضرة . . قول جميل ومنطق أجمل هذا الذي ذهبت اليه صحيفتنا الكبرى كيف لا وقد تناست مركز مصر الجغرافى الهام بالنسبة للطيران كما تناست أن أقرب الجارات اليها جادة فى تعميم الطيران وانشاء المطارات والحظائر فى كل بقعة من أرضها . هذه الجارة هى العراق وقد تكاتفت حكومة وشعبا على نشر الطيران و اكتتب أهلوها لشراء الطائرات الضخمة التى تنفع الوطن فى حالى السلم والحروب. لقد تناست جريدتنا أن اليونان ومجموع سكانها لا يبلغ نصف سكان المملكة المصرية لها اسطولها الحربى العديد القطع ولم تتقاعد عن إنشاء المطارات فى كل بلد من بلادها وهى فى حاجة الى كل شبر من أرضها. عجيب حقا أن نرى فى بلادنا حكومة أجنبية عنا تنشىء فى أهم مواقعها المطارات وورشها ومدارسها وكأنها قطعت بأنها باقية بين ظهرانينا أبدا بينما نجد نحن من مواطنينا من يناهض الحكومة إذا ما أرادت أن تنشىء مطارا أو مطارين هى للاغراض المدنية قبل كل شىء .

اليونان وبلغاريا وتركيا والعراق والحجاز واليمن تساهم فى الطيران فتنهض وتتقدم . وأما مصر فيجب أن تظل نائمة حتى تؤخذ على غرة . وأنا لا ندرى ماذا يكون شأننا بين أمم العالم لو لم يتح الله لمصر ذلك

الاقتصادي الكبير طلعت حرب باشا وصحبه فأسسوا لها شركة مصرية للطيران ترفع علم مصر واسم مصر بين البلاد الاجنبية . أن هذه الشركة على حداثتها قد أثبتت للعالم جدارة المصري واستعداده لاقتحام كل ميدان . وهاهو مديرها الطيار الاستاذ كمال علوى لا يهدأ له بال حتى يفتتح خطا جديداً لطائرات الشركة التى يديرها . لن تجده قابعا فى مكتبه إلا مفكرا أو آمرا وناهيا وأن رأيته يمتطى ظهر طائرة فلكى يذهب لا فتتاح خط جديد فى فلسطين أو سوريا . اليست هذه الشركة الوطنية جديرة بعطف الحكومة والشعب ثماذا قدمت لها هذه أو تلك؟ أاعانة بسيطة فى العام الماضى كانت غير كافية لشراء طائرة واحدة أم كلمة ناهضة من جريدة مصرية كان يجب أن تعلم أن فى التوسع فى إنشاء المطارات توسعا فى أعمال الشركة المصرية وزيادة فى عمران وتقدم البلاد .

وغير هذا وذاك فان مركز مصر الجغرافى فضلا عن جوها يعد من أهم مراكز الطيران فى العالم إذ هى حلقة الاتصال بين أوروبا وأفريقيا وآسيا بل واستراليا أيضا ويجب أن يكون موقفنا من هذا العالم الزاخر بأزيز الطائرات متناسبا وعظم أهمية مركز بلادنا أن نظرة بسيطة الى رسم خارطة العالم لتدلك على انك تستطيع على ظهر طائرة أن تصل إلى اليونان فى نفس اليوم الذى تغادر فيه القاهرة وانك تستطيع أن تصل إلى المانيا فى اليوم التالى ثم إلى انجلترا أو إلى هولاندا واسوج فى اليوم الثالث هذا اذا نظرت شمالا وأما أن نظرت غربا فأنك واصل فى يوم إلى تونس فايطاليا أو الى رباط فاسبانيا. وانظر الى الشرق فأنت واصل فى بضع ساعات إلى دمشق قلب سوريا ثم إلى الاناضول فتركيا شمالا أو إلى بغداد فبوندشاير فبانجكوك فبتافيا فى أقصى الجنوب الشرقى فى بضعة أيام . وبقفزة من

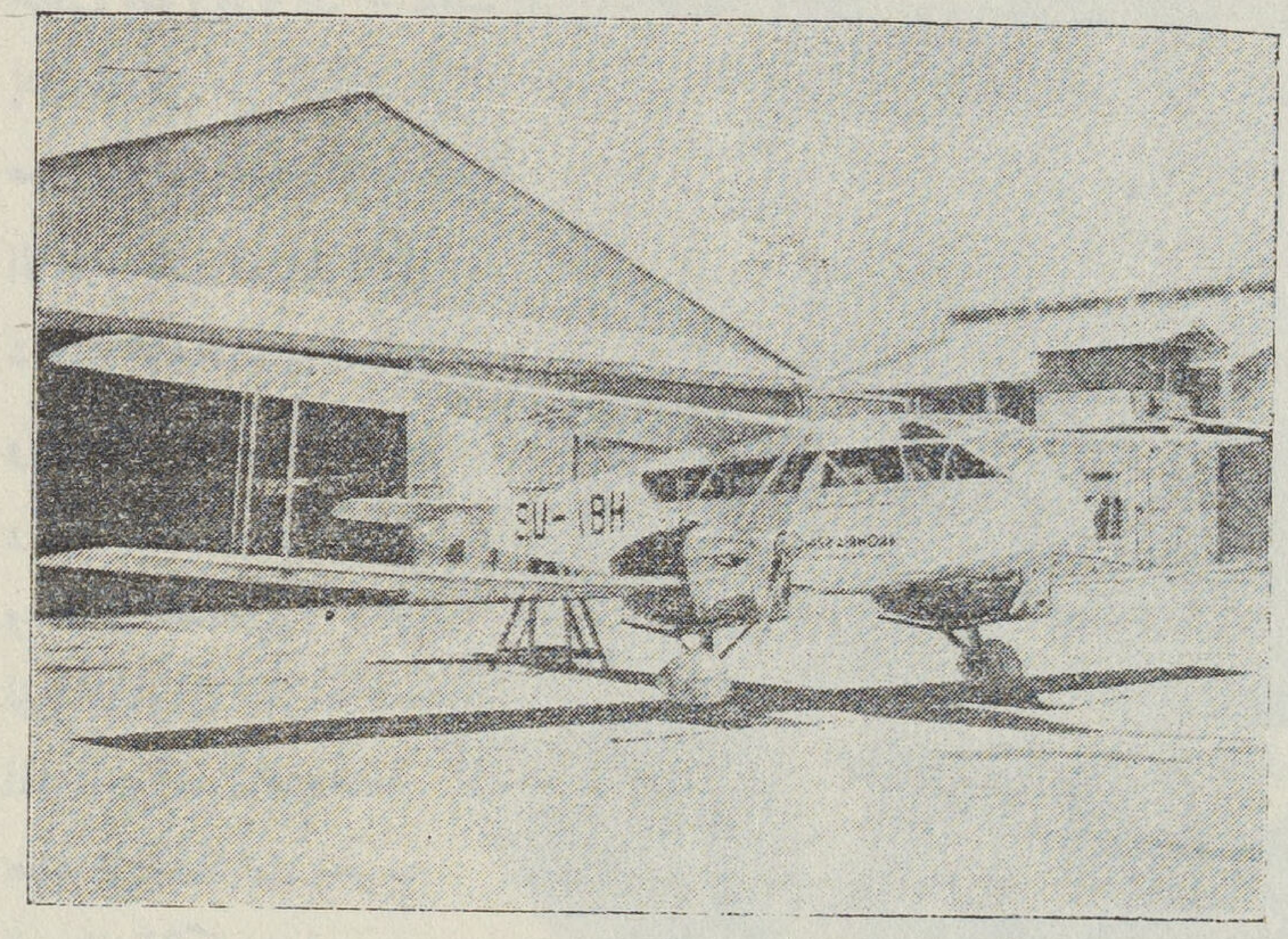

طائرة فخمة بها ثمانى مقاعد ومحركات وهى من طائرات شركة مصر للطيران

هناك فأنت فى استراليا ؛ ومن القاهرة تستطيع أن تصل إلى الحجاز فى ست ساعات والى اليمن أو إلى السودان فى يوم . ولم أذهب بك بعيدا والماظة هى حلقة الاتصال بين البلاد الاسيوية وغرب افريقا ؟ ولم تدل سجلات الطيارين إلى اليوم بعد على أن واحد منهم قطع المسافة بين انجلترا والصين أو المانيا ومدينة الرأس فى جنوب افريقا أو إيطاليا واليمن أو اسبانيا والبحرين أو رومانيا أو هولندا والهند دون أن يمر بالقاهرة بل قل دون أن يمر بالماظة هذه البقعة التى لا يهتم بها مصرى شعبي أو حكومى فى وسط الصحراء . أن مصر وهذا مركزها لمطالبة شعباً وحكومة بالأخذ بيد الطيران والطيارين

ألات القوة وأثرها فى الاجتماع

للاستاذ سلامه موسى

هناك حيوانات تستعمل الألات كالقردة التى تعتمد على العصا وتحذف الناس بالجوز من نخل النارجيل . ولكن ليس هناك حيوان يصنع الآلات غير الانسان . ويمكن أن نعرف الانسان تعريفا مانعا بانه «حيوان يصنع الآلات»

ووسيلة الانسان الى صنع الآلة هى يده . وقد كانت اليد — قبل اللسان — سبيلا الى الذكاء لأنه قويا بين الدماغ واليد ، هذه اليد التى لولاها لما اخترع الانسان واحدة من الاته الحديثة أو القديمة

— ١ —

كانت الآلات القديمة امتداداً لليد . كالعصا أو المقلاع أو القوس. فاننا نطيل أيدينا بهذه الآلات. أوكانت تقوية لها أو زيادة فى كفايتها . كالفأس أو السكين. فاننا نعمل بهما أكثر مما نعمل باليد قوة ودقة..

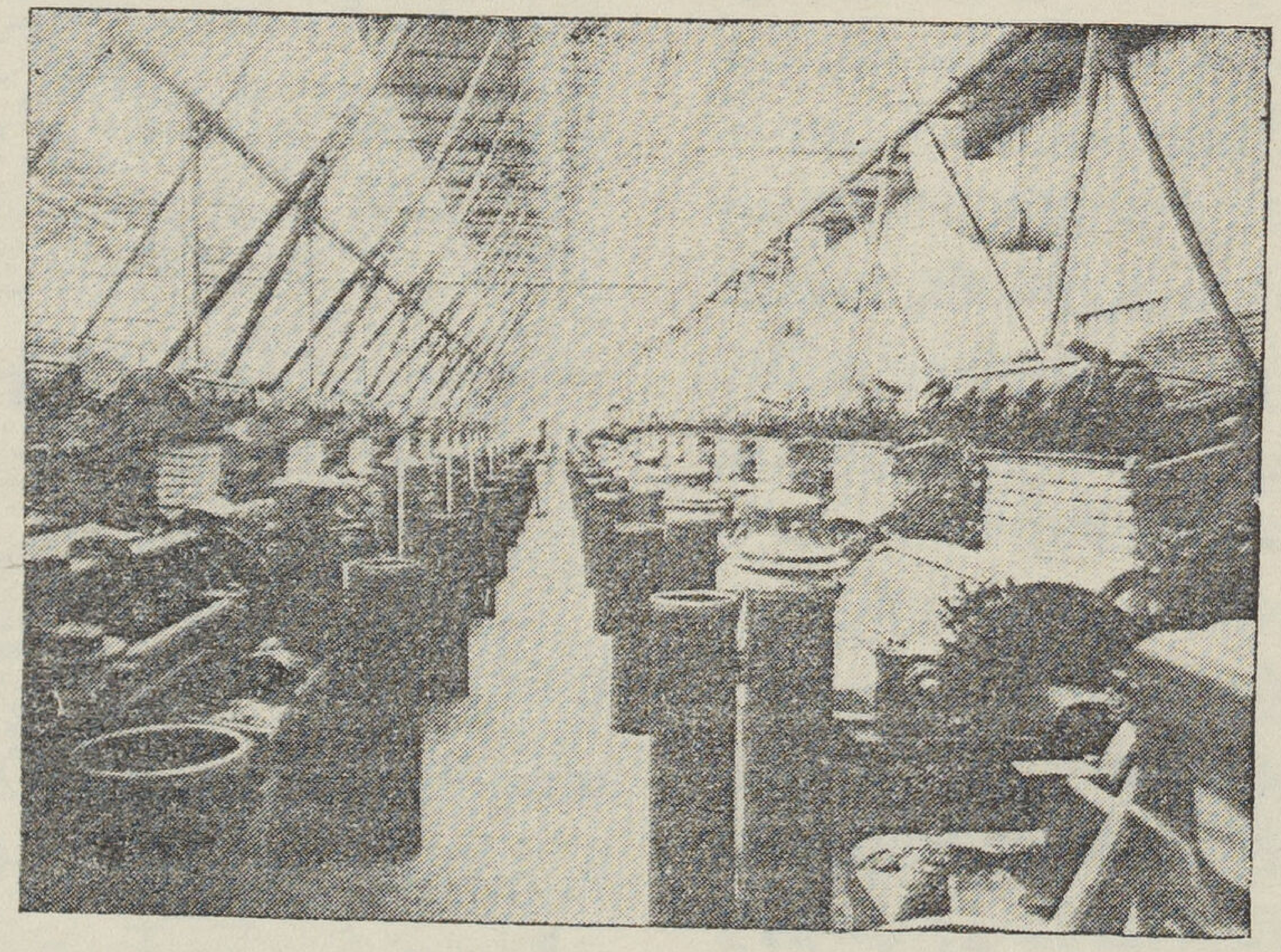

مثال من الات القوة فى مصانع شركة مصر للغزل والنسج فى المحلة الكبرى .

كان يتناول ويصنع بها الاشياء فيعبر عن اغراضه بيده فى وقت لم يكن قادرا فيه على التعبير بلسانه. وكما أن العجينة التى يلعب بها الطفل تشحذ ذكاءه وهو بعد قليل الالفاظ ، كذلك كانت اليد فى فجر الانسانية تستحث الذكاء بالتناول والعبث وصنع الاشياء . ومازلنا الى الآن نرى التفاعل — كدت أقول التفاهم —

ثم استخدم الانسان بعد ذلك الماشية والماء والهواء فى إدارة الآلات للطحن والرى

ولكن كل هذه الآلات ليست شيئا فى جنب الآلات الحديثة التى تدار بالفحم أو البترول أو القوة الكهربائية . ونحن حين نذكر « الآلات » وأثرها فى الاجتماع أو الأخلاق نعنى هذه الآلات التى تدار

بالقوة أى لا تديرها اليد . وآلات اليد هى الآلات القديمة وآلات القوة هى الآلات الحديثة . أو يمكن أن نقول أن آلات اليد هى آلات الأمم الشرقية وآلات القوة هى آلات الأمم الغربية . والفرق بين الاثنتين هو فرق بين صانع الاحذية فى مصر وبين مصنع باتا فى تشكوسلوفاكيا . ففى حين يقضى صانعنا يوما كاملا لكى يصنع بازميله حذاء واحداً يمكن الصانع فى مصنع باتا أن يخرج مائة أو مائتين من الاحذية بآلات القوة فى يوم واحد

—٢—

وآلات القوة هذه هى أصل الحركة الصناعية . هذه الحركة التى فصلت بين الشرق والغرب بل جعلت الغرب يستعمر الشرق

بدأت هذه الحركة الصناعية فى انجلترا التى صنعت آلات القوة بما عندها من الفحم . فالانجليز هم الذين اخترعوا آلات القوة وهم أصل الحركة الصناعية فى العالم كله. فان بلادهم جمعت بين الفحم والحديد فكانت منهما الآلة التى استخدمت فى الصناعات فملأت الأسواق بالمصنوعات التى يعجز الجمهور عن شرائها . ومن هنا الازمة التى يعانيها العالم كله

فقد قيل مراراً أن الازمة الحاضرة هى أزمة الكثرة أى أن المحصولات والمصنوعات كثيرة جداً والناس عاجزون عن شرائها . وهذا حق

—٣—

لما بدأت الحركة الصناعية بآلات القوة أنتجت نتيجتين سريعتين :

الأولى أنها قتلت الصانع الصغير الذى كان يعمل بآلات اليد وصحيح أنها لم تبده كل الابادة فى جميع الصناعات . ولكن بعض الصناعات التى كانت تعتمد على اليد زالت تماماً من الوجود لأن المصانع الكبرى صارت تعمل بآلات القوة أكثر مما يعمله الصانع القديم مائة ضعف . وقد كان عندنا فى مصر قبل مائة سنة غزالون ونساجون بادوا وبادت صناعتهم أمام الوارد من المنسوجات الأجنبية التى تنسجها آلات القوة

النتيجة الثانية التى أنتجتها آلات القوة أنها جذبت العامل من الريف إلى المدن . فانحطت الزراعة فى الأمم الصناعية وهى الريف وتضخمت المدن . وكان من اجتماع العمال فى المدن اثار اجتماعية واقتصادية كبيرة وثم نتائج أخرى جاءت عقب ذلك

—٤—

أن المتأمل لتاريخ القرن التاسع عشر يجد أنه قرن الحركة الصناعية وفى الوقت نفسه هو عصر الاستعمار. فان من شأن آلات القوة أن تنتج انتاجا كبيراً يفيض عن حاجة الأمة . وعندئذ تضطر الأمة الى البحث عن أسواق جديدة

فالاستعمار الحديث هو نتيجة الحركة الصناعية . وقد عاشت اليابان أكثر من الفى سنة وهى لا تعرف الاستعمار . ولكنها الآن فى نهضة صناعية قائمة على آلات القوة والانتاج الكثير . وهى لهذا السبب نفسه فى نهضة استعمارية تريد أن تستعمر لكى تحصل على المواد الخامة التى تحتاج اليها صناعاتها كما تحصل على الأسواق التى تبيع فيها منتجاتها الصناعية .

وبدهى أنه عند ما تصطدم أمة زراعية بأمة صناعية يجب أن يكون التفوق للثانية على الأولى لان آلات الحرب التى تقرر الفوز هى ثمرة الصناعة وليست ثمرة الزراعة. ومن هنا هذه النتيجة التى نراها لآلات القوة وهى أنها قررت التفوق الحربى للأمم الصناعية على الأمم الزراعية

—٥—

ونتيجة أخرى لظهور الآلة : هى تجمع العمال فى المدينة. فقد كانت الصناعات موزعة قبل القرن التاسع عشر فى القرى وكان لكل امرأة مغزلها ولكل صانع مصنعه الصغير يعمل فيه مالكا وأجيراً معا. ثم ظهرت آلات القوة فالغت هذا الصانع ودفعت الاجور الكبيرة

للفلاحين فهجروا الريف الى المدينة

وكان من تجمعهم فى المدينة هذه الحركات الاجتماعية الجديدة التى نراها فى النقابة وأحزاب العمال بل جرائد العمال

وحرية المرأة الغربية ترجع الى هذا الوسط الصناعى فى المدن . فان المرأة التى تعيش فى الريف فى أوربا أو أمريكا لا تزال كالمرأة الشرقية أو قريبة منها . ولكن المرأة التى تعمل فى المصنع أو المكتب فى المدينة تحس من استقلالها الاقتصادى بحرية وتعتنق آراء اجتماعية تتفق وهذه الحرية

— ٦ —

والآلات هى أساس الازمة الحاضرة . فان المصانع التى تديرها آلات القوة قد أصبحت تعمل بالحديد والنار ما كان يعمل قبل بيد الانسان ؛ وهناك مصانع تؤسس الآن وتدار بالقوة الكهربائية ولا يزيد عمالها على خمسة أو ستة ومع ذلك تنتج من غزل الريون ما يحتاج لاخراج مثله الى نحو مائتى عامل يعملون بايديهم . وآلة الطباعة من الآلات العجيبة فى أيامنا . وقد حسبت ذات مرة ما تخرجه مطبعة كتلك التى تطبع البلاغ أو الكوكب أو الجهاد فوجدت أنها بثلاثة عمال فى آلة الطبع ونحو عشرين عاملا فى جمع الحروف تستطيع أن تخرج فى يوم ما لا يستطيع اخراجه مائة ناسخ يعملون كل يوم مدة عام

فهذا هو حالنا فى آلات الطباعة . وهذا هو حال أوربا فى جميع الصناعات تقريبا . ومن هنا الازمة . فان المصانع تحتاج الى عدد قليل من العمال فى حين هى تنتج مقدارا كبيراً جداً من البضائع . ثم ماذا ؟

ثم تعرض البضائع فتجد الجمهور — ومعظمه عمال عاطلون — غير قادر على شرائها

— ٧ —

أننا نشكو فى مصر عطل المتعلمين . ولكنهم فى أوربا وأمريكا يشكون عطل العمال الذين كانوا يعملون فى المصانع . وما دامت الآلات تتقدم ويعنى تقدمها أن يقوم الحديد والنار بالعمل الذى كان يقوم به العامل فان العطل سيزداد . فالازمة من هذه الناحية — ناحية تقدم آلات القوة — صائرة الى التفاقم وليست صائرة الى الحل

ولكن هناك — لحسن الحظ — وجهاً آخر للأزمة يبعث على التفاؤل وهو حلها من الناحية المالية، هذه الناحية التى أقدمت عليها بريطانيا ثم الولايات المتحدة حين خرجتا عن قاعدة الذهب بل أقدمت عليها اليابان إقداماً يشبه الانتقام حتى جعلت نقدها أقل من ثلث قيمته الذهبية

— ٨ —

هل الآلات نعمة أم نقمة ؟

هى الآن فى الازمة الحاضرة نقمة لا شك فيها لأنها من أعظم الأسباب للعطل الحاضر . ولكن يجب ألا نستسلم للتشاؤم . فان هذه الأمم التى يعد فيها العاطلون بالملايين فى الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا وغيرهن لم تشك الى الآن الجوع . فانها تمنح عاطليها الاعانات المالية الكبيرة

وهذا العطل عند التأمل الدقيق لا يختلف كثيراً من الفراغ الذى يتمتع به الأغنياء الذين يعيشون من أجرة عقاراتهم أو من أرباح الأسهم التى يملكونها . وإذ كان هناك فرق فهو فى الدرجة فقط . ومن هذا الفراغ الذى « يتمتع » به العاطلون الآن فى الأقطار الصناعية يمكننا أن نلمح شيئاً من المستقبل حين يكثر الفراغ ولا يحتاج الناس الى العمل إلا وقتاً قصيراً جداً من النهار وحين تكثر المصنوعات وتتوافر لجميع السكان بعد أن يصلح النظام النقدي فيؤدى الخدمة التى تطلب منه بين المنتج والمستهلك

ومتى توافر الفراغ لجميع السكان وخف الزحام على العيش لكثرة البضائع التى تخرجها المصانع ؛ فان قواعد جديدة ستنشأ فى الاجتماع والسياسة والاقتصاد

— ٩ —

قواعد جديدة سوف تبدل من معايش الناس

وآرائهم. وأول ذلك أن الاقتصاديات ستأخذ الاعتبار الأول عند جميع الحكومات . وهذا هو الذى نراه الآن عند ما نقرأ الأخبار الخارجية . فان اللجان والمؤتمرات والمعاهدات إنما تؤلف من أجل المسائل الاقتصادية ، ويقول الفاشيون عن أنفسهم أنهم قد جعلوا الاقتصاديات أساس الحكم

بل لقد دخلنا فى هذا الطور منذ الآن بل منذ أن تفاقمت الأزمة ، فحديثنا وحديث الصحف والحكومات هو الذهب والورق ، والآلات والعمال ، والعطل والعمل ، والريون والقطن واحراق المحصولات أو تحديد الارض التى تزرع فيها ، البترول الطبيعى والبترول الصناعى ، وماذا تنوي ألمانيا أن تفعله عندما أعلنت أنها يمكنها أن تستغنى عن المواد الخامة وهل نجحت بريطانيا فى استخراج البترول من الفحم

هذه هى المسائل التى تشغل بال الرجل المتمدن بعد أن كانت تشغله المسائل السياسية والدبلوماتية . وهذا مثلا وزير الزراعة فى بريطانيا المستر اليوت يزكى الحكومة النقابية ويدعو اليها لأنها تقوم على أساس اقتصادى

وهذه الازمة الحاضرة التى أحدثتها آلات القوة قد جعلتنا نفهم شيئاً جديداً عن النقد ، وهو أن مهمة النقد أن يساعد على الاستهلاك ولا بد أن الابتكار فى الوسائل النقدية سيتجه هذا الاتجاه فى المستقبل لأن كل حكومة ستجعل همها الأول ترغيب الجمهور فى الشراء

ومتى كان الأمر كذلك فاننا سنرى عجبا فى النظام النقدى

وسوف يتجه التعليم فى المدارس وجهة أخرى غير وجهته الحاضرة ، فان جميع المدارس فى العالم كانت ولا تزال الى الآن تعلم الطالب حرفة يعيش منها أو هى تظن هذا الظن ، ولكن آلات القوة ستوفر العيش كما ستوفر الفراغ ، فلن يكون الزمن بعيداً حين لا يحتاج الانسان الى أن يعمل أكثر من أربع ساعات فى اليوم ، وعندئذ يجب أن يعلم كيف يقضى فراغه

وليس قضاء الفراغ سهلا كما نتوهم ، فان تفشى الحانات والمقامر والمراقص الخليعة والدرامات السينمائية السخيفة تدل على أننا لا نحسن استغلال الفراغ .

وليس فى العالم الآن « وزارة معارف » تعد نفسها لهذا العصر القريب وتهيىء الطالب لأن يستخدم فراغه الاستخدام المفيد حين يترك المدرسة أو الجامعة ويجد أن المصنع أو المكتب لا يطلب منه سوى أربع ساعات للعمل وعليه أن يتصرف بسائر يومه

ثم يجب ألا ننسى أن الأزمة وآلات القوة والمصانع الكبيرة هى ثمرة العلم . ولذلك لن يسع الأمة الصناعية أن تهمل الثقافة العلمية . ونحن نرى مبادىء هذه الثقافة فى الولايات المتحدة فان مجلاتها الأسبوعية والشهرية التى تباع النسخة منها ببضع ماليمات هى مجلات علمية . بل هى تنشر نشرة علمية يومية . والاهتمام يزداد كل يوم بالعلوم . والعلم هو الداء والدواء فى الأزمة الحاضرة

وقد عرفنا كيف أن آلات القوة قد أثرت فى الريف فجذبت سكانه الى المدن وكانت سبباً قويا لاهمال الزراعة أحيانا . ولكن الآلات الكهربائية قد عادت تحيى الريف لأنها تنقل اليه القوة وتخفف الجهد أو تلغيه فى الانتاج الزراعى .

ولكن الأمل فى بقاء بعض المحاصيل مثل القطن أمام التقدم فى الكيمياء الصناعية ليس كبيراً مع ذلك ، وهذا على كل حال ليس موضوعنا الآن

ومحور الموضوع كله أن آلات القوة قد قلبت الاقتصاديات فبدلا من أن تكون العقدة التى تتطلب الحل قائمة على قلة المحصولات والمصنوعات وكيف يمكن التصرف فيها حتى تكفى الناس ، قد أصبحت الآن قائمة على كثرة هذه المحصولات والمصنوعات وكيف السبيل إلى تمكين الناس من شرائها واستهلاكها

وهذا انقلاب خطير فى تاريخ البشر

العرب تحت أقدام فرنسا

الاقطار العربية فى افريقيا الشمالية

كانت الامم الاوربية تفخر بامبراطوريتها أما الآن فتعتذر عنها . وكانوا يقولون فى انجلترا أن الاستعمار هو « عبء الرجل الابيض » أما الآن فهم يعترفون بأنه عبء الرجل الأسود . والسبب لهذا الانقلاب هو تفشى الروح الديمقراطى وخاصة ظهور الأحزاب الاشتراكية التى تعطف على الامم المغلوبة وتطلب لها الاستقلال . وقد ابتدع الرئيس ولسون مبدأ الانتداب فكان خطوة فى سبيل الاستنكار للاستعمار والتوسع الامبراطوري . واعيد الى بولاندا استقلالها واستقلت تشكوسلوفاكيا وهنغاريا ثم ظهرت حركة الهند الرائعة كما ظهرت الحركة المصرية والتنبه العام بين الامم العربية

وكان ظهور هذه الحركات فاضحاً لدعاة الامبراطورية لأنه أثبت أن الأمة لاتنال الكرامة التى تستحقها على النهوض الا إذا جعلت الاستقلال غايتها . وانها اذا فقدت هذه الرغبة فى الاستقلال فانها تفقد أعظم فضائلها حتى ليعود التنافس بين عظمائها فى التذلل للحاكم الاجنبي وابتغاء مرضاته فتفشو بينهم الرذائل

ولهذا السبب لا يدافع الانجليز عن مكانتهم فى مصر أو الهند بحق الفتح لأنهم يعرفون أن هذا الحق فى النظر الحديث الراقى ، هو حق بائد لا يستتبع امتيازا بل يستتبع تعويضا للأمة المقهورة . وهم لا يستطيعون أن ينكروا على مصر أو الهند حركتها الوطنية . وكل مايتعللون به للبقاء هو عقد معاهدات وتدوين شروط لتنظيم الارتباطات القائمة

***

ولكن فرنسا تختلف من بريطانيا . فليس فيها ما يدل على أنها تندم أو تخجل من فتحها للجزائر أو توسعها باحتلال تونس ومراكش . وهى تضرب الحركات الوطنية فى هذه الاقطار الثلاثة بالسيف والنار وتسلط عليها « الفرقة الأجنبية »

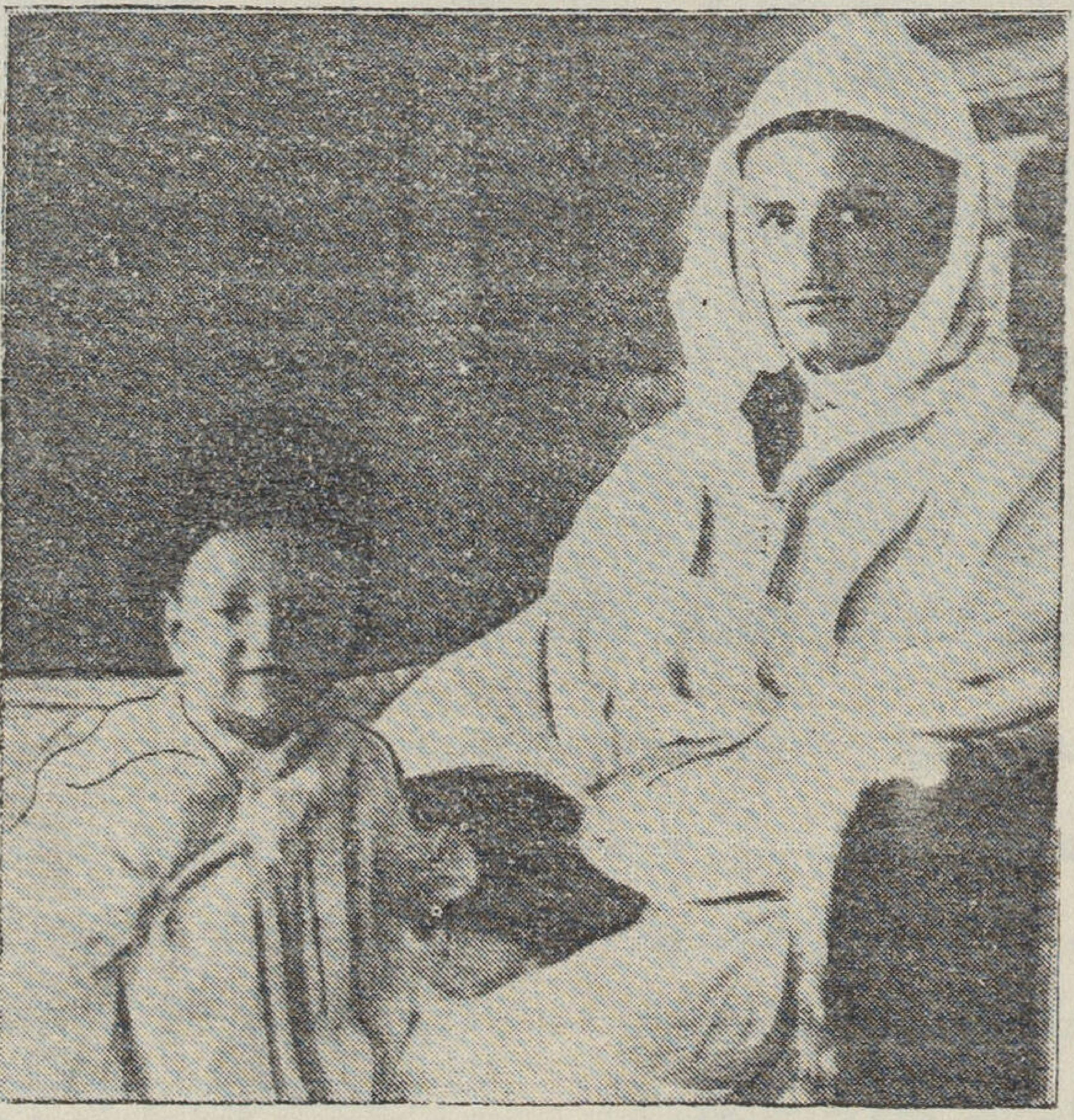

مولاى سيدى محمد سلطان مراكش

وهذه الفرقة الاجنبية يجب أن يعرفها القارىء المصرى لكى يقف منها على قيمة المبادىء الفرنسية : الحرية والاخاء والمساواة ، مبادىء الثورة ، فى حكم الشعوب العربية . فان الفرنسيين الذين يزعمون كراهتهم للفاشية يحكمون

هذه الأقطار العربية الثلاثة على مبادىء الفاشيين . وقد سمعنا نحن فى مصر عن مظالم انجلترا فى الهند ولكن مظالم فرنسا فى افريقيا أفظع وأقسى . فان الجندى بطبيعة جنديته وتربيته العسكرية أقرب الى القسوة منه الى الرفق . وهو كذلك حتى ولو كان فى وسط بلاده يهدىء فتنة تشتعل بين أبناء وطنه . فكيف به إذا كان أجنبياً ؟ ثم كيف به إذا كان آفاقيا لا ينتمى الى امة معينة . فان « الفرقة الأجنبية » تحتوى نحو ٢٠٫٠٠٠ مقاتل تجمعهم فرنسا من المشردين فى العالم وتجعل معسكراتهم فى افريقيا الشمالية وهم الآن أو معظمهم فى مراكش لمقاتلة المراكشيين . والجندى فى هذه الفرقة يكون صينيا أو سودانيا أو روسيا أو هنديا أو امريكيا وهو عندما يتجند فى هذه الفرقة يجب أن يقطع صلته بامته الأصلية ولا يعرف وطناً له غير هذه الفرقة . وبدهى أنه فى هذه الحال لا تربطه بالعالم تلك الروابط الاجتماعية : روابط الأسرة والوطن والرأى العام والدين ، هذه الروابط التى تكسبه المرءوة حتى وهو جندى . فهو منبت يعيش وهو

باى تونس صاحب السمو احمد باشا

يعرف أن مهمته فى هذه الدنيا قتل أعداء فرنسا . وهو الآن فى مراكش لكى يؤدى هذه المهمة

ومع كل ما قيل عن فظائع بريطانيا فى الهند أو اليابان فى منشوكيا فانه لم يسمع قط أن واحدة منها الفت فرقة « أجنبية » على هذا النمط الذى لا يمكن أن يتفق والأخلاق السامية

* * *

وقد رأينا عقب الحرب الكبرى من فظاعات الانجليز فى مصر اشياء لا ننساها كما رأى الهنود فى أمريتسار وغير أمريتسار فظاعات اخرى مشابهة . ولكن ليس فى تاريخ بريطانيا كله شىء يشبه هذه الفرقة الأجنبية التى سلطت على المراكشيين بعد أن سلطت على السوريين وليس فى تاريخ بريطانيا شىء يشبه ضرب دمشق بالقنابل على أيدى هذه الفرقة

واذا كانت ايطاليا الفاشية قد شنقت عمر المختار وشرعت تنقل الاسر الايطالية من ايطاليا الى طرابلس حيث تسكنها وتقطعها الأرض ، فهى لم تبتكر هذه الأساليب بل تعلمتها من فرنسا : فان

الأسر الفرنسية ألآن علك الأقاليم الشمالية فى كل من تونس والجزائر فى حين يتقهقر العرب نحو الصحراء حيث الأرض تقل خيراتها ويصعب العيش على المقيمين فيها

وفى جميع الامم التى نكبت بالمبادىء الأمبراطورية تجد حركات وطنية محترمة ، ولزعماء هذه الحركات حرمة وكرامة تعرفها الأمة المعتدية ، وللرأى العام قوة ؛ اما فى الأقطار العربية التى تضع فرنسا أقدامها عليهاتونس والجزائر ومراكش ، فان الصحافة مقيدة بقيود ثقيلة وحرية الخطابة أو التأليف أو الاجتماع لا تعرف

***

وقد كانت الجزائر أولى الأقطار التى وقعت تحت أقدام فرنسا . وقد الغت فرنسا استقلالها وجعلتها جزءا متمما لفرنسا فلها الآن نواب وشيوخ فى البرلمان الفرنسى . وليس لها حاكم من أهلها لا ملك ولا أمير ولا سلطان . وانما يحكمها الحاكم الفرنسى وهوالذى يحضر الميزانية التى تتميز من الميزانية الفرنسية . ولكن بعض المصالح فى الجزائر تتصل مباشرة بالوزارات فى باريس . وسن القوانين من حق البرلمان الفرنسى وحده

ويبلغ سكان الجزائر ٤٥١ ر٥٥٣ر٦ منهم ٦٦٣ر ٦٣٢ ر٥ عربى و٧٨٨ ر ٩٢٠ اجنبى . ومساحة الأرض الزراعية ٢٤ مليون فدان منها٧٩٧ ر٧٩٣ر٥ فدان فى الأقاليم الشمالية وهى أخصب الأرض الجزائرية ويملكها كلها الفرنسيون أما الأقاليم الجنوبية فتتصل بالصحراء ويملكها الجزائريون العرب وهم يزرعون فيها الشعير وكثيرا ما تقل الأمطار فيحدث القحط

وقد مضى على احتلال فرنسا للجزائر أكثر من مائة سنة . ومع ذلك لم تفعل شيئا لترقية الجزأريين ولنضرب مثلا على ذلك بحالة التعليم النسائى . ففى الجزائر ٦مدارس ثانوية للبنات بها٣٢٤٠ تلميذه منهن

٣١٥١ فرنسية وأجنبية

٨٩ عربية

وهناك احصاء آخر عن المدارس الثانوية للذكور فانها تبلغ ١١ مدرسة بها٧٦٧٨ طالب منهم

٦٨٤٦ فرنسى وأجنبى

٨٣٢ عربى

أما المدارس الأبتدائية فلا يتعلم فيها الجزائريون الهجاء العربي بل الهجاء الفرنسى . وفى هذا مايكفى لكى يدل القارىء على فناء الشخصية الجزائرية

***

أما تونس فحماية فرنسية يحكمها الباى الذي لا يتصرف فى شأن من الشئون إلا برأى المقيم العام الفرنسى . ويبلغ سكان هذا القطر ٦٩٢ ر ٤١٠ ر ٢ منهم ٢٩٣ ر ١٩٥ أجنبي . ويلاحظ القارىء أن فرنسا تساعد الأجانب على الهجرة إلى تونس والجزائر لغرض تبغى تحقيقه قد نجحت فيه إلى حد كبير هو قتل القومية العربية

وفى المدارس التونسية ٥٥٤ ر ٨٦ تلميذ منهم ٧٦٢ ر ٣٧ مسلم . والباقى من الاجانب واليهود . وعاصمة تونس تحتوي ٤٠٥ ر٢٢٠ من السكان ليس فيهم من المسلمين سوى ٨١٠ ر٨٩

والخطة التى اتبعتها فرنسا فى أسكان الفرنسيين فى الاقاليم الشمالية فى الجزائر حيث الارض الخصبة والمناخ البحري المعتدل تتبعها الآن فى تونس . وإذا لم تجد معارضة فانها ستنجح فى تحقيقها . ومتى تقهقر الوطنيون إلى الصحراء فانهم يعودون فقراء لا تخشى منهم حركة وطنية لان الفقر يعمم الجهل والضعف معا

***

أما القطر الثالث الذى تحكمه فرنسا فهو مراكش وهى تحكمه عن طريق سيدى محمد ثالث أبناء مولاي يوسف . وهو أمير المؤمنين فى كل من مراكش الاسبانية والفرنسية . وهو يقيم فى المنطقة الفرنسية وينيب عنه نائبا فى المنطقة الاسبانية . ومراكش هى الآن حماية فرنسية ويبلغ سكانها :

فى المنطقة الاسبانية ٧٥٠ر٠٠٠

« « الفرنسية ٤ر٣٥٠ر٠٠٠

وفى مراكش ١٢٠ر٠٠٠ يهودي يدخلون فى الرعوية فتتقوى بهم فرنسا. ومع أن فرنسا لم تمض عليها مدة طويلة فان الاجانب يملكون الآن ١ر٧٢٩ر٠٠٠ فدان. والتعليم فى غاية التأخر بين المراكشيين . ولكن للاجانب ١٧٠ مدرسة بين ابتدائية وثانوية للبنين والبنات . وعند المراكشيين مدارس عتيقة تلقن الطلبة ثقافة شرقية عقيمة لا ينتفع بها فى تنازع البقاء مع الأجانب . فان الأجنبى يتعلم التجارة والصناعة ومعالجة الدفاتر والحسابات التجارية والكيمياء وحركات البورصة والجغرافيا التجارية فى حين يتعلم المراكشى فى تلك الكتب العتيقة التى يعرفها طلبه الازهر عندنا . فاذا تخرج كلاهما وجد الاجنبى الأعمال الحرة مفتوحة أمامه فى حين يجدها المراكشى مقفلة

***

وبهذه المناسبة نقول أن الحاكم العام فى المنطقة الاسبانية يعارض فى إنشاء المدارس الحديثة ولكنه يوافق على أن يتعلم المراكشيون فى مدارسهم القديمة وأن يؤسسوا منها مايشاءون . وذلك بالطبع لثقته بان هذه المدارس العتيقة لا تبعث بين المراكشيين أية نهضة يخشى منها على مركز الاسبانيين أما المدارس الحديثة فتبعث روح الوطنية والاستقلال السياسى والاقتصادي وتفرج عن المرأة باخراجها من البيت فتقوى الامة ولا يستطاع بعد ذلك اخضاعها واستقلالها. وهو مصيب فى نظره . فان الانجليز الامبراطوريين لا يخشون الأزهر ولكنهم يخشون المدارس المصرية الحديثة فى مصر : وفرنسا تخشى وطنية الشهبندر ولا تبالى وطنية الشيوخ الذين يقرأون مجلة المنار

***

هذه هى قصة الاقطار العربية الثلاثة التى تدوسها فرنسا بأقدامها وتجعل « الفرقة الاجنبية » تحرسها وتقمع فيها اية حركة وطنية . وقد شرحنا لك ما هى هذه الفرقة الاجنبية

والآن هل يجوز لنا نحن المصريين أن نسكت على الذل الذى يعانيه هؤلاء العرب ؟ ولماذا لا تكون لنا بعثات وكتب وصحف ومدارس وجمعيات تبعث الحركات الوطنية فى هذه الأقطار وفى طرابلس أيضا ؟

لقد انبعثنا فى حماسة هائلة لقتل البطل المختار ثم انطفأت الحماسة. وما أدرانا أن فى هذه الاقطار الثلاثة الأخرى مئات بل الوف من أشباه عمر المختار قد راحوا ضحية الامبراطورية الفرنسية

حديث مع الدكتور طه حسين

لم يسلم الأدباء من النكسة التى أصابت البلاد وجثمت على صدرها كالكابوس منذ أن تولى أسماعيل صدقى باشا رياسة الوزارة . فان هذه النكسة كانت تبدو فى ظاهرها سياسية فقط . ولكن رويدا رويدا اتضحت الحقيقة للأمة وهى أن النكسة السياسية لا يمكن أن تنجح وتحقق مآربها ما لم ترافقها نكسة اجتماعية . ومن هنا رأينا دعاة النكسة لا يطلبون ان يكون برلماننا مثل مجالس شوري القوانين فقط بل يطلبون أيضا رجعية أخرى فى الأدب والاجتماع حتى عدنا نسمع المديح لحجاب المرأة . وأصبح للتقاليد شأن أي شأن فى حياتنا السياسية والاجتماعية والادبية

وقد كان الدكتور طه حسين واحداً من الضحايا العديدين لهذه النكسة . ولا بد أن الجمهور سيقف على مبلغ ما كابده الادباء يوم تكتب المذكرات ويكشف فيها عن المكتوم من الآلام هذه الايام . فان الكاتب المصرى الحر قد لقى وما زال يلقى من العنت ما يجعل الحياة شاقة عليه فى مصر . ومن أعجب ما فى هذه النكسة انها باضت وأفرخت فى الأدب فصار لها كتاب يدافعون عنها

ولعل أكبر ما يعزى الادباء الاحرار فى هذه النكسة أن الجمهور ما زال يتعلق بهم ولا يبالى صيحات المتنكسين . والبرهان على ذلك هو الدكتور طه حسين فانه ينال من حب الجمهور شيئاً عظيما يغبط عليه وهو بجهاده السابق والحاضر جدير بهذا الحب . وقد استطاع بهذا الجهاد أن يجدد فى الأدب وأن يوحى الى طلبة الجامعة نهجا جديدا فى النقد وهذه هى مهمته التى كان يجب أن ينمو لها لولا النكسة التى ذكرناها والتى يبدو من طوالعها أن دعاتها ينوون — اذا استطاعوا — أن يردوا الامة الى القرون المظلمة

الدكتور طه حسين

ولكنهم لن يستطيعوا ذلك . لأن البيئة الاجتماعية التي اختمرت فانبتت طه حسين مستطيعة أيضا أن تنبت مثله يدعو دعوته الى التجديد . والامة مصرة اصرارا لا شك فيه على أنها تريد أن تعيش في القرن العشرين وأن يكون مزاجها الذهني سواء في الاجتماع أو السياسة أو الأدب مزاج أبناء هذا القرن : واذا كان أحد يظن أن طه حسين وزملاءه من الادباء الاحرار قد انهزموا وخنسوا امام الرجعية الواثبة فهو مخطىء لأنه يأخذ بالظواهر . وهو اذا تأمل لم يجد بدا من الاعتراف بأن هؤلاء الأحرار منتصرون ان لم يكن اليوم فغدا

وبعد فها هنا كلمات ننقلها الى قرائنا من حديث تفضل به الدكتور طه حسين :

قلنا — تستعد الحكومة الآن للاحتفال بمرور الف عام على بناء الجامع الأزهر ، فهلا تفضلتم بهذه المناسبة أن تدلوا الينا برأيكم فى الأصلاحات الواجب ادخالها على الجامعة الأزهرية لكى تكون اكثر تمشيا مع روح العصر ، فتصبح ذات أثر طيب فى حياتنا الثقافية والأجتماعية :

قال — أظن أنى أعلنت رأيى فى إصلاح الأزهر غير مرة . ولعلى أشرت اليه بالمجلة الجديدة نفسها منذ أعوام . وخلاصة هذا الرأى أن الأزهر جامعة دينية إسلامية فيجب أن تبقى كذلك والا تحاول الخروج عن هذه الخطة التى رسمها لها التاريخ . لأنها ان حاولت ذلك لم تبلغ منه ما ينبغى لها . وقد تصرفها هذه المحاولة عن إداء واجبها الدينى على وجهه . فتصبح كالنعامة فى رأي الأسطورة العربية القديمة ذهبت تطلب قرنين فعادت بلا أذنين . ولست أريد للأزهر أن تنقطع الصلة بينه وبين الحياة العلمية الحديثة فأنا أبعد الناس عن هذا الرأي . وأنا أعتقد أن اتقان الأزهريين لفروع الثقافة الحديثة شيء لا بد منه ، ولكن على أن يطلبوا هذه الثقافة فى مظانها ، ولا يثقلوا الأزهر بدرسها والتفرغ لها . ولست أدري ما الذى يمنع الأزهري من أن يشارك المصريين جميعاً فى التعليم الأولى ثم يشارك المصريين المثقفين فى التعليم الابتدائى والثانوي كما هما فى المدارس المدنية ، حتى اذا ظفر بالبكالوريا تخصص فى فرع من فروع العلوم الدينية فحقق بذلك غرضين لا بد منهما :

الأول أنه شارك المصريين فيما يكون وحدتهم الوطنية والعقلية من هذه الثقافة العامة . الثانى أنه هيأ نفسه تهيئة حسنة ليكون رجلا من رجال الدين يستطيع أن يعيش فى وطنه وفى عصره دون أن يشعر بالغربة أو الثغرة بين مواطنيه ومعاصريه . وأنا أعلم أن هناك اعتراضات عملية على هذا النحو من التعليم لأن التخصص فى الدين يحتاج الى دراسة طويلة واسعة ولكن رجال الدين المسيحى فى أوربا قد حلوا هذه الاعتراضات فاستطاعوا أن يثقفوا اللاهوت ويشاركوا غيرهم فى الثقافة المدنية . وكثير منهم ينبغ فى فروع الثقافة المدنية العليا وينال فيها أرقى الدرجات الجامعية والمهم هو أن تفسح الأبواب أمام الأزهريين ليظفروا باجازات المصريين بما يظهرون من تفوق ونبوغ وقد جربت ذلك فى الجامعة فحمدت نتيجة التجربة ولكنها قطعت قبل أن تبلغ غايتها .

قلنا — تناولتم بالنقد انتاج بعض الأدباء الذين يسمون انفسهم « ادباء الشباب » فبينتم بعض وجوه الضعف والنقص فى ذلك الانتاج . فبماذا تنصحون لهم لكى ينتجوا إنتاجا أقوى وأتم .

قال — بشيئين اثنين أو بثلاثة أشياء إن أردت الدقة . الأول أن يحسنوا اللغة العربية فمن جهل اللغة لا ينبغى له أن يعرض للأدب الذى هو خلاصتها وأرقى صور الجمال فيها . الثانى أن يكثروا من الدرس المتصل والقراءة المنظمة للآداب القديمة والحديثة فان الرأس الفارغ لا يستطيع أن يعطى شيئا ولو أن لأحد من الأدباء أن يستغنى بنفسه عن الدرس والقراءة لاستغنى

شكسبير بنفسه الفذة ولكنى أظن أنه كان كثير القراءة شديد الميل الى الاطلاع وما أظن أن علم القدماء وتاريخهم قد هبط عليه من السماء . الثالث أن يتواضعوا فان التواضع هو الشرط الأول للرقى . ومن آمن بانه قد بلغ الكمال خليق أن لا ينفع نفسه ولا ينفع الناس شيئا

قلنا — ماهى الهموم الذهنية التى يجب أن يشغل بها الأديب فى مصر

قال — هى كثيرة لا يمكن أن تحد ولا أن تحصى إلا إذا أمكن أن تحد الحياة أو تحصى . ولعل الخير أن أجيبك عن الهموم التى لا ينبغى أن يشغل بها ذهن الأديب المصرى فى هذه الأيام . وأولها نفس الأديب . فأنا لا أتصور الأديب إلا على أنه كشمعة العباس بن الأحنف يجب أن تحترق لتضىء للناس . وثانيها الشهرة ؛ فحب الشهرة عدو الفن ؛ لأنه يدعو الى تملق الجماهير والحرص على ارضائهم وهذا يدعو الى العجلة والاسراع ويضطر الى النقص والى التضحية بالجمال الخالص فى سبيل الذوق الموقت . وثالثها الخوف من سخط القراء ؛ فان من خاف القارىء أصبح عبداً له ؛ وويل للأدب من الأدباء العبيد . وويل للأدباء العبيد من أنفسهم ومن سادتهم . وأظن أن الأديب اذا استطاع أن يخلص من هذه الهموم كان خليقا أن يجد فى الأدب هذه اللذة الفنية العليا التى يظفر بها الأدباء حين يكونون أهلا لهذا الوصف

غاندى والاسلام

احتفل الهنود فى بونا بالهند بعيد المولد النبوى وقد حضر غاندى الاحتفال والقى فيه الكلمة التالية التى تدل على تقديره للاسلام

اخوانى : ليست صداقتى مع المسلمين بنت الامس بل هى ترجع الى خمسين عاما يوم كنت فتى - ولقد كانت زيارتى الاولى لافريقيا الجنوبية بسبب اتصالى بشركة اسلامية فى تلك البلاد - وهناك تيسرت لى الفرصة أن اتصل بعلاقة وثيقة مع اصدقاء مسلمين لم تتراخ على مر السنين ، وكذلك فى الهند ، فأنتم تعلمون الرابطة المتينة التى كانت بين أسرة الاخوين على وبينى - وعلى الرغم من الاختلاف المبين فى المبدأ بين شوكت على نفسه وبينى فانه يعلم اننى دائماً صديق

ولما كانت علاقتى بالمسلمين على هذا النحو من المتانة والالفة فقد شعرت حقاً على أن ادرس حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم - وشرعت بذلك فى افريقيا الجنوبية الا انى لم اكن فى ذلك الحين ملما باللغة الاوردية الماماً كافياً - ثم كان من حسن حظى توالى سجنى فى الهند اذ أتاح لى الفرصة ان اقرأ كتب مولانا شبلى واحاديث النبي الكريم ، وما كتبه عنه حكيم صاحب احمد خان ، تلك الكتب التى طلبتها وجاءتنى الى السجن - وقرأت أيضا احاديث صحابة الرسول وكانت هذه مترجمة الى اللغة الانجليزية

وقد أدت بى هذه الدراسات الي الايقان بأن القرآن والتوراة كتابان مقدسان ، فقدستهما أنا بنفسى كما أقدس كتابينا الويدا وغيتا

ان محمداً صلى الله عليه وسلم كان نبيا عظيما وكذلك كان المسيح ، وقد أصبحت اعتقد انهما كانا لاينشدان الا الحق ، وكانا يخافان الله . وليس فيما اقوله لكم شيء جديد . وانما أصف فقط ما يخامر نفسى . لقد لاقى « محمد » كثيراً من الاضطهادات ولكنه كان شجاعا لم يخف غير الله ولم يرهب أى انسان

كان النبي العظيم فقيراً زاهداً فى متاع الدنيا فى الوقت الذي كان يستطيع فيه أن يكون مثريا كبيراً لو أراد

لقد ذرفت الدموع وأنا أقرأ تاريخ ذلك الرجل العظيم ، إذ كيف يستطيع باحث عن الحقيقة مثلى أن لا يطأطىء الرأس أمام مثل هذه الشخصية التى لم تعمل إلا من أجل مصلحة البشرية فى سبيل الله

الاغانى المصرية المريضة

يجب ألا تعيش فى مصر

من أحسن علامات النهضة المصرية الحاضرة هذا الاستنكار العام بين الطبقة المثقفة للاغانى المصرية الحاضرة التى تدور حول التوجع والتأثر والتألم . فان هذه الطبقة قد أصبحت تعنى بتربية عواطفها وترى أن هذه الاغانى لا تتفق والتفاؤل والهمة والسمو وسائر الصفات التى يجب أن تتسم بها النهضة

ويسرنا هنا أن ننقل بعض الخطابات التى كتبت فى هذا الموضوع .

فقد قالت الآنسة ملكة السراج

« فهناك « أنشودة الليل » لامير الشعراء فهل راجت مثلما راجت « يالوعتى يا شقايا » ؟ طبعا لا ؟ فهذه الملاحظة وأمثالها خليقة أن تهدينا الى عيب فى تربية جمهورنا المصرى وذوقه ، حتى نعالج هذا العيب فى التربية العامة ولا نلوم المغنى وحده أو المؤلف أو الملحن قبل أن نلوم هذا الجمهور الذي يستسيغ تلك القطع المريضة ، التى لو أعرض عنها لماتت ولما اقدم واحد من هؤلاء الثلاثة على الاشتغال بها

« ثم أن عندنا من التقاليد العتيقة مايساعد على أن تفشو الاغانى الذليلة الدامعة المتوجعة وذلك هو تحجب المرأة ، والعراقيل والقيود التى تبعد بها عن الرجل ، فيضطر أن يتذلل ويناديها من وراء حجاب ويبذل دموعه .

« ولو كانت للمرأة حريتها ، وكانت تغشى المجالس العامة ، ويتصل بها الرجل اتصالا شريفا حرا لبعثت فيه قوة وفرحا ، ولكان لذلك أثر فى الاغانى المصرية

« فالمسئول الخامس عن ذلة الاغانى وكثرة الدموع فيها هى التقاليد العتيقة القاسية

محمد عبد الوهاب

« وهناك أمر لا يحسن اغفاله وهو سوء حالة الفلاح والحالة العامة : وتمشى الذلة من المحكومين للحاكمين ، ومن الجميع للغاصبين فهذا مما يساعد كذلك على ظهور هذا الذل فى الاغانى فلنعد بتربية الشعب الى القوة حتى لايستسيغ ترديد مثل هذه الاناشيد الضعيفة »

وكتبت الآنسة ليلى أحمد صبرى كلمة جاء فيها :

« من الخطأ أن يفهم البعض أن الموسيقا جعلت للهو والعبث

ومما يؤسف له أن غالبية المصريين تفهم هذا الفهم وبسبب ذلك تنتشر الاغنيات الوضيعة التى ترغب فى شهوات الدنيا

« ولعل من أسباب انحطاط الموسيقا عندنا أن الحكومة لم تعن بها فى مدارسنا العناية الكافية ، ولو جعلتها درسا أساسيا لكان ذلك سببا فى ارتفاع

قيمتها ، وفى اختيار موضوعاتها وأناشيدها اختيارا مناسبا ، يمنع هذا العبث بها ويربى الذوق على سماع الاغانى والموسيقا الراقية»

***

صالح عبد الحى

لما كان المنفلوطى يؤلف قصصه ويصوغ مقالاته عاب عليه الادباء ولا يزالون يعيبون عليه كثرة التوجع والتحنن فى جميع ما كان يكتبه . وهذا الذى انتقد على المنفلوطى ينتقد الآن على المغنين . فانهم عندما يذكرون الحب يندبونه . والغناء ينقلب فى كثير من الاحيان نواحا أو صراخا

والموسيقا المصرية تتفق مع الاغانى . فان الالحان الشائعة هى التى نصفها بأنها « شجية » أى حزينة محزنة باكية مبكية

وجميع هذه الفنون الجميلة ، الادب والموسيقا والغناء ، يجب أن تضع مثلا عليا للعواطف تسمو بها اليها . ولا يمكن أن يكون المثل الاعلى لأى أمة فى العالم الندب والبكاء. وفى القول القائل بأن أغانينا بل موسيقانا تمثل أحزان الامة واشجانها شيء من الصحة . ولكن يجب الا نقتصر من الفنون الجميلة على التمثيل فقط بل يجب أن يكون فيها التوجيه أيضا ، ولم يقل أحد أن الامة هى التى تملى لرجال الفن الاقيسة والغايات بل يجب أن تكون هذه من املائهم هم عليها والا كانوا غير جديرين بممارسة الفن . وخير لنا أن نلغى جميع فنوننا الباكية الحزينة كما الغينا الرقص ونبدأ فى تعلم الفنون الغربية من أن نبقى مرضى العواطف بهذه الفنون الشرقية التى تحزن نفوسنا وتمحو كبرياءنا ولا تبعث فينا فتوة الامة الناهضة اليقظة

***

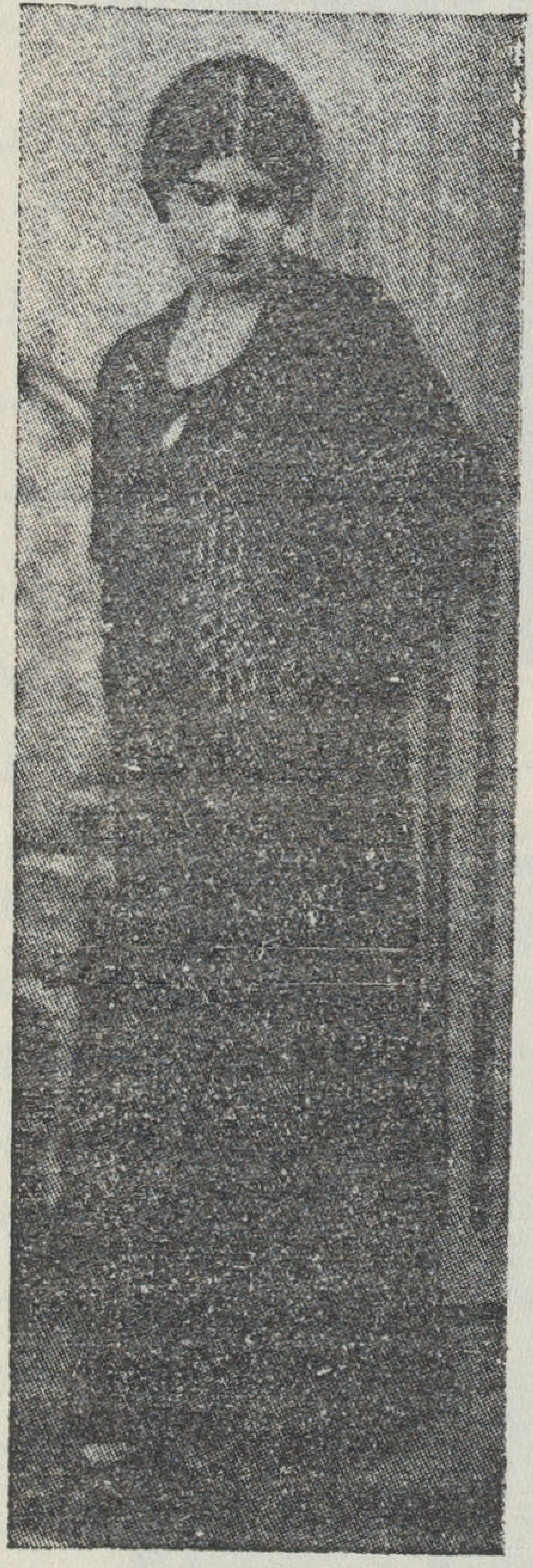

أم كلثوم

وانحطاط الفنون الجميلة هو أثر من الانحطاط الذي عم الامة فى القرون الماضية . ولكن الامة نهضت فى السياسة والاقتصاديات والاجتماع بل فى الادب ولكنها لم تنهض الى الآن فى سائر الفنون الجميلة . والى الآن لايزال كثيرون يحسبون أن هذه الفنون لهو بل أحط اللهو حتى أنهم لا يسيغون السماع أورؤية الرقص الا وهم يحتسون الخمر . ولهذا السبب سقط الرقص سقوطا لا يرجى له اصلاح لان أصلاحه الحقيقى هو الغاؤه والابتداء فى

تعلم الرقص الغربى

وعندنا من سخعاء العقول كثيرون يتنطعون فى جهلهم ويدعون أن للشرق روحا وللغرب روحا وأننا يجب الا نأخذ فنون الغربيين ونصطنع اذواقهم

منيرة المهدية

ويدافعون عن هذا السخف بالفاظ رنانة عن القومية والشخصية والوطنية. والحقيقة التى يعرفها كل من يدرس تاريخ بلادنا ويقدر الأرهاق الاجتماعى الذى يكابده جميع السكان تقريبا هى أنه مادمنا شرقيين فليس لنا قومية أو شخصية أو وطنية . والبرهان على ذلك أنه ليس لهذه الكلمات الثلاث وجود فى المعاجم العربية لأن معانيها لم تخطر فى بال القدماء . بل الحقيقة أيضا أن الأمة التى تتملص من شرقيتها مثل تركيا تبدأ فى فهم هذه الألفاظ

ولهذا السبب يجب أن نكسر آلاتنا الموسيقية العود والقانون وغيرهما ونقبل على اصطناع الآلات والألحان الأوربية كما يجب أن نلغى الرقص والغناء والموسيقا الشرقية ونشرع فى تعلم هذه الفنون من الغربيين . وعلينا أن نفعل ذلك ونحن بعيدون عن فكرة المزج والتأليف بين الفن الشرقى والفن الغربى فان الفنون لا تمزج ولا يمكن التأليف بينها . فأن اغانينا باكية مؤيسة مظلمة والغناء الغربى كله قوة وطرب ونشاط وتفاؤل . والرقص المصري هو الرقص الذي بعثته فينا تربية الحجاب رقص الدعارة ورجرجة الأكفال والحيوانية . وعند المتوحشين الذين يأكل بعضهم بعضا فى افريقيا رقص اشرف من هذا الرقص المصرى . ولذلك يجب أن نتعلم الرقص الغربى

ومما تجب ملاحظته أن نجاح أحد الفنون والتبريز فيه لا يتهيآن على استقلال وانفصال . فلا بد للرقى فى الغناء من الرقى فى الموسيقا . ولا بد للرقى فى الادب من الرقى فى الرسم . ولا بد لرقيها جميعا من ترقية الرقص

وقد كان لنا مدرسة للتمثيل كان يصح أن تكون بذرة مباركة لتعليم الفنون الجميلة اذ كان يمكن أن يتشعب فيها الدرس من التمثيل الى الرقص الى الغناء الى الموسيقا ولكن النكسة التى أصابت البلاد فى السنوات الاربع الماضية قد اكتسحت هذه المدرسة فى طريقها.

فتحية أحمد

الشيزوفرنيا: جنونه ورأى؟

لماذا يكثر في مصر؟

الجنون نوعان . نوع يصيب النفس أو ما نسميه نفسا عند المقابلة بالجسم . أي أن المجنون يبقى سليم الجسم ليس فى دماغه أو أعصابه أى أثر يدل على مرض. وثلاثة ارباع حوادث الجنون فى العالم هى كذلك وهى تعالج بالتحليل النفسى

السحنة المغولية للابله

أما الربع الباقى فهو تلك الحوادث الأخرى التى تعود الى خلل طاريء أو شذوذ وراثى فى الجهاز العصبى بما فيه الدماغ . وهنا لا يجدى التحليل لان الاصابة قد وقعت وقوعا ماديا كما لو حدث جرح أو تضخم أو تقلص فى العضو . فان البلاجرا مرض ينتهى بالجنون وهو يعود الى طعام الذرة البيضاء كأن الدماغ يتسمم من الذرة . وكذلك الشلل العام الذى ينتهى اليه السفلس فان مكروبات هذا المرض أو سمومه تؤثر فى الجهاز العصبى وتتلف خلاياه فتختل الوظيفة باختلال العضو

وهناك أنواع من الجنون أو العته أو البله تبدو كأنها ردة الى الوراء . فاننا نلمح فى سحنة المجنون أو الابله ملامح الحيوان القديم الذى نشأ منه الانسان. وليس فينا من يجهل ذلك الشخص الابله الذى يبرز عظم وجنتيه وفكيه . وهو قريب من الصينيين أو من الوجه المغولى على وجه عام . فان هذه السحنة المغولية غريبة عن السلالات المصرية والاوربية . ولكن من وقت لآخر نرى شخصا أبله له هذه الملامح المغولية . والتفسير المعقول أنه على الرغم من قلة الدم المغولى فى مصر أو أوربا لا تزال المصادفات فى التلاقح تأتى بهذه الردة وتثبت عرقا مغوليا فى دمائنا . ولكن هذا العرق ضعيف الأثر جداً بدليل قلة من يظهرون بيننا بهذه السحنة المغولية من جهة ثم بلاهتهم من جهة أخرى . لان هذه البلاهة تدل على أن الانسان كان فى

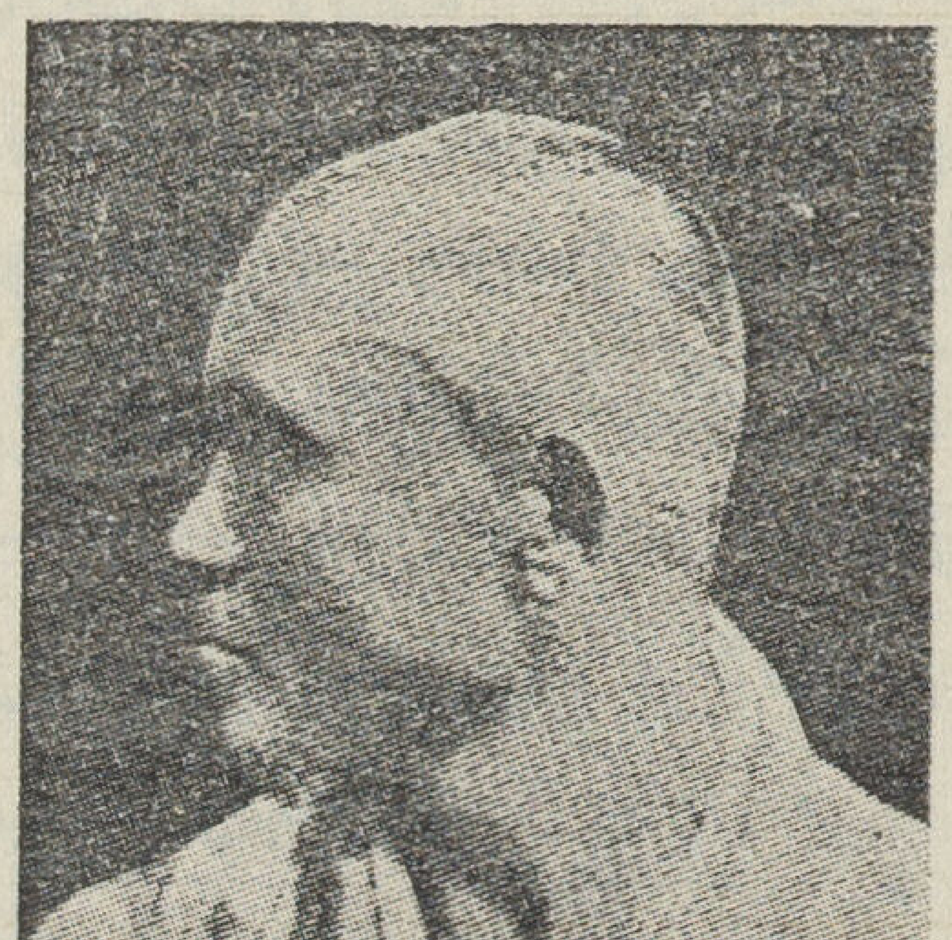

وجه رجل صينى (مغولى)

مستوى منحط عن الكفاية الذهنية عند ما كانت تجري فيه هذه الدماء المغولية . ولا عبرة بالقول بان المغول الآن ليسوا بلها ومعتوهين . فأننا نحن لم نتصل بالمغول المعاصرين لنا بل بأسلافهم قبل نحو مليون أو نصف مليون سنة اى قبل أن ينتفعوا بالتطور فى هذه المدة الطويلة

فتاة مريضة بالشيزوفرنيا
وهى قاعدة فى هيئة الشمبنزى

بل من العلماء من يعتقد أن بعض الجنون هو ردة الى الحيوان الذى نشأ منه الانسان . والدكتور كروكشانك يحاول أن يثبت أن الشيزوفرنيا هى ردة الى ذلك الأصل الذى نشأنا منه وكان مثل القرد المعروف بالشمبنزى . فكما انه يظهر بيننا أحياناً رجل قد اكتسى جسمه بالشعر أو قد ظهر له ذنب كذلك يظهر بيننا الرجل أو المرأة التى ليس لها غير دماغ القرد

والشيزوفرنيا جنون يصيب الشبان والفتيات عادة بين سن الخامسة عشرة والخامسة والعشرين والمجنون فى أغلب أحواله يحب أن يقعد ويرفض الطعام وقد يحاول الانتحار . وهذا المرض يكثر حيث يكثر زواج الاقارب أو حيث تعيش طائفة من الناس يمنعها دينها من التزاوج مع غيرها . وهو لذلك يتفشى بين الفرس فى بومباى . واليك ما قيل عنه فى تقرير الأمراض العقلية عن السنة الماضية فى مصر :

* * *

بلغ عدد المرضى المصابين بالشيزوفرنيا ٤٦٣ من جملة من أدخلوا . وكلما ازدادت مشاهدة المرء لأمراض العقل ازداد تأثرا بمبلغ انتشار هذا المرض بين مرضى العقل وهنالك أمثلة متعددة تبين أن للوراثة فى هذا المرض أثرا أعظم من أثرها فى غيره من سائر أمراض العقل كما أن هنالك كثيرا من البراهين على أن هذا المرض بذاته ينتقل الى ذرية المرضى به . ويمكن التدليل على هذه الحقيقة بكثير من الامثلة . وهناك كذلك مايكاد يرتفع من الشك الى بعض درجات اليقين بان كثيرا من أنواع الامراض العقلية التى تشاهد فى سن الكهولة مثل « جنون الحمل » و « جنون العظمة » و « الشلل العام » والمانيا لاتعدو أن تكون ناشئة عن اصابة « شيزوفرنيا » فى مستهل العمر — كذلك لايوجد ثمة شك فى أن عددا كبيرا من المصابين بالشيزوفرنيا لاتتطور حالة مرضهم الى حد العته . وأنه لمن الصعوبة بمكان أن يستطاع التنبؤ بمن يتطور مرضه منهم الى ذلك الحد ومن لايصل به الحال اليه ولكن أولئك الذين يشفون شفاء ظاهرا يبقون وحالتهم العقلية جد مزعزعة ويكونون عرضة للانتكاس الى ماكانت عليه حالتهم أصلا أو يصبحون عرضة لان ينتابهم أى مرض آخر من أمراض العقل التى تحصل فى سن النضوج وكذلك فى حالة أى اجهاد بالغ

وابرز حالات البرانويا ظهورا عندنا كانت فى الماضى من حالات الشيزوفرنيا البارزة كما أن هناك عدة حالات مثالية من «جنون الحمل» كانت فى مبدأ أمرها « شيزوفرنيا » وقد لاحظنا مثل هذا فى

شمبنزى قاعد

حالات الشلل العام . ويحتمل أن يكون فى هـذا ما يهدينا الى السبب فى قلة عـدد مرضى السفلس الذين يصابون بالشلل العام .

إذا ماأعيرت الوراثة أي اعتبار فقـد يمكن الى حد ما أن يعزى العدد العظيم لحالات «الشيزوفرنيا» الى تفضيل زواج الاقرباء فى هـذه البلاد إذ أن فى هذا الزواج مايسمح بالتساهل فى الاختلاط الاجتماعى بعكس الحال فى زواج غير الاقربين ومايراعى فيه من بعض القيود ، فاذا ماكانت فى الاسرة أية لوثة عقلية فانها قد تكون أشد وضوحا فى نسل الاقرباء من المتزوجين .

أن هناك أمراً آخر مألوفا له خطره ونعنى به أمر تزوج المصابين بالشيزوفرنيا بغية احتمال الوصول بذلك الى شفائهم وهو أمر لايمكن بأية حال أن يقال أنه قليل الذيوع وكثيراً ماطلب الينا أن نسمح باخراج مريض بهـذا الداء لتجربة ماإذاكان زواجه يؤدى الى شفائه . والثابت أن المصابين بهذا المرض يكونون فى حالة تهييج جنسى الى حد الشذوذ وليس من غير المعقول أن يظن أنه إذا ماأمكن تعويدهم معيشة جنسية أكثر نظاما وأقرب الى الاعتدال فان فى ذلك ماقد يشفى ذلك الشذوذ . ولم تصل الى علمنا أى أنباء عن أي تأثير شاف أدت اليـه هذه الطريقة ولكننا رأينا حالات عديدة كانت نتيجتها الخيبة لابل أنها كانت بعد الزواج أسوأ مما كانت عليـه قبله . ولا داعى لذكر شيء عما يحتمل أن يحصل من ولادة بعض البنين نتيجة هذا الزواج .

* * *

ويرى من هذا التقرير أن الشيزوفرنيا

١ — مرض وراثى فلا يجوز زواج المرضى به

٢ — أن أنواعا من الجنون كالتى تصيب الحامل أو الشلل العام قد تكون نتيجة للشيزوفرنيا

٣ — أن من يظنون أنهم شفوا يبقون تحت خطر الجنون فى أى وقت

٤ — كثرة هـذا الجنون فى مصر تعزى الى زواج الاقرباء

٥ — زواج المرضى بالشيزوفرنيا لايشفيهم كما هو ظن أهليهم الذين يعنون بهم

السأم عند الطفل والرجل

السأم هو السبب لعربدة الاطفال . فما دام الطفل يجد لعبته ولهوه متوافراً فهو يسلو العربدة . وكذلك السأم هو أكبر الاسباب للتهالك على الخمر . فان المتبرم بالواقع يفزع منه الى الخيال عن سبيل الكأس ثم يعتاد الخمر فيدمن ولا يستطيع أن يسلوها بعد ذلك حتى عندما تتوافر له الملاهى الاخرى

وليس هذا الكلام نظريات مجردة . فأن الاحصاء الدقيق الذى تقوم به الحكومات يبرهن على صحته . ففي سنة ١٩١٣ كان سكان بريطانيا أقل من عددهم الآن ، ومع ذلك شربوا من الكحول ٨٤٫٥٠٠٫٠٠٠ جالون . أما فى سنة ١٩٣٢ فلم يشربوا سوى ٣٦٫٥٠٠٫٠٠٠ جالون فبلغ النقص نحو ٥٧ فى المائة

وليس هناك من سبب لهذا النقص غير أن الملاهى الاخرى مثل الاتومبيل والسينماتوغراف والراديوفون قد كثرت فزال عن حياة الكثيرين ذلك السأم الذى كانوا يحسونه سنة ١٩١٣ حين لم تكن قد شاعت هذه الأشياء . وبهذه الملاهى الجديدة استغنوا عن الخمور أو عن مقدار كبير منها

فيجب على الآباء أن يعالجوا سأم الاطفال بدلا من أن يضربوهم على عربدتهم . كما يجب على رجال الاخلاق أن يوفروا الملاهى البريئة للناس بدلا من أن يمنعوهم عن شرب الخمور كما يجب على الزوجة الا تجعل البيت بحيث يسئم زوجها أو أولادها

كليسون واوجيني

اقصوصة بقلم نابليون بونابارت

تمهيد – اقام نابليون فى أيام شبابه زمنا فى مدينة مرسيليا فعرف أسرة عريقة تسمى «كلارى» وأحب أوجينى احدى فتيات الاسرة وعاهدها على الزواج. ثم فرقت بينهما الاحداث، اذ دعى الى باريس ليتولى قيادة الجيش. فبقى زمنا يذكر حبيبته ويبادلها رسائل الحب، ولكن الحرب وشواغل القتال صرفته عنها قليلا فيئست هى من حبه. فلما أيقن أن القطيعة قد تمت بينهما، تملكت نفسه نوبة من الحزن واليأس فكتب هذه الاقصوصة التى يجد فيها القارىء شيئا كثيرا من وقائع حياته. وأغلب الظن أنه كتبها فى سنة ١٧٩٥.

ولد كليسون للحرب والقتال. فقد كان وهو بعد طفل صغير يقرأ حياة العظماء والابطال. وكان يدرس قواعد الفنون الحربية فى سن كان فيها أترابه يذهبون إلى المدرسة، ويغازلون الفتيات. وما كاد يشب ويترعرع ويقوى على حمل السلاح حتى راح يقوم، فى كل خطوة من خطواته، بجلائل الاعمال. فاستطاع على حداثة سنة، أن يصل الى أعلى رتبة فى الجيش. وكان حظه السعيد حليف عبقريته على الدوام فاحرز انتصارات متوالية وذاعت شهرته وأصبح اسمه على كل لسان. ومع ذلك فان نفسه لم تشبع. وكان ألمه من حسد الحاسدين يأكل قلبه. ولقد ولد كليسون — كسائر الناس — للسعاده ولكنه، حتى الآن، لم يحرز سوى المجد.

كان يهزأ بالحب. ولكنه عرف أوجينى

كف عن الحرب فترة من الزمن، فعرف أوجينى. كانت أوجينى فى السادسة عشرة. وكانت خفيفة الروح، طيبة القلب، ممتلئة حياة وقوة. عيناها ساحرتان، وقوامها معتدل. لم تكن جميلة ولا دميمة ولكنها كانت رحيمة القلب. حلوة النفس، دقيقة الحس. وكان كليسون يهزأ بالنساء والحب، ولكنه انهزم أمام أوجينى، أما هى فقد ذعرت، إذ رأت كليسون الصلب العنيد يخضع للحب! فلم تر بدأ من الخضوع للقدر الذى شاء أن يربط حياتها بحياة ذلك الرجل العظيم، وعاهدته على الحب الأبدى: كليسون كذلك

إن الحسد والافتراء هما أحط الشهوات التى تهاجم شهوة العظماء فى أول ظهورها. أنهما يحطمان كثيراً من الرجال النافعين ويوديان بكثير من العبقريات. فلم يكن من شأن قوة كليسون وبروده وشجاعته وصلابته الا أن يكثر اعدائه، وإلا أن تثير الغيرة فى صدور أولئك الذين كان يجب عليهم — بحكم مراكزهم — أن يجعلوا الرأى العام يؤازره عليه. كانوا يسمون عظمة نفسه كبرياء، وكانوا يلومونه لأنه صلب عنيد. أما هو فقد برم بانتصاراته التى زادت من اعدائه دون أن تكسبه أصدقاء. فاحس بالحاجة الى الانطواء على نفسه، أى نفسه، ولأول مرة فى حياته راح يفحص عن نفسه ويتعرف أذواقه وميوله وموقفه تجاه العالم. فالفى نفسه، كسائر الناس، يصبو الى الهناء. ولكنه، حتى الآن لم يعرف صحبة سوى المجد

سافر مع أحد صحبه ليقضى شهرا فى الريف بالقرب من مدينة ليون. ولما كان، منذ طفولته، لا يشغله شىء سوى الحرب، فقد رأى نفسه مسوقا

بتيارها الجارف ، خاضعا على الدوام لأهوائه ومطامعه الحربية . كان مستغرقا فى العمل ، يتنبه الى قوة ما كمن فى نفسه شهوات أخرى .

كان قلب كاليسون ينبض بالرغبة فى السعادة ، ولكنه مع ذلك لم يكف عن الحلم بالمجد . فلم يطق البقاء فى المنزل . وكان صديقه يستقبل كثيراً الزوار أما هو فلم يستطع أن يألف هذه « الرسميات » التافهة. فانه ، بخياله المحلق ، وقلبه الملتهب ، ومنطقة الصارم وطبعه البارد ، كان يسأم رؤية الغوانى ، ويمقت العاب الفروسية ، ومنطق المتبطلين وآداب المغفلين . وكان لايفهم الدسائس ، ولا يلقى باله الي الملاحظات البارعة كانت حياته جافة . وكانت تستغرق ملكاته جميعاً فكرة واحدة لايستطيع تحديدها ولا فهمها ومع ذلك فانها قد سيطرت عليه واستولت على نفسه .

كان قد ألف التعب ، فأحس بالحاجة الى كثير من العمل ورياضة البدن . وكان أحب الاشياء الى نفسه ، أن يجول فى الغابات . فهنالك كان يشعر بالراحة والهدوء والبعد عن الاثم ، فكان يتسامى بنفسه ويرتفع فوق سخافات الأنسانية ودناءاتها . وكان يقعد أحياناً على شواطىء الجداول التى يسكب عليها القمر ضوءه الفضى ، ويستسلم لرغبات قلبه وشهوات نفسه ، فلايستطيع أن ينتزع نفسه من أحضان الليل منظره الحزين ، البالغ حد الرواء والجمال فى ضوء القمر الفضى .

فكان يتلبث هناك حتى يختفى القمر وراء الافق ويبدد الظلام أحلامه الجميلة ، فيقفل راجعا — وهو أشد حزنا واكثر اضطرابا — باحثا عن الراحة التى ينشدها .

وراح يحلم بدلا من أن يتأمل . وأدرك ، فى لذة لم يعهدها من قبل ، مافى مناظر الطبيعة من روعة وجمال . فأخذ يرقب شروق الشمس وغروبها ، وينصت الى تغريد الطيور وخرير المياه ، ويروي نفسه بمنظر الخضراء . وكان يقضى ساعات طويلة وهو غارق فى تأملاته ، فى قلب الغابة ، وكثيراً ماكان يبقى هناك حتى ينتصف الليل وهو يحلم فى ضوء القمر الوضاء . وكان أحياناً يذهب الى مياه « الأل » القريبة من « شامفرت » تلك المياه التى تصفو وتشف فيما بين الساعة الرابعة والسادسة صباحا . وانطواؤه على نفسه جعله يدرك أن هناك عواطف أخرى غير الحرب ، ونزعات أخري بجانب نزعة التخريب . فعرف أن القدرة على اطعام الناس ، ورفعهم ، واسعادهم ليست أسوأ من القدرة على تقتيلهم .

أراد أن يستجمع شتات أفكاره ، ويرتب هذه الآراء التى ازدحم بها ذهنه . فلم ير بداً من الاستجمام فسافر الى شامفرت بالقرب من ليون ونزل ضيفاً على صديق .

وكانت فى شامفرت — وهى من أجمل الأمكنة القريبة من ليون — أبدع آيات الفن وروائع الطبيعة فراح كاليسون يتأمل — وهو مشدوه — تلك المناظر الساحرة : منظر الشروق والغروب ، ومنظر القمر الذى يغمر الحقول بضوئه الفضى . أن الأنوار والمناظر المتبدلة وتغريد الطيور ، وخرير المياه ، كل هذه قد تركت فى نفس كاليسون أثراً لم يكن له به عهد. (كل شىء كان جديداً فى رأى كاليسون) فقد رأى الآن وأدرك لاول مرة ماكان قد رآه من قبل ألاف المرات دون أن يتأمله أو يحس بما فيه من جمال وروعة.

ايها الرجل التعس ، عندما . . . (١) عن الحياة الطبيعية وتعلو فوق اخوانك فى الانسانية ، يلاحقك الشقاء والألم ، وتصبح روحك فريسة للأوهام والقلق فتعمى عن جمال الطبيعة ومسراتها .

(١) هنا بعض كلمات غير ظاهرة فى الاصل المخطوط .

وكان كاليسون مطبوعا على الشك والقلق؛ فأصبح مهموما كئيباً . وتبدلت تأملاته فصارت أحلاماً . وأضحى لا يخاف ولا يرجو . ولم يكن لنفسه الكبيرة عهد بهذه الحالة الجديدة — حالة الهدوء والاطمئنان؛ فكاد يقف تجاه الحياة موقفاً سلبياً ؛ بل كادت تخمد فى نفسه دوافع العمل وبواعث الحركة

وكان يخرج مبكراً الى الحقول القريبة فيهيم على وجهه غارقا فى تأملاته وأحلامه . وكان أحيانا يذهب الى حمامات « الأل » القريبة من مكان أقامته ، لكى يتفرج برؤية الناس ؛ أو يجول فى الغابات ؛ أو يقرأ كتابا ممتعاً

وفى ذات يوم التقى كاليسون بفتاتين جميلتين تظهر عليهما أمارات البشر والسرور

وكانتا عائدتين الى البيت منفردتين فى غير اكتراث؛ تحدوهما نشوة الصبا ومرح الشباب

وكانت اميلى جميلة المحيا ؛ ساحرة العينين ؛ نضرة البشرة بديعة الشعر . وكانت فى السابعة عشرة . وأما اوجينى فكانت فى السادسة عشرة عادية الملامح

تنظر اميلى اليك ؛ فكأنها تقول : أنت تحبنى ولكنك لست الوحيد ؛ فكثيرون غيرك يعجبون بى. فاعلم إذن أنك لا ترضينى إلا إذا تملقتنى ؛ فانى أحب الملق والمبالغة فى الثناء . وأما أوجينى فلا تنظر اليك مباشرة . وهى إذا تبسمت افتر ثغرها عن أجمل اسنان فى العالم . وإذا مددت لها يدك مسلماً ؛ أخذتها فى حياء ثم أسرعت فى سحب يدها

وكانت إميلى تغزو قلوب الشباب بجمالها الفتان ؛ وأما أوجينى فلم يكن يدرك سر حلاوتها سوى أصحاب النفوس الحساسة والمشاعر الدقيقة

* * *

وكانت كلما رأت أطفالها الصغار تملكتها عاطفة حادة ، فكانت تحتضن طفلتها « صوفى » وتقول لكاليسون : « أوه . أى مستقبل تعس يخبئه القدر لنا جميعاً . ولكن إذا تحول قلبك عن حبى؛ فلا تبق على حياتى ! » فكان يتأثر كاليسون أشد التأثر ويروح يهدىء روعها ويطمئنها قائلا لها : « إعلمى يا أوجينى أنه فى اليوم الذى ربطت فيه مصيرك الى مصيرى ؛ أقسمت أن أحمى حياتك وأن أكون قوة لضعفك . ولن يكف زوجك عن حبك إلى الأبد . لن يتغير . سيعيش دائما لأجلك . ولن يحتمل الحياة بعدك »

كان الزمن شهر يونيه ، وكان حر النهار يزيد فى جمال الليالى ...

كان الحر شديداً . وقد لاحت فى الأفق عاصفة هوجاء . فانهمر المطر وقصف الرعد ولمع البرق . واغرورقت عينا أوجينى بالدموع . ثم انكمشت والصقت جسمها بجسم زوجها . وأما صوفى الصغيرة فقد راحت تبكى لانها رأت أمها تتألم ؛ ثم دفنت وجهها الصغير فى حجر أمها .

قالت أوجينى: « أن مستقبلك يا كاليسون فى كفة القدر وقد امتلأت نفسى بالمخاوف . وإذا كففت عن حبى فخذ حياتى بهذه اليد التى طالما دللتنى وربتت جسمى فى عطف وحنان » تأثر كاليسون تأثراً شديداً لاضطراب حبيبته فأخذ يرد عليها شجاعتها وهناءها بقوله لها وهو يحتضن ابنته صوفى : « أوجينى أقسم بحياة ابنتنا صوفى إنى سأحبك الى الأبد . فأرجوك أن تكفى عن إيلامى بمثل هذه الاقوال »

وظلا يتحادثان حتى منتصف الليل . وما كاد كاليسون يغمض عينيه لينام؛ حتى استيقظ على أصوات تقترب من المنزل شيئاً فشيئاً . فغادر فراشه ، وإذا برسول يدفع اليه برسالة من الحكومة تأمره فيها أن يسافر الى باريس فى بحر ٢٤ ساعة . فقد عهد اليه بمهمة خطيرة !

وبعد أيام كان يقود الجيش الى ميدان القتال . وكان طيف حبيبته لا يفارقه لحظة واحدة. وراح يحرز نصراً بعد نصر ؛ وكان النجاح حليفه فى كل عمل . وظل بعيداً عن حبيبته أوجينى سنين عديدة. وكان لا يمر يوم دون أن يتلقى منها رسائل الحب التى تلهب حماسته وتدعم شجاعته وتضرم فى قلبه نار الحب.

وفى ذات يوم اجرح جرحاً خطيراً فأرسل الضابط « برفيل » ليخبر زوجته ؛ ويبقى الى جانبها يواسيها ويرفه عنها حتى يشفى من جراحه .

وكان برفيل خلياً ؛ لما ينبض قلبه بالحب . فكأنه المسافر المتعب أو التائه الذى يتطلع حواليه ؛ فى نهاية رحلته ؛ باحثا عن مكان يقضى فيه ليلته . . .

لقد كان يتطلع إلى مأوى يطمئن اليه قلبه . فرأى اوجينى . وبكى لبكائها وامتزجت دموعه بدموعها وشاركها قلقها فكان يتحدث اليها طوال اليوم عما أصاب كليسون من خطب . وكان قلب برفيل غضاً غير خبير بشئون الحب ؛ تخيل اليه أن هذه العاطفة التى يكنها لها فى قلبه انما كان مبعثها الصداقة الخالصة. ولم يفطن الى ما كان يجيش به قلبه من عاطفة الحب التى زادها الكبت اضطراماً . وكان يرى أوجينى مثلا أعلى للمرأة الوفية المخلصة. وأما هى فكانت تثق بصديق زوجها ثقة عمياء .

وراحت تكتب الى كليسون فى فترات متباعدة وفى إيجاز شديد . فتملكه القلق . وكان قد شفى من جراحه ولكنه لم يستطع أن يخفى قلقه الذى كان يكشف عما يقاسى من عذاب النفس .

كفت اوجينى عن الكتابة اليه ؛ ولم تعد تجيبه . وأما برفيل فكان لا يكتب له الا فى تحفظ شديد . وكان كليسون لا ينى يفكر فى حبيبته . وكان أول الأمر يريد أن يسارع الى شامفرت لينقذها من الدمار مسكينة أوجينى ؟ أنهم ينتزعون حبيبك منك وأنت غارقة فى النوم ... فصرخت أوجينى : « آه ! لقد تحققت مخاوفى . لقد انكشف السر الرهيب . أنك تهجرنى الآن ياحبيبي . فوداعاً أيها الهناء ! » وكانت أوجينى فى تلك اللحظة شاحبة اللون ؛ بالغة منتهى الضعف . وأما كليسون فكان لا بد له من الرحيل

والعار ؟ ولكن كيف يترك الجيش ؟ كيف يتخلى عن المركز الذى وضعه فيه الوطن !

كانت الساعة الثانية صباحاً . كل شيء على استعداد لملاقاة الموت. صدرت الأوامر ؛ وتمت معدات القتال وغداً يغمر الدم هذا المكان ! فما عساك تقولين يا حبيبتى أوجينى ؟ وما عساك تفعلين ؟ وماذا يكون مصيرك؟ افرضى موتى. والعنى ذكراى وعيشى سعيدة!

وفى الفجر دق نذير القتال . وزحفت صفوف الجند . فكان هجوم شديد على الجناحين ومشى الموت بين الصفوف .

كم من نفوس تتعلق بالحياة وترغب فى الاحتفاظ بها ، أما أنا فأريد أن أنهيها ؛ لأن اوجينى هى التى وهبتنى اياها !

هاهم ينبؤننى بانهزام الجناح الأيسر ؛ وتقهقر القلب وتعرضه للخطر . وبعد لحظة قصيرة خبرت أن القلب قد انتصر . ولكن الجناح الايسر يقابل هجوماً عنيفاً .

وداعاً يا من اخترتك رفيقة حياتى ! وداعاً أيتها البقعة التى قضيت فيها أسعد أيامى ! لقد ذقت السعادة! السعادة الكبرى بين ذراعيك . لقد فرغت من الحياة واستصفيت لذاتها . فماذا يتبقى لى فى المستقبل غير الحسرة والسأم . انى فى السادسة والعشرين . لقد بلغت أقصى ماتهيئه الشهرة من لذات كاذبة ؛ ولكننى عرفت بين ذراعيك تلك العاطفة الحلوة التى ينبض بها قلب الرجل !

أن هذه الذكرى تمزق قلبى . عيشى سعيدة . ولا تفكرى فى كليسون البائس . عانقى أطفالى الصغار وأرجو أن لا تكون نفوسهم كنفس أبيهم الجامحة، والا أصبحوا مثله فريسة للناس والمجد والحب !

انتهى من الكتابة. ودفع بالكتاب إلى أحد الضباط وأمره أن يحمله الى أوجينى مباشرة ؛ ثم قاد فريقا من الجند وألقى بنفسه فى حومة الوغى ... فخر صريعاً ، مضرجاً بالدماء .

ترجمة ع.د

الأسماك

الأسماك من الحيوانات التى تزيل غرابتها شدة ألفتنا بها . فاننا نراها فى أسواقنا ونأكلها وكأننا نأكل بقلا أو فاكهة . وهذه الالفة تجعلنا ننسى أن الأسماك حيوانات بدائية لايزال دمها باردا كأنه عصير النبات . ولكنه مع بداءته يعقد الصلة بيننا وبين العالم القديم فانه يومىء ايماء يكاد يكون واضحا الى الأحياء الجديدة التى خرجت الى اليابسة بل طارت فى الهواء كما ان صلته بالأحياء القديمة لا تزال أيضا واضحة . فانه لا يزال معها يعيش فى الماء كما يعيش الأخطبوط والقشريات والقناديل ونجوم البحر والاسفنج وما الى هذه الاحياء التى لا نكاد نحسبها فى عداد الحيوان لأنها من غرابة التركيب ، لابل من القدم فى تركيب الجسم ، بحيث نشك فى أنها من الحيوان

ولكن فى الأسماك مع ذلك من الاعضاء مانجده فى أجسامنا . فهو ينمو كما ننمو نحن على قائمة من العظم هى الفقار . وهذه أعظم الروابط بيننا وبينه . ولكن حتى هذه الرابطه ليست مكينة . فان بعض الأسماك ، مثل القرش ، لا يعرف العظم لأنه ظهر فى الوجود قبل أن يخترع العظم . فهو يقنع بالغضروف . وجميع الاسماك تتنفس

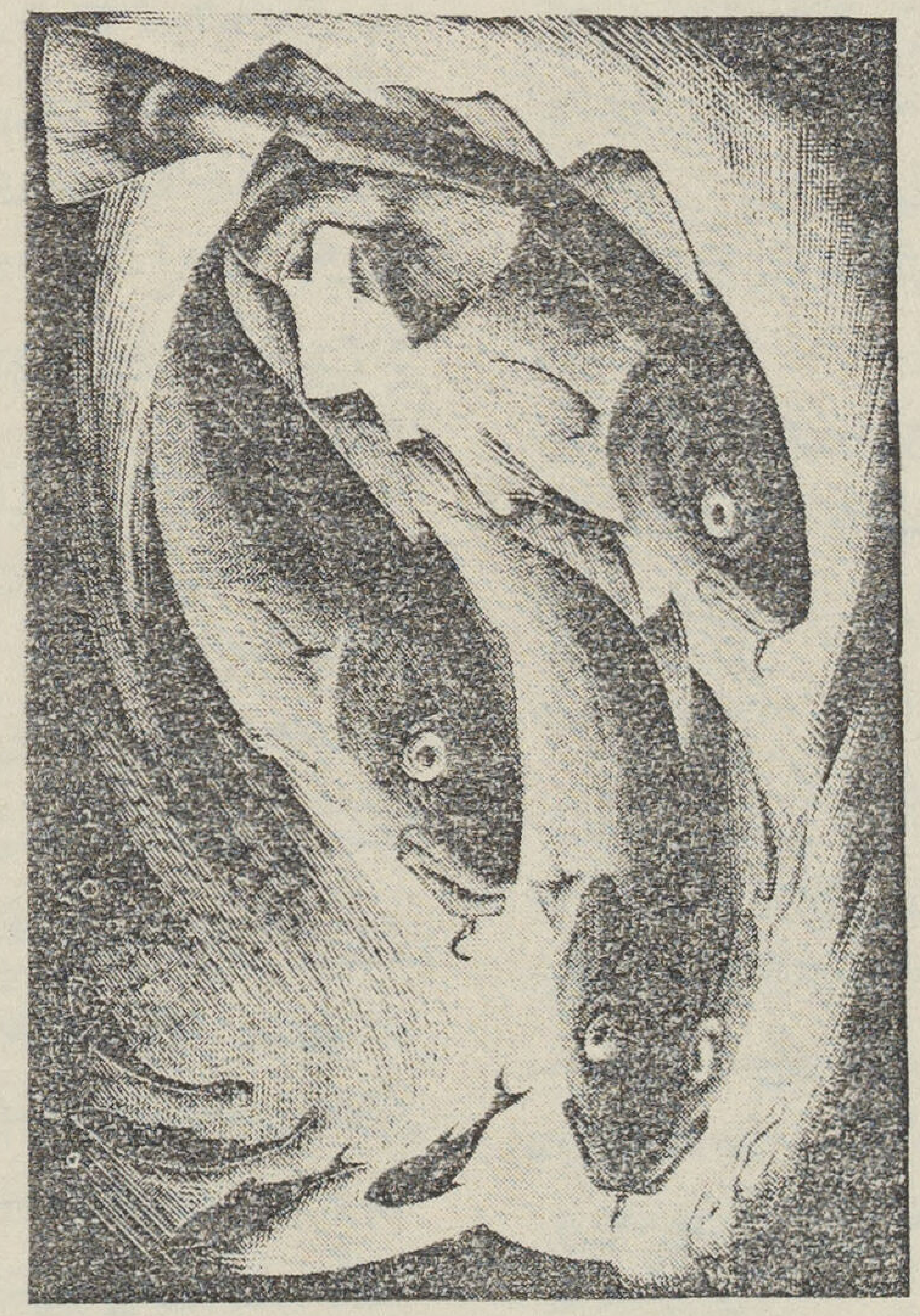

بالخياشيم تأخذ الماء بالفم ثم تخرجه من الخياشيم فيمتزج الدم بما فى الماء من الاوكسجين . وأحيانا يرتقى السمك فتكون له رئة بدائية كما هى الحال فى «سمكة الطين» فى النيل . ولكن هذا الرقى قليل جدا فان فى العالم من الاسماك ما تعد أنواعه بالآلاف ومع ذلك لا تزيد ذوات الرئات على ثلاث أو أربع فقط . وليس ذلك لأن السمك لايرتقى بل لأن تلك الأنواع التى ارتقت وحصلت على رئة تعمد الى اليابسة فتسكن فى حدودها ولا تمضى عليها حقبة جيولوجية حتى تكون قد استقر رأيها على ترك الماء والاستبدال بالزعانف أرجلا

وبيننا وبين السمك صلة اخرى هى القلب . ولكن قلب السمك لم يتقن صنعه الاتقان كله فانه لا يحمل غير دم الاوردة . أما دم الشرايين فلا يمر به . وبدائية السمك تتضح فى أشياء اخري كثيرة تنير أذهاننا عن الطرق التى أستعملتها الطبيعة فى التطور . فمن ذلك ان القرش وهو بعد طفل تنبت له فلوسه أى حراشفة داخل الفم . وليس الفم فى حقيقته سوى جزء من الجلد قد انطوى الى داخل الجسم . وأسناننا الآن هى أثر قديم من هذا القشر الذى كان يكسو أجسامنا

ونحن نسبح فى المـاء قبل أن نخرج الى اليابسة

ويمكن المتأمل لحياة الاسماك أن يستخرج العظات فان السمك الذى يعيش فى ظلام الأعماق فى المحيطات الكبرى يفقد حاسة النظر . وهو يفقدها لأنهـا لاتفيده . فهى « تسقط بالاهمال » كما هو الشـأن فى كل عضو لا نستعمله حقبةطويلةمن الزمن .فاننا فقدنا اذنابنالأننا استغنيناعنهابالأيدى كمافقدنا الشعر الكاسى للجسم لأننا استغنينا عنه بالملابس. واذن ماذا نستنتج؟

نستنتج أن المرأة التى نحد من نشاطها الذهنى أو الجسمى أو العاطفى تفقد هذه الكفايات أيضا

والأسماك من حيث البيئة ثلاثة بعضها يعيش فى المـاء العذب وهو يبلغ نحو ٢٣٠٠ نوع . وبعضها يعيش فى مياه السواحل وأنواعه نحو ٣٥٠٠ . ولـكن الكثرة الغالبة تعيش فى البحار والمحيطات على أعماق مختلفة

ومعظم الأسماك لا يعرف معنى الاسرة أو الحب بين الذكر والانثى . فان التلاقح يتم فى الماء على نحو ما يتم فى الهوء بين معظم الاشجار . وذلك أن الأنثى تلقى بويضاتها فى المـاء وكذلك الذكر يلقى جراثيمه المنوية فى الماء . فيجتمع الاثنان ويتم التلاقح دون أن يعرف الذكر الانثى

ولـكن هناك أنواعا تتعارف وتتلاقح . بل هناك أنواع قد عرفت شيئا من مبـادىء الاسرة وبنـاء البيت حتى الذكر يساعد على بناء العش ويجمع له القش والصدف

وفى حياة الاسماك من العجائب ما يستوقف الذهن للانتباه والاعجاب . ففى شارع كلوت بك فى القاهرة مطاعم صغيرة للسمك تبيع الانكليس وهو سمك يشبه الثعبان . وهو رخيص الثمن كثير الدسم ولذلك يقبل عليـه الفقراء . وكل واحد من هذا الانكليس قد ولد فى المحيط الاطلنطى بالقرب من جزر برمودا. ثم قضى السنوات فى رحلتـه الى النيل فقطع المحيط الاطلنطى واجتاز بمضيق جبل طارق ثم قضى أشهرا فى البحر المتوسط الى أن بلغ النيل فصعد إليه أو بقى فيه الى أن التقطته شبكة الصياد . ولو أنه نجا منها لبقى حتى يكتمل نموه ثم يرحل الى مولده . وهناك بالقرب من شاطىء القارة الامريكية يتلاقح . وتبيض الاناث . ثم تموت الاباء ويعود الأبناء الى أنهار اوربا وافريقيا

***

وصيد السمك من الصناعات التى يعيش منها كثيرون فى الاقطار التى تحوطها البحار أو تكاد مثل اليابان أو كنـدا أو انجلترا أو نروج • وقد اتقنت هذه الاقطار فنون الصيد وطرق الحفظ للسمك .ففى انجلترا مثلا تجمع الملايين من سمكة الرنجة ثم تدخن وتصدر إلى الامم الفقيرة • وفى نروج تصاد البكالة ثم تنزع كبدها حيث يؤخذ منها الزيت الذى يعطى للاطفال لـكى يبرأوا من الضعف • أما لحم البكالة فيجفف ويملح ويباع فى أسواقنا باسم « الباكالاه » وفى كندا تجمع الملايين من السمك الذي يوضع فى العلب • وحين يكثر السمك ويخشى عليه الفساد يجفف حتى يصير كالدقيق فيعطى علفاً للماشية • والبقر فى نروج يأكل هذا السمك كل يوم كما يأكل بقرنا الفول أو التبن أو البرسيم

وفى مصر تباع أسماك النيل بأغلى مما تباع الاسماك التى تجلب من البحر المالح • وليس هذا لان الاسماك النهرية تستساغ أكثر من الاسماك البحرية لان الواقع خلاف ذلك • وإنما يفضل السمك النهرى لطزاجته • إذ هو يصل إلى البيوت وهو حى أو لم تمض على موته مدة طويلة. أما السمك البحرى فيقضى مدة طويلة فى النقل يكون فيها عرضة للفساد

العفن فى الخبز

اذا ترك الخبز مدة يسيرة فى مكان مظلم رطب علاه العفن كأنه غشاء من القطيفة أو اللبد . وهـذا العفن هو نبات متطفل مثل الكمأة يعيش على النبات أو الحيوانات الميتة . ونحن بالعين المجردة لانستطيع أن نتبين جسم هذا النبات . ولكن المكروسكوب يكشفه ويوضحه . وعندئذ نرى أنه نبات مؤلف من خيط دقيق جدا لانه سلسلة متصلة من الخلايا المفردة وهذا الخيط ينتهى عند القمة بكرة هى الجراثيم التى يتكاثر بها . وهى تقوم عنده مقام البيض أو الثمرة عند الحيوان أو النبات من الطبقات العالية فى التطور . والفرق بينهما أن الجراثيم لاتحتاج الى ذكر وانثى أما البيضة والثمرة فتحتاج الى تلاقح الذكر والانثى

واذا مس الانسان العفن بيده علقت بها الوف من هذه الجراثيم التى تتطاير كانها ذرات الدقيق فى

نوع من نبات العفن وكرات الجراثيم فى أعلاه

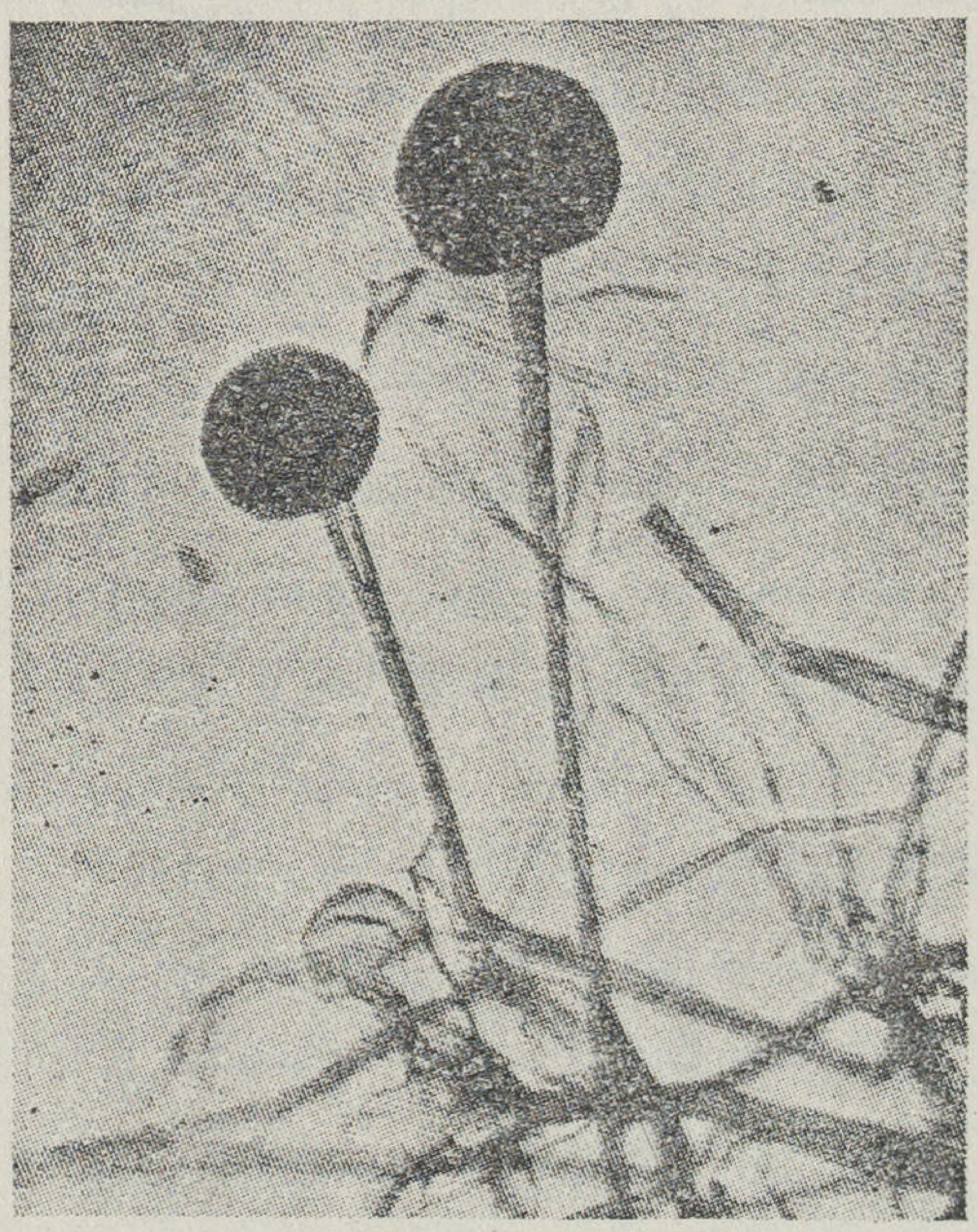

نوع من نبات العفن وكرات الجراثيم فى أعلاه

الهواء . فاذا أصابت لحما أو نباتا ميتاً علقت به ونمت فوقه . ونموها — كما هو الشأن فى الاحياء الدنيا — سريع مادامت تجد الرطوبة والدفء . ولذلك فان الخبز الجاف واللحم الجاف لايتأثران بالعفن . ولكن سرعان مايكسوهما هذا النبات اذا اشرب كلاهما قليلا من الرطوبة مع القليل من الدفء . وجراثيم العفن تعد بالملايين وتتطاير فى كل مكان حتى تصيب التربة الملائمة فتقع عليها وتشرع فى النمو

ويقوم العفن أحيانا مقام الخميرة . فكما أن هذه تحل العجين الى سكر وكحول وغيرهما كذلك العفن هو الذى يعمم الانحلال فى أجسام الحيوان أو النبات عقب موتهما

النجاح المالى

ليس المال كل شىء فى هذه الدنيا ولكنه فى ظروفنا الاقتصادية الحاضرة من أهم الأشياء . فانه السبيل إلى الحرية . لأن الفقر يحيط الفقير بقيود ثقيلة تحول بينه وبينه الطعام الحسن الكافى كما تحول بينه وبين السكنى النظيفة والتعليم وهناء الأسرة والتمتع بما فى المدنية من متع مختلفة . فليس من الحكمة أن يحتقر أحدنا المال وأن ينعى على الزمن روح المادية الذى يسوده

وليس فى الدنيا أيسر من جمع المال إذا رغب الانسان فيه رغبة صادقة . ولكن الفشل يأتى من قلة الرغبة لأن الحقيقة أن الناس أو معظمهم لا يحرصون على بلوغ الثراء . فهم يتمنونه ولكنهم يقفون عند التمنى وقل أن يكلف أحدهم نفسه مشقة المواظبة والمثابرة على العمل الرابح . أما حين يتحمس الانسان للغنى ويقصداليه فى نزاهه واشتهاء حار فانه لابد محققه

ومن أحسن الخطط التى تتبع فى تحقيق النجاح المالى أن يضع الطامع فيه برنامجاً على نحو « برنامج السنوات الخمس » بحيث يجزىء فيه الغاية التى ينوى بلوغها . فيقطعها أشواطا فى كل سنة شوطا . وفى آخر كل عام يقوم بحساب التقدم الذى أحرزه حتى إذا قصر فى العام الاول ضاعف الجهد فى العام التالى إلى أن تنتهى الاعوام الخمسة بالنجاح المنشود

ومثل هذا البرنامج قد اتبعته بعض الأمم وكذلك يمكن الفرد أن يتبعه اذا أراد أن يزيد ثروته . ولكن البرنامج يجب أن يدرس وينظم فى ضوء الكفاءة والشخصية والبيئة وأن تقسم مراحله . ويحسن أن يكون للبرنامج كراسه خاصة تكتب فيها التقارير كل شهر أو كل أسبوع عن مقدار التقدم مع نقد الاخطاء الماضية وعقد العزم على توقيها فى المستقبل

وهناك من الأعمال ما يضمن فيه النجاح كما اذا اتجر الانسان بشىء من الضروريات التى لا يستغنى عنها . فليس من المعقول أن يؤدى تأسيس فندق أو مطعم أو دكان للجزارة أو البقول الى الخسارة . ولا بد من أن يكون الانسان بادى النقص حتى يخسر فى هذه الأعمال لان قليلا من الذكاء يكفى للنجاح

ومما يجب الالتفات اليه أن جميع المخترعات الجديدة مثل الاتومبيل والسينماتوغراف وأدوات المذياع بل كثير من البضائع التى يدعى لها دعايات وطنية ، كل هذه الاشياء يرجح فيها النجاح لانها مبتدئة وجميع الطوالع تدل على أن قيمتها ليست وقتية . ولذلك يمكن الراغب فى النجاح المالى ان يقدم عليها وهو مطمئن . وهناك دعايات تجارية خاصة يستطيع الشاب اليقظ أن يميز بين ما ينتظر نجاحه منها وما لا ينتظر

ثم يجب أن يكون للسيكلوجية الحديثة شأنها المهم فى هذا الموضوع . فان الطامع فى النجاح يجب أن تكون عقليته عقلية النجاح . وهذا ممكن اذا أوحى الى نفسه كل يوم أنه ناجح . فان العقل الباطن عندئذ يبحث عن طرق النجاح . ويتجنب طرق الفشل ويلتفت الذهن الى أبواب مختلفه ترشده الى زيادة الربح ما كان ليلتفت اليها بغير الايحاء . وقد نضحك نحن من الشخص الذى يقول لنفسه كل صباح أو كل مساء « سأربح الف جنيه هذا العام » ولكن تكراره لهذه الجملة كل يوم يحيلها الى عقيده فى نفسه تجعله يتحمس وينشط ويجهد لكى يحققها . وهو فى كل هذه الفترة ينتبه الى وجوه الربح ويميز بين المهم منها والاهم . فالايحاء يكسبه حماسة العقيدة كما يفتح ذهنه للتمييز والنظر

س . م .

العلل النفسية بين المعلم والتلميذ

للاستاذ أمير بقطر

يصاب الصغار من تلاميذ المدارس الابتدائية بالعلل النفسية كما يصاب الكبار من طلبة المدارس الثانوية والكليات ، وكما يصاب الجميع فى سائر أطوار العمر

وإذا كان جهل الناس بها مطبقاً، فان جهل المعلمين بما ينتاب تلاميذهم منها أشد . فاذا ما شاهد المعلم من أحد التلاميذ شذوذاً ، أو انحرافا عن المسلك المعتاد ، حملوا هذه الظاهرة فيه على سوء طبيعته الأصلية ، وقطعوا الرجاء من إصلاحه

ولا نستطيع أن نقول أن العلل النفسية أشد فتكا ببنى الانسان من الأمراض البدنية ، غير أننا لا نبعد عن الصواب إذا قلنا أن الأولى أوفر عدداً وأكثر انتشاراً من الثانية . وغاية ما فى الأمر أن الفرق بين السليم والعليل ، فيما يتعلق بالامراض النفسية ، ليس واضحاً كما فى حالة الامراض البدنية

ولست أقصد بالعلل النفسية ، الامراض العقلية المعروفة . كالجنون بأنواعه ، بل أعنى ببحثنا هذا ، كل ما اشتد من نزعاتنا وغرائزنا وميولنا ومسالكنا الفردية والاجتماعية ، وعواطفنا ، وانفعالاتنا ، ومشاعرنا ، اشتداداً يدعو إلى الشذوذ ، والاغراق والمغالاة والخروج عن حد المألوف

وإذا ما دققنا فى التعبير ، قلنا أن كل انسان فى الوجود مصاب بمرض نفسانى ، أو أمراض . قلت أو كثرت ، خفت وطأتها أو اشتدت . فالادمان فى التدخين ، والمسكر ، والميسر ، والافراط فى إشباع الغريزة الجنسية ، والمبالغة فى الكذب والنسيان والحب والكراهية والخصام والقتال ، وكل ما يتعدى ما أودعته الطبيعة فينا من الغرائز والميول والعواطف ، فى الحدود التى تغلب على المجموع — كل هذه ضروب من الامراض النفسية

ويعتقد البعض أن هذه الامراض وراثية ، فيولد الطفل وتولد هى معه . غير أن علماء التربية الحديثة والنفس ، قد أماطوا اللثام أخيراً عن كثير من أسرار هذه العلل ، وقالوا أن البيئة كفيلة بتخفيفها . وهى فى الغالب اكتسابية ، ومن السهل معالجتها ، لان منشأها العادة وعدم العناية بالطفل من الصغر ، والجهل بطرق التربية

وسنحاول فى الفقرات الآتية أن نبين معنى هذه العلل ، وواجب المجتمع نحوها ، والمعلم خاصة

ويغالى بعض العلماء فى عدم التفريق بين الجسم والنفس والعقل فيقولون مثلا أن التفكير كلام صامت ، وأن العواطف والانفعالات ظاهرة جثمانية منشؤها الاحشاء والمعدة والامعاء ، وأن الحب والكراهية وغيرهما من النزعات التى نسميها نفسية ، ما هى إلا تغييرات فى الغدد ، وإفرازات يتولد عنها هذه الميول وأن نتيجة هذه الحالة البدنية المحضة أننا نحب شيئاً اليوم ونكرهه غداً ، ونهوى شخصاً اليوم لنغض الطرف عنه غداً ، ويقولون (على هذا المبدأ) أن جميع الامراض العقلية أو النفسية كما يدعونها ما هى إلا نتيجة علل بدنية واختلال فى وظائف أعضاء الجسم

ومهما يكن من شيء فانه من المستحسن — من قبيل السهولة فى التعبير على الأقل — أن نتحدث عن المشاعر والعواطف : من حب وكراهية . وغضب وعطف ، وميل جنسى ، والنزوع إلى الوحدة والعزلة أو الاجتماع ، والميل الى الجمال ، والاشمئزاز من القبح — من المستحسن أن ندعو هذه مسائل نفسية للتفريق بينها وبين الأشياء الجثمانية المحسوسة

ولا شك أن الناس يتفقون فى أكثر مشاعرهم وعواطفهم اتفاقاً عاماً ، فاذا ما شاهدوا من يشذ عن المجموع شذوذاً واضحاً عدوه غريب الاطوار ، ورمقوه بشيء من الاستغراب ، ولا أقول الازدراء ، والاحتقار : —

ولا غرابة إذا سمعنا الناس يقولون أن هذا مريض بالكذب وذلك بالمبالغة ولنضرب أمثلة لذلك

(١) رجل يميل إلى العزلة ، ويشعر بغضاضة إذا ما جلس حوله جماعة وأن يكن أفرادها من أقاربه ومحبيه . مثل هذا الرجل يجد وحشة فى الجماعة ، وإيناساً فى العزلة ، لانه مريض النفس

(٢) انسان لالذة له فى الحياة سوى حشد المال وجمع الثروة . لايطيب له بين الناس مقام ولا يحلو له حديث الا متى كان من ورائه مايقضى منه وطره . وهو يضحى بكل مرتخص وغال من قريب وصديق وحبيب فى سبيل هذا المأرب . مثل هذا الرجل يتجنبه معظم الناس ويعتبرونه خارجا عن الجماعة شاذاً عن المجموع ، أى كأنه كاللص والمجرم ، فرد فى الجماعة ولكنه ليس منها ، لأنه مريض النفس

(٣) يتوهم أنه عليل وهو سليم — لأنه مريض النفس

(٤) انسان يخيل إليه أنه مغبون فى عمله وأن آخر يفوز بنصيب أكثر منه ، أو يتوهم أنه لايعامل بما يعامل به سواه ، أو أن الغير لا يرمقونه بالعين التى يرمقون به غيره ومنشأ ذلك الحسد والغيرة وكلاهما اذا اشتد (لأن لكل نصيباً يذكر منهما) جعلا صاحبهما مريضاً نفسياً

(٥) رجل يتوهم أنه محاط بجراثيم المرض من كل صوب . فلا يسير خطوة بغير أن يتخذ لها العدة

كنت أعرف منذ أعوام طبيباً من هذا النوع ، إذا ما دخل قهوة طلب من « الجرسون » أن يغلى الفنجان ، ووقف أمام النار يشاهد عملية الغليان ، ولا يذوق القهوة الا اذا عقم الطبق ، وغسل الصينية ، وصب القهوة بيده . وكان يأكل فى مطعم راق فى مكان لا يجاس فيه غيره فى أى وقت من الأوقات . وقبل البدء فى الأكل كان يحمل الكوب والطبق والشوكة والملعقة والسكين الى المطبخ لغليها قبل استعمالها

(٦) رجل شديد العناية والدقة والاحتراس لدرجة تكاد تكون جنوناً . وقد عرفت من هذا النوع أحد سراة الوجه القبلى . كان اذا انتهى الحلاق من ذقنه أشار اليه أن يعيد الكرة هنا وهناك ، حتى يكاد الدم يسيل من صدغيه . ولا يكتفى بذلك بل يبدأ العملية بنفسه من جديد فيملأ وجهه برغوات الصابون ، ويأخذ الموسى من الحلاق ويكرر العملية عدة مرات ، والناس يعجبون لما يشاهدون

وكان يراقب الخدم يغسلون سلم المنزل الرخامى الكبير ، فاذا مافرغوا ، أشار اليهم أن يغسلوا مرة أخرى هذا المكان وذاك ، ثم يخلع ملابسه ، ويرتدى « البيجامة » ويقوم بعملية التنظيف بنفسه رغم تأنيب أفراد الأسرة له . وأغرب من ذلك أنه إذا احتاج الى تثبيت أزرار سترته ، سارعت زوجه للقيام بهذه المهمة خير قيام ، غير أنه بعد أن تنتهى من عملها ، كان يطلب منها أن تزيد الأزرار تثبيتاً ، مع عدم الحاجة الى ذلك . وكان أيضاً لا يكتفى بذلك بل كان يأخذ

الستره الى غرفته ، فيخرج الأبرة والخيط من الخزانة ويعيد الكرة كعادته فى كل شىء ، لأنه مريض النفس

(٧) رجل يتوهم أنه من الأئمة الاشرار ، وأنه غير خليق أن يعيش ، وغير جدير بالنعمة التى أنعم الله بها عليه وغمره بها . وكان أحد زملائى فى الدراسة الثانوية من أشد الطلبة ذكاء ، وأكثرهم اجتهاداً ، فريسة لهذا الداء ردحاً من الزمن . وقد حار الأساتذة فى أمره ، لأنهم لم يألفوا فيه هذه الظاهرة . وكان يتحدث عنها ويشكو منها لكل أصدقائه ومعلميه ، حتى كاد يهمل دروسه ، ويركز فكره فى تأنيب ذاته ، واعترافه بآثامه التى كانت فى نظره لا تعد ولا تحصى . وطفق يشتد به الداء ، حتى قيض له استاذ ذكى ، شخص الداء تشخيصاً حكيماً ، فأرسله الى أحد الأطباء ووجد هذا الأخير أن العلة جثمانية محضة ، وأن سبب الداء « النفسى » الذى كان يحس به الطالب توهماً ، انما نتيجة اختلال فى المعدة . وماكاد يداوى هذه العلة البدنية فيه ، حتى زال عنه مرض النفس الوهمى .

وهذا يعزز مبدأ الذين يعتقدون أن كثيراً من الأمراض التى نسميها نفسية ، نتيجة أدواء بدنية . ومهما يكن من صحة الاعتقاد ، فان واجب المعلم أن يبحث عن الامراض البدنية فى التلاميذ قبل أن يحاول علاج ما نسميه عللا نفسية .

(٨) رجل يجنح الى بعض العادات غير المعروفة كشدة النسيان والخطأ ، وحب الكذب والمبالغة فى الرواية ، والاستسلام للغضب والحدة لأوهى الاسباب وعدم المبالاة ، وتأجيل الاعمال باستمرار ، « وخفة اليد » أى الميل الى السرقة

واكرر القول أننا جميعاً قد نتصف بهذه بعضها أو كلها ، غير اننى أشير فقط الى بلوغ هذه الى درجة الازمان ، كأن يغيب عن ذهن شخص اسمه ، أو كأن ينسى شاب حفلة زواجه ، أو أن يخطىء آخر فى ترتيب الالفاظ على الدوام كأن يقول « أتشرف بأن أقدم حضراتكم الى نفسى أو أن أقفل البرلمان (بدل من افتتاحه) أو أن هذا الكتاب تأليفى وتعريب فكتور هوجو

واذا حللنا أسباب هذه الامراض وجدنا أن أكثرها يرجع الى حالات نفسية خاصة . فوزير حربية فرنسا السابق نسى منزله ونفسه مرة وجلس أمام الباب لأنه رأى على بطاقة هناك عبارة غير موجود وجلس ينتظر نفسه . ولا شك أن تكرار وقوع هذا الحادث الشاذ دليل عليه وفرة العمل واضطراب الاعصاب والاسترسال فى المشغولية بهذه الكيفية قد تؤدى الى ماهو أشد خطورة من النسيان

أما الشاب الذى ينسى أن الجماهير تنتظره للاحتفال بعقد زفافه على عروسه ، فيخرج من المنزل ويجلس فى زاوية فى احدى القهوات يتصفح كتابا فينسى موعد الزواج — هذا الشاب لا يمكن أن يقال عنه أنه كان كثير الغرام بمن ستكون شريكة حياته . على النقيض من ذلك لا بد أنه ظل فى نزاع طويل بين عقله وعاطفته حتى تغلبت العاطفة وأحب لو أن حفلة الزواج تلغى ، أو أن العروس تصاب بحادث حتى نسى الحفلة

(٩) شاب يلبس معطفا طويلا فى غير الشتاء بغير مبرر . ونجد هذه الظاهرة أحيانا (أو أمثالها) بين الطلبة وأصل المسأله أن هذا الشاب أو ذلك التلميذ يتوهم أن ملابسه قذرة ، أو هندامه غير متقن ، أو زيه قديم ، وأن عيون الناس متجهة اليه تسدد سهام الانتقاد نحوه

وقد يكون السبب فى الغالب أن طلبة أو معلمين عيروه بشىء من هذا ولم يجد من والديه ما يخفف

عنه عبء هذا التعبير . وكثيراً ما تعود البنت إلى أمها باكية لأن بنتا قالت لها أنها فقيرة لأنها لا ترتدى فساتين جديدة « مودة » وتعود فتقص على أمها هذا والدموع ملء مآقيها ؛ ولكن الأم تستطيع أن تهون عليها كأن تقول لها مثلا ؛ ولكنك جميلة ، مسترسلة الشعر ؛ واسعة العيون أو شعلة من الذكاء

(١٠) شاب شديد الحياء ؛ لا يستطيع أن يملأ عينيه من أحد ؛ يقتله الخجل والارتباك فى حضرة الغير ؛ فلا تكاد تنظر اليه حتى يطرق عينيه ؛ ويدير وجهه ؛ ويلعب بيديه اخفاء لحيرته وارتباكه . هذا لا يصلح لكثير من الأعمال فى الحياة ومن المؤكد أنه لا يليق أن يشغل مركزا اداريا أو أن يكون زعيما فى شيء لا شك فى حالته أن الذنب كله عائد على أهله ؛ لأنهم (١) لم يشجعوه على معاشرة الناس خوفا من عين الحسود أو غير ذلك من الأباطيل (٢) لأنهم كانوا يخمدون أنفاسه فى الصغر فلا يستطيع أن يعبر عن رأى أو ينطق بعبارة ظناً منهم أن فى هذا منتهى الحشمة والأدب

مثل هذه المسائل وخيمة العواقب كأن تتصف فتاة بالمبالغة فى الحياء ؛ فتتورط أمام الرجال والنساء على السواء ؛ ولا تستطيع أن تدافع عن نفسها إذا ما تسللت اليها يد سخيف فى الترام أو الأماكن المزدحمة أو الظلام . بعكس صديقتها الجسورة التى أقل ما يمكن أن تعمله هو أن تصفع السخيف على وجهه صفعة يصعق لها

فى أول عهدى بالتدريس ؛ رأيت تلميذاً كنت أسميه « الوحش » لأنه ظل زمنا طويلا ينفر من زملائه ؛ ويخشى بأسهم ؛ ويميل إلى العزلة عنهم . وذلك لأنه كان وحيدا لوالديه ؛ فظلا يحجبانه عن الأعين ؛ ويربيانه تربية خاصة فى المنزل ويستحضران الحلاق لقص شعره ؛ والخياط لتفصيل ملابسه ؛ حتى ناهز العاشرة من عمره ؛ حتى إذا ما اختلط بالجماعات هاله الأمر ؛ وبات ينفر منها حتى استأنس بها أخيرا ولكنه لا يزال شاذا من هذه الناحية الى هذا اليوم

وأعرف أديبا لا ينقصه من خواص الرجل الكامل سوى تلعثمه . وارتباكه فى كل مجلس تكون بين أفراده امرأة أو أكثر . وأعرف آخر ممن تربوا تربية عالية ؛ كان اذا علم بقدوم زائرين ؛ بعضهم أو كلهم من النساء ؛ هرع من غرفة الاستقبال الى غرفة النوم وارتدى ثياب النوم ورفض مقابلة أحد

ويذكر أناتول فرانس حكاية شاب من هذا القبيل أتم دروسه العالية فى الجامعة فبعث به أبوه إلى سيدة كان يختلف الى منزلها عدد وافر من علية القوم ؛ نساء ورجالا وكان غرض الأب أن يلابس الابن هؤلاء ، فيزول عنه شدة حيائه . ولما أن اعيت السيدة الحيلة ؛ ورأت الشاب يزداد حياء إلى حيائه ؛ تظاهرت يوما بأنه قد أغمى عليها ولم يكن فى المنزل سواه ؛ ظنا منها أنه قد يلجأ الى اسعافها فيتعود الجرأة رويداً رويداً ؛ حتى يزول عنه داء الحياء الشديد وما كان أشد دهشتها حينما رأت الشاب يقرع الجرس الكهربائى بعنف استدعاء للخدم للقيام بعملية الاسعاف

وهذا الداء تشاهده يوميا فى معاهد التعليم فى صورة مخففة . فقد نرى الطالب يتلعثم حياء ؛ أو يمتنع عن الاجابة مع المعرفة ؛ أو يتخذ السكوت ديدنه ؛ أو يعجز عن الدفاع عن نفسه فيما اذا تعدى عليه الغير تعدياً مادياً أو أدبيا ؛ ومع ذلك لا نحاول درس الاسباب التى تؤدى الى مسلكه هذا ؛ وقلما نحاول علاجه . أن معظم الاسباب التى تنجم عنها مثل هذه الحالات ترجع الى جهل الوالدين وتعويد الطفل منذ نعومة أظفاره عادات يظنانها محمودة ؛ وهى فى الحقيقة

سيئة . فالمبالغة فى تعويد البنين والبنات الحياء المتطرف وعدم الكلام فى حضرة الغير ، وزجرهم وأخراسهم اذا ماشكوا أمرهم أو حاولوا الدفاع عن أنفسهم ، كلها تؤول الى ضروب الشذوذ العديدة .

الاسباب

(١) ينسب معظم الشذوذ والعلل النفسية إلى عادات سيئة نمت فى الطفل فشب عليها وقد أهمل المعلمون والوالدون تهذيبها ، أو جهلوا كيفية معالجتها . فالاطفال مثلا لايتعمدون الكذب ولكنهم كثيراً مايعاقبون عليه . ولايخفى أن معظم مانسميه الكذب عند الاطفال نتيجة عدم نضوجهم ووصفهم الاشياء كما يريدونها أن تكون . وعلى المعلمين والوالدين ملاحظة هذه النقطة ولا يتأتى ذلك إلا بفهم الطبيعة البشرية

(٢) أن معظم مسالكنا نتيجة ارتباطات عصبية متشابكة معقدة وأقل اضطراب فيها يسبب شذوذاً . فالساعة مركبة ولكن وظيفتها واحدة وهى حفظ الوقت غير أن هذه الاعصاب لها وظائف كثيرة جداً ومعقدة ، وعلينا ملاحظة ذلك

(٣) بعض أسباب الصدمات العصبية shocks أشياء موروثة كضعف لمرض وراثى ، وكبر السن أو بعض تغييرات فيزولوجية كسن المراهقة والولادة وحالة المرأة فى سن ٤٥ والعشق والزواج ، وموت الاقارب والتغييرات الفجائية فى الحياة والمناخ لذلك يكون سبب الصدمة اما خارجى كالمخدرات والمسكرات واما داخلى كالزهرى والملاريا والتفوئيد . أو حادث ككسر فى العظام

(٤) للعاطفة الجنسية أكبر مؤثر فى الحياة وسلوك الشخص والأمراض العصبية ، كما أن لها الفضل فى أبدع ماانتجه العقل البشرى فى الثقافة والفنون الجميلة والاجتماعية . فالطفل الذى يعلم مبادىء هذه العاطفة من الشوارع والطرقات والذى لايزوده والداه بالمعلومات الصحية السليمة يكون عرضة لكثير من الأمراض النفسانية التى قد تستمر معه الى زمن الرجولة . فالشخص الذى يميل للعزلة يغلب أن يكون السبب فى ذلك ارتباك فى العاطفة الجنسية

(٥) قد تكون أسباب الخوف أو النسيان أو الخطأ عللا قديمة فى سن الطفولة أو تعب أو عدم راحة ضمير أو كراهية . فالرجل الذى نسى موعد زواجه لا يمكن أن يكون محباً لعروسه . والشخص الذى نسى اسم قريب له يغلب عليه أن اسم ذلك القريب مقرون بذكريات مؤلمة . وترك الأشياء قد يكون سببها التفكير فى استبدالها وأن يكون لديه رغبة مستترة لم يستطع تحقيقها

وكثيراً ماتكون أحلامنا نتيجة أحلام النهار . فالطموح وحب السيطرة والقوة والنجاح فى الحب واعجاب النساء لنا كلها قد تكثر من تفكيرنا نهاراً فتمثل هذه ليلا فى أشكال شتى وتمثل نهاراً فى أذهاننا فتنسينا واجباتنا

(٦) كثيراً ماتكون الاعتقادات الباطلة سبب المرض النفسى . فالاعتقاد أن أصل المرض الخطيئة تجعل الناس يتوهمون أنهم خطاة أثمة وأن المرض تأديب من الله تعالى . وكثيرا مايكون عقاب الوالد أو المعلم للصبى سبب أمراض كثيرة نفسية تبقى فيه ولا تزول على كر السنوات

العلاج

(١) اذا شاهدنا فى الأطفال شذوذاً أو عيباً أو مرضاً نفسياً ، وجب علينا أولا ، إحالته الى الطبيب لفحصه طبياً ، فاذا وقفنا على علة بدنية بادرنا بعلاجها

واذا لم يكن هناك مرض جثماني وجب علينا احالته الى طبيب نفساني وإذا تعذر ذلك فلنتخذ حكمتنا مرشداً لنا

وواجب المدارس درس الأطفال والطلبة ، والعمل على ازالة أسباب الشذوذ باحدى الوسائل السالفة الذكر

ولما كان معظم الناس للأسف لا يستطيعون فهم هذه المسائل النفسية فان واجب الابوة والامومة من أكبر المسئوليات التى تلقى على كواهل البشرية .

(٢) إذا أعيتنا الحيل فى معالجة مرض نفسانى كميل شديد الى الكذب ونزوع الى المبالغة فى القول وجب علينا ألا نيأس . كما أن أهل المريض بالسل مثلا يبذلون آخر جهودهم فى علاجه .

(٣) يجب أن نتجنب عقاب الأطفال لمرض نفسانى وأن نعطف عليهم وأن نأخذهم بالحسنى واللين والعطف ونبين لهم أسفنا الشديد على وقوعهم فى الكذب مثلا ونتعاون معهم على إبطال العادات السيئة وتشجيع العادات الحسنة

وكثيراً ما تعاقب الأم ابنتها ، لا لأنها تريد اصلاحها بل انتقاماً منها ولأنها تريد أن تتقى شرها

(٤) التهكم والسخرية لا يجديان الطفل نفعاً بل يضرانه فعلينا تجنبهما تجنباً تاماً

(٥) فى علاج مرض نفسى ، سواء أكان فى الكبار أم فى الصغار ، يجب أن نبحث عن السبب الأصيل . فكثيرا ما يكون السبب البعيد أو غير المباشر هو المهم . أما السبب القريب أو المباشر فيكون بمثابة الزناد ، والزناد لا أهمية له طالما كان الحشو أو البارود غير موجود

(٦) الطفل (أو الانسان البالغ رشده) عندما تثور فيه عاطفة يحدث واحدا من ثلاثة :

(ا) أما تنفيذ ما تريده العاطفة تنفيذاً أعمى بغير تفكير أو تعقل . وهذا قد يؤدى إلى التهلكة

(ب) كبت العاطفة وحبسها والضغط لها . وهذا غير محمود العاقبة . ولا يفهم من هذا أنه من الخطأ كبح جماح العواطف أو أنه من الصواب اطلاق العنان لها تفعل ما تشاء . بل بالعكس أن من أقوى الوسائل لتقوية الخلق هى أن يسود المرء بعقله وتفكيره على عاطفته .

ولكن الخطأ فى اهمالها وتركها وغض الطرف عنها كأنها لم تكن وتجاهل العاطفة بهذه الكيفية يقل خطراً عن تنفيذها تنفيذا أعمى

(حـ) أما أفضل طرقها هو التسامى بالعاطفة (sublimation) أو توجيهها الى ما هو أنبل وأشرف مثال ذلك توجيه جهود التلميذ الى التصوير والسياحة أو الصيد أو ركوب الخيل الخ .

(٧) وينبغى أن نذكر أن كبت العاطفة أو حبسها تترك العدو وراءك ، واقفاً لك بالمرصاد يدس لك السم فى الخفاء . ويتأهب لطعنك بخنجر من الخلف ٠ وهذا الحبس كالديناميت ليس من الحكمة إشعاله ، وليس من الحكمة دفنه فى الرماد لأنه لا يلبث أن يثور بغير أن تدرى

يجب اذن أن نواجه الحقيقة وجهاً لوجه كالمريض المستبسل يواجه الطبيب ولا يخاف أن يفاجئه الأخير بأن به مرضاً عضالا

(٨) من أنجع الوسائل أن تستمع للمريض حتى يقص علينا كل ما فى داخله وينفث من صدره كل الأبخرة المحرقة حتى تجد لها منفذا . والكلام منذ القدم سحر يؤثر فى السامع والمتكلم على السواء

فالعاشق الذى أثرت فيه حوادث الغرام حتى اختلت قواه العقلية ، اذا أمكن تشجيعه حتى يقص على من يكتم سره اسباب شقائه ، ينتفع كل النفع وليس من واجبنا تسهيل الصعب أو خلق المصاعب بل جعل التوازن بين النفس والحقيقة

والطالب فى أية مرحلة من مراحل التعليم ، الذى يجلس الى ناظر المدرسة أو معلمه ، يشكو له ما يعانى من تباريح الداء ، أو الميل الى معاقرة بنت الحان ، أو الجنوح الى السرقة أو غيرها من العادات والأهواء ، أو يقص عليه الآلام التى يكابدها من نقمة والديه ومعاكسته لهم ـ الطالب الذي يستأنس بمن يستمع لهذه الاعترافات ، يفتح صمام الأمن ، ويفرج عن صدره كربات ، واذا ما كان المستمع حكيما ، انتهز هذه الفرصة لتشجيعه على ادارة الدفة نحو الصراط المستقيم

الاعلان فى الصحف والمجلات

تعتبر الصحف والمجلات — نظراً لانتشارها بين عدد عظيم من الناس — أداة هامة للاعلان وطريقة مثلى من طرق النشر . ويزيد انتشارها بين الجمهور بزيادة عدد المتعاملين فيهم

وتخصص الصحف عادة صفحة أو اثنتين للاعلانات الا أن هاتيك الصفحات كثيرا مايهملها القراء فيلجأ كثير من المعلنين الى النشر فى الصفحات الاخرى على أن يدفعوا فى مقابل ذلك أجرا اضافيا

وكل صحيفة أو مجلة لها تسعيرة خاصة لاجور الاعلانات وتختلف هذه الأجور بالنسبة للفراغ الذى يشغله الاعلان وللصفحة المعلن عنه فيه

ومن المعروف أن الاعلان فى الصفحة الاولى يتكلف أكثر منه فى الصفحة الثانية وهكذا ألا أن النظام الشائع فى الجرائد المصرية هو أن الصفحة الاولى هى أغلى الصفحات ثم تليها الصفحتان الرابعة والخامسة وهما المخصصتان لنشر الأخبار السياسية والمحلية التى يهتم لها قراء الجرائد ثم يلى ذلك باقى الصفحات

وكلما كانت الجريدة كثيرة التداول والانتشار ارتفع أجر الاعلان فيها . وتتقاضى بعض الصحف اليومية فى انجلترة عن السطر الواحد فى الصفحة الأولى ٣٥ شلناً عن كل يوم .

وكثير من الصحف ـ يومية كانت أم غير يومية ـ تبرم اتفاقاً مع احدى شركات النشر بحيث تكل اليها عملية النشر فى هذه الجريدة فى مقابل مبلغ معين يتفق عليه تدفعه شركة النشر الى صاحب الجريدة ثم تقوم الشركة بدورها بتحصيل أجور الاعلانات لحسابها من المعلنين مباشرة . وهى تحتكر فى الغالب عملية النشر بها بمعنى أنه لايجوز لناشر أن يدرج اعلانه بتلك الجريدة الا بعد اتفاقه مع شركة الاعلانات وتلجأ الجرائد الى هذه الطريقة اذا أرادت أن تستغنى عن عناء الاشراف على هذه العملية وتخلى نفسها من مسئولياتها

ولغة الجريدة لها قدر كبير فيما يختص بالاعلان ودرجة انتشاره . فالجرائد التى تستعمل اللغة الانكليزية نراها منتشرة فى كل أرجاء العالم متغلغلة فى جميع أنحائه فالجزر البريطانية كلها والولايات المتحدة الامريكية وكندا واستراليا وزيلندة الجديدة افريقيا الجنوبية ومعظم الهند تتكلم الانكليزية وتقرأ الجرائد الانكليزية . والجرائد المصرية تباع فى كل أنحاء العالم العربى الناطق بالضاد أما الجرائد اليونانية مثلا فلا توزع فى غير بلاد اليونان الا على أهلها القاطنين خارجا عنها فانتشارها اذن صغير محدود

والاعلان بالصحف ينبغى أن يكون مكتوبا بخط واضح ويحسن أن يكتبه خطاط قدير على «كليشيه» خاص ليكسبه الرونق الرشيق

وفيما يختص بالمجلات فلا حاجة بنا أن نذكر ضرورة انتقاء المجلة الملائمة لنوع الاعلان . فاذا أعلنت عن كتب وأدوات الكتابة فليكن ذلك فى المجلات التى يكثر انتشارها بين الطلبة واذا أعلنت عن دواء ففى المجلات الطبية أولا واذا أعلنت عن ادوات الالعاب الرياضية ففى مجلات الرياضة البدنية أو فى صفحات الرياضة فى المجلات الأخرى وقس على ذلك

«الاعلان والنشر» [illegible]

العرى والعراة

حركة خطيرة بعيدة عن الخلاعة

قرأنا كتابا انجليزيا يدعى « مستقبل العري » لمؤلفه لانجدون ديفز . أورد فيه المؤلف من حجج الدعاة للعرى طائفة كبيرة تستحق النظر والدرس . وقد بعثتنا قراءة هـذا الكتاب على أن نعالج هـذا الموضوع فى ضوء هذه الحجج . فان الذى يسمع عن العري والعراة تخطر بباله خواطر عن الخلاعة والتهتك . وهذا هو المنتظر من الانسان الذى عاش فى هيئة اجتماعية أساسها الملابس . ولكن قليلا جدا من التأمل يبين لنا فساد هذا الزعم بل هو يثبت الضد وهو أن الملابس تخفى عيوبنا وتبدى محاسننا فهى أدعى الى الاغراء الجنسى من العري . والناس يلبسون الملابس للزينة أكثر مما يلبسونها للاحتماء من الحر أو البرد . فهى من هذه الناحية بمثابة الطلاء الذى تطلى به الفتاة وجهها لكى تتجمل . وهى تعلم أنها لو تركته ساذجا لما جذب اليه أنظار الشبان

وقد افتتح المؤلف كتابه بكلمة للحكيم العظيم هافلوك اليس هى : « قد تجود الأيام برسول عظيم للطهارة ومصلح جديد للاخلاق يحمل فى يده سوطا ويسير بيننا ويدخل مسارحنا ودور ملاهينا لكى يطهرها . وهو عندئذ لن يطارد العرى بل الاغلب أنه سوف يطارد الملابس »

وقل أن يكتب هافلوك اليس كلمة الا بعد تفكير وروية . وهو مثال العالم الاديب الذى يجمع بين العقل والبصيرة . ومؤلفاته جميعها تتعلق بالعلاقات الجنسية وهى دعوة حارة إلى الطهارة لا كما يفهمها الناسك بل كما يفهمها الفيلسوف . فاذا كان هذا رأيه عن العرى فهو رأى قد أختمر نحو ستين سنة فى ذهنه وهو جدير لهذا السبب بالاحترام والدرس

واستهل المؤلف فصوله بقصة الأميرة جوديفا التى يذكرها التاريخ الانجليزى . ففى القرن الحادى عشر كان فى انجلترا أميرة مشهورة بالتقوى والبر . وكانت ترى أن رعيتها مثقلة بالضرائب فتتوسل الى زوجها لكى يخففها فيأبى عليها ذلك . واخيرا وهو فى سورة الخمر الحت عليه فى هذا الطلب فعرض عليها أنه يقبل طلبها اذا هى تجردت من جميع ملابسها ثم ركبت جوادها وسارت فى شوارع المدينـة وهى هكـذا عارية لا يسترها غير شعرها الذى يموج على جسمها وكان هذا الطلب شاقا على نفس الاميرة جوديفا ولكن كان أشق منه على نفسها أيضا أن ترى الفلاحين وهم مرهقون بالضرائب . فنهضت جوديفا وتجردت من جميع ملابسها وركبت جوادها وسارت فى الشوارع التى رسمها لها زوجها وعادت اليه وقد خجل هو ولم تخجل هى وعرف الجمهور القصة فلعن الزوج وبارك على الزوجة . وخففت الضرائب

والقصة تذكر هنا على سبيل الاستملاح فقط . أذ لا يمكن تزكية العرى فى أيامنا بالبر الذي اثمرته قصة الاميرة جوديفا قبل ٩٠٠ سنـة . ولكن لهـا مغزى آخر . هو أنه عندما يلتقى العاري بالكاسى فان الأول لا يعتريه من الخجل مقدار ما يعترى الثانى

***

ثم يأخـذ المؤلف فى شرح الفوائد الصحيـة والاجتماعية التى تعود على الناس من العرى . وهو

يخص فصلا لكتاب الدكتور روليبه «علاج الشمس» ولهذا الدكتور مستشفى فى ليسين فى سويسرا لا يعالج فيه المرضى بالعمليات الجراحية أو العقاقير ولكن بالشمس فقط . فهناك يحمل اليه المريض وهو مهدم الجسم فيجرد من الملابس لباسا بعد آخر لأنه لا يتحمل جرعة ثقيلة من ضوء الشمس . ثم يقضى أسابيع أو أشهرا وليس عليه خيط من قماش . فاذا به يرى نفسه وقد تعافى وعادت اليه صحته . وفى هذا الكتاب صور لبعض المرضى منها صورتان لطفل يوم دخوله وعقب شفائه . ففى الأولى لا يكاد يتبين فيه الانسان الملامح الأنسانية حتى أن الاشمئزاز منه يمنع من التحسر عليه . فان ركبته أكبر من كفلة . وكوعه أكبر من كتفه . وقد تقرحت قدماه وانتفخ بطنه بارياح السموم التى تختمر فيه . والصديد يسيل من يديه . وقد تساقط الشعر من رأسه حتى بانت فروته . والوجه هو ذكرى لوجه طفل . والجسم كتلة ملقاة على الفراش

أما الصورة الثانية فهى لهذا الطفل أيضا بعد أشهر من العلاج بضوء الشمس ليس على جسمه شىء سوي وزرة حول كفليه . وهو صبى نشيط يحمل حجرا ثقيلا أو يدفع عربة يدوية أو يجمع الدريس كيمانا متفرقة . وكل ماعولج به حتى صار إنسانا سويا هو الغذاء الحسن والعرى التام . ويقول الدكتور روليبه فى قصة هذا الصبى أنه عندما عرض على الأطباء قبل قدومه اليه اقترحوا بتر ساقية واحدى ذراعيه ولعله لم ينقذ الصبى من هذا المصير سوي أن الأطباء لم يجدوا أية منفعة من بقاء هذا الصبي حيا بعد هذه العملية فتركوه لكى يستريح من عبء الحياة بالموت .

ثم ينقل المؤلف ماتقوله الموسوعة البريطانية عن فائدة التعرض للشمس . اذ تقول :

« اذا كان التعرض للشمس بالطرق الحسنة يقوى الجسم فقد ثبت أنه أيضاً ينبه الذهن . والشخص المعرض للشمس يمتلىء ابتهاجا وانتعاشاً وقد قامت شواهد تدل على أن الاستجابة الذهنية أسرع والنشاط فى التفكير أوضح . كما أثبت ايدنوف أن قدرة الدم على قتل المكروبات تزداد بالتعرض للشمس ... وأثبت سون أن الاشعة المرئية تنفذ من البشرة فيمتصها الدم المجاور فتستحيل الطاقة الطبيعية الى طاقة حرارية . وهو يظن أن هذا التأثير هو الذى يهيىء الجسم للتغلب على السموم . وأثبت البحث أيضا أن مقدار الحديد والفصفور والكلسيوم يزيد فى الدم بقدر التعرض للشمس . وللمعالجة بضوء الشمس فائدة كبرى فى الاحتفاظ بقوة الجسم وزيادتها ولها أثر تنبهى فى زيادة الاخصاب فى الحب الجنسى . . . والاتجاه الآن نحو استعمال ضوء الشمس للاستعانة به فى معالجة جميع الامراض وليس لمعالجة مرض خاص »

وهذه الموسوعة لايمكن أن تتهم بانها تدافع عن حركة العرى الحاضرة . فان هذه الحركة لم تظهر الا حديثا بعد أن طبعت ونشرت هذه الموسوعة .

ثم يبحث المؤلف الفائدة المزعومة للملابس من حيث اتقاء البرد أو الحر فينكرها . ويضرب مثلا بالقبائل الهمجية فى استراليا . ففى الاقاليم الشمالية من هذه الجزيرة يشتد قرس البرد ومع ذلك لايلبس الاستراليون شيئا فى ليالى الشتاء . وعندهم فراء الكنغر الذي لايفكرون فى استعماله لتغطية أجسامهم . أما فى أواسط استراليا حيث يشتد الحر فان الاسترالى لايلبس شيئا سوى عصابة من الشعر يتعصب بها على جبهته تصنع بها حماته من شعرها . ولكن هؤلاء الاستراليين يومئون الينا بحياتهم الساذجة الي أصل الملابس . فانهم فى احتفالاتهم يغطى الرجال أعضاءهم التناسلية بشعر مخصوف كالمروحة ويدهن بالجبس . وكأن المقصود منه أن يلفت النظر الى الاعضاء التناسلية . أما النساء فلا يضعن شيئا

روصف داروين الهمج فى دل فويجو فقال :

« كان هؤلاء الفويجيون الذين رأيناهم فى الزورق عراة عريا تاما . بل كان بينهم امرأة بالغة وهى أيضا عارية وكان المطر وابلا فكان الماء برشاشه بسيل من على جسمها . ورأينا فى ميناء أخرى ليست بعيدة امرأة ترضع طفلها الذى لم تمض على ولادته مدة وقد جاءتنا ووقفت الى جنب سفينتنا للاستطلاع وكان الصقيع يسقط على صدرها العارى فيذرب ويسيل على طفلها العاري . وفى المساء جاءنا خمسة أو ستة من بني آدم وكلهم عراة ليس مايحميهم من الريح والمطر شيء فى هذا الجو العاصف وقد ناموا على الارض المبتلة كما ينام الحيوان »

وهؤلاء الهمج الذين يقع على أجسامهم الصقيع ويذوب ; بل يقع على أطفالهم لايموتون من البرد بل لايمرضون به كما نمرض نحن الكاسين بالملابس

ويكثر المؤلف من ايراد الشواهد التى تدل على أنه حين يعمد الهمجى إلى اتخاذ الملابس أو إلى وضع أي شيء على جسمه فانما يفعل ذلك لكى يلفت النظر إلى أعضائه التناسلية . ففي غينيا الجديدة يضع الرجال أعضاءهم التناسلية فى قرعة يربطونها الى مافوق كفلهم وهم يتباهون بعظم هذه القرعة حتى أنها تبلغ أحيانا ربع قامة الرجل . أما النساء فلا يضعن شيئا .

وفى نيجيريا يستعمل الرجال شيئا من القماش للزينة فلما سئلوا لماذا لاتستعمل النساء مثل هذا القماش قالوا أنهم يمنعونهن من ذلك لانهن يزددن جمالا فيغرى

بين رجال القرى المجاورة

وبعد ان أثبت المؤلف أن التعرض لضوء الشمس يقوى الصحة ويرد العافية الى المريض وأن هناك ملايين من الهمج يعيشون عراة أخذ يصف اختلاف العادات الشائعة عن اللباس بين المتمدنين فى الشرق والغرب ويبين أن الحياء انما هو عرف وعادة لا أكثر . فما نستحيى نحن من أظهاره ونتعنى فى اخفائه لا تستحيى أمة أخرى من تركه مكشوفا

ثم يتناول المؤلف وجوه المعارضة للعرى اذا فرضنا هذا الغرض الذى يعد خياليا فى أيامنا وهو أن الامم أو احداها قد شرعت فى تنفيذه واجبرت الناس على التجرد . وهو يضع رجال الدين فى رأس المعارضة ثم ينتهى بان الأديان لا شأن لها بالملابس اذا رجعنا الى اصولها ولم نرجع الى تقاليدها . وهو هنا يعنى الدين المسيحى فان المسيح نفسه لم يتعرض للملابس ولكن رسله حتموا نوعا من الحجاب للمرأة وقت الصلاة فى الكنيسة . ثم هناك معارضة أصحاب الصناعات القائمة حول الملابس من غزل ونسج وخياطة . وهو يرى أن هذه المعارضة تضعف وتزول لأن العرى لن يفاجأ به الناس بل يأتى رويدا رويدا . وقد يأخذ عشرات من السنين قبل أن يتم . أما المعارضة الكبرى فستأتى من ناحية الذين يخشون العرى لأنه ينقص الاقبال على الزواج . فان الملابس تغرى الان بالزواج اذ هى نوع من الزينة لا يختلف من أنواع الطلاء أو الصبغ الذى يطلى بهما الوجه . وعندما يرى الشاب الفتاة على حقيقتها فانه قد يشمئز منها . وهذا النظر صادق .

فاننا فى حالة العري ندخل قوام المرأة فى ميدان الامتحان وقل أن تنجح المرأة أو الرجل فى هذا الميدان . ولذلك فان من المرجح أن يقلل العرى الاقبال على الزواج

ولهذا السبب يعتقد المؤلف أنه يجب الا يفاجأ الناس بالعرى العام لأن اشمئزازهم منه يقضى على الحركة ويردهم الى الملابس ردا عنيفا . ويرى أن تسير الحركة سيرا رويدا بالتخلص من قطع الملابس قطعة بعد أخرى . وأن يعطى امتياز التجرد من الملابس أو معظمها لمن يثبتوا أنهم يمتازون بقوام حسن أو ذهن حسن حتى يصبح العرى شيئا يتطلع اليه الجمهور كانه قصد نبيل . وهو لذلك ينظر إلى شواطىء الاصطياف باعتبارها طورا من أطوار العري الجزئى حيث تختصر الملابس ويألف الناس فيها رؤية الجسم العارى أو بعضه

ثم يشرح الفوائد البيولوجية التى تعود على الأمة من العرى وهى غير الفوائد الصحية . فاننا الآن فى الانتخاب الجنسى الذى يؤدى إلى الزواج والتناسل نختار زينة الملابس التى تخدعنا وتخفى عنا عيوبا . أما فى حال العرى فاننا نختار القوام السليم من العاهة أو الشذوذ . فتعود للقامة مكانتها وجمالها كما للوجه وتصبح عاملا محسوبا فى تطور الأمة . وهذا كلام صحيح بل حجة قوية جدا للعرى . واشمئزازنا من العري لا يرجع الا الى أن قوامنا سيىء كريه نحتاج الى اخفائه بالملابس

بذور الحركة البشرية

كلما ذكر الانسان القرون الوسطى خطر للذهن تسلط الكنيسة على التفكير وحجرها على الحرية الذهنية . وليس شك فى هذا التسلط وهذا الحجر

ولكن يجب ألا ننسى أن الانحطاط لا يعنى أن هناك اذهانا متنبهة قد حجرت عليها الكنيسة وصارت تمنعها من التفكير الحر . لأن هذه الحال هى حال اليقظة والتنبه على الرغم من هذا الحجر . وانما حقيقة الانحطاط فى القرون الوسطى تعنى أن الذهن البشرى نفسه قد انحط فصار ينظر الى الدنيا من زاوية العقيدة والمذهب وأخذت العقائد مكان الاراء . والجزم مكان الشك والبحث

فمنذ القرون الاولى للمسيحية اخذ الناس أو تلك الاقلية التى كانت تقرأ — يدرسون لغاية واحدة هى خدمة الدين . وعندئذ أصبح الرجل المثقف — وهو فى الغالب راهب — يدرس السموات السبع كما ندرس نحن الآن جغرافية افريقيا . وهو يفعل ذلك لا لأن الكنيسة تمنعه من درس الطبيعة أو العلم بل لأن هذا هو مزاجه الذى اكتسبه بعد مئات من السنين عدم فيها الناس كتب الاغريق والرومان أيام نهضتهما وأصبح الكتاب المقدس موضوع درسهم يقرأونه ويعلقون عليه

وهذا هو «العصر الجليدى» الذى أصاب الذهن البشرى فى أوربا . اذ أصبحت الفلسفة لاهوتا غايتها اثبات حقائق الدين ورواية الرسل . وزال الروح العلمى تمام الزوال . فان هذا الروح كان قد ابتدأ بداية ضعيفة جدا فى الاسكندرية ولكنه ما كاد ينهض حتى مات عقب زوال البطالسة . وبقيت الحال على ذلك الى أن عاد ينتعش على أيدى العرب فى الاندلس

والمشهور عن القرون الوسطى أن النقل فيها أخذ مكان العقل . ولكن هذا القول ليس صادقا با كمله . فانه اذا كان من المسلم به أن العلماء الرهبان كانوا يعتمدون كثيرا على الرواية وما يشبه العنعنة فانهم كانوا يعتمدون — فى أواخر القرون الوسطى — على العقل . وذلك أنهم كانوا يفكرون ولكن تفكيرهم لا يخرج عن حدود الدين ولذلك جعلوا الفلسفة لاهوتا . ولذلك أيضا نجد فى النهضة الأوربية ثلاث نزعات ذهنية مختلفة تتناقص نزعات القرون الوسطى

١ — النزعة الأولى هى الرجوع الى القدماء فى الفنون وتكاد هذه الحركة تنزع نزعة وثنية . فاننا نرى الرسام أو المثال مع رغبته فى خدمة الدين لا يتقهقر أمام موضوع وثنى . فانه يرسم أو ينحت الآلهة كما يرسم أو ينحت الملائكة أو العذراء لا يشعر وهو يفعل ذلك أنه قد تلبس بالكفر والاثم كما كان يشعر اسلافه بين القرنين الثالث والعاشر

٢ — النزعه الثانية هى درس الكتب التى لا تتصل بالدين كأن الانسان قد شعر فى النهضة أن افاق الذهن تتسع لغير الدين وانه يجب عليه أن يحقق السعادة فى هذه الدنيا . وهذه الحركة تسمى «الحركة البشرية» لأن الناهضين اعتمدوا فيها على درس المؤلفات البشرية زيادة على درس المؤلفات الدينية

٣ — أما النزعة الثالثة فهى الحركة العلمية وهذه لقيت بذرتها الأولى فى الاندلس عند العرب . وتكاد تكون اكتشافاً جديدا للدنيا لانها اعتمدت على التجربة

والقرون الوسطى لم تنته بتاريخ معين . فان سنة ١٤٥٣ هى حد عرفى لنهايتها . ولكنها كانت فى الحقيقة تنزاح عن الاذهان كما يتزاح الليل رويداً رويداً .

ولذلك نجد بعد القرن الحادى عشر اضطرابات ذهنية كأنها ارتكاض الجنين فى الرحم تنذر بالميلاد القادم .

ونحن نذكر هنا رجلين عاش كلاهما فى القرون الوسطى ونزع كلاهما نحو النهضة

وأولها هو ابيلار (١٠٧٩ — ١١٤٢) فانه كان رجل دين قبل كل شيء ولكنه دعا الى الشك وجعل منه أساسا للايمان الصحيح عنده وأننا اذا اصطدمنا بشيء لا يتفق مع العقل وجب علينا أن نعوذ بالضمير وهو يعتقد أنه ليس شيء فى الدين لا يتفق والعقل ولكن اذا أستبهم علينا شيء من ذلك فان علينا أن نلجأ الى ضميرنا . ومع أنه قال ذلك فى حذر بل فى اعتذار فان مؤلفاته حرمت بأمر من البابا

أما الثانى فهو توماس الاكوينى (١٢٢٥ — ١٢٧٤) فانه الف فى التوفيق بين العقل والدين . وهذا التوفيق هو فى النظر الحديث تلفيق . ولكنه مع ذلك محاولة من المحاولات الاولى للخروج من قيود الجزم الى ميدان الرجم أو خروج من النقل الى العقل . فهو مثلا يعصر ذهنه لكى يصل إلى استنتاجات منطقية تثبت وجود الله ثم يبرر وجود الدين بأثره فى الاخلاق بما فيه من زواجر تزجر عن الشر والعدوان

ففى كلا الرجلين نرى جراءة على التفكير . ولكننا نرى ما هو أحسن من الجراءة فى ذلك الزمن وهو الرغبة فى درس الكتب الاخرى التى لا تمت الى الدين فكلاهما يدعو الى الثقافة البشرية والى درس الكتب الوثنية القديمة . وهنا اذن نرى بذرة هذه الحركة البشرية التى تري على أقواها فى النهضة وخلاصتها أن الثقافة يجب الا تقتصر على درس الدين بل يجب أن تتجاوز ذلك الى ما ألفه الناس أيضا وان الانسان يجب عليه أن ينشد السعادة الدنيوية بدرس الثقافة البشرية كما عليه أن ينشد السعادة الاخروية بدرس الثقافة الآلهية

وكما كان « اللاهوت » مزاج المثقفين فى القرون الوسطى أصبحت « البشرية » مزاج المثقفين فى أيام النهضة . ومن هنا هذه الحركة بل هذه الحمى التى أصابت العقول فى أيام النهضة . فان المدارس والمجامع والافراد نهضوا فجأة يبحثون عن الكتب القديمة بين مخلفات الاغريق والرومان ويدأبون فى درسها ومناقشة ارائها لا يبالون مافيها من كفر أو وثنية

قصة القناع الاسود

لاندريه موروا

في هذه القصة الظريفة يحاول أندريه موروا الكاتب الفرنسي المعروف أن يصف الجمود الانجليزي والتحفظ في الحديث وكراهة الانبساط والتفتح بان هذه الصفات جميعا دليل على الكبت . وأن الانجليزي عندما يأمن العلنية والجهر يقبل على الحديث ويتبسط . وكذلك عندما يشرب الخمر تزول عنه الرقابة على نفسه فيتبسط أيضا ويتفتح

واندريه موروا أديب فرنسي يدرس الادب الانجليزي ويؤلف في أعيانه مثل بيرون وبيكونسفيلد . وهو معروف بميله الى التحليل النفسي على طريقة فرود

مضى زمن طويل وأنا تائق الى معرفة والتركوبر . أحببت كتبه . فلم يكتب عن الحيوان بمثل هذه الاجادة أحد منذ كبلنج . لا عن احراش الشرق بل غابات الريف الجنوبي ، المزهرة ، الريانة الاديم ، الانيسة بالارانب والثعالب .

لقاء الكتاب الانجليز عسير . فكثير منهم يعيش في الريف ولا يأتي البتة الى لندن . والادب هنا لا يكون كما هو الحال في فرنسا — شركة تجارية لها تلاميذها وصناعها المجيدون وقواعدها ؛ وحتى في هذا البلد بكل احترامه للحرية كان والتركوبر مشهورا بأنه رجل الغاب البري

وقالت الليدي شالفورد وهي رفيقة معجبة — « ستجده صعب المنال . يعيش في قرية من اعمال دافوك مع زوجه في أحد أكواخ العمال . . كانت عائلاتهما صوفية من الجانبين . وكان اثنان من اجدادهما واعظين من المنشقين على الكنيسة . وتلبس مريام كوبر أثوابها طويلة لا شكل لها تتدلى الى رسغيها وهي رائعة الوسامة . ولا أظنها تلفظ كلمة . . »

وقد حث الوصف رغبتي لمعرفتهما ؛ وذات يوم اغتنمت فرصة رحلة بالسيارة لاقف في قريتهما . وكان القرويون ممن سألت لا يعلمون أن عبقريا يعيش بينهم ولكن القصاب امكنه أن يخبرني أين يعيش كوبر وزوجه فقد كانا من عملائه

وسألته « تعني والتركوبر الكاتب ؟ »

قال « أوه ، ذلك مالا علم لي به ولكنه ابن أخ كوبر العجوز . . »

وتبعت الطريق الذي دلني عليه القصاب . كان يلتوي دون نهاية حتى وصلت أخيرا الى بوابة مفتوحة ووراؤها ممشى يقود الانسان خلال غابة غنية بالزهر . وكانت أزهار الدفلى قانية وبرتقالية وفي لون اللهب ولون اللحم مغروسة تحت الاشجار بتفنن يزيده روعة أن تأثيرها كان يبدو طبيعيا محكما . وكان المنزل الصغير البهيج في تواضعه ذا سقف من القش والبوص . . ا

كانت ميريام كوبر هي التي فتحت الباب . وكما قالت الليدي شالفورد كانت تلبس ثوبا طويلا من الموسلين تحميه وزرة بيضاء . وكان وجهها رائعا لطهارة مقلقة

تكاد أن تكون غير طبيعية . واصغت الى اعتذاراتى دون أن يبدو عليها أنها فهمتنى . وولت فجأة فى أثناء جملة صائحة « والتر ! »

وتحرك جسم والتركوبر الطويل بتلبك . وكان ثوبه الخردلى اللون الملوث بالبقع فاخرا فى تهلهله . وقد تقبل شرحى بلطف صامت وادخلنى الغرفة التى يعمل فيها . وكانت الرفوف محملة بالكتب . وحين دخلنا التفت رجل كان يتأمل العناوين .وقدمه كوبر . ناقد شهير . وتابعا الحديث الذى قطعناه ؛ مباحثة فى أزهار عود الصليب والعمق الذى ينبغى أن تغرس فيه قد يبدو . ولكن تلك الزيارة كانت فاتحة صداقة. وأتى كوبر وزوجة لرؤيتى فى أثناء مرورهما بباريس لقضاء الشتاء فى تاماريس . وعدت لاقضى عطلة نهاية الأسبوع معهما فى سافوك . ولكن بالرغم من هذه الصداقة ورغبتها البينة لرؤيتى لم إأزدد معرفة لهما عن اليوم الأول . وزيادة على ذلك فقد كانا عاجزين عن تجاذب الحديث أحدهما مع الاخر كحالهما مع الغريب. وفى الليل ؛ فى منزلهما كانا يجلسان جنبا لجنب على مقعد مواجه للنار يربت كلاهما كتف الاخر بحنو ويقينى أن كليهما كان شغوفا بالاخر .

لم أرهما طوال الحرب. وحوالى عام ١٩٢٠ كتبت الليدى شالفورد تنبئنى عن حفلة تنكرية أزمع اقامتها احد المستشفيات وأنه اذا أتفق وجودى بلندن فسيسرها رؤيتى هناك . وقبل الدخول يرفع المرء قناعه خلف ستار ليحيى المضيفة .

وقالت الليدى شالفورد « مساء الخير » اصادفك بحر هادىء ؟ ينبغى أن اريك تواً سيدة سوف تظفر باهتمامك »

وأخذت ذراعى ؛ وتركت موقف الواجب ؛ ومضت تتفحص جمهرة الحاضرين زمنا طويلا .

وأخيرا قالت « آه .هذ ما ينبغى »

واجلستنى بجانب سيدة مديدة القامة تلبس كأى شخص آخر قناعا اسود ؛ ثم اختفت . وقلت وأنا مغلوب على أمرى حائر مدهوش

«هذا جد صعب! اننى كما تلاحظين من لهجتى فرنسى دون شك لن نتقابل مرة اخرى . . . سأقص عليك كل الاسرار الحزينة التى يفضى بها المرء للاطياف فى الاحلام . . . »

وكان لرفيقتى يدان سريعتان معبرتان واندمجت فى اللعبة بحماسة . ووجدتها بادىء الأمر تزيد جرأة عما يروقنى. فقد اعترفت برغبات أولية بتلك الأنماط العامية الأمينة التى كان فرود واتباعه يزورون بها الانجلو سكسون .

وبعد قليل كانت تتحدث بطلاقة عن الجانب الحيوانى للمرأة ؛ ثم عن الصلات بين الحب والطبيعة؛ وعن الكتب التى تروقها ؛ كلها غريبة وحيوانية حتى غلبت على امرى .

« من أنت ؟ » رجوتها أن تخبرنى « بعض ما تقولين قد يحملنى على الظن بانك تعرفيننى. كلا ؟ لااراك مرة أخرى ؟ لم استمع يوما بحديث بهذا القدر»

وقلت وهى تهم بالوقوف لقد افضيت لم أسمع صوتك من قبل . الايمكنك رفع قناعك لحظة فحسب ؟ فى مقدورك أن تحولى رأسك . . . ولكن ولكن يجب أن نقف عند هذا الحد . واختفت » فى الحفل الحاشد ولم أحاول اللحاق بها .

وبعد عشر سنوات أفضت الليدى شالفورد أن رفيقتى القنعة كانت ميريام كوبر . وكنت قد لقيتها مرات عدة منذ ذلك الحين وكنت أجدها دائما المخلوق الابكم ؛ المسالم ؛ البريء .

أما والتر كوبر فقد اكتشف الاسبوع الماضى أنه يستطيع أن يتحدث ايضا ؛ حين يكون ثملا .

ترجمه محمد سليمان على

عمر الخيام فى رباعياته

بقلم الاستاذ روكس زايد العزيزى

شخصية الخيام. غايته فى رباعياته. الخيام ومذهب انتهاب الحياة. دين الخيام. الخيام والقدر. عقيدة الانتخاب فى رباعيات الخيام. طريقته فى التوصل الى عفو الله. آراء الخيام الفلسفية. زهد الخيام فى الزواج. الفرق بينه وبين زهد المعرى. نظرة الخيام للمال. رأيه فى الشهرة. ترفع الخيام وعزة نفسه. يأس الخيام وشكوكه. تفاؤل الخيام. السعادة فى نظره. تهكمه. أثر المحيط والعصر فى نفسيته !!...

***

شاعر الفرس النابغة وفيلسوفهم العظيم ورياضيهم القدير ليس فى عالم الادب من لم يسمع به أو يقرأ رباعياته. تلقى علومه مع نظام الملك وزير السلطان ملك شاه والحسن بن على المشهور بالصباح. وقد كان الخيام نادر الذكاء خمل ذكره فى الشرق وأذاع الغربيون شهرته لأنهم رأوا فيه ممثلا لروح المدنية العصرية على ما يرى العلامة التركى رضا بك توفيق. والذى يدرس رباعيات الخيام حق الدراسة يقول أن الخيام شاعر شديد التفلت من التحديد يستهل رباعياته بلزوم احترام الارض مجاراة لابى العلاء المعرى

كل ذرات هذه الارض كانت
أوجها كالشموس ذات بهاء
أجل عن وجهك الغبار برفق
فهو خد لكاعب حسناء

ينظر الى الحياة نظرة حائرة لايجدى معها المنطق ولا ينفع القياس يعتقد أن كل ما فى الارض والسماء سوف يندثر وينهدم. فهو متشائم غير أن تشاؤمه يخالف تشاؤم أبى العلاء المعرى. تشاؤمه يقوده الى احتقار العرف والعادة والى المروق من التقاليد والانفلات من قيود الاخلاق والشرائع، تشاؤمه يأس حائر فهو يريد أن ينتقم من كل شريعة ويحطم كل نظام ويهدم كل عقيدة لأنه يرى فى الشرائع والانظمة والعقائد حاجزاً يحول بين البشر والسعادة. هو يريد أن يهدم هذه كلها ويقيم على انقاضها اللذة وانتهاب الحياة فهو مخالف لابى العلاء على خط مستقيم. ابو العلاء متشائم يأس ؛ تعب كلها الحياة بنظره ؛ وحماقة بعرفه كل الاديان والشرائع ولكنه مؤمن بالفضيلة متيمان بالزهد والعطف على الانسانية ناقم على الظلم والظالمين يدعو إلى نبذ الشرائع ليقيم بدلا منها اخرى اضمن لهناء البشر وسعادتهم وقد يكون سبب هذا التباين بين الرجلين ناجم عن مزاج الخيام الآرى ومزاج ابى العلاء السامى ؛ فالآرى يحترم السلطة لأنها سلطة فاذا نقم عليها طلب تحطيمها بلا تبديل ولا تغيير أما السامى فيحترم السلطة مادامت مثلا اسمى فاذا شك بهذا المثل الاسمى طلب تبديله عله يجد ما يسد فراغ مجاعته الروحية للمثل الاسمى

يرى الخيام أن الفناء سيكون مرة واحدة فيستنتج من ذلك أن اعظم حماقة أن يأسى الانسان لشىء، يحتقر الغد وما يأتى به الغد. ويرى العقل كل العقل بان نجعل الحياة سكرة دائمة فلا يهتم بغير نفسه ولا يكترث لغير مسرته وهذه الرباعية تمثل نفسية الخيام :

قد خاطب السمك الاوز مناديا

سيعود ماء النهر فاصف هناء
فأجاب أن نصبح سواء فلتك الد
نيا سرابا بعدنا أو ماء

تشاؤمه ويأسه يقودانه الى الشك فى البشر واليأس من الاصدقاء . لا يحترم الرجل الا لوفائه واحرى بمن غدره الاصدقاء وخدعوه أن يرفع الوفاء الى اسمى الدرجات ويمثله أهله! يرى أن السلامة فى قلة الاصدقاء ويعتقد أن من اعتمدت عليه أشد اعدائك لؤما ونذالة. نستنتج من ذلك أن الخيام لم يكن موفقاً فى عشرائه وأصدقائه وهل يستطيع السكير ان يجد صديقاً وفياً؟ وهل فى البشر صديق وفى ! ! . . .

* * *

عندما ندقق فى رباعيات الخيام نجزم أنه لم يكن للرجل غاية معينة يسعى اليها فى رباعياته وكيف يمكن أن يكون له غاية وهو الناقم على العرف والعادة الثائر على التقاليد والانظمة الساخط على الاديان المحتقر للوطنية الهازىء من الفضيلة المتهكم على المبادىء وأصحابها . الحياة فى نظره مهزلة لا غاية لها اذاً فلماذا يجهد نفسه لتأييد فكرة تقرير غاية معينة ؛ فما دامت الحياة مهزلة سخيفة فكل ما فيها من مثل عليا يجب أن يكون سخيفاً فى نظر الخيام حتى العلم والعقل وكل مايقدسه البشر من ايمان وجنة ونار وفضيلة وأخلاق وثواب وعقاب ، حماقة فى حماقة ، المؤمنون بنظر الخيام حمير والايمان سخافة مضحكة كما تصرح رباعيته:

كن حماراً فى معشر جهلاء
أيقنوا أنهم أولو العرفان
فهم يحسبون للجهل من لد
ن حماراً خلوا من الايمان

ينكر وجود الخير والشر فى هذه والحياة يشك فى العدل المطلق . فرجل هذه نظرته لكل مايقدسه البشر جدير به أن ينظم رباعياته بدون غاية الا للتهكم المر والسخرية اللاذعة فهو هازىء متهكم هازل وان كان له من غاية فغايته هدم كل مقدسات البشر ومثلهم العليا لانه يراها أحط من أن يحفل بها أو يجهد نفسه باحثا عنها ومحترما لها فهو بذلك شديد الشبه باناتول فرانس . وليس غريبا أن يفكر شاعر عاش فى القرن الحادى عشر بما يفكر به رجل من أبناء القرن العشرين . فالافكار التى تهب بالغرب اليوم أفكار الانسانية الشاملة ، أفكار الالحاد والزندقة ، أفكار الاشتراكية المقيدة والمتطرفة ، والعدمية وكل ما ينسب اليها جاءت من الشرق

***

كان من حق الخيام وهو يشك كل هذا الشك المريب أن ينقلب يأسه الى حزن مقيم كما انقلب يأس أبى العلاء ولكنه تحول الى مذهب شعراء اليونان — انتهاب الحياة — فأرصد له أكثر من نصف رباعياته داعيا له بكل حرارة روحه

***

عاش الخيام فى عصر فشا فيه المكر والرياء فانفت نفسه من أن يكون مرائيا خداعا يظهر الزهد وينطوى على الرجس والنذالة فاطلق لفكره أقصى حدود الحرية ولم يرد ان يتقيد بمذهب معين آمن بقدرة أزلية تهيمن على هذا العالم . واعتقد أن هذه القدرة الازلية تنظر الى البشر نظرة عطف وتسامح وأنها لا تؤاخذ البشر على ما يأتون من اثم ومعصية لأن ما يراه البشر معصية تراه القدرة الازلية لازمة بل ضرورة من ضرورات انتظام الوجود فهو بهذا يوافق اناتول فرانس أو اناتول فرانس يوافقه !

يد لى فى جام وأخرى بمصحف
وطوراً أنا الجانى وطوراً انا العف
اعيش ومالى تحت ذا الافق مذهب
فلا مسلم محض ولا كافر صرف

يرى ويرى معه اناتول فرانس أنه لا يليق بالحكيم أن يتقيد بمذهب . والخيام مؤمن باللذة والألم يرى دين الناس — فى زمانه — وصومهم وصلاتهم وعاداتهم رياء ومكراً وخداعا ، يرى تقيد رجال الدين وزهدهم مكراً لاصطياد الدراهم والدنانير فهو متفق مع أبى العلاء وأبى العتاهية . من أجل هذا يكره الخيام لنفسه أن يكون مرائيا مداجيا فيفضل شرب الخمر وانتهاب الحياة على الزهد المرائى ينظر الى الشرائع والاديان نظرة ريب وحذر

فكرت فى الدين اقوام كما
حار بين الشك واقطع فريق
فاذا الهاتف يدعوهم ايا
بله لا هذا ولا ذاك الطريق

. . . .

أن الذين ترحلوا من قبلنا
نزلوا باجداث الغرور وناموا
اشرب وخذ هذى الحقيقة من فى
كل الذى قالوا لنا أوهام

يعتقد أن الحقيقة مجهولة وأن كل ما فى الكون لا يتعدى حدود الظن وأن زعماء الاديان يقولون مالا يفعلون فهو يكره أن يستعبد ضميره لقوم لا صلة بين أقوالهم وأفعالهم ويرى أن الدين فى اطعام الجائع والكف عن اذى الناس وينكر هذه الفرائض وتلك الرسوم النظرية التى لا يعمل بها المبشرون بها

دع كل مفروض ومندوب ومن
قوت لديك فاطعمن الناسا
لا تؤذ خلق الله أو تغتبهم
وأنا الضمين غداً فهات الكاسا

* * *

أبرز ما تجد فى رباعيات الخيام بعد دعوته الحارة لانتهاب الحياة هذا الايمان الغريب بالقضاء والقدر بل بالجبر يعتقد أن الانسان مجبر على أفعاله لأن الله عند ما خلق الانسان قدر كل أفعاله وتصرفاته فالانسان مرغم على ما يأتيه لئلا يكذب قدر الله وقضاءه أو يكذب علمه السابق ثم يعتقد أن الله مصدر ما يسميه البشر خيراً وشراً — لأنه لا يؤمن بالخير والشر — يعتقد أن الانسان يخطىء بحكم طبيعته التى خلقها الله فليس الذنب ذنب الانسان أن أخطأ ولكنه عمل الله الذى لم يحكم صنعه . يرى فوق ذلك أن الله أسمى من أن يتنازل لمجازاة إنسان عن ذنبه لئلا يصبح الله كالانسان الذى لا ترتاح طبيعته الا للانتقام ممن أساء

يؤمن الخيام أن الله اختار أناسا للنار وأناسا للجنة فمن العبث — اذا كان هناك نار أو جنة — أن تكد وتتعب فان كنت مخلوقا للسعادة فستسعد مهما فعلت وليس الله بمغير حكمه واذا كنت مخلوقا للهلاك فانك هالك لا محالة وبهذا يوافقه اناتول فرانس فى تاييس. وفوق هذا فالخيام يريد حلم الله وتسامحه . يذهب أيضا مذهب بعض شيع البروتستانت بلزوم الاجرام إذا كان الانسان يرغب فى عفو الله وغفرانه، مؤمن بأن الله لم يخلق انسانا بلا ذنب وأن الله خلق الذنوب والمذنبين لغاية سامية . والخيام لا يرى قيمة لصلاح تسقط قيمته بعمل واحد ردىء وانه لا قيمة لصوم يفسده الكلام ولا قيمة لوضوء تفسده نسمة فبعد أن وضع مقدماته الفاشلة خرج منها بتلك النتيجة الحتمية وهى الاستسلام لمذهب انتهاب الحياة

* * *

للخيام آراؤه اللا ادرية يعترف بالجهل ويعتقد أنه ليس فى مقدور البشر الوصول الى حقيقة الكون وما وراء الطبيعة فالناس يجهلون بداية الخلق والمعاد

ونهاية الكون كل هذه يراها الخيام أسراراً لا يمكن الوصول اليها . ويعتقد أن كل ما وصل اليه الناس أن هو الا ظنون وحقائق فاسدة وإنها مبنية على حواسنا المخدوعة وادراكنا القاصر ومع هذا فهو مؤمن بقوة أزلية تسيطر على هذا الكون وتديره ناظرة الى البشر نظرة تخالف تماما كل تصوراتهم وأفكارهم من أجل هذا نرى الخيام فى بعض رباعياته يسخر من اعتقادات البشر ومن الله كما يصوره الناس ؛ ينظر الى حوادث الكون نظر فلاسفة الطبيعة يرى أن كل ما فى الكون يجرى كالنهر تتدفق أمواجه منذ الازل وتظل الى ما لا نهاية له تتحطم المادة لتصنع منها الطبيعة مادة أخرى قد تكون أجمل صنعا وأدق اتقانا مما كانت عليه قبل انحلالها وقد تكون أقبح . فهذا الغبار أن هو الا خد كاعب حسناء وذاك القدح جزء من راس جمشيد وعروة ذاك الكأس يد غادة هيفاء وهذه الزهرة وتلك الوردة وذاك العنقود كلها نمت بذرات جسم كسرى وقباذ . وبعد هذا يسأل ذرات جسمه قائلا أتدخلين فى لبن تبنى منه القصور أم الاكواخ ؟ يسأل نفسه أيكون جسمه بعد انحلاله سماداً لانماء الورود والرياحين أم يظل الى الابد عصافة تذروها الرياح السافيات فهو فى هذا يوافق كل الموافقة أنصار المذهب المادى !

* * *

الخيام يكره الزواج ولكنه فى كرهه أنانى متطرف فى حب نفسه يرفض الزواج ليتمكن من اللذة ويغنم منها أكبر نصيب ممكن فاسمعه

ما خلق الله راحـــة وهنا

الا لمن عاش مفـرداً عزبا

من ترك الانفراد واقترنا

فقد جنى بعد راحة تعبـا

فاين زهده من زهد أبى العلاء الثائر الزاهد الذى يدفعه اليه عطفـه الزائد على البشرية وشدة شعوره بالمسؤلية نحو الأبناء الذين يدفعهم الزواج الى هموم الحياة المملوءة تعبا وشقاء . والمعرى يكره الزواج لأنه يرى فى الولادة جناية جناها أبوه عليـه وهو لا يريد أن تتجدد هذه الجناية لأن طبيعته الرحيمة تأنف من أن تجنى حتى على الحيوان. من هنا تشعر حالا بالفرق بين غاية التضحيتين

***

الخيام لا يعرف الزهد ولا يريد أن يتسامى فوق المادة يعتقد أن المـال غاية الحيـاة وكل ما فيها فهو يوافق نابليون بونابارت عندما قال استطيع أن أملك العالم بثلاثة أشياء ـ المـال ثم المال ثم المـال . نظرته توافق ماجاء فى كليلة ودمنه من أن الفقر جالب للعار فى هذه الحياة .

المال أن لم يمد ذخر اولى النهى

فالفاقدون له بعيش انكد

اضحى البنفسج مطرقا من فقره

والورد يضحك لاقتناء العسجد

***

مع تهافته على المال نراه يحتقر الشهرة ويراها مجلبـة للهم والنكد يحتقر طـلاب المنـاصب ويهزأ بنفسياتهم التى تقودهم الى احتقار من لم يكن ذا منصب

ان اشتهرت فشر الناس أنت

وان انزويت فقد عانيت وسواسا

لو كنت خضراً والياسا سعدت بأن

لا تعرفن وان لا تعرف الناسا

. . . .

ان من أدركوا المناصب ذاقوا

جرع الهم والاسى الوانا

وعجيب أن الذى ليس يهوى
حرصهم لا يرونه انسانا

***

الخيام غريب الاطوار واحرى بمن كان مثله أن يكون كذلك . الحق أنه من الغرائب أن يكون الرجل مادياً ويكون عزيز النفس مترفقا مع هذا فالخيام عزيز النفس رفيعها يحتقر أن يمد يده لهبات الصديق بالغاً ما بلغ كرمه يأبى أن يدين للخصم مهما عظمت سورته

لحكم القضاء وكل امورك ما احتوى
كيانك أعصاباً وجلداً واعظما
دع المن من خل وإن يك حاتما
وللخصم لا تخضع وإن يك رستما

فنرى فى أعراضه وعزة نفسه ما يشبه الامام الشافعى القائل

رأيتك تكوينى بميسم منة
كأنك كنت الأصل فى يوم تكوينى
اقانى من المن القبيح فاقمة
من العيش تكفينى الى يوم تكفينى !

. . . .

ومن قوله

على ثياب لو تباع جميعها
بفلس ، لكان الفلس منهن أكثرا
ولى نفس حر لو تقاس بمثلها
نفوس الورى كانت أجل وأكبرا

. . . .

ونرى فيه أيضاً صورة من أباء المعرى .

***

لقد انتج عدم ايمان الخيام بالعدل المطلق يأساً هائلا وشكاً قاتلا كان الخيام يحاول طردهما عنه بالخمر والخمر لا تزيده إلا يأساً ونقمة على الحياة فى أغلب الأحيان فهو يغبط الذين لم يولدوا فلا غرابة أن نجده فى بعض الأحيان ناقماً لأن الذى يعيش مثله وهو يؤمن أن القبر خاتمة الحياة لابد له من موجة حزن صامت فى بعض ساعات حياته والحق أن الذى يعيش بلا غاية يموت بلا رجاء

أجيل بهذا الكون طرفى مدققاً
وأمعن فيه فكرة وتأملا
فسبحان ربى كل شىء نظرته
رأيت به يأسى بعينى ممثلا !

***

قد يعجب القارىء اذا قلت له أن الخيام كان متفائلا وقد يرى من التناقض المضحك أن اقول له أن الخيام كان متفائلا بعد أن قلت له أنه كان يائسا متشائما . ولكن إذا علمنا أن التشاؤم والتفاؤل حالتان نفسيتان يمكن لكل واحدة منهما أن تنتاب الانسان فى فترة من فترات حياته فسليمان الحكيم الذى نظم نشيد الأناشيد هو نفسه فى ساعة من ساعات يأسه الحائر صرخ من أعماق قلبه . باطل الأباطيل الكل باطل . وعمر الخيام كان يتفاءل عندما تعود اليه ذكريات تربيته الاسلامية المؤمنة وكان يتولاه اليأس والقنوط والتشاؤم عندما كانت تضطرب فى نفسه أمواج الفلسفة اللا أدرية والمادية

***

السعادة غاية الحياة ولكنها من الامور النسبية لا يكاد اثنان من الناس يتفقان على تحديدها فالخيام يرى السعادة فى أحد أمرين اما أن نعرف حقيقة الوجود بخيره وبشره أو بالجهل

لم يهن فى هذا الزمان سوى امرء
عرف الوجود بخيره وبشره

أو غافل عن نفسه وزمانه
لم يدر ما فى نفسه أو دهره

. . . .

مع هذا فهو يحتقر صحبة الجهال ويعدها جحيماً

نفسى الفداء لكل كفء عارف
أهوى على قدميه غير مبال
اتريد معرفة الجحيم بكنهه ؟
ان الجحيم لصحبة الجهال

***

يكاد يكون الخيام شعلة تهكم لاذعة فهو يهزأ بالدين وبرجاله ساخر من الجنة والنار من الايمان والمؤمنين من الزهد والزاهدين . من الله كما يصوره الناس ، من الرسل والأنبياء ساخر من العلم والعلماء هازىء بالاخلاق ساخر من كل شىء وبكل شىء !..

من أين للخيام كل هذا الاضطراب هل سبق الخيام عصره كما يقول بعض النقاد والكتاب ؟؟

نشأ الخيام فى بلاد فارس يوم كانت منبعا للأفكار الهدامة يوم وضع حسن الصباح برنامجه الغريب لهدم كل سلطة وكل دين ذلك البرنامج الهائل الذى لا يؤمن بحقيقة فى هذا الوجود ولا يؤمن بدين يري الدين وسيلة للسلطة وانه فى ذاته سخافة حمقاء وكل أمر يؤدي الى السلطة مباح وقد كان أتباع هذا البرنامج يتذرعون بالزهد الغريب والورع المدهش توصلا لغاياتهم .أضف الى ذلك ماكان يحتوش البلاد من ثورات داخلية واضطرابات غايتها السلطة وجمع الحطام . ففي وسط هذا الاضطراب نشأ عمر الخيام نضجت أفكاره فاصبح صورة تمثل ما فى العصر من فوضى واضطراب وقد وهم النقاد والكتاب يوم قالوا أنه سبق زمانه . فى هذه الحالة ظهر حكم الخيام على الحياة وعلى الوجود ومن المعلوم أن الانسان يقدر الحياة بمقتضى حالاته النفسية وميوله واهوائه وما يعرض له من ألم ولذة وسرور وحزن ولقد كان الخيام فوق ذلك مدمناً للخمر وادمان الخمر يجعل الانسان موسوسا غريب الأطوار غريب العقلية . يحب ولا يدري كيف ولماذا يحب ويبغض ولا يعرف لبغضه سبباً يدين آنا ويشك حيناً يتسامح فى بعض ساعاته ويتشدد فى بعضها يعطف ويقسو ولا يعلم ما أدى به الى القسوة

يتأمل حيث لا أمل ، ييأس حيث لا يأس . يغلب عليه تقديس العاطفة واحتقار العقل أو يصاب بتشنج العاطفة .

يتفاءل حيث لا تفاؤل يكره الشهرة لأنها تعوقه فى رسمياتها عن انتهاب المسرات يكره المناصب لأنها تضطره للاهتمام بالناس وهو الذي هرب من الزواج تخلصاً من تكاليفه وهمومه !

يكره العقائد الدينية لأنه رأي الدين فى زمنه واسطة تنفيذ أغراض خبيثة ورأي رجاله عبدة لشهواتهم فنتج عن ذلك ماراً ينا من اضطراب شخصية الخيام وتفلتها من التحديد . ونتج من ذلك حيرة الخيام وشكه ويأسه وتشاؤمه وتفاؤله

عجلون

ترجمت رباعيات الخيام الى العربية مراراً وأقربها الى الأصل الفارسى بشهادة العلامة القزوينى ترجمه احمد الصافى وعنها اقتبسناهذه الرباعيات الواردة فى المقال .

فلسفة برجسون

بقلم الاستاذ نجيب محفوظ

فى نهاية القرن التاسع عشر كانت تتحكم فى الحياة العقليـة أربع موجات قوية وجهت الفكر الانسانى حينذاك ، منها صدود سبنسر عن الميتافيزيقا وعدها فوق متناول العقل البشرى ؛ ومنها تشاؤم شوبنهور ومذهبه فى أنه يوجد تحت كل وجود إرادة للحياة ، ومنها فلسفة تين الحسية التى ترد كل شىء الى الحواس والاحساسات. وبجانب ذلك قامت فلسفة روحية ضعيفة هى فلسفة لاشليه وبترو لا ترجع الضمير الانسانى والحرية الى عناصر حسية أو أخرى مادية وانما ترى فيهما حقيقتين مستقلتين تعرفان باحساس داخلى مباشر. وكان أغلب هـذه الفلسفات يقوم على العقل البحت والعقل ينفرد دائماً من الاعتماد على الذاتية وعلم الشخص المائل مع الاهواء والظروف الغريبة . ولذا أنكرت الأخلاق والضمير وغيرهما مما لا تقوم له قائمة إلا بمعونة احساس الانسان وتقديره الذاتى

فلما جاء القرن العشرون تأثر هذا الجو بموجـة جديدة جاءت معاكسة لهذه الموجات الثابتة كأنها ترد عليها وأول ما يميز هذه الموجة الفكرية الجديدة أنها لا تؤمن بالعقل ايمان الموجات السابقة به ولا تعتمد عليه فى دعم بنيانها، هنا نجد فيلسوفاً كبرونتيير يترك العلم ويجحده ويسكن الى الايمان ويتعزى به ونجد بارجو بينو ينشىء فلسفة قومية الهامها الوطن ومحبته ؛ ونجد جوبينو يتفلسف فى الأجناس مدفوعاً بعاطفة نعرة ألمانية ، وكل هذه تعاليم لها نصيبها الموفور من السمو والجمال الأدبى وكأنها وجهت ضربة شديدة الى الحقيقة لأنها جعلتها تبعاً لأهواء مختلفة كأهواء القومية أو الجنسية أو الدين .

وقد بعث المذهب الحيوى ؛ بعثة هانز دريتش فى ألمانيا وارتد أمامه المذهب الميكانيكى الذى قام على أساس نظرية داروين وقامت على هذا المذهب الحيوى فلسفات كاملة كفلسفة لسكى الروسى ؛ الذى تصور العالم تصوراً عضوياً ، وجميع هذه الفلسفات تأثرت ووجهت بفلسفة برجسون الذى يعود اليه فضل تجدد الفلسفة الحديثة . والسؤال الآن ماذا صنعت فلسفة برجسون فى تحوير معنى النفس والعقل اللذين هما محورا النزاع بين المادية والروحية فى جميع العصور ؟

الفلسفة الروحيـة تعتبر النفس عالماً زاخراً بعيد الغور نحس فيه بحريتنا ونعرف بداهة إن هذه الحرية غير متناهية أما الفلسفة المادية فترى فى النفس كما يعد ويحسب وظاهرات متتابعة لها قوانين تخضع لها خضوع الظاهرات الطبيعيـة لنواميسها ، وبرجسون فى أول كتاب له وهو « الشواهد المباشرة للشعور » قال إن شـعورنا لو أمكن أن نتصل به اتصالا مباشراً عن غير سبيل اللغة لالفيناه غير ما نلفاه عادة ؛ نلفاه كيفاً وليس كما ، نلفاه تقدمـاً مستمراً وليس تتابعاً بين حوادث مرتبطة برباط السببية ، واللغة هى التى تخدعنا فتجعلنا نحس أن نفسنا ظاهرات متعاقبة متوالية لأننا نعبر عنها بكلمات منفصلة لا نستطيع أن ننطق بها دفعة واحدة كما لا نستطيع أن ندرك مفهومها فى عملية فكرية واحدة ، فنحن نخطىء حينما نتوهم أن انفصال اللغة انفصال بين أجزاء النفس والحق أن النفس ليست منفصلة الى أجزاء ، وتصورنا هذا يخدعنا مرة أخرى فى نكراننا للحرية فان تصور الحوادث متتابعة يرسخ الاعتقاد بوجود علاقة سببية بين الحوادث المتتابعة

بحيث أننا لا نستطيع تصور حادثتين لا تربطهما علة ومن هنا جاز انكار العقل لمعنى الحرية فى النفس

ولكن إذا كانت النفس وحدة وإذا كانت تقدماً مستمراً فكيف يمكن أن نفسر النسيان ؟ ألا يدل النسيان على أن النفس حوادث منفصلة بدليل أن بعضها يكون حاضراً للوعى والآخر فى قبور النسيان ؟ فهى ليست اذاً وحدة وانما هى حوادث متوالية !

على هذا يرد برجسون قائلا إننا لو كنا نفوساً خالصة لاحسسنا بوحدة كما أن الماضى يصير حاضراً أبداً . ولكننا أجسام أيضاً وهذه الاجسام لها حياة خاصة تستدعى ردود أفعال ضرورية وانتباهاً حاضراً يقطع على الماضى طريقه الى الوعى ؛ فالمنفعة التى تصيبها حياة أجسامنا هى سبب النسيان ، ولولا هذا النسيان لكانت الحياة ضرباً من المحال . وبرجسون لا يؤمن فى مسألة الذاكرة بالميكانيكية التى يقول بها بعض من ينسبون تذكر الصور الى توارد الخواطر ؛ فالصور تأتى تبعاً للحالات النفسية التى يتكون بها الشعور ، وهنا يتكلم برجسون عن الذاكرة ويقسمها بالذاكرة لحفظ الحركات وأخرى لحفظ الحالات وملابساتها النفسية وغير هذا مما يمد الكلام فيه كلاماً فى التفاصيل الأمر الذى لم نقصد اليه . أما عن طبيعة العقل فنحن نستطيع أن نميز بين فلسفتين ككل رأى فى طبيعة العقل : فلسفة تراه مكانة مجردة لادراك المعانى وتراه من جوهر مغاير تمام المغايرة لجوهر الجسم ومن هنا نشأت الصعوبة فى تقرير علاقة الجسم بالعقل وقد كانت هذه المسألة الفلسفية من مواضع الضعف الكبرى فى فلسفة ديكارت . وفلسفة تراه وثيق الصلة بالحياة ؛ والحياة تفيد معنيين :

الحياة العملية . والعقل هنا يعتبر وسيلة للعيش لا لادراك الحقائق كما كان يقول الشاكون الاغريق والحياة بمعنى التقدم والأفول . والتقدم يمثل دورة الحياة وانتشارها بين الأحياء والكائنات . والأفول يرمز الى وحدتها الأولى التى تنبعث منها . والعقل هنا — كما كانت تقول الافلاطونية الحديثة — يسير سيرة هذه الحياة فيجزىء الأمور ويفهمها جزءاً جزءاً ولا قدرة له على ادراك ماهيتها ووحدتها . وبرجسون ينظر الى العقل بعين الفلسفة التى تراه مرتبطاً بالحياة وهو يتصوره كآله للعمل غير قادرة على فهم الحياة فى وحدتها . وليس فى ذلك طريف . أما الطريف فى فلسفة برجسون فهو فى ابتداع العلاقة بين العقل العملى والعقل النظرى : فليكن العقل عملياً ، ولكن كيف نفكر تفكيراً نظرياً ؟ من أين لنا هذا العقل النظرى ! لفهم ذلك ينبغى ان نفهم العلاقة بين العقل والحياة . يقول برجسون إن الحياة تتمثل فى شكل وثبة حيوية تنزع الى الكمال وتسرى فى النبات والحيوان ، وهذه الحياة تسعى دائماً الى التخلص من المادة التى أشاعت فيها الحياة . فاستعملت فى سبيل ذلك الغريزة والعقل ؛ والغريزة مجالها ضيق فلم تمد كثيراً فى التخلص من ربقة المادة . أما العقل فقد نجح فى ذلك الى درجة كبيرة فهو يستطيع أن يخلص النفس من عبودية المادة ويجعلها رهن إرادة البداهة أو البصيرة وهى أقرب منه الى الكمال

ونهاية عمل الغريزة فى سبيل الترقى أن تجمع الانسان فى جماعات جامدة هى المجتمعات الانسانية فالمجتمع فى رأي برجسون يرجع فى نهايته الى هذه الغريزة ؛ أما العقل فهو مبدع الانسانية المنظورة الدائمة التقدم ، أبدعها عن طريق البصيرة التى تهدي الانسان الى الديانات السامية والأخلاق الحرة والحقائق المجردة . بهذه البصيرة نعرف الحقائق مباشرة من غير واسطة ؛ الحقائق فى ذاتها لا الحقائق النسبية التى نقدرها بعين المجتمع الذي نعيش فيه

هذه هى السمات البارزة فى فلسفة برجسون وهى الفلسفة التى ترد أقوى رد على فلسفة القرن التاسع عشر وتوجه الى المادية ضربات شداد . وسوف نلاحظ آثارها فى الفلسفة الحديثة بوجه عام

جان دارك

بحث وتحليل بقلم الدكتور محمد غلاب

يعرف القراء المتصلون بتاريخ الأوربى أن « جان دارك » هى الفتاة التى خلصت فرنسا من حكم المستعمرين الذين كانوا يذيقون بلادها فى ذلك العهد صنوف الذل وضروب الهوان بعد أن عجز الزعماء السياسيون والقواد الحربيون عن تخليصها ، وأنها ولدت فى سنة ١٤١٢ وتوفيت محرقة سنة ١٤٣١ م وأن قصتها نادرة ، بل غريبة مدهشة ، وهذه الغرابة وتلك الندرة هما اللتان حدتانا الى دراسة حياتها والعناية بتاريخها وبتعقب ما كتبه عنها الأدباء والقصاصون والنقات من المؤرخين

* * *

تمتاز « جان دارك » بان لها حياتين مختلفتين لا تربط احداها بالثانية صلة ولا تجمعهما معا جامعة . أما الأولى ؛ فهى أسطورية لا حظ فيها للحقيقة الواقعية . وأما الثانية فهى حياتها الصحيحة التى حققها المؤرخون المعتدلون ونقوها من الاساطير والخرافات التى نسجها حولها الشعب الفرنسى الوفى : احتفاظاً بجميلها واعترافاً بفضلها. ثم رأى رجال الدين أن هذه الاساطير التى نسجها العامة حول اسم « جان دارك » تضيف الى قائمة القديسين قديسة جديدة فرحبوا بها وساعدهم على رواج هذه الفكرة ما حاكته الظروف حول هذه الحادثة من سياجات الكرامات والمعجزات التى لا صحة لها ولا حقيقة . وقد ظلت هذه الحياة الاسطورية سائدة على أوربا جمعاء فى شأن « جان دارك » من أوائل القرن الخامس عشر الى ١٨٥٠ حين ألف العالم المحقق « كمبشرا » كتابه الضخم الذي رسم فيه « جان دارك » على صورتها الواقعية ، فكان أهم المصادر التى لا يستغنى عنها الكاتب الذى يريد أن يتتبع حياة هذه الفتاة المدهشة وقد كان هذا الكتاب أهم المنابع التى اغترف منها « برنارد شو » درامته التمثيلية التى اندلع بشأنها لهيب الجدل والضجيج فى مصر منذ عامين والتى سنلخصها هنا ونبين كيف أن مؤلفها كان دقيقاً فى وصف البيئتين الفرنسية والانجليزية فى ذلك الحين وتصوير حنق الاستعمار على من يحاولون تحرير بلادهم

أما قبل كتاب الأستاذ « كمبشرا » فقد كانت حياة « جان دارك » صورة عجيبة قد لونتها الخرافات بألوان جميلة جذابة ولكنها منطوية فى باطن مظلم رهيب تضل الحقيقة فى جوانبه الحندسية والحالكة ؛ فتارة تظهر فيه هذه الفتاة رسولة مختارة بعثتها إحدى كبريات القديسات ، لتنقذ بواسطتها الشعب الفرنسى المحبوب وأخرى تبرز فيه قديسة مستقلة قد وصلت الى مرتبة السعادة الالهية التى لا تظفر بها إلا الطبقة الأولى من عظيمات القديسات وثالثة ترسمها الأساطير بطلة مفقودة المثال فى الفنون الحربية وأساليب القتال وقيادة الجيوش

ولكن كل هذه الخرافات القديمة قد أصبحت الآن فى نظر كل الباحثين الادقاء أثراً بعد عين ولا يذكرونها إلا على سبيل التفكهة والتندر و لأبانة ألوان تفكير القدماء وحكمهم على الاشياء . وبناء على

هذا فسنعنى فى هذا الفصل بحياتها الحقيقية التى رواها التاريخ الصحيح كما أننا سنلخص درامة «برنارد شو» واليك أولا هذا التاريخ :

ولدت «جان دارك» من أسرة قروية عادية فى إحدى قرى مقاطعة «لورين» فنشأت بين الحقول

أفراد الأسرة جميعاً الى غير ذلك مما تقوم به عادة بنات الفقراء الريفيين من الزراع ورعاة الشاء

ولما كانت تسمع من البيئة التى تحوطها كلاماً طويلا عن شجاعة الجنود الفرنسيين وبسالتهم واستقتالهم فى سبيل الدفاع عن كرامتهم من ناحية ،

الممثلة الحسناء اليزابث برجنر التى تقوم بدور البطلة فى درامة جان دارك التى ألفها جورج برنارد شو

والمروج تقضى طرفاً من النهار فى رعاية الابقار والأغنام حتى إذا عادت الى منزلها ألقت نفسها بين أعماله المختلفة المتعبة من طهى الأطعمة إلى غسل الملابس ، إلى رتق الفتوق وإصلاح الممزق من ثياب

وكانت مستعدة بفطرتها لقبول المساهمة فى المعارك الحربية من ناحية أخرى ، وقد نشأ هذا من قوة فى خلقها وصلابة فى عزيمتها وغلظة فى طبيعتها تشبه غلظة الرجال الأفذاذ ، فقد أغرمت غراماً شديداً بسماع أحاديث

المواقع الحربية ، بل أولعت بتتبع خطواتهم ورغبت رغبة حادة فى مرافقة الفيالق التى كانت تخرج كسريات صغيرة لاخماد الثورات الداخلية أو الحروب المحلية ، وأهم من هذا كله أن بيئتها كانت تتحدث كثيراً عن المملكة الفرنسية التعسة التى أصبح كل أبنائها واقفين على الحياد لا تعنيهم إلا مصالحهم الخاصة وتركوا بلادهم تهوي فى يد الأعداء جزءاً بعد جزء ، ويمتلكون مقاطعاتها واحدة إثر اخرى ، وأن ملك انجلترا قد أضحى يطلق عليه اسم ملك الفرنسيين ، وأن هذه الأمة قد فقدت استقلالها منذ أن توفى « شارل السادس » مجنوناً وخلفه ابنه الضعيف الذي حين رأى يد الاستعمار قد بسطت على بلاده لم يسعه إلا أن أزوى فى إحدى المقاطعات الصغيرة فى أطراف فرنسا. وهناك عاش مهانا محتقراً بعد أن فقد اسم الملك ولم يبق له من أيام عزه إلا بلاط صغير — إذا صح هذا الاطلاق — ظل وفياً بعهده . حافظاً لوده فتبعه الى هذا المكان السحيق الذي أرادته الأقدار على أن يعيش فيه

لما سمعت « جان دارك » هذه الولولة الخرساء وذلك العويل المكبوت ، فكرت طويلا وان كان تفكيرا بسيطا ساذجا فيما فيه فرنسا من ألم وحزن وما عليه انجلترا من قسوة وعسف وظلم واستبداد وقالت فى نفسها : ان فرنسا يجب أن يحكمها فرنسى ، كما أن انجلترا يحكمها انجليزى ، وأن هذه هى القاعدة الطبيعية ، وأن من يخرج عليها يكون مغضوبا عليه من الاله واذاً ، فالله يأمر بطرد الانجليز المتعدين من جميع الاراضى الفرنسية ، وهو سيهزمهم حتما ، لأنهم أهانوه بتعديهم على قوانينه المقدسة ، وأن هذه الهزيمة المنتظرة ستحيق بهم حين يخلق الله اليد التى ستنقذ فرنسا

أخذت « جان دارك » تحلم بهذا الامل وتتخيل نتيجته السارة السعيدة وظلت على هذه الحال زمنا طويلا حتى قويت الفكرة فى رأسها ، وان شئت فقل حتى قويت العاطفة فى قلبها ، لان هذا العمل كان ناشئا عن شعور دافع متدفق لا عن فكرة ناضجة مترثة

ولما كانت هذه الفتاة جاهلة ساذجة خيل اليها فى أحد الايام — وهى تتخيل تخليص بلادها من الأعداء — أنها تسمع صوتا قدسيا يناديها بلسان فصيح وجمل واضحة صريحة قائلا : « جان دارك ، أيتها الفتاة الطاهرة ، انا قد اخترناك لانقاذ فرنسا من أيدي الانجليز فهيا انهضى وقودي جيوش امتك وهاجمى الاعداء واجليهم عن بلادك إجلاء تاما وثقى بان العناية السماوية ستنصرك عليهم لا محالة وانني أنا القديسة « كاترين » التى لا تكذب ولا تخدع ولا يتمثل الشيطان بصورتها ، فهلمى هلمى إلى انجاز هذه المهمة التى اصطفتك لها السماء وألقتها على كاهلك » ولم يصل الخيال « بجان دارك » الى حد اقتناعها بسماع هذا الصوت العلوي فحسب بل قد امتد بها حتى أقنعها بانها رأت بعينيها القديستين « كاترين » و « مارجريت » والقديس « ميشيل » يملون عليها واجبها نحو فرنسا وكانت مع ايمانها بجهلها » موقنة بان روحها الصافية ستقودها الى الخير والانتصار ، مستمدة المعونة من الله الذى منحها القوة والصلابة والموهبة الحربية النادرة التى لولا عنايته تعالى لما عرفت عنها أكثر مما يعرفه رعاة الأغنام والابقار وهو الجهل المطبق

واذا اقتنعت « جان دارك » بمهمتها وأيقنت بما أسلفناه من واجب تخليص فرنسا الملقى على عاتقها فقد هبت تنفذها بدقة وقوة لا نظير لهما فلم تكد تبلغ العام التاسع عشر حتى استولت على عقول سكان أوربا كافة وأعلنت أنها مرسلة من عند الله وان الله قد منحها

السيادة على الكنيسة وأتاح لها الاستيلاء على الحركات الاصلاحية وكلفها بان تراقب أعمال القسس والاساقفة وقبل هذا كله ، كلفها بان تحرر فرنسا ، وأن تقود الملك المقبل وترشده الى الصواب. حقد عليها القسس جميعا ولا سيما رؤساؤهم وتمنوا التخلص منها ، لأنها لم تسلك الطريق الطبيعي فى الوصول الى مرتبه القديسات ، لأنهن جميعاكن يتلقين القداسة عن الكنيسة ويصلن الى المـلأ الأعلى عن طريقها السعيد ، وهذه هى احدى هفوات « جان دارك » التى دفعها اليها الجهل وكان من نتائجها أن أصبح أعداؤها يجلون عن الحصر

ولما حان وقت القتال ودقت ساعة مهاجمة المستعمرين ألهبت « جان دارك » النار فى أفئدة جنودها وأخذت تلقى عليهم ما تريده من الاوامر والتعليمات زاعمة أن ذلك وحى الله يلقيه اليهم على لسانها ويعلنه بينهم بصوتها لا أكثر ولا أقل ، لأنها هى سلبية لا شخصية لها

***

وإذا ألقينا على « جان دارك » نظرة فاحصة من خلال التاريخ الصحيح ، تبينت لنا فتاة بسيطة جاهلة ولكنها عاقلة مستقيمـة قوية الروح صابـة الارادة وكأنها خلقت رئيسة أو قائدة للجيوش أو زعيمة لعدة شعوب وكانت تعرف كيف تؤثر على الرجال من الناحية الجدية المحضة التى لا أثر فيها للنسوية ولا للاستهواء الجنسى ، ولم تكن خيالية ولا شاعرة ، وانما كانت عملية تستطيع ، مع سذاجتها ، الاستفادة من الظروف الملائمة وكانت قوية اليقين شديدة الثقة بنفسها الى حد بعيد غير أن هذه القوة وتلك الصلابة لم يمنعاها من أن تكون هادئة وديعـة عفوفة يفيض قلبها رحمـة ويطفح إحسانا الى حد أنها كانت تعنى بالجرحى من الانجليز وتعطف عليهم نفس العطف الذى كانت تمنحه لجرحى الفرنسيين سواء . وكانت نقيـة القلب طاهرة الذيل عفيفة الخلق عظيمة التقوى . وعلى الجملة كانت « جان دارك » كأنها صيغت من مزيج الطهر والشرف والشجاعة والقوة والصراحة والاخلاص وان التاريخ الاسطوري الذي حاكته حولها أيدي الجهل والغرض والتعصب فى القرون الوسطى لا يختلف فى السمو « بجـان دارك » الى عالم المثل الأعلى عن التاريخ الصحيح إلا قليلا .

إذا أغضينا النظر عن كتب التاريخ التى ألفت خصيصا لتسجيل الحوادث والتراجم وسرحنا الطرف مليا فى كتب الادب على اختلاف أنواعها : منظومها ومنثورها قصصها ودرماتها المسرحيـة وقصائدها الحماسية والسياسية والاجتماعيـة وجدنا فيها « جان دارك » مصورة عدة صور يختلف بعضها عن بعض اختلافات شتى ف « شكسبير » فى مسرحية « هنرى » يظهرها فتـاة ساحرة دجالة فاجرة لا تربطهـا بـ « جان دارك » الحقيقية صلة ولا عـلاقة ولكن « شكسبير » كان معذورا فى هذا الاجرام الذى اقترفه ضد الحقيقة والتاريخ . وكل ماله من عذر هو أنه انجليزي حانق يفيض قلبه حقدا على « جان دارك » وأمثالها من الذين ساهموا فى طرد مواطنيه من أرض فرنسا ، ومع ذلك فانه كان يريد إرضاء الجماهير الانجليزية التى بلغ مقتها لـ « جان دارك » حد النهاية

واذا تركنا انجلترا وعرجنا على المانيا وجدنا أحد كبار شعرائها وهو : « شيلير » يرسم لـ « جان دارك » صورة روائية هى الى الأساطير والخرافات أقرب منها إلى « جان دارك » التى عاشت فوق أرض فرنسا وتحت سمائها ولكن ينبغى أن نلفت نظر القارىء إن الصورة الحقيقية على عكس ما فعل « شيكسبير » تماما

وكما دفع الحقد « شكسبير » إلى تشويه صورة

« جان دارك » والافتيات على التاريخ ، كذلك دفع « فولتير » حنقه على المسيحية والمسيحيين إلى إقتراف جريمة تشويه الحقائق التى اقترفها « شكسبير » فأبرزها فى صورة مضحكة تستوجب السخرية والاستهزاء ، وان كان قد هاجم بطانة « جان دارك » أكثر مما هاجمها هى شخصيا

أما الكتاب الذى يعد بحق مصدراً صادقا لحياة « جان دارك » فهو كتاب « كمبشرا » الذى كان أول سفر عنى بالمراجع التاريخية الصحيحة فى حياة هذه البطلة الخالدة والذى كان أساسا لعدة مؤلفات ظهرت فيما بعد عن « جان دارك »

ومن الكتاب الذى تناولوا هذه الحياة الشاذة الغريبة « مارك توابن » الامريكى و « لانج » الايكوسى . ومهمة هذا المؤلف الأخير تنحصر على الأخص فى دفاعه عن « جان دارك » ضد « أناتول فرانس » الذي كتب عنها مؤلفا ضخما أشار فيه إلى أن « جان دارك » على الصورة التى صورها بها المؤرخون من قبل لا يمكن أن توجد بين النساء فى فرنسا فى تلك العصور المظلمة ، وانما وجدت فتاة عادية اشتهرت بنوع من التصوف السخيف وكان يعاصر هذه الفتاة قائد عسكري يدعى « دونوا » له مطامع كثيرة وأغراض عدة فانتهز فرصة جهل الفتاة وتنسكها وغفلة الجماهير وسطحيتها وتهريج رجال الكنيسة وتمويههم فاستخدم « جان دارك » للوصول إلى غايته المتنوعة واستغل سذاجتها فأخذ يوحى اليها بكل ما يريد إذاعته على الشعب فترد ده كالببغاء دون أن تعى منه شيئاً . ثم حمل « أناتول » فرانس فى مؤلفه على التنسك والمتنسكين حملة قاسية ظهر فيها بمظهر العداء للكنيسة ورجال الدين ، ولكنه فى هذا كله ، كان يستند الى مصادر قيمة ومنابع محترمة ، ولهذا لم يستطع خصمه أن ينال منه

وآخر المؤلفات المحترمة التى ظهرت عن « جان دارك » هو مسرحية « برنارد شو » التى أشرنا اليها فى أول هذا الفصل وسنلخصها هنا فى إيجاز ، معلنين ان مؤلفها مثل « كمبشرا » استند إلى أوثق المصادر الموجودة بين ايدينا الآن واليك تلخيص هذه المسرحية الشهيرة

* * *

إذا كان الفصل الاول فنحن إمام « روبيرت دى بودريكور » حاكم مقاطعة « لورين » وقد جاءته فتاة قروية تطلب المثول بين يديه وهو يرفض سؤلها المرة تلو المرة بالرغم من أنها سعت اليه من قريتها على بعد الشقة وطول العناء يرافقها أحد أقربائها المؤمنين بفكرتها . والناس من حولها امام منزل هذا الحاكم يكادون يتهمونها بالجنون لولا أنهم لا يجرءون على التصريح بهذا . غير أن هذه الفتاة لم تيأس من الفوز بمقابلة هذا القائد فاخذت تلح فى طلبتها حتى سمح لها بالمثول بين يديه

فلما استقر بها المقام شرحت رؤياها فى أسلوب ساذج ساحر ثم أعلنت فى بساطة أنها تلقت أمر الله على لسان تلك الاصوات المقدسة بان تجلى الانجليز من أرض فرنسا وأنه يجب عليه هو أن يعطيها ما يلزم لها من خيل وأسلحة وجنود لتقوم فى الحال بانجاز مهمتها . فلم يصدق هذا الحاكم فى أول الامر شيئا مما قالته لانه كان ذكيا شديد الارتياب فى مثل هذه الخرفات ولكنه حين رأى أن خرافتها هذه عملية تظهر نتيجتها على أثر الشروع فيها أجاب سؤلها وسلمها ما أرادت ، فغيرت ملابسها وامتطت جوادها فى هيئة رجل وطلبت الى رفاقها أن ينسوا بتاتا أنها امرأة وودعت هذا الحاكم وغادرته شاكرة بعد أن أعلنت أنها لن تخطو فى مهمتها خطوة إلا بارشاد الاصوات

المقدسة فتضاعف تأثر هذا القائد بهذا الطهر الذى لمحه فى عينى «جان دارك» ومنحها شيئا آخر فوق الذى طلبته وهو كتاب توصية منه الى «شارل دوفان» يعترف فيه بانها رسولة

***

فاذا رفعت الستارة عن الفصل الثانى فنحن فى بلاط «شارل دوفان» المؤلف من اسقف وجنرال ورئيس ديوان وأحد كبار النبلاء وكلهم يائسون من عودة العرش إلى الملك ساخرون من آماله التى تشبه الاحلام لا يحترمونه ولا يأبهون لأوامره وإن كانوا يحبونه ويثبتون على عهده

أما هو ، فقد كان شابا ضعيفا غريب الاطوار ، مبغضا للحرب ولولا قائده «دونوا» الذى كان يقاتل ضد الانجليز لما اهتم لشىء من هذا .

وأننا لعلى هذا المنوال فى القصر ، إذ دخل رسول فينبىء بأن فتاة فى الخارج ترتدى ملابس جندى وتمتطى جوادا وتحمل سلاحا وقد بلغ بها الحماسة الى حد أنها تستطيع قلقلة كل ما حولها بصرخة أو بنظرة وأنها تريد مقابلة جلالته وأنها مرسلة من عند الله لطرد الانجليز من فوق الاراضى الفرنسية ورد العرش اليه فسمح لها ، ولكنه أراد أن يستوثق من صدقها فاخفى نفسه بين الحاضرين وأمر أحد رفقائه أن يتكلم باسمه ، ولكن «جان دارك» اكتشفت الحيلة فى الحال وأشارت الى «شارل دوفان» قائلة : تكلم أنت : فانت الملك . فاضطرب واضطرب معه كل الحاضرين بالرغم من أنه كان ذكيا شكاكا لا يكاد يؤمن بشىء ثم طلبت «جان دارك» إلى جميع الحاضرين ماعدا الملك أن يغادروا المجلس حالا ففعلوا فلما خلت به وأنبأته بكل شىء ، طلبت اليه أن يسلمها القيادة العليا للجيش وأن يتخلى لها عن اصدار الاوامر

والنواهى فاجابها إلى ماأرادت ، ولكنه لم يكن مدفوعا فى هذا التسليم بثقته بها وإنما هو اليأس ، لأنه فكر مليا وتأمل طويلا فايقن بان الاقدار مهما عاكسته لن ترميه بأسوأ مما هو فيه . وإذا ، فلا بأس فى أن يسلمها ماطلبته

ومهما يكن من الامر فلم تمض مدة يسيرة على تسلم «جان دارك» سلطة قيادة الجيش العليا حتى كهربت حولها الجو واشعلت نار الغيرة والحماسة فى فى كل مكان إلى حد أن هب جميع رجال القصر هبوب العاصفة واندفعوا إلى هذه القائدة الجديدة يبايعونها ويقسمون بين يديها يمين الولاء والطاعة لله وعذرائه الجديدة والملك والوطن

* * *

فاذا كان الفصل الثالث ، فنحن فى ميدان القتال على مقربة من «اورليان» المحاصرة ، والمعركة قد اشتد لهيبها وحمى وطيسها وقد دارت الدائرة على الجيش الفرنسى وعبس له الزمن وتجهمت فى وجهه الظروف حتى أيقن القائد «دونوا» بأنه من المستحيل أن ينتصر على هذا الجيش العرمرم لاسيما وأن العواصف الهوجاء تهب من ناحية العدو فتحميه وتصطدم مع الجيش الفرنسى فترجعه القهقرى ! وأنه لعلى هذا اليأس القاتل إذ أقبلت «جان دارك» زاحفة بجيشها الذي يكاد يدق المرجم والرجام ويحمل فى سيوفه وخناجره الحمام ولم تكد تستولي على قيادة الجيش وتلقى التعليمات العالية على القائد «دونوا» حتى تغير اتجاه العواصف وهنا دار الفلك دورته وتبدلت الحال غير الحال ودارت الدائرة على الأعداء فكان هذا الحادث معجزة أخرى من معجزات «جان دارك» فتحمس الجيش وعنا كله لهذه القديسة الواضحة الأثر وأخذوا يتلقون أوامرها كأنها صادرة اليهم من ملك كريم يقوده الى الفوز المحقق والانتصار المبين

* * *

فاذا كان الفصل الرابع ، فنحن فى المعسكر الانجليزى أمام أحد كبار الاشراف وأحد كبار رجال الكنيسة وقد سادت المكان الظلمة وخيمت عليه رهبة الهزيمة ووحشة الحزن والألم ، لأنهم كانوا يتوقعون أن يفاجئهم فى الحال رسول بنبأ سيىء ، وقد كان هذا بالفعل ، فلم يلبث النذير أن دخل عليهم وأنبأهم بأن الجيش الانجليزى قد انهزم وأن « جان دارك » قد كسبت الموقعة فانكسرت قلوب هؤلاء الرؤساء الجالسين فى المعسكر وشعر الجنود بالخجل العظيم من هذا الانهزام المروع

* * *

فاذا كان الفصل الخامس ، فنحن فى حفلة عظيمة رائعة أقيمت لتتويج الملك « شارل السابع » . وفى هذه الحفلة الرسمية نرى الملك الجديد تحفه العظمة ويحوطه الجلال وحوله بلاطه الفخم يضع فوق رأسه أكاليلا من الاحترام والتبجيل بعد أن كان أعضاؤه بالامس يهزأون به ويسخرون منه ، وكبار رجال الكنيسة حول العرش يشكرون الله الذى اعاد لهم عظمة ملكهم بعد أن فقدوها وكمال استقلالهم بعد أن حرموه و « جان دارك » واقفة الى يمين الملك مدججة بسلاحها ، مرفوعة الرأس ، وعلم القتال فى يدها ، والجنود مصطفون يملأ نفوسهم الفخر ويملك قلوبهم التباهى بالانتصار . ويلاحظ القارىء والنظارة أن كل الحاضرين فى مجلس التتويج يحبون « جان دارك » ويكلفون بها كلفا شديدا ماعدا الملك الذى يريد أن يتخلص مما عساها أن تخلقه له من حروب جديدة ، وإلا رجال البلاط الذين يريدون أن يفرقوا بينها وبين الملك لكيلا تملك قلبه وتصرفه عنهم ، والا كبار رجال الدين الذين أهانتهم « جان دارك » بادعائها أنها تسلمت القداسة عن غير طريقهم . كل هذا يلاحظ بوضوح فى الفصل الخامس و « جان دارك » نفسها قد أحست بهذا وأرادت توديع هذا الجمع المنكر للجميل وصممت على العودة الى قريتها هادئة مطمئنة بعد أن أدت واجبها . ولكن بينما كان كل هذا يجرى كان الانجليز يأتمرون ويحكمون حولها النطاق . وأخيرا أعلنوا أن مبلغا عظيما من المال سيمنح لمن يسلمهم « جان دارك » فلما سمع الضباط هذا النبأ خفقت قلوبهم غراما بالمال وأخذوا يترددون فيما يصنعون بهذه الفتاة لاسيما وأنهم على يقين من أن الملك لن يأبه لتسليمها

فاذا كان الفصل السادس فنحن فى مدينة « روان » الفرنسية التى لا تزال محتلة بالجيش الانجليزى ، والتى ستجرى فيها محاكمة « جان دارك » ثم لا نلبث أن نرى هذه الفتاة البريئة وقد سلمت إلى أعدائها بوساطة الخدعة التى نسجها حولها من أغراهم المال وسلبهم ضمائرهم فلما ظفروا بها عقدوا محكمة سريعة ألفوها كما شاءت لهم أهواؤهم ورغباتهم ثم وجهوا إليها تهمة الساحرة المشعوذة أو الآثمة المضلة التى تتلقى جرائمها عن الشيطان مباشرة وليس أدل على هذا من أنها لا تعترف بسيادة الكنيسة ولا تتخذها وسيلة إلى مرتبة القداسة . وأخيراً وبعد كلام طويل استغرق فى الرواية مكانا واسعا وصلوا إلى بغيتهم المنشودة وهى احراق « جان دارك » بعد إدانتها بالتهم الآتية (١) السحر والشعوذة (٢) إنكار سيادة الكنيسة (٣) خلق فكرة القومية الوطنية ، اذ ان المسيحية لا تفرق بين وطن ووطن (٤) محاربة الاله بالخروج على قانونه الفطرى ، وهو رفعه الانجليز عن الناس جميعا ومنحه إياهم القدرة على حكم غيرهم ، وهذه كبرى جرائمها

ولكن ينبغى أن يقال إنصافاً للتاريخ : إن رئيس المحكمة كان يميل إلى العفو عن « جان دارك » على شرط أنها تعترف بجريمتها وتعلن أنها تلقت هذا الإلهام عن الشيطان وإلا فيجب أن تختار ميتتها . واضطربت لحظة قصيرة أمام سلطان الموت المزعج ثم أعلنت فى سرعة البرق أنها تلقت إلهامها عن الإله وأنها تختار الموت حرقاً وستغادر الحياة سعيدة مصممة على مبدئها الذى لا تحيد عنه قيد أنملة

فساقوها إلى النار فسارت إليها هادئة مطمئنة ولما ألقوها فى لجة اللهب الهائجة المندلعة لم تصح ولم تتأوه وانما ذكرت خالقها وسبحت بحمده ثم انتقلت من عالم الأرض المادي الى عالم السماء الروحانى وخلت منها الأرض ولكنها حلت فى سويداء القلوب

ومن العجيب أن جان دارك ؛ قد ظلت تحت المحاكمة زمناً طويلا ؛ والملك « شارل السابع » الذى توجته بيدها قبيل القبض عليها لم يبد أية محاولة لتخليصها ولم يحتج حتى برسالة على تلك الفظائع التى ارتكبوها معها

أما الشعب الفرنسى فقد ثار من أجلها ثورة عنيفة أضطرت القوة التنفيذية إلى أن تخفى موت « جان دارك » حتى إذا أعجزها هذا اضطرت الى مقاومة أبناء الامة بطرق غير مشروعة ، ولكن مراجل الحقد على الانجليز أخذت تغلى فى صدور الفرنسيين غلياناً شديداً حتى حانت الفرصة لتنفيذ مهمة « جان دارك » التى لم تتممها فى حياتها وهى أجلاؤهم نهائياً عن البلاد الفرنسية وقد كان ما ارادوه بالفعل ولهذا لا يعد الانجليز قد نجحوا فيما فعلوه ولم يستطيعوا باحراقهم « جان دارك » أن يقضوا على الحركة الوطنية ؛ بل زادوها بهذا العمل إتقاداً واندلاعاً

هكذا عاشت « جان دارك » بطلة شاذة ؛ وهكذا ماتت زعيمة خالدة واختلف الناس فى درجتها وتباينوا فى تقدير قيمتها شأن مواقفهم دائماً بازاء العظماء ولكن الذى لا شك فيه هو أن « جان دارك » كانت مخلصة فرنسا ومحررتها التى تستحق التبجيل والاجلال على مر العصور وكر الدهور

النقابة وقيمتها عند المتمدنين

احتفل الانجليز بمرور مائة عام على الافراج عن العمال الذين ألفوا نقابة سنة ١٨٣٤ . وكانت المحكمة البريطانية قد عدت تأليفهم النقابة مخالفاً للقوانين ونفتهم الى أستراليا ثم عادت فأفرجت عنهم . وأجازت تأليف النقابات . وفى هذا الاحتفال قال المستر لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية مدة الحرب وهو يهنىء أحد أحفاد أولئك الذين قبض عليهم سنة ١٨٣٤ « إنى أوثر أن أكون حفيداً لجدك من أن أكون من نسل وليم القاهر »

ويجب على القاريء المصرى أن يذكر أن النقابة هى أساس النظام فى حكومتين متناقضتين هما حكومة الفاشيين فى ايطاليا وحكومة الشيوعيين فى روسيا

وفى بريطانيا ١٠٨١ نقابة يبلغ عدد أعضائها ٣ر٦١٣ر٢٧٣ ومن البيان التالى لنفقاتها تتضح أعمالها . فانها تتوزع كما يلى —

مساعدة العاطلين	٣٦ر٥	فى المائة
« المضربين	٢ر٣	« «
« المرضى	٧ر٧	« «
« المتقاعدين	١١ر٤	« «
« الجنازات	٦ر٤	« «
رسوم الاتحاد	٣ر٣	« «
نفقات الادارة	٣٠ر٩	« «
مخصص للسياسة	١ر٥	« «

واتحاد النقابات لا يضم غير ١٦٨ نقابة فقط .

ومن هذه الارقام يرى القاريء أن واحداً ونصف فى المائة فقط من أموال النقابة ينفق على السياسة و٩٨ر٥ فى المائة ينفق على أعمال هى أشبه بالبر منها بأي عمل آخر . فان مساعدة العاطل والمضرب والمريض والمتقاعد بل مساعدة أهل الميت فى تهيئة الجنازة ؛ كل هذه أعمال لا يمكن أن توصف إلا بانها بر

تنازع البقاء بين العرب واليهود فى فلسطين

للاستاذ نقولا يوسف

فى الصيف الماضى كنت أجول فى أنحاء فلسطين وكان يخيل إلى أن تربتها الصلصالية قد اكتسبت هذه الحمرة من دماء الملايين الذين قتلوا فوق أرضها فى مئات الحروب. إذ أن هذه الارض التى تقدسها ثلاثة أديان كبرى والتى نشأ فيها عدد من الانبياء والمسحاء هى أعظم مسرح مثلت عليه المذابح والمعارك منذ قديم الزمان وما زالت حتى هذه الساعة ميدانا للخصومة ومشكلا سياسياً معقداً

ففى فلسطين هذه التى لا تزيد مساحتها على تسعة آلاف ميل مربع أو ضعف مساحة ويلس بانجلترا أو نحو أربعة أمثال مديرية الغربية والتى لا يزيد عدد سكانها على سكان القاهرة، فى هذا المستطيل الضيق الذى تشغل الصحراء والأراضى القاحلة أربعين فى المائة من مساحته، تصطدم اليوم فكرتان وتتصارع حضارتان ويتنازع على البقاء شعبان هما العرب وبنو اسرائيل، وأمام تنازعهما يقف العالم المتمدين فى حيرة لأن للفريقين حججهما وللسياسة نصيبا فى استغلال الخصومة بينما تحرص الدول الأوربية على ميراثها فى مخلفات المسيحية وعلى ممتلكات كنائسها ومدارسها هناك

* * *

أما العرب فيقولون: لقد فتحنا هذه البلاد منذ ثلاثة عشر قرنا وصبغناها بصبغة عربية، ولنا فيها المسجد الأقصى والحرم، ولنا مئات القرى والمزارع التى خلفها لنا أسلافنا، ونحن أغلبية السكان أو ثمانية أعشارهم واللغة العربية هى السائدة اليوم بين عشرات اللغات المسموعة فى هذا القطر، وما الحركة الصهيونية التى ترمى الى طردنا من بلادنا ألا حركة رجعية تتخذ من الدين مبدأ قوميا وتعمل على احياء اللغة العبرية الدارسة وهى حركة لا تتفق مع روح العصر القائل بتخفيف النعرة الوطنية تدريجيا أمام التعاون العالمي، وهى تحتمى بالمستعمر الانجليزي ذي الأغراض والمآرب، ونحن إن جلونا اليوم عن بلادنا وحقولنا ومتاجرنا فالى أين المصير؟

ويقول اليهود: ان فلسطين بلادنا منذ فجر التاريخ وهى مهد أنبيائنا ومكان هيكلنا ومسرح تاريخنا ومنبت ملوكنا. وما العرب إلا غزاة فتحوا البلاد كغيرهم من الفاتحين وقد آن لنا أن نسترد ملكنا ونستعيد استقلالنا وكرامتنا فنحتمى بوطننا الأول من اضطهادات تذلنا وتطردنا وتتجاهل تجنسنا منذ القدم بجنسياتها وتتناسى خدماتنا لاختلافنا عنها فى الدين

* * *

فى القرن التاسع عشر قبل الميلاد هاجر جد اليهود الأول ابراهيم الخليل وأهله من اور الكلدان ببلاد العراق إلى أرض كنعان وبعد حروب قليلة هى فاتحة المعارك اليهودية استقر بهم المقام بفلسطين واتخذوا منها وطنا. وتوالت السنون فكان منها عام قحط حين هاجرت أسرة يعقوب (اسرائيل) إلى مصر وكان عدد المهاجرين سبعين يهوديا وأقاموا بمديرية الشرقية نحو ٤٣٠ سنة فوصل عددهم ألى مايقرب من المليون وقد أثاروا سخط المصريين كما أثاروا سخط الشعوب الأخري فيما بعد بعدم اندماجهم فى الوسط الذي يعيشون فيه فيكونون قومية صغري داخل قومية كبري لا يتزوجون الا من أبناء دينهم وهم

يستقلون بعاداتهم وتقاليدهم وعصبتهم عمن حولهم . فنظر اليهم المصريون نظرتهم إلى الدخيل الأجنبي وأساءوا معاملتهم حتى اضطروا إلى الفرار جميعا بقيادة زعيمهم العظيم موسى حوالى عام ١٢٠٠ ق . م وبقوا زمنا معسكرين فى صحراء سينا . وقد انتقموا لأنفسهم من المصريين بأن شنعوا بهم وشتموهم فى كتبهم وأنزلوا عليهم اللعنات مما أساء طويلا إلى سمعة مصر وباتت لفظة فرعون مرادفة للظلم والجبروت حتى جاء شمبليون وحل رموز الهيروغليفية ونهض علم الآثار المصرية نهضة رائعة فتغير رأى العالم وتبدل مجرى التاريخ المصرى القديم إلى ناحية منيرة مجيدة

ثم أخذ بنو اسرائيل يزحفون نحو جنوب فلسطين (الأرض التى أقسم الرب لآبائهم ابراهيم واسحق ويعقوب أن يعطيها لهم ولنسلهم . . أرض تفيض لبنا وعسلا . .) وتقول التوراة أنهم أرسلوا عيونهم ليتجسسوا أرض كنعان وقوة شعبها فعادت العيون وتحدثت عن قوة الشعب وعظمة المدن وحصونها ووفرة خيراتها . فزحفت الجموع وسارت بجوار البحر الميت وحاربوا البلاد التى مروا بها وخربوها وكانت الحرب سجالا ذبح فيها الوف البشر

***

واحتل اليهود أرض كنعان ولم تنقطع الحروب بينهم وبين الفلسطينيين والكنعانيين حتى كونوا لهم من فتوحاتهم دولة مستقلة حكمها قضاتهم ثم نصبوا عليهم أول ملوكهم شاؤول فحكم أربعين سنة ثم خلفه داود النبى الشاعر صاحب المزامير فاستولى على أورشليم واتخذها عاصمة ملكه وأطلق عليها اسم مدينة داود وذلك عام ١٠٥٠ ق . م

وفى حكم داود بدأ العصر الذهبى لمملكة بنى اسرائيل واتسعت أطرافها ووصل ذلك العصر الى أوجه فى عهد سليمان الحكيم الذي خلف أباه عام ٩٦٩ ق . م وكان سياسيا فيلسوفا فوطد السلم مع جيرانه وصاهر فرعون مصر وشيد هيكله المشهور الذي يبكى يهود اليوم ملكهم الضائع عند حيطانه فى البراق

ثم توالى عدد من الملوك على اسرائيل أسهبت التوراة فى وصف حكمهم وحروبهم ولكن قدر لبنى اسرائيل ألا يعيشوا فى سلام فانقضت عليهم مملكة بابل مرات أهمها عام ٥٨٦ ق . م حينما غزاهم نبوخذنصر وحاصر أورشليم وخرب هيكل سليمان وساق جموع اليهود أسرى الى بلاده ولكن حدث فى سنة ٥٣٨ ق . م أن غزا قورش ملك الفرس مملكة بابل واستولى عليها وسمح لليهود بالعودة الى بلادهم

وفى عام ٣٣٢ ق . م استولى الاسكندر المقدونى على فلسطين وضمها الى امبراطوريته الواسعة وكذلك فى سنة ١٦٨ ق . م داهم فلسطين ملك سوريا أنطيوخوس فخرب أورشليم وأهان اليهود فى هيكلهم فثاروا وتمكنوا بعد أربع سنين من هزيمة الجيش السوري ولكن أحد ملوك سوريا عاد اليهم سنة ١٣٥ ق . م واستولى على أورشليم ثانية . ثم جاءت فترة استقل فيها اليهود فى حكم الامراء المكابيين ورؤساء الكهنة ولكنهم لم يلبثوا أن حارب بعضهم بعضاً فداهمهم الرومان فى حكم بومباي عام ٦٣ ق . م وخربوا بلادهم وقتلوا منهم بضعة آلاف وجعلوا فلسطين مستعمرة رومانية

ومر بهم يوليوس قيصر فى طريقه الى مصر فنصب عليهم غتيباتر والياً على اليهودية وابنه هيرودس والياً على أرض الجليل فثار اليهود وقتلوا الأول ولكن سرعان ما أخمد الرومان ثورتهم ونصبوا هيرودس ملكا على اليهودية وذلك عام ٣٧ ق . م . وفى حكم هيرودوس تمتعت فلسطين قليلا بالهدوء فأخذ يجدد

هيكل سليمان وشيد الملاهى والقصور والأبراج حتى لقب بهيرودس العظيم . وفى السنة الثالثة والثلاثين من ملكه ولد السيد المسيح فى بيت لحم

ولما مات هيرودس خلفه ابنه أرخيلاوس ولكن الرومان خلعوه ونصبوا مكانه بيلاطس البنطى حاكما على اليهود

* * *

لكن بنى اسرائيل بقوا فى أثناء حكم الرومان متذمرين من الاستعمار حالمين بالاستقلال إلى أن ثاروا فأرسل اليهم نيرون قائده فسباسيان لحاصرهم . ولكن موت نيرون اضطره إلى العودة إلى روما ليرتقى العرش ثم أرسل اليهم ابنه تيتوس لحاصر أورشليم حتى حلت بها مجاعة رهيبة ثم دخلها الرومان سنة ٧٠ فأمعنوا فيها قتلا وتدميرا ثم أشعلوا فيها النار حتى خربت وتشتت اليهود فى أنحاء الارض

وفى سنة ١٣٢ ب. م ثارت بقية من اليهود ثانية فى وجه الرومان لخرب الرومان بلادهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا واسدل الستار على وطن الاسرائيلين ولم تقم لهم بعدها قائمة

***

ظلت فلسطين مستعمرة رومانية سبعة قرون رأى فيها بنو اسرائيل من الويلات والذل ألوانا إلى أن تشتت شملهم . وحدث فى حكم هادريان أن شيدت اورشليم من جديد كمدينة مسيحية وهاجر اليها جموع ألمسيحيين . ولما صارت المسيحية ديانة الدولة الرومانية الرسمية فى حكم الامبراطور قسطنطين . سنة ٣٣٠ بدأوا يشيدون الكنائس ولكن لم يلبث أن جاء الامبراطور يوليان وكان يكره المسيحيين فسمح لليهود بالعودة إلى بلادهم وبناء هيكلهم فعاد بعضهم ولم يتمموا الهيكل

وفى عام ٤١٦ غزا الفرس أورشليم وخربوا الكنائس ونهبوا نفائسها وذبحوا عشرات الالوف من النصارى فعاد الرومان فى عام ٦٢٨ وهزموا الفرس وأسروا مليكهم

***

وفى سنة ٦٣٦ زحف العرب على فلسطين وهزموا الروم فى موقعة اجنادين وحاصروا أورشليم أربعة شهور ثم حضر عمر بن الخطاب فتسلم المدينة وشيد مسجده الذى جدده فيما بعد الخليفة الاموى عبد الملك بن مروان

وفى عام ٩٦٩ استولى خلفاء الفاطميين على هذه البلاد

ولم تكد الاراضى المقدسة تهدأ فى حكم العرب حتى استعرت بسببها الحروب الصليبية التى توالت نحو مائتى سنة فقتل فيها الالوف من البشر وخربت فيها كثير من البلاد وتركت تلك الحروب الدينية فلسطين مهد الانبياء المبشرين بالسلام بحرا من الدماء وانتهت المعارك العديدة بعودة البلاد إلى صلاح الدين الايوبى ثم الى ملوك دولة المماليك البحرية

وفى ١٥١٧ جاء دور الترك ففتحها سليم الاول فى طريقه إلى مصر وبقيت فلسطين ولاية تركية اسما عربية فعلا إلى ديسمبر ١٩١٧ حينما احتلتها قوات اللورد اللنبى ومازالت الى الساعة تحت حكم الانجليز

***

تشتت اليهود فى أنحاء الارض وساعدهم على هجرتهم ميلهم الى التجارة والقيام بالأعمال المالية الرابحة وقد تجنسوا بجنسيات الدول التى عاشوا فيها وظهر منهم فى مختلف العصور عدد عظيم من النوابغ والعلماء والأغنياء مثل يوسيفوس وماركس وماكس توردا و ودزرائيلى وروتشلد وانشتين وبرغسون وغيرهم ولكنهم لم يسلموا من اضطهاد الأمم التى كانت

تسيء بهم الظن دائماً. وكان هذا الاضطهاد حافزاً لهم على الحرص والتفوق المالى من جهة والى المهاجرة من بلاد تضطهدهم من جهة أخرى فرأى بعض زعمائهم أن يكونوا لليهود وطناً قومياً على شاطىء أفريقيا الغربى أو فى الارجنتين أو فى فلسطين ؛ ولكنهم كانوا يصطدمون بالصعاب التى تارة تقيمها الحكومات فى وجوههم وأخرى من جانب اليهود أنفسهم الذين حاروا كيف يهجرون أعمالهم ومصانعهم ومصارفهم فى مساقط رؤوسهم وينزحون الى بقاع نائية يجهلونها

وأخيراً تمكن زعماؤهم من اقناع سوادهم أن فلسطين هى أرض الميعاد وبيت داود وسليمان ووطنهم القديم الذى سيظهر فيه مسيحهم المنتظر فيخلص شعب اسرائيل ويرد اليهم الملك والكرامة . وكانت التوراة تزيدهم حنيناً الى ارجاع ملكهم وبناء هيكلهم

ففى سنة ١٨٥٣ اتفق بعض أغنيائهم على شراء الأراضى بفلسطين وفى عام ١٨٧٠ أسس الاتحاد اليهودى مدرسة للزراعة بقرب يافا وفى سنة ١٨٧٨ عملوا على انشاء مستعمرة يهودية فى طريق نابلس ويافا ليقيم بها يهود أورشليم

ثم وقعت لهم اضطهادات ومذابح فى روسيا فعمدوا منذ عام ١٨٨١ على الهجرة الى أرضهم المقدسة وشراء الارض دون أن يتريثوا فى اختيار الموقع الملائم فكانت النتيجة أن الجهل بالمكان واختلاف المناخ لم يشجعا اولئك المهاجرين الذين اعتادوا الطقس الاوربى على تنفيذ مشروعاتهم فمات منهم كثيرون وهنا تداخل أحد أغنيائهم البارون أدموند روتشلد وأمدهم بالمال فكان لمعونته ونفوذه أثر قوى فى تثبيت أقدامهم

وفى عام ١٩٠٠ تنازل روتشلد لجمعية « الاستعمار اليهودي لفلسطين » عن إدارة المستعمرات وبدأت تظهر لهم جمعيات عديدة مثل جمعية الاتحاد الاسرائيلى وغيرها فلم ترق هذه الحركة فى نظر الباب العالى وأصدر أمراً بمنع الهجرة اليهودية ومنع بيع الأراضى لليهود

ولكن قوة المال تتخطى الصعاب فما جاءت سنة ١٩٠٢ حتى بلغ عدد المستعمرات أكثر من عشرين مستعمرة وكانت مساحتها أكثر من أربعين ألف فدان فيها نحو خمسة آلاف مستعمر

ورغما من العقبات والضرائب ومقاومة روسيا. وفرنسا أخذت مستعمرات اليهود بفلسطين فى التقدم والاتساع لأن الأرض كانت صالحة للزراعة فأخذ المستعمرون المجدون يحولون الأرض الجرداء إلى حقول للقمح وبساتين للفاكهة وأحراش للزيتون وكروم للعنب ثم شيدوا المنازل الصغيرة وخطوا الطرقات وأقاموا عددا من الصناعات لسد حاجات المستعمرات

وكل مستعمرة عبارة عن قرية انموذجية ذات منازل رشيقة محوطة بالحدائق ومنارة بالكهرباء مزودة بالماء حولها الحقول التى يعمل فيها النساء والرجال بنشاط ومعهم مختلف الآلات الزراعية الحديثة . وقد رأيت الفتيات والنساء يلبسن سراويلات الرجال القصيرة ويعملن فى الحقل مع أزواجهن ومنهن من كن يعزقن الأرض بالفأس

وقد بذل اليهود جهدهم قبل الحرب العظمى فى حمل الدولة العثمانية على الاعتراف بالوطن اليهودى فلم يفلحوا ولكن ما أن نشبت الحرب العالمية حتى كان لليهود باوروبا وأمريكا من الاموال ومصانع السلاح ما يرجح كفة النصر الى الناحية التى يعضدونها .فبدأوا يلوحون بذهبهم الى تركيا وحلفائها فى مقابل اعترافها بفلسطين وطنا قوميا إلا أن تركيا خشيت يومئذ انقلاب العالم الاسلامى عليها إن هى باعت فلسطين العربية لهم . فاتجه اليهود شطر الحلفاء وما أن

فازوا بوعد بلفور حتى كانت لاموالهم ومصانع الاسلحة التى يملكونها فى انحاء العالم شأن يذكر فى انتصار الحلفاء وافلاس الالمان ..

***

وكان لوعد بلفور أثر عظيم فى تقدم الحركة الصهيونية ولكن بعد أن وضعت الحرب أوزارها واستولى الانجليز على فلسطين رأوا أن تحقيق الوعد البلفورى سيخلق للانجليز أنفسهم متاعب كانوا فى غنى عنها. فمن المحال طرد العرب من بلادهم وتكوين مملكة يهودية قوية بذهبها وعلومها وتمدنها وسط دائرة دول عربية اسلامية لاسيما الدول التى يرى الانجليز لهم فيها مصلحة كمصر والعراق. وعلاوة على ذلك فقد أثار وعد بلفور الانجليزي سخط الشعوب العربية الاسلامية فى كل العالم. وليس الخوف من سيطرة الصهيونية الغنية على فلسطين وحدها بل الخوف أيضا من سيطرتها على الشرق العربى كله فى مستقبل غير بعيد

ولما رأى الانجليز ذلك ندموا وباتوا فى مركز لا تحسدهم عليه أية دولة أخرى ؛ فعملوا على اشعال روح العداء للصهيونية. فانقلبت فلسطين الى ساحة تتصارع فيها قوميتان وتتنافس حضارتان ..

كل ذلك والصهيونية تتقدم فى صمت وهدوء فقد كان عدد اليهود بفلسطين قبل الحرب العظمى ٥٦ الفا يملكون ١١٠ الف فدان ولهم خمسون مستعمرة وليس لديهم أموال مستثمرة فصاروا عام ١٢٩٦ نحو ١٨٠ الف يملكون ثلثمائة الف فدان ولهم مائة مستعمرة وزادت أموالهم المستثمرة على عشرة ملايين من من الجنيهات. وقد زاد عدد يهود فلسطين اليوم على ربع مليون ومازالت وفود المهاجرين ورؤوس الأموال تنهال على فلسطين من كل صوب ..

وإذا علمنا أن عدد اليهود فى العالم يبلغ خمسة عشر مليونا منهم نصف مليون فى المانيا التى تطردهم وثلاثة ملايين فى رومانيا التى ثارت عليهم عام ١٩٢٧ وعلمنا ما يملكه هؤلاء من ذهب ومصارف ومصانع أسلحة ومعامل وعقارات أمكننا التنبؤ بمستقبل اليهود ولا يمكن للعرب أن يثبتوا أمامهم إلا إذا جاروهم فى نشاطهم الصناعى وبادروا فى اصطناع الحضارة القديمة وأساليبها إذ لا يفل الحديد إلا الحديد ..

ولم يقتصر يهود فلسطين على شراء الأراضى والمزارع وتحويلها إلى جنات تموّن المصانع وتصدر مختلف المنتجات بل أنشأوا الجامعة العبرية والمدارس العديدة والمعامل وشرعوا فى استثمار البحر الميت وتعبيد الطرق وتأليف شركات السيارات وغير ذلك من المشروعات الاقتصادية والعمرانية

وفى الشهر الماضى أصدرت اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية بفلسطين بيانا احتجت فيه على القرار الذى اصدرته حكومة فلسطين وهو يقضى بمنح ٥٦٠٠ عامل فقط جوازات للهجرة فى بحر ستة شهور آخرها سبتمبر من هذا العام وأعقب احتجاجها مظاهرات عنيفة فهى تحتج على هجرة نحو من الف يهودى فى الشهر الواحد وتطلب التصريح لعدد ٣٣٥٠ مهاجر فى الشهر الواحد لما حدث فى زعمها من نقص فى اليد العاملة لاسيما فى البناء والفلاحة فزاد الطلب فى العمال على العرض حتى تجاوزت أجرة العامل اليهودى فى بعض الحرف الدقيقة جنيها فى اليوم. وتقول الوكالة اليهودية فى بيانها أن فى فلسطين رؤوس أموال كثيرة يبحث أصحابها عن استغلالها استغلالا يعود عليهم بالفائدة فى الزراعة والصناعة والبناء

ويقول السر هربرت صموئيل المندوب السامى السابق بفلسطين فى مقال له هذا الشهر: « هذه التأكيدات هى عندى تقوم على أساس متين فانه لا يوجد فى الوقت الحاضر سبب اقتصادى صحيح يحول دون بلوغ سكان فلسطين إلى مليونى نفس بعد سنوات

قليلة وهم الآن مليون وربع مليون نفس » ولكنه يقول فى موضع آخر من ذلك المقال : « ليس ثمة شك ان الحركة الصهيونية قد ارتكبت اغلاطا كثيرة فانها لم تقدر من البداية أهمية المسألة العربية وأنكبت على مشاكلها الداخلية الخاصة ووقفت جهودها على جمع الأموال اللازمة وقد جمعت معظمها من الاكتتابات الصغيرة فى جميع أنحاء العالم وأخذت تعمل بنجاح لأحياء اللغة العبرية .. وقد شاءت الحركة الصهيونية أن تتناسى العرب مع أنهم كانوا يزيدون بعد الحرب عن نصف مليون نفس واخذ عددهم يتزايد منذ ذاك الحين زيادة طبيعية تعادل زيادة السكان اليهود من الهجرة »

***

إن الخطة التى سارت عليها الصهيونية فى استعمار فلسطين هى شراء الاراضى واستغلالها بحيث تصبح البلاد بالتدريج ملكا لهم . وقد ساعدهم على شراء الاراضى فقر العرب وحاجتهم فى هذه الايام العصيبة إلى المال كما يحدث اليوم بمصر بين الفلاحين المصريين والممولين الاجانب . ثم يعمدون إلى انشاء المدن العصرية والمصانع والمصارف بحيث يضعون أولا الاساس فى استقلالهم الاقتصادى الذى هو الخطوة الاولى والكبرى فى استقلالهم السياسى المنشود وقد ساروا شوطا بعيدا فى تنفيذ خطتهم وأهم ما يلفت النظر فى نشاطهم تأسيس مدينة تل أبيب الواقعة على شاطىء البحر بجوار يافا ومدينة حادارها كرمل بجوار حيفا

أما تل أبيب المدينة الأولى فأهلها مائة فى المائة يهود فقد بدأوا فى انشائها عام ١٩٠٩ حينما اتخذها خمسمائة من سكان يافا اليهود ضاحية فأخذت تنمو وتتسع سريعا حتى أصبح عدد سكانها اليوم أكثر من أربعين الفا من اليهود . وفى احصاء عام ١٩٢٧ أن عدد مدارسها خمسون ومنازلها ثلاثة آلاف ومصانعها ١٧٠ ومخازنها ٧٧٨ وبينما وصلت مساحتها سنة ١٩٢٠ الى مائة فدان فقد صارت عام ١٩٢٧ ستمائة وثلاثين فدانا

ومن يسير فى هذه المدينة الحديثة يعجب من النظام وهندسة المبانى والنظافة وجمال المتاجر ويصادف دارا للاوبرا وهيكلا للعبادة وحمامات بحرية وفنادق ومطاعم أوربية فهى قطعة من أوربا الحديثة تجاور قطعة من الشرق العتيق ولا شك أن موقع هذه البلدة الجميلة واعتدال مناخها وتدفق الاموال عليها ستجعل منها مدينة صناعية عظيمة الشأن

أما حادارها كرمل فهى المدينة المشيدة على سفح جبل الكرمل المشرف على حيفا وهى بلدة جديدة ذات منازل ونظام يضارع ما فى تل أبيب

ومجمل القول أن ما نراه اليوم فى فلسطين انما هو مثل قريب للصراع بين مبدأين أحدهما يقول المال وسلطان الحضارة الاوربية وجبروت الصناعة والثانى يقول بالتغنى بالماضى المجيد والسلف الصالح والاتكال على الزراعة والخمول والاستسلام للمقادير

ونحن بمصر نقاسى مثل هذه الازمة . والسعيد من وعظ بغيره

حول الاحلام وتفسيرها

لا يكاد انسان يخلو من الأحلام . فأننا كانا نحلم سواء فى ذلك الشيخ أو الطفل والرجل أو المرأة . فلماذا نحلم وكيف نفسر الحلم . وهل هو مجرد هذيان الدماغ وقت النوم أم له دلالة خاصة على نفسية النائم يمكن أن نحللها ونستنتج منها النتائج عن ميوله وأغراضه ؟ ثم هل للأحلام فائدة وكيف نهتدى اليها

— ١ —

وقبل أن نتكلم عن الأحلام يجب أن نقول بأن القدماء كانوا يرون أن للأحلام قيمة غيبية أو تكهنية بمعنى أن الحالم يمكنه أن يكشف ما هو غائب عنه فى بلدة أخرى مثلا كما يمكنه أن يتكهن عن حادثة سوف تقع فى المستقبل . أما المحدثون فيقولون إن الأحلام تكشف الخفايا ولكنها ليست خفايا الغيب والمستقبل وإنما خفايا النفس — نفس الشخص الذى يحلم — وقد نستطيع بتفسير الحلم أن نتكهن عن مستقبل هذا الشخص ولكننا حينما نفعل ذلك لا نزيد على أننا نستنتج من نياته الخفية التى تتضح فى الحلم ما سوف يفعله فى المستقبل . فالتكهن هنا فراسة ذهنية لا أكثر

— ٢ —

ولماذا نحلم ؟

نحن نحلم لأننا لا نرضى بالواقع فى هذه الدنيا . فنحن نتطلع ونطمع ونشتهى ولا نجد فى الواقع وقت اليقظة ما يشبع كل أطماعنا وشهواتنا واستطلاعنا . فاذا آوينا الى الفراش ونمنا تحقق لنا فى الحلم ما استحال علينا تحقيقه فى اليقظة

لقد سمعنا عن المثل القائل : الجائع يحلم بالخبز . ويجب أن نذكر أن الجائع وحده هو الذى يحلم بالخبز.

ولكن هناك جوعاً آخر لغير الخبز . فنحن نشتهى الثروة والسعادة والحب بل أحياناً نشتهى الانتقام . ثم نجد أن الحياة الواقعة لا تؤاتينا على اشباع هذه الشهوات . واذن يجب أن نشبعها فى الحلم . ولو كانت جميع مطامعنا محققة لما حلمنا . وكذلك لو كنا من القناعة بحيث لا نطمع بتاتاً لما حلمنا أيضاً

ولكن نفوسنا مركبة على الاشتهاء والتطلع والطمع . ولذلك فاننا نحلم بتحقيق ما لم يتحقق فى الحياة الواقعة

— ٣ —

ولنضرب بعض الأمثلة :

١ — شاب يرشح نفسه للامتحان ويتطلع الى النجاح .فهو يحلم أنه قد نجح وأن التهانى ترد اليه من كل جانب . وانى اؤكد أن آلافاً من الشبان قد حلموا هذا الحلم فى الشهر الماضى وهو شهر الامتحانات

٢ — فتاة فى سن الزواج تحلم حلماً يتكرر وهو أنها ترى الموائد قد مدت فى بيت والدها . والموائد رمز الى مأدبة القران وكثرة الضيوف ليلة الزفاف

٣ — رجل مأزوم يعلل نفسه بالفرج القريب فى هذه الازمة فيرى نفسه أنه قد اهتدى الى كنز من كنوز الفراعنة وهو مكدس بالذهب

٤ — رجل لم يستطع الانتقام من خصمه . فهو يراه فى الحلم وقد اهوى عليه بالعصا حتى حطم رأسه

٥ — فتاة قد أصيبت بجنون خاص من علاماته الرغبة فى الانتحار . فهى تحلم أنها ترى نفسها جثة هامدة ممزقة قد وضعت فى منديل كما يضع الفلاح اللحم الذى يشتريه من السوق

كل هذه الأحلام تدل على أن الحالم يطمع فى شىء

ولكنه لا يناله فى حال اليقظة فهو يحققه فى خيال الحلم

— ٤ —

وكيف تحدث الأحلام ؟

المعروف الذى لم يجهله القدماء أنها تحدث برموز. ولكننا ونحن نحلم لا نتعمد الرمز للاشياء . وكل ما يحدث أننا حين ننام نعود القهقرى الى عقلنا البدائى الذى كنا نفكر به قبل نحو ١٠٠٠٠ أو ٢٠٠٠٠ سنة . فنحن نفكر بطريقة أسلافنا القدماء أو بطريقة الأطفال. فالانتقام ضرب بالعصا. والثروة كنز كدس فيه الذهب. والزواج طعام وموائد ومصابيح. أفكار الأطفال أو أفكار الاسلاف القدماء

والطفل ، والمتوحش الذى يمثل أسلافنا ، سواء فى العجز عن التعبير بالكلام الصريح. فهو يرمز اليه. وتسعة أعشار أحلامنا تجرى صامتة بلا كلام

والأحلام هى برموزها لغة الانسان فى فجر الانسانية وهى تمثل حالته الأخلاقية والاجتماعية قبل عشرات الألوف من السنين

— ٥ —

ولكن يجب ألا نعتقد أن جميع الأحلام تؤدى عندنا اشباعاً وهمياً لشهوة مكبوتة إذ لو كان الأمر كذلك لكانت الأحلام على الدوام سارة . وهى ليست كذلك إذ منها المزعج بل منها الكابوس . فكيف نفسر هذه الأحلام وما هى دلالتها؟

من المعروف أنه عند ما تحدث لنا حادثة مزعجة كما لو مات صديق حميم لنا أو كما لو أزعجنا حادث كالغرق أو الحريق فاننا لا نفتأ نذكر هذه الحادثة التى أحزنتنا الى حد الجزع أو هذا الحادث الذى أرعبنا . وتردد الذكرى يكاد يكون أمراً طبيعياً لانه ينبهنا تنبيهاً قوياً الى الاحتياط للمستقبل حتى لا نقع فى مثل ما وقعنا فيه. ولكن هذا التنبيه يعود أحياناً وسواساً مؤلماً يحتاج الى العلاج

وكما تتردد الذكرى فى الصحو كذلك تتردد فى النوم . فهذا طفل قد كان يجرى وهو خائف فوقع وجرح شفتيه . فهو يحلم هذا الحلم وينهض وهو غائب الذهن يبكى ويده على شفتيه

وهذا رجل قد تراكمت عليه الهموم وزاد عبئها طول الأزمة فهو يحلم حلماً مؤلماً يتكرر كل ليلة . وهو أنه يرى أنه سائر فى طريق ضيق لا يكاد يتسع للقدم . فلا يزال يسير حتى يجد سوراً قائماً فى وجهه يصده . فهو يعود من حيث أتى وقد انحنى رأسه من اليأس

وهذا زوج اذا نام سمعت منه زوجته ألفاظ الشتائم الموجهة اليها . مع أن الرجل مؤدب اللفظ طول يومه معها

هذه أمثلة ثلاثة من الأحلام السيئة وانى أعرف بعض الاشخاص الذين وقعت لهم . فهذا الطفل الذى يبكى وهو غائب الذهن ويده على شفتيه يمكن أن يقال له : أنت كنت تبكى لانك وقعت حين كانت أختك تجرى وراءك . وكان لك حق فى البكاء لان شفتيك كانت تدميان ولكنك الآن ليس بك شىء ، لا جرح فى الشفة . ولا سن مكسورة . أنظر الى المرآة هل تجد شيئاً ؟ تشجع وكن رجلا واحترس من الوقوع مرة أخرى . أنت طفل شجاع

أما الرجل الذى يرى السور القائم فى طريقه فماذا يقال له ؟ يقال له أنك لست مسئولا عن هذه الازمة التى تعم الدنيا . ولا يمكن انساناً أن يلومك على كثرة ديونك . ولا بد لهذا الضيق من فرج ولا بد لهذا السور من أن ينكسر قريباً

أما هذا الزوج المؤدب فى يقظته القبيح فى نومه فقد كان الكلام لزوجته أكثر مما كان له . فهو يتكلم

بالليل ويشتمها لأنه كان يريد أن ينتقدها فى النهار ولكنها منعته أو منع نفسه من نقدها. فهو هنا يعبر عن شهوة مكبوتة . وعلى الزوجة أن تحتمل انتقاده بالنهار حتى لا يشتمها بالليل أو عليها أن تنزل على رغباته حتى لا يجد فيها ما يدعو الى الانتقاد

— ٦ —

لقد رأينا الآن مثلين من الأحلام

١ — الحلم السار الذى تشبع فيه شهوة مكبوتة اشباعاً وهمياً

٢ — الحلم السيىء الذى يعيد الينا اما حادثة مروعة قديمة واما يمثل لنا هموماً ووساوس تستولى على أذهاننا وتؤذينا

والحلم الأول السار هو الحلم الصحى الذى يدل على أعصاب سليمة . أما الحلم الثانى السيىء فيدل على أن النفس مريضة تحتاج الى العلاج . وقد يتفاوت المرض من الوسواس الخفيف الى الجنون المطبق . ولنعد الى ذلك الرجل الذى يجد الضيق من الازمة . فانه فى حال الصحة يحلم أنه رأى كنزاً من الذهب . أما فى حال المرض فانه يرى الطريق مسدودة بسور عال

ففى الحال الأول لا يخشى عليه إذ هو يستيقظ وهو يضحك . أما فى الحال الثانية فيحتاج الى نصح ورقابة بل أكاد أقول أنه يحتاج الى فلسفة إذ ماذا يكون بعد الطريق المسدودة ؟ يكون الخطر

— ٧ —

والمتصدى لتفسير الأحلام يجب أن يكون على شىء غير قليل من الفلسفة والأدب والثقافة العامة بل يجب أن يعرف أصل الألفاظ وكيف نشأت الاستعارة والمجاز . لأن الأحلام رموز نشأت بالطريقة التى نشأت بها ألفاظ اللغة . فيجب عليه أن يعرف دلالة الحلم الذى يحلمه جميع الأطفال تقريباً حين يرون أنهم يسقطون . وعلاقة هذا السقوط بنظرية التطور . كما عليه أن يعرف قيمة الدين لتوقى التزعزع فى الشخصية. وعليه أن يعرف قيمة اللعب وضرورته للتفريج والتنفس وعليه أن يعرف القيمة الاجتماعية للتبكير أو التأخير فى الزواج . فان أوربا تتأخر فى الزواج والشرق يبكر فيه ولهذا الفرق أثره فى السخط أو القناعة . ثم عليه أن يعرف القيمة الاجتماعية للملاهى والداء أو الدواء فى الزار الذى تمارسه بعض النساء المصريات المريضات

أن تفسير الأحلام جزء من التحليل النفسى الذى يراد منه الوقوف على خفايا النفس. وكثيراً ما يكشف الحلم عن نية مبيتة لارتكاب جناية قد لا يدريها صاحبها نفسه لأنه فى حال يقظته ينكرها حتى ليصدق أنه يكرهها ولكن فى صميم نفسه يرغب فى ارتكابها. والحلم يكشفه لأن رقابته عليه ضعيفة أو معدومة

— ٨ —

والآن قد نتساءل : ما الفائدة من الأحلام ؟

لقد اتبعت فى هذه الكلمة أسلوباً بعيداً عن الاصطلاحات أو الحدود الفنية. وهذا الالتزام للبساطة يضطرنى الى اهمال بعض الاشياء وخاصة عند ما نتناول بالبحث وظيفة الحلم . فان الأحلام لم تأت عبثاً ولو كان من الممكن الاستغناء عنها لما تكلفت الطبيعة وجودها

والحلم مفيد من جملة نواح . فهو عند ما يشبع شهوة مكبوتة أشباعاً وهمياً يعيد الى النفس توازنها ويخفف من ألم الحرمان وضرر الكبت . فقد قضت علينا الحضارة بكبت شهواتنا ومطامعنا ولكن الحلم يفرج عنا لأنه يحقق هذه الشهوات والمطامع

ثم أن الأحلام تدلنا على الميول الحقيقية التى تميل اليها نفوسنا وهى عارية أو كالعارية من العرف والتقاليد

والقواعد الاجتماعية . ونحن حين نحلم نرى أنفسنا ليس فى حياتنا القصيرة هذه التى تعيشها أجسامنا على الارض بل فى حياة نفوسنا الماضية قبل نحو الف بل عشرة آلاف سنة . وبالتفسير الصحيح لأحلامنا نستطيع أن نقيس أخلاقنا وسرائرنا

— ٩ —

والى هنا كنا نتكلم عن أحلام النوم . ولكن هناك أحلاماً أخرى هى أحلام اليقظة حين نسترخى قبل النوم أو حين نتمدد من التعب ونترك للذهن خواطره تجرى بلا قيد . وأحلام اليقظة من جنس أحلام النوم واذا كان بينهما فرق فهو فى الدرجة فقط . ولذلك نستعين على تفسير الحلم الغامض الذى يقع وقت النوم بخواطر اليقظة التى نجمعها من صاحب الحلم . فاذا رأينا فى الحلم شيئاً ليست له دلالة واضحة طلبنا من صاحبه أن يذكر لنا الخواطر التى تخطر بذهنه عندما يذكر اسم هذا الشىء . ثم نبحث نحن عما يربط هذه الخواطر بالحلم فنصل من ذلك الى تفسير معقول وتفسير الأحلام هو — كما قلنا — بعض التحليل النفسى . والغاية الأولى من هذا التحليل أن نعيد الى الشخص توازنه ونجعله يواجه الحقائق ويتنزل على الواقع . فاذا كان هذا الواقع سيئاً فيجب أن يعالج لا بالخيالات والأحلام بل بالجهد والاصلاح

والآن لنا أن نسأل : ماذا دلت عليه التفاسير الحديثة للأحلام والتحليل النفسى وما اليها من هذا العلم ، أو هذه الفلسفة الجديدة ؟

وللجواب على ذلك نقول أنها دلت على أشياء كثيرة فهمنا منها كنه الطبيعة البشرية أو جزءا كبيرا منه يمكن أن نلخصه فيما يلى :

١ — أن سنى الطفولة الأولى هى أخطر السنين فى تربية الانسان

٢ — ان سوء هذه التربية قد ينكب الانسان مدى حياته

٣ — أن كثرة الاحلام — أحلام اليقظة وأحلام النوم — هى دليل على سوء الواقع . وهذه الاحلام هى الوسيلة للهروب منه

٤ — أن للمدنية اقيسة وقواعد تجعلنا جميعا فى خضوعنا لها أشبه بالمرضى

٥ — الخيال الذى اكتسبناه أيام الطفولة يبقى كامنا فى العقل الباطن الذى لا نشعر به . فاذا تناقض مع الواقع حدث المرض النفسى مع هذا التناقض

٦ — لهذا السبب يجب أن نعلم أطفالنا مواجهة الحقائق والجهد فى تحقيق رغباتهم حتى لا يلجئهم العجز عن تحقيقها إلى الاحلام والخيالات

٧ — ولهذا السبب أيضا يجب أن يمارس كل منا عملا يهواه لاتكون له علاقة بحرفته . وهذا العمل ينفس عن شهوات مكبوتة يؤذيه كبتها وينغص حياته

مشارب الشاي فى لندن

اطلعت فى عدد يوليو على مقال « مشارب الشاى فى لندن » للأستاذ أحمد عطية الله وفيه يذكر فى معرض الحديث عن إعفاء الزبون من دفع ثمن مايكسره لروح الثقة بأفراد الشعب أن هذه الروح غير موجودة فى فرنسا « وقد كتب على كل طبق من أطباق القهوة ثمنه » وهذا خطأ ما كان الاستاذ ليقع فيه لو كان استعمل شيئا من الملاحظة الدقيقة

فان المكتوب على الطبق هو ثمن الطلب وليس ثمن الطبق ليدفعه من يكسره .

وقد حدث لي السنة الماضية فى ليون (فرنسا) أن كنت قاعدا فى إحدى القهوات أتحدث مع أحد الزملاء وبحركة غير مقصودة دفعت يدى دورقا زجاجيا فانكسر . فأردت دفع ثمنه ولكن صاحب القهوة خبرنى أن هذا غير لائق وليس متبعا وقال لى ما ترجمته « فداك »

محمد عبد الحكيم الجراحى

طالب طب بليون

صحاني ...

لشاعر الهند الاكبر: تاجور

ما اعتدت أن أوجه كبير التفات لطفلتنا « پروبها » طالما كانت أمها على قيد الحياة . وفى الواقع إننى كنت أعنى بشئون زوجتى أكثر مما كنت أعنى بشئون ابنتنا الصغيرة

ولم تكن علاقاتى بالطفلة قوية عميقة فلم تتعد قط تدليلى لها ، وانصاتى لثرثرتها الساذجة بلسانها الألثغ ، فى بعض الأحيان . وندر أننى ضحيت بشيء من وقتى فى مشاركتها فى ألعابها الصبيانيـة ومرحها البرىء . وطالما كانت رضية النفس معتدلة المزاج كنت أهدهدها وأناغيها أما حين كانت تظهر عليها بوادر المشاكسة وأشعر أنها ستسبب لى تعباً فاننى كنت أتركها تحت رعايتها .

وفجأة قضت أمها نحبها فخسرت « پروبها » صدر الوالدة الحنون فأخذتها الى صدري وأسكنتها سويداء قلبي ...

وكان يصعب فى الواقع إذ ذاك تقرير أحد أمرين .. أهو أنا الذى أخذت على عاتقى أن أعنى بطفلتى اليتيمة عناية مضاعفة ؟ أم هى « پروبها » التى ظنت أنه قد صار واجباً عليها أن تهتم بشئون أبيها الأرمل اهتماماً مضاعفاً ؟.. على أى حال لقد بدأت هى إذ دخلت فى السادسة من عمرها أن تستوعب مطاليب المنزل وأخذت فى القيام بشئون ربة الدار الحكيمة خير قيام .. ولقد ظهر بوضوح أن « پروبها » قد وضعت نفسها فى موضع الحارس الأمين الوحيـد لأبيها ، الواجبة عليها رعايته . .

ولا أكتم أننى كثيرا ما ابتسمت فى نفسى لكل هذا ؛ لكننى أيضا قد سلمت نفسى بتمامها بين يدى ابنتى . . وسرعان ما أيقنت أننى كلما ظهرت أمامها بمظهر العاجز العديم الحيلة المحتاج الي معونيها شاع السرور فى نفسها وملأ الطرب قلبها الصغير . وذهبت فى هذا لدرجة كانت تشعر فيها كأنما قد جرحت كبرياءها اذا حدث وتناولت بنفسى ملابسى أو مظلتى من على المشجب كأنما أنا قد تعديت دون مبرر على حق من حقوقها ..

أجل . . إنها ما امتلكت قبل دمية كاملة كهذه التى لها الآن من شخص أبيها . وهى لهذا قد عنيت به عناية خاصة فكانت تساعده فى ارتداء ملابسه وتناول طعامه وحتى فى الذهاب به الى فراشه لينام وماكانت سلطتى الابوية لتظهر حيالها إلا فى الاويقات التى كنت ألقنها فيها مبادىء القراءة وأصول الحساب

وكان يضايقنى الحين بين الحين مجرد التفكير فى كيف السبيل إلى الوصول إلى طريقة أحصل بها قدرا من المال يكفى لأن يكون بائنة لابنتى تمكنها من الحصول على زوج يليق بها .. ولقد عنيت بتهذيبها وتثقيفها قدر المستطاع . لكن ترى كيف يكون حالها لو أوقعتها الاقدار بين يدى زوج أمى جاهل ؟

ومن ثم عقدت نيتي على ادخار ما يمكنني من النقود وإذا كان كبر سني قد سد في وجهي باب التوظف في الحكومة كما أنني كنت عديم النفوذ فلم يكن في مقدوري الالتحاق بوظيفة حرة ، أخذت أجهد قريحتي للوصول الى ما أبغي من ثروة .. ورأيتني بعد أعمال الروية أوطد العزم على الاشتغال بالكتابة والتأليف ..

***

لو أخذت أنبوبة من القصب وثقبت فيها ثقوبا كثيرة لما أمكنها بعدئذ أن تحتفظ في داخلها بماء أو بزيت لأنها في الواقع فد فقدت خاصية الضبط والحفظ التي كانت لها قبل أن تثقب .. لكنك إن نفخت فيها فقد يصدر منها حينئذ - دون أن تكلف نفسك مشقة ما صوت موسيقي . . وهكذا فأنني أيقنت تماما أن المرء الذي لا يستطيع أن يكون نافعا ، في مقدوره أن يكون حلية أو في كلمة أخرى مهرجا .. وأصبحت شديد الايمان أن المرء العاجز عن العمل والانتاج قادر على الاقل أن ينتج أدبا .. وأندفعت في تفكيري هذا الى نهاية الشوط واذا بي أخرج للناس بعد بضعة أيام رواية هزلية شهد لها البعض بل وصل تقدير الناس لها الى درجة رؤى فيها تمثيلها على خشبة المسرح وقد كان .. نجحت المهزلة نجاحا عظيما .

ورحت بعد أن استنشقت عبير الشهرة مرة مدفوعا برغبة لا تقاوم الى النهل من موردها العذب ما استطعت الى ذلك سبيلا .. ومرت الأيام في إثر بعضها وأنا اشتغل باستمرار في وضع الروايات الهزلية يحفزني الى ذلك شعور داخلي بضرب من العزم لاذع مؤلم . . .

وكان يحدث أن تقترب الى «بروبها» وقد افتر ثغرها عن ابتسامة عذبة تذكرني في رفق أن أقوم لأستحم . . فما يكون مني الا أن أزأر فيها صائحا في صوت غليظ جاف :

«إذهبي .. اذهبي عني بعيدا .. أليس في استطاعتك أن تدركي أنني مشغول الآن ؟ . ابعدي . لا تفسدي على أوقات عملي . . »

فترتد الابنة المسكينة على عقبيها في ذلة وانكسار وقد اسود وجهها كمصباح مضيء انطفأ نوره

وطردت خدمي النساء شر طردة ورحت أعذب من بقي من الرجال في خدمتي .. ولم تعد أعصابي لتحتمل أصوات الشحاذين المنكرة الذين اعتادوا أن يقفوا ببابي يرددون أغنياتهم المبتذلة في ذل ومسكنة فكنت أطردهم في عنف وأطاردهم وبيدي هراوتي . .

وإذ كانت غرفتي تطل على الشارع فان كثيراً من الغادين والرائحين الذين كانوا يجهلون المدينة اعتادو أن يسألوا مني أن أدلهم على الطرق الموصلة الى الأماكن التي كانوا يقصدونها لكنني كنت دائما أطلب إليهم أن يتركوني ويذهبوا الى جهنم

وكان يحز في قلبي أن الجميع لم يخطر لهم ببال أنني كنت إذ ذاك في شغل شاغل عنهم فقد كنت أضع مهزلة عنيفة ! !

ومع هذا الجهاد العنيف فانني لم أحصل على الثروة التي كنت أسعى للحصول عليها ، بدرجة تتناسب مع ما أحرزته من بعد الصيت وذيوع الاسم والمتعة العريضة التي اصبتها جزاء وفاقا لاشتغالي بالأدب . .

ومع أن الكثيرات من الفتيات اللاتي لم يكن آباؤهن يشتغلون بتأليف الروايات الهزلية قد حصلن على أزواج فان ذلك لم يفت في عضدي ولم يحرج صدري . . .

لكن حدث أن أتيحت لي فرصة ذهبية رأيت في اقتناصها تحقيقا لأملي في الحصول على الثروة التي كنت أنشدها فأن مالك قرية «جاهيرجرام» إحدى

القرى القريبة منا استصدر إذنا باصدر صحيفة وأرسل إلى يرجونى أن أتولى شئون تحريرها .. فأجبته إلى طلبه . . .

وتسلمت مهمتى وبدأت عملى الصحفى فى حماسة وقوة أكتب بقلم من نار وكانت كلماتى تلتهب حميه وحماسة .. وإذا بأهل القرية يقدرونى قدرى وحيثما سرت كانوا يشيرون إلي بالبنان . . وهكذا بدأت أشعر بهالة من المجد والفخار تحوطجبينى

***

كانت قرية «اهيرجرام» أقرب القرى إلى قريتنا «جاهيرجرام» وكان بين ما لكى القريتين عداء قديم مستحكم ومنافسة غير بريئة لاتهدأ ولا تستقر وكثيرا ما اشتبكا فى عراك عنيف . . ولكن الحاكم العام اضطرهما إلى المسالمة فأذعنا وان كان السلم هذا لم يتعد المظهر الخارجى . أما أنا فقد رأيت نفسى مدفوعا بحكم مركزى وولائى لصاحب الجريدة التى كنت أحررها أن أذكى نيران الشقاق والكراهية بين الزعيمين بله بين أهالى القريتين . . وفى الحق لقد شهد لى الجميع أننى أديت أمانتى على أحسن وجه

ورحت أمطر قرية «اهيرجرام» وابلا من كتاباتى العنيفة النارية اللاذعة فلم تعد بعد تستطيع أن ترفع رأسها ولطخت بمدادى صحيفة عشيرتهم وطمست معالم تاريخ أجدادهم دونهوادة أو لين . .

وكان السرور يشيع فى نفسى فى تلك الايام ورضيت عن نفسى كل الرضى . . حتى أن صحتى تحسنت كثيرا وسمن جسمى .. وأضاء وجهى بلمعة نجاح الرجل العبقرى الباهر . . وأكبرت من شأن مهارتى وخدمتى فى الدس والوقيعة بين أهالى القريتين وهكذا كنت بعد أن أقذف قرية «اهيرجرام» باحدى قذائفى الموجعة اللاذعة فأن قريتنا «جاهيرجرام» كانت تنتفخ تيها وكبرا وشماتة واستهزاء فتتفجر صدور الاهلين عن ضحكات مجلجلات داويات . . ورحت استشعر فى كل هذا متعة ليس بعدها من متعة

ثم حدث أن قرية «اهير جرام» أنشأت صحيفة يوميه . وكان اسلوب تحرير هذه الصحيفة عاديا مكشوفا لا تكسوه أرق غلالة من الفن الأدبى . . وكانت تكتب فى لغة عامية حية أكسبت كلماتها قوة وروعة حتى كأنما كل حرف من كلماتها يصيح صارخا فى وجه القارىء لها . . وماكان يصعب ادراك مبلغ ماوراء هذا الحدث الجديد فى أهالى القريتين على السواء من أثر . . . .

أما عن نفسى فان الترامى فى كتاباتى مبادىء الحشمة واللياقة مع قوتى على التعبير عن استهزائى باعدائى وسخريتى اللاذعة بهم فى توريات فنية : قد أكسبا كتاباتى غموضا عند جمهرة القراء وجعلانى غير مفهوم من كلا أصدقائى وأعدائى من قراء صحيفتنا وكثيرا ما حدث أننى كنت أكسب النصر فى معركة من تلك المعارك القلمية الفاضحة ، ولا يكاد واحد من القراء يلحظ ذلك أو حتى إن لحظ ذلك أحد فانه ما كان ليعيره أدنى التفات . . . وأخيراً فى حالة من اليأس والقنوط أنشأت مقالا أنادى فيه بوجوب الأخذ بأسباب الذوق الفنى الأدبى فى انشاء المقالات وفى التحرير . . واذا بى أكتشف بعد نشر مقالى هذا أننى قد أتيت أكبر غلطة فى حياتى . . وأدركت تمام الادراك أن الأشياء الجدية الخالصة إذا ماتعرضت للعبث والسخرية فانها تعطى مجالا أوسع للهزء والمجون أكثر بكثير مما تعطيه الأشياء الهزلية بطبعها . وهكذا انقلب على الغرض وجاءت نتيجة مقالى الأخير هذا بعكس ما كنت أرجوه تماما . . . .

وهنا بدأ صاحب الصحيفة التى أعمل فيها يهمل من

شأني .. وأخذت مظاهر التكريم والتقدير التى عودنيها تنكمش وتتضاءل .. والى هذا الحال صارت مكانتي بين الناس فلم يعد أحد منهم يقترب مني اذ يراني سائرا فى الطريق ليتبادل معي أراءه عما كتبت أو ليعبر لى عن تأثير كتاباتى فى نفسه .. بل إنهم ساروا فى تحقيري ألى آخر الشوط فقد جرؤ بعضهم على أن يتقدم مني فى الشارع ويسير الى جانبي وهو يربت على كتفي مرة بعد اخرى مناديا إياى باسماء مستعارة صبيانية ...

وأخذ المعجبون بفني كروائي والمقدرون لرواياتي التى وضعتها يتجاهلون شخصيتي وينفضون أيديهم من صلتهم بي .. وأخذ يستولى على شعور مؤلم لاذع أنني أصبحت كعود الثقاب الذى احترق عن آخره فلم يبق منه إلا ذرات من الرماد ...

وأصبت بغمة استولت على عقلي واستحال معها أن أستجمع شتات أفكاري مهما بذلت من جهد وفقدت المقدرة على الكتابة وما عدت بقادر أن أخط حرفاً واحداً . وخيل إلى أنني قد فقدت لذتي فى الحياة ...

وابنتي « بروبها » أيضاً بدأت تخافني .. ولم تعد تجرؤ على الاقتراب مني اللهم إلا إذا ناديتها .. وأخذت تعتقد فى قرارة نفسها أن معاشرتها لدمية عادية من دمى الأطفال خير لها بكثير من معاشرة أبيها العبقري مؤلف الروايات الهزلية .

***

وأخيراً أصابتني الضربة القاضية بأسرع مما كنت أتوقع ذلك بكثير .. فان جريدة « اهيرجرام » كفت هجومها عن صاحب الجريدة التى كنت أحررها ووجهت حملتها على وإذا بها تكيل لى التهم الشنعاء جزافاً وبغير هوادة . وجاءني أصدقائي واحداً فى إثر واحد وفى يد كل واحد منهم العدد الأخير من تلك الصحيفة ؛ ليقرأوا لى أبرز الفقرات المكتوبة عني وأشدها لذعاً وإيلاماً .. وكلهم طروب النفس ضاحك السن .. وذهب الاعتقاد ببعضهم الى التصريح لى بالقول إنه وإن كان يحتمل أن ما ورد فى المقال من مطاعن فى لا أساس له من الصحة لكن المقال قد كتب فى الواقع بحذق وفن ومهارة .. ولم يكن عدد الذين جاءوا إلى فى ذلك اليوم ليقرأ لى ذلك المقال اللاذع بأقل من عشرين شخصاً ؛ ومن الغريب أن جميع تعليقاتهم على ما كتب ضدى قد اتفقت أو كادت وما كانت لتختلف عن بعضها إلا فى تفصيلات تافهة !! ..

ووجدت نفسي فى مساء ذلك اليوم منفرداً فى حديقة منزلي الصغيرة أذرع طرقاتها جيئة وذهاباً وعقلي فى أشد حالات الاضطراب من الألم النفسي المحض الذي كنت أعانيه .. واستقرت الطيور فى أوكارها ؛ واستسلمت لسكون الليل الشامل وإذا بفكرة تنساب فى عقلي فى رفق ولين أن ثمة بين هذه الطيور لا يوجد رجال صحافة وأنها ما عقدت البحوث الطوال ولا هي لجت قط فى جدل وحوار حول أسلوب الكتابة والذوق الفني فى الانشاء والتحرير !!!

وكان يملك على مشاعرى إذ ذاك فكر واحد لا ثاني له : ترى ماذا سيكون ردى على تلك الحملة الهوجاء ؟ .. إن النقص فى الآداب هو عدم استساغة عقول كل الناس لها والايمان بها .. وإذن فليكن ردي بمثل الأسلوب الذى كتبت به الحملة وبنفس اللهجة الوقحة المتهجمة .. وما خطر لى ببال إذ ذاك أن أرضى لنفسي بالتقهقر والانسحاب من ميدان المعركة فأسجل على نفسي فشلا ذريعاً ...

وإذ وصلت الي هذا القرار طرق أذني صوت مألوف لدي .. حمله الهواء إلى بين أطواء الظلام رقيقاً

وشعرت بلمسة فى راحة يدي فيها دفء وفيها حنان .. لكننى كنت إذ ذاك مأخوذ اللب مضطرب العقل شارد الذهن لدرجة أنكرت معها ذاك الصوت وتلك اللمسة ..

وفى اللحظة عينها دوى الصوت عالياً فى أذنى ودبت الحياة حارة فى مكان اللمسة من راحة يدي .. لكن الصوت كان قد ابتعد وصاحب اللمسةقد رجع من حيث أتى ..

ولقد كان ذاك الشخص ابنتى « پروبها » أجل ابنتى بعينها التى اقتربت منى بعدئذ ثانيـة فى سكون وصمت . . وهمست فى أذنى بصوت رقيق حنون « أبى » ..ولكنها إذ لم تسمع منيجواباًفقد أمسكت بيدى اليمنى ووضعتها علىجبينها فى رفق ومن ثم كرت راجعة الى المنزل من حيث جاءت . . . ورجعت فى سكون وصمت ..

وكانت قد مرت حقبة طويلة من الزمن لم تناد نى ابنتى الوحيدة فى مثل هذا الحنان والعطف وحرارةالعاطفة وما لاطفتنىمن قبل فى غير ما تكلف كما حدثمنها الآن.. فاذا بقلبي يستجيب لنداء قلبها وإذا بحنين عميق بدأ يتحرك فى داخلى نحوها ..

ررجعت الى المنزل بعد فترةقصيرةوهناكوجدت « پروبها » مضطجعة على فراشها . . كانت عيناها مغمضتين نصف اغماضة وتظهر على وجهها دلائلالألم الموجع والحزن الممض . . وكانت مطروحة كزهرة أسقطتها على الثرى رياح هوج .. فأخذت فى الذبول شيئاً فشيئاً . .

وضعت كفى على جبينها فشعرت بحرارة الحمى تسري فى جسمها . . وكانت أنفاسها تتصاعد قصيرة حري .. ونبضها قد ارتفع . .

فأيقنت أن الطفلة البائسة إذ كانت قد شعرت بأول أعراض الحمى فانها هرعت الي أحضان أبيها لتروي قلبها الظامىء بحنانه ومحبته بينما كانهو يجهد عقله فىالتفكير المضنى فىصورة رد لاذع وقح يوقف به محرر صحيفة « اهيرجرام » عند حده !!!

فجلست الى جانبها . . فما كان منها إذ رأتنى معها إلا أن أخذت يدي بين راحتيها المحمومتين دون أن تنبس ببنت شفة ، ووضعتها على جبينها الملتهب . . وظلت مستلقية على فراشها كما كانت دون حراك ..

وبعد قليل وجدت نفسى مدفوعاً الى حجرتى الخاصة برغبةخفية لا تقاوموتقدمت الى خزانة كتبي وأخذت منها جميع أعداد صحيفتى « جاهيرجرام » و « اهيرجرام » وألقيت بهاجميعاًفىالنار المتأججة.. فأتت عليها النيران وصيرتها رماداً تذروه الرياح . . وماتت فى داخلى رغبتى فى الرد على حملة أعدائى . . ولعمري إننى ما استشعرت من قبل فى حياتى بقولها فرحاً كهذا الذي ملأ قلبي إذ رضيت لنفسى التقهقر والاعتراف بالهزيمة !!!

وإننى وإن كنت قد أخذت طفلتى « پروبها » الى صدري بعد موت أمها . . فقد وجدت نفسى فى حاجة لأن أعيد اليها مكانتها التى سلبتها منها أصنامى تلك التى ألقيت بها فى طعمة النيران .. وهكذا فأننى أخذت إبنتى وحيدتى الى صدري وأسكنتها ثانية فى سويداء قلبي ...

غاندي

للاستاذ خالد احمد الجرنوسي

رجـــل كالطيف الا آنه   جاثم كالطود في وجه القدر
في مسوح الزهد منه واعظ   يلهم الفكر ملايين البشر
قد كفته خرقة بالية   تستر العورة أو بيت وبر
ناعما من عيشه في فكره   إنما تسعد أو تشقى الفكر
بينما يغزل خيطا بيـــد   تنسج الاخرى المقالات الغرر
إنما قـــوته في ضعفه   طالمـــا أضرم حربا فانتصر
لايبالي حـــين ينوي نية   أنزلوه الخلد أم اقصي سقر

تهتف الدنيا التي جنت به   وهو فيها صورة بين الصور
هو روح في بقايا هيكل   لو نزعت العظم منه ما شعر

نفسه في يده طهرها   فوق نار من لظى الجمر أحر
كلما شاءت جماحا ردها   بلجام في يد الزهد عمر
أثر الفقر علي مجد الغني   وهو باليسر اذا شاء ظفر
فهو من «معزاه» يحيا في غنى   عن لحوم الطير أوطهي الخضر

ماأري كاليوم دنيـــا حاربت   رجلا فردا فما ولى الدبر
يجمع الناس على الحق كما   تجمع الرسل على الوحي الزمر
يرسل الكلمة رعـداً قاصفا   تملا البدو وتدوى في الحضر

سلطة الفكر قوي روحية   تهزم الجيش قويا ذا خطر
قد يصد الفكر يوما فاذا   كثر الضغط علي الفكر انفجر
فمضى غضبا مجنون القوى   كلما صادف من قيـــد كسر

إن غاندي سـيرة مشورة   في فم الايام من أحلى السير
أعوز الشرق مسيح صالح   فهو في الشرق المسيح المنتظر

اليوجنية والتعقيم

للدكتور صبرى جرجس

يدل الاحصاء الذى عمل بانجلترا سنة ١٩٠٤ على أن نسبة المصابين بنقص عقلى تبلغ ٤ر٦ إلى كل ١٠٠٠ من السكان . ويدل الاحصاء الذى عمل بعد عشرين عاماً من هذا التاريخ على أن هذه النسبة تبلغ ٦ر٨ إلى كل ١٠٠٠ من السكان . وقد ظهر من هذا الاحصاء الأخير أن بين كل ١٠٠ من هؤلاء ٥ من المصابين بالبله و٢٠ من المصابين بالأفن و٧٥ من المصابين بالضعف العقلى . وفى جميع هذه الاحصائيات كانت نسبة الاصابة فى الارياف أعلى منها فى المدن . وقد يظهر للباحث السطحى أن حالات الضعف العقلى قد تضاعفت خلال عشرين عاماً . ولكن الواقع أن النسبة فى كلتا هاتين الاحصائيتين دون الحقيقة وان كانت الثانية أقرب إلى الصواب من الأولى . ومما لا شك فيه أن حالات الضعف العقلى تسير نحو الزيادة سيراً بطيئاً ويرجع السبب فى هذه الزيادة إلى عاملين . الأول : أن وسائل الفحص والتحقيق العلمى أصبحت الآن أكثر دقة منها فى الماضى . والثانى أن الصحة العامة قد تقدمت فامتدت الحياة لكثيرين من المصابين بالضعف العقلى بعد ان كان الموت يعدو عليهم فى سن مبكرة من قبل

ولا جدال فى أن عامل الوراثة هو العامل الأول والأهم فى انتقال النقص العقلى . وقد دلت الاحصائيات على أن ٣٠ فى المائة من أبناء المصابين بضعف عقلى تظهر عليهم أعراض هذا الضعف عند بلوغهم المراهقة وهذه نسبة مرتفعة وتحتاج إلى علاج حاسم لمنع زيادتها فى المستقبل

ولقد كنا نزعم حتى الآن أن الكفاية العقلية تتأثر بعوامل الوراثة فقط . لكن الواقع الذى أثبتته التجارب والمشاهدات هو أن للنقص العقلى جوانب متعددة وللبيئة آثاراً مسببة هامة فى كثير من حالاته بل لقد تكون البيئة هى السبب الوحيد فيه أحياناً

وهناك نواح أخرى لا يصح اغفالها نذكرها فيما يلى :

١ — النقص العقلى الناجح عن السفلس وهذا بطبيعة الحال يسير إلى الزوال وسببه تقدم الفن العلاجى لمرض السفلس تقدماً محسوساً فى مدى الثلاثين عاما الأخيرة

٢ — النقص العقلى الناجح عن الاصابة فى أثناء الولادة وهذا لا علاج له إلا زيادة العناية بالطفل فى أثناء ولادته

٣ — النقص العقلى الذى يسمى مغولية لأن السحنة تشبه سحن المغول وهذا لا يعرف سببه على وجه التحقيق ولكن إذا صح ما يقال من علاقته بتقدم سن الأم عند الولادة فمن الراجح ونحن نرى ميل النساء إلى الزواج المتأخر أن نتوقع اطراد زيادته فى المستقبل

٤ — النقص العقلى الناتج عن مرض التهاب المخ السباتى وهذا المرض مسؤول عن كثير من حالات النقص وهو لم يكن معروفا قبل عشرين عاماً .

تتبقى بعد ذلك أنواع نادرة من النقص العقلى الشديد تنتقل بالوراثة غالباً ولكن الانتخاب الطبيعى كفيل بان يستأصلها من المجتمع ولو بعد حين . على أن بقاء هذه الامراض حتى الآن يدلنا على أن هناك عوامل أخرى تعمل على بقائها ثابتة . ونحن نجهل

هذه العوامل الآن ولكننا نرجو أن تكون موضع العناية والبحث فى المستقبل

المشكلة الاجتماعية

لعل أخطر أنواع المجرمين هو الذى يظهر أمام المجتمع شخصاً محترما هادئا وكذلك هو الحال مع المجانين . فان الجنون الكامن الذى يبقى خافيا على الناس وعلى صاحبه هو أشد خطراً على المجتمع من الجنون الظاهر الذى يفصح عن نفسه كما أنه الصخرة التى تتحطم عندها حجج الداعين الى العقيم

والمعروف الآن أن الذكاء صفة موروثة. وبذلك تكاد تنحصر الخطوة الأولى لمكافحة النقص العقلى فى اكتشاف طريقة لمعرفة أصحاب هذا النقص . ولما كانت هناك أدوار متوسطة كثيرة للذكاء تجمع بين العقل والسذاجة دون أن يكون هناك حد فاصل دقيق بينهما فقد نخال أنه من المستحيل أن نصل الى معرفة الناقصين . ولكن هذا التقدير غير صحيح . فقد لا يصح قيد الشخص كمجنون ولكنه يبقى مع ذلك منحط الذكاء ومنحدرا من أسرة دون المتوسط بكثير .وقد ذكر بعض الباحثين أن ٣٠ من ماية على الأقل من أباء الأطفال المصابين بنقص عقلى من ذوى الذكاء المنحط .كما ذكر آخرون أن عدداً كبيرا من المصابين بالجنون الابتدائى انما ينتسبون الى اسرات محدودة تضم عدداً كبيراً من المجانين والمصابين بالصرع والمتسولين والمجرمين (وخصوصاً معتادى الاجرام) والعاطلين والخاملين والعاهرات والسكارى وغير ذلك من الوان النقص الخلقى والاجتماعى مما لا يوجد فى اسرات أخرى لا تعرف النقص العقلى .

والبيئة تساعد الوراثة : فكل هذه الاعتبارات تدل على أن أخصب تربة لنمو النقص العقلى هى التى تجمع بين البيئة الفاسدة والوراثة المنحطة . وقد كان الناس قديما يعزون النقص العقلى الى أحد هذين العاملين فقط ولكننا نعرف الآن أنهما يرتبطان أرتباطا وثيقا . وليس القول بان الذكاء صفة موروثة يقتضى أن نهمل أثر البيئة إهمالا تاما . فان العوامل الخارجية — المنزل الذي ينشأ فيه الطفل والمدرسة التى ينتسب اليها — لهما أثر عميق فى تكييف عقليته وفى تقرير كيفية الانتفاع من مواهبه . وقد أيدت الاحصائيات هذه الحقيقة اذ أثبتت أن ٩ من ماية من المرضى يعود سبب مرضهم الى عامل البيئة فقط و٢٩ من ماية منهم الى عامل الوراثة فقط والباقين وهم ٦٢ من ماية الي اتحاد هذين العاملين .

وتناسل المنحطين هو أخطر نواحى هذا الموضوع الاجتماعى الهام . فبينما نرى أن المصابين بنقص عقلى واضح يحفظون فى مصحات خاصة أو يبقون تحت رقابة أهلهم وأوليائهم ويمنعون من الزواج والانسال اذ نرى أن الغالبية العظمى من المرضى لا تكون حالتهم من الجلاء والوضوح بحيث تستدعى الملاحظة كما أنهم أيضاً لا يكونون من وفرة الذكاء وبعد النظر وضبط النفس بحيث يهتمون بتحديد انسالهم. وينتج من هذا أن يكون انسال هذا الفريق المنحط من الناس أعلى من متوسط انسال الفريق العادى

ولعلنا اذ نذكر هذا المثل نقرب الموضوع إلى اذهان القراء وقد أخذناه اعتباطا من المجموعة الطريفة التى عنى ليد بتر بوضعها :

« تبدأ القصة بزوجين مصابين بنقص عقلى شديد كانا يعتمدان فى حياتهما على الاحسان العام . رزقا خمسة عشر طفلا . ولد ثلاثة منهم أمواتا . ومات خمسة فى مستهل طفولتهم واثنان قبل تمام الرابعة واثنان قبل العشرين . وأما الثلاثة الذين امتدت لهم الحياة فقد أصيب اثنان منهم بنقص عقلى واضح وكان

احدهما فضلا عن هذا مصابا بالصرع وقد مات فى أثناء عمله بأحد المصانع وهو فى الثلاثين من عمره. وأما الثانية فقد كانت أنثى (ف) تزوجت رجلا ضعيف العقل (م). وقبل أن نستقصى أثر النسل الذي أنتجه هذا الزواج نلقى نظرة سريعة على تاريخ أسرة الزوج

« فقد سجن جده لارتكابه جريمة صغيرة ومات فى السجن وكانت جدته ذات ايراد هزيل اعانها على الحياة بضع سنوات. وقد رزقا أربعة عشر طفلا مات منهم ثمانية فى الطفولة المبكرة وانتسب ثلاثة منهم الي مدارس منحطة. وكانت احدى هؤلاء الثلاثة فتاة ضعيفة العقل اتصلت برجل أتى إلى لندن من الاقاليم ثم تزوجته. ولست أعلم شيئا عن حالته العقلية ولكن سوء اختياره لزوجته يدل على أن حظه من الذكاء كان ضئيلا. وقد رزقا عشرة أبناء. خمسة منهم قبل الزواج ولم تكن هذه الاسرة لتقيم فى مكان واحد طويلا بل كانت تنتقل من مكان الى آخر. وقد ولد خمسة من هؤلاء الأبناء فى الملاجىء وكانت ولادة آخرهم بعد تسع سنوات من وفاة الزوج. وقد عاش منهم ستة أبناء تربوا جميعا فى المدارس الالزامية وكان (م) أحدهم.

« أليس من الاجرام أن يسمح بزواج يتم بين (م) و (ف) وكلاهما مثقل بلوثات وراثية خطيرة ؟ ومع ذلك فقد تم هذا الزواج وولد الابن الأول بعد شهر واحد من عقده. وكانت ولادته كابيه بأحد الملاجىء! وقد قضى الاب حياته كلها فى الملاجىء العامة الا فترتين: الأولى فترة خمس سنوات قضاها عند أحد الاطباء والثانية فترة أربع سنوات ونصف قضاها فى الخدمة الالزامية بالجيش. وعلى الرغم من أنه لم يترك وزوجته الملاجىء العامة إلا لفترات قصيرة الأنهما اعقبا ستة أبناء عاش اثنان منهم فقط. وأخيراً انقطعت العلاقة بين الزوجين واختفت المرأة ثم عاشت حينا من الزمن حياة فاجرة فى الحى الشرقى بلندن » اهـ.

هذا مثل واحد من آلاف غيره. وليس فيه أى دليل على وجود مرض عضوى بل لقد اتحدت فيه عقلية ضعيفة مع انسال خصب وبيئة منحطة. وهذا هو أساس الشر والى هذا الأساس يجب أن تتجه جهود المكافحة. أن هذا الفريق من الناس يجب أن يمنع عن الانسال فليس يرجى من مثل هؤلاء الانسلا ضعيف العقل مبتور الذكاء يعيش طول حياته عيالا على المجتمع والناس.

وراثة النقص العقلى

كان أثر الوراثة كسبب من أسباب النقص العقلى ميدانا خصباً للبحث. وقد اتجه هم العلماء فى السنوات الأخيرة الى بحث الموضوع من ناحيتين (الأولى) كيف ينتقل النقص العقلى ؟ و (الثانية) الى أى مدي يعد النقص العقلى وراثيا ؟ والسؤال الاول بحث بيولوجى لا يتصل بالناحية الاجتماعية اتصالا مباشراً. أما السؤال الثانى فله دلالات اجتماعية هامة.

(١) كيف ينتقل النقص العقلى ؟ هناك نظريتان لتعليل انتقال النقص العقلى: —

الأولى: نظرية « مندل » التى تقضى بان الصفات الوراثية تنتقل بالمادة الكروماتينية للخلايا التناسلية. ومنذ أدلى مندل بنظريته هذه حاول العلماء أن يفسروا بها كل أنواع النقص البشرى ولكنهم وجدوا أنها لا تنطبق إلا على بعض الحالات دون غيرها

الثانيــة: نظرية « فوريل » « فساد النطفة » وتتلخص هذه النظرية فى أن النطفة قد تتعرض لمؤثرات سامة لا تبطل حياتها ولكنها تفسد مادتها بحيث قد ينتج عنها ظهور مختلف أنواع الفساد فى النسل. وقد

قام بعض العلماء بأبحاث تؤيد صحة هذه النظرية وقام آخرون بأبحاث تناقضها . ومهما يكن من أمر فان أنصار هذه النظرية يزعمون أن سموم الخمر والسفلس والتدرن هي أهم العوامل التي تسبب فساد النطفة . ويضيفون اليها أيضاً بعض المواد الكيميائية المستعملة لمنع الحمل

والراجح أن هاتين النظريتين لا تتناقضان. ونحن نعلم الآن على سبيل التحقيق عاملين يفسدان الخلايا التناسلية فساداً ينتقل إلى الأجيال المقبلة وهما أشعة رونتجن ومعدن الراديوم . كما أننا نعتقد أن حالة الصحة أو المرض لعضو مهم كالمخ لا يمكن أنه نتيجة عامل واحد فقط بل لا بد أن تكون هناك عوامل متعددة كثيرة تتضافر على احداث الحالة المرضية . وعلى اختلاف هذه العوامل يتوقف نوع النقص الذي يظهر .

(٢) إلى أي مدى يعد النقص العقلي وراثياً ؟ لهذا السؤال دلالة اجتماعية هامة يلمسها كل من يعمل فى مكافحة النقص العقلي والاجابة عليه تهدى الى طريق هذه المكافحة . فاذا كان النقص العقلي راجعاً الي عوامل وراثية فان مكافحته تكون بالنزوع إلى التعقيم واذ كان راجعاً الى البيئة فيجب أن نلتمس طرقا أخرى لمكافحته . وقد اختلف الاخصائيون فى الأمراض العقلية فى مدى تأثير العامل الوراثى على النقص العقلى فقرر بعضهم أن ٨٠ فى المائة منه يرجع إلى العامل الوراثى وقال آخرون بان العامل الوراثى لا يزيد على ١٠ فى المائة والسبب فى هذا الخلاف الواسع فى التقدير أن بحث عامل الوراثة يعنى البحث فى تاريخ اسلاف كل حالة . وكلمة الاسلاف هنا تحتوي قدراً لا حد له من التأويل والتفسير . هل تقتصر على الاسلاف المباشرين الذين يتمثلون فى الأبوين أو الاربعة الجدود او الثمانية الجدود الثوانى أم تشمل أيضاً الأقارب الآخرين كالأعمام والأخوال والعمات والخالات . أم تمتد أيضاً حتى تشمل الاخوة والأخوات وأبناء العمومة ؟ ليس هناك أحد من الناس سواء اكان صحيحاً أم مصاباً بأى نقص عقلى يخلو تاريخ أسلافه من « إضطراب عصبي أو أى نوع آخر من أنواع النقص » كما أن نظرية فساد النطفة أى فساد الخلايا التناسلية قبل التلقيح لا تساعد فى الوصول الى حل لهذه المشكلة لأننا باستثناء أشعة رونتجن — لا نعلم على سبيل التحقيق مادة تستطيع أن تؤذي الخلايا التناسلية بحيث يؤثر ذلك على النسل تأثيراً ضاراً

كما أن لهذا الاختلاف فى تقدير نسبة العامل الوراثى أسباباً أخرى غير التباين فى فهم معنى كلمة « الاسلاف » . وأهم هذه الأسباب اختلاف المقياس الذي يتوسل به مختلف الباحثين وكذلك اختلاف طرائق البحث التى يتبعونها

فاما عن اختلاف المقياس فان بعض الباحثين لا يعلقون أهمية كبيرة على عامل الوراثة مالم تكن منتقلة من قريب كالجنون النفاسى فى الأم أو الغباء الشديد فى الأب . فى حين أن البعض الآخر يكتفى بوجود تاريخ ادمان الخمر فى أحد الجدود يعد ذلك عاملا وراثياً هاماً

وأما عن اختلاف طرائق البحث فان بعض الباحثين لا يزيدون على الاستفسار عن «وجود حالات اضطراب عصبي أو انتحار أو جنون أو نوبات أو ادمان للخمر فى الاسرة ؟ » ويعدون تاريخ الاسرة سلبيا اذا كانت الأجابة سلبا . وقد يكون المجيب كاذبا أو مهملا فى إجابته أو جاهلا لتاريخ أقاربه وأن يتكلف كثيرا من الجهد والعناء فى اقتفاء أثر بعض الافراد الذين قد يجلهم المريض ذاته أو أقاربه

وقد أدلى بنروز بنظرية جديدة عن آثار الوارثة والبيئة فى النقص العقلى . وهو يعتقد أن هذين العاملين يتحدان فى أغلب الأحيان التى تحتاج الى الابلاغ عن المريض لقيده . وهو يذكر أيضا أن قصور الكفاية الذهنية التى تصل الى البله لاتحتاج فى ذاتها الى الابلاغ والقيد ما دام المريض بعيداً عن المشاغبة. فالتأخر الذهنى قديكون موروثا أما المشاغبة فقد تنشأ عن القدوة السيئة أوالتربية المنحطة. ولذلك فان بنروز يلمس اتحاد هذين العاملين فى ٦٢ من ماية من الحالات التى تحتاج الى القيد .

الابحاث فى كليفورنيا

يوجد قانون التعقيم الآن فى ست وعشرين ولاية من ولايات أمريكا . وقد أجريت حتى أول يناير سنة ١٩٣٣ حوالي ١٦٠٦٦ عملية من عمليات التعقيم منها ٨٥٤ر أو ٥٣ من ماية فى ولاية كايفورنيا وحدها هذا عدا ٥٧٨ عملية أخرى فى أثناء سنة ١٩٣٣ . وهذه لاتشمل العمليات التى يقوم بها الاطباء الخصوصيين بناء على طلب المرضى .

وقد بدىء بقانون التعقيم سنة ١٩٠٩ . وكان يقضى « بالتعقيم الاختياري أو الاجبارى لكل شخص يثبت أنه مصاب بمرض عقلى موروث ويحتمل أن ينتقل إلى نسله وكذا كل أنواع الضعف العقلى والشذوذ والأنحراف عن العقلية الطبيعية الناتجة عن الاصابة بالسفلس وغيره » . وقد كان أولو الامر يحاولون دائما الحصول على موافقة أقارب المريض قبل اجراء العملية له وغالباً ماكانوا يوفقون فى ذلك . كما أن التعقيم يؤدي فى السجن لكل مجرم يرى الطبيب أن هذه العملية لازمة لمصلحته الجسدية أو العقلية أو الخلقية . وكذلك للمصابين بالشذوذ أو الفساد فى عواطفهم التناسلية . وفضلا عن هذا فان قانون العقوبات فى كايفورنيا يقضى بالتعقيم « كعقوبة إضافية » لكل شخص يثبت عليه اغتصاب فتاة دون العاشرة من عمرها

وقد زادت حالات التعقيم الاختياري زيادة مطردة وكان الغرض من قانون التعقيم فى كليفورنيا كما فى غيرها منع انسال الفريق الفاسد أوالمجنون من الناس . وقد أجريت معظم عمليات التعقيم بعد صدور هذا القانون على المجانين المقيمين بمستشفيات الامراض العقلية . بل لقد صار من التقاليد المتبعة فى إحدى هذه المستشفيات الايسمح للمريض بمغادرة المستشفى قبل أن يعقم حتى ولو كان راجعا اليه بعد حين قصير غير أن هناك من يعارضون هذا العمل بحجة أنه لامبرر لتعقيم المصابين بضعف عقلى خطير يبعدهم عن الحياة الاجتماعية ويلزمهم الاعتكاف واعتزال الناس .

ويقول معارضو التعقيم أن هذه العملية تزيد من فوضى العلاقات التناسلية وأنها بذلك تساعد على انتشار الأمراض الزهرية . بل أنهم يقولون أن التعقيم قد يسبب أحيانا ضعف المريض جسديا وأن كنا لانعلم دليلا واحداً يؤيد هذا الزعم .

والعملية الذائعة هى قطع الحبل المنوي فى الذكور وقناة فلوب فى الاناث . وقد أجريت هذه العملية لتسع وثمانين امرأة مصابات بضعف عقلى وسئلن فاجابت ٧٠ منهن أنها لم تؤثر فى الرغبة أو العاطفة الجنسية . وأجابت ١٢ منهن بهبوطها وأجابت ٧ منهن بزيادتها . وكانت اللواتى قلن بهبوطها أكثر ذكاء من غيرهن . غير أن هذه الأجابات لاقيمة لها مالم تكن المريضات قد أعطين الفرصة الكافية لتقدير عواطفهن الجنسية بعد العملية كما لا ننسى أيضا أثر بعض العوامل الأخرى عليهن فقد تتعمد بعضهن الظهور

بمظهر الهدوء التناسلي ليخدعن المسئولين عن حقيقه عواطفهن توسلا منهن الى الخروج من المستشفى

وأجريت هذه العملية لتسعة وثلاثين رجلا من المجانين فلم تتغير الحياة التناسلية عند ٢٢منهم وزادت عند٩وهبطت عند ٥من مايةولم يلاحظ أى واحدمنهم ألما فى الصفن بعد العملية

وسئل خمسة وستون رجلا ممن أجريت لهم هذه العملية باختيارهم فقرر تسعة منهم أن عاطفتهم الجنسية زادت على ما كانت قبلا وفى خمسة واربعون أنها لم تتغير وقرر اثنان أنها هبطت

أما عن تأثيرها فى الأمراض الزهرية فقد لوحظ أنها هبطت بعدها لأنها تعمل على الأقلال من فوضى العلاقات التناسلية لا على زيادتها كما كان الزعم قبلا

ويعد الزواج بعد التعقيم فوزاً كبيراً . فقد اظهرت الاحصائيات أن أكثر من ثلثى حالاته كان زواجا ناجحاً وهى نسبة تطابق متوسط نجاح الزواج العادل

هذا فضلا عن أن التعقيم يبيح للمصابين بنقص عقلى التمتع بحياة زوجية هادئة . وهذا امتياز كبير وخصوصاً للنساء إذ لوحظ أن العاطفة الجنسية عند أغلبهن تميل بهن الى الزواج بعكس الرجال فان عاطفتهم الجنسية تنمو نحو البرود

ونسبة الزواج بين المجانين أقل بكثير من نسبتها بين بقية السكان من جميع الأعمار ويتزوج المرضى من الذكور فى كل سن أما المرضى من الأناث فيندر أن يتزوجن بعد سن الثلاثين . أما درجة أخصاب المصابين بالضعف العقلى فاكثر ارتفاعاً عن المستوى العادي للاصحاء .وهذا دليل جديد على أن التعقيم أتاح الحرية لفئة من الناس كان عزلهم ضروريا بدونه

والخلاصة أن معظم المرضى وأقرباءهم يظهرون الرضى لنتائج هذه العملية (من ١٧٣ مريضاً ١٣٢ كانوا راضين و ١٩ غير راضين و ٢٢ لم يظهروا اهتماما) .

ومهما يكن من أمر فان لهذه العملية ناحيتين : ناحية اجتماعية وناحية فردية . فالناحية الاجتماعية أنها منعت انسال عدد من المصابين بالضعف العقلى أو اضطرابات عصبية نفسية وهذا كسب كبير للمجتمع . وللناحية الفردية أنها أتاحت الحرية والزواج وحياة الاسرة لفئة من الناس لم يكونوا لينعموا بذلك دونها

العزل والتعقيم

يختلف تقدير العالم البيولوجى والعالم الاداري عند النظر فى مكافحة النقائص الجسدية والعقلية الموروثة . فالعالم البيولوجى يرى التعقيم وسيلة سهلة فى أدائها منطقية فى نتائجها وإنسانية فى الانتفاع منها وتنتهى إلى نتائج تشبه تلك التى ترمى اليها الطبيعة من الانتخاب الطبيعى . وهو يرى هذه الوسيلة ممكنة التنفيذ فى كل الذين تقتضى حالتهم العقلية الوراثية بالتعقيم

أما العالم الاداري فيختلف نظره إلى المشكلة وتقديره لها . لانه لا يعنى بالاعتبارات البيولوجية قدر عنايته بالاعتبارات الاجتماعية وهو يعد نفسه مسئولا عن العناية بالافراد المصابين بنقص عقلى ويدرك أن هذا النظام الذى تتكفل به الدولة ملىء بالنقص كثير الثغرات . بل هو يعتقد أن عملية التعقيم لا تؤثر مطلقاً فى استعداد المريض وميوله وأنها تتركه على الدوام ناقصاً كما كان شغوفا بالشر والمشاغبة فهل يمكن التوفيق بين هذين الرأيين ؟

تتحدث الأرقام فتقول بأن العزل الكامل يكاد يكون مستحيلا . فان مستشفيات وملاجىء الأمراض العقلية بانجلترا لاتحتوى على أكثر من ٢٥٠٠٠ مريض (كما جاء بالتقارير الرسمية سنة ١٩٣٢) فى حين أن المصابين بالنقص العقلى فيها يبلغون ٣٠٠٠٠٠ مريض

على أنه يمكن الانتفاع بالمستشفيات الموجودة فى فى الوقت الحالى إلى أقصى حد ممكن فلا يسمح للمرضى بالاقامة بها على الدوام بل تكون مهمة المستشفى تدريب مرضاه على الحياة الخارجية تحت رقابة المجتمع وملاحظته. ولو نفذ هـذا الاقتراح لـكان التعقيم أكثر لزوما لهؤلاء المرضى الذين يسمح لهم بالحياة الطليقة تحت رقابة المجتمع وهؤلاء لا يقلون عن ٢٠٠٠٠٠ مريض

ولهذا السبب اقترح بعض الثقات عمل تسهيلات قانونية للتعقيم الاختيارى مع إحاطته بالضمانات الكافية وبدهى أن تقتصر هذه التسهيلات على المصابين بنقص عقلى وتسمح لهم حالتهم بالحياة الاجتماعية الطليقة .

وليس هناك أى تناقض بين العزل والتعقيم وكل اجراء منهما يعد ناقصا اذا أهمل الثانى . لأن العزل وحده لا يمكن أن يكون وسيلة عملية ناجحة من الوسائل اليوجنية وهو يقتضى نفقات طائلة لا مبرر لها ولا يوافق عليها الجمهور المستنير . وكذلك لن يحقق التعقيم الغرض المقصود منه الا اذا كان العزل أحكم ممارسة وأوسع مدى منه الآن .

وقد اقترح بعض الثقات — كضمان ضد سوء الاستعمال — ان كل طالب للتعقيم يجب أن يؤيده طبيبان ويستحسن أن يكون أحدهما طبيب اسرة المريض. ويجب أن يوقع المريض إقرارا بقبوله التعقيم اذا كانت حالته تسمح بذلك كما يجب أن يذكر أحد الطبيبين أنه شرح نتائج العملية للمريض وأنه — أى الطبيب — يعتقد أن المريض يدرك ذلك تماما . وإذا لم يكن المريض أهـلا للقبول أو الموافقة فيجب على الطبيب أن يحصل على موافقة صريحة من أبيه أو وليه .

ولا يستحسن ان يكون خـروج المريض من المستشفى متوقفا على أرائه لعملية التعقيم لان هـذا لايعدو أن يكون نوعا فى « الأرغام المقنع ». وفضلا عن ذلك فانه يمكن الوالد أو ولى الأمر — برفضه عملية التعقيم — ابقاء المريض فى المستشفى على الدوام

وقد اعترض بعض الناس على ذلك بالقول « ما الفائدة أذن من جعل التعقيم اختياريا اذا كان الغرض منه أن يكون وسيلة يوجنية نافعة ؟ »

وجوابا على هذا الأعتراض نقول أن تشخيص الأمراض العقلية ليس أمراً سهلا ولا ميسورا كتشخيص معظم الأمراض الأخرى . وقد أصبح الأطباء أكثر حذرا فى تشخيص بعض الامراض التى يعرفون أن التشريع ينظر اليها بعين الريبه والشك كما أصبح المرضى أكثر خوفا من دخول المستشفيات العامة خشية تعقيمهم قبل السماح لهم بالخروج وأصبحوا أوسع حيلة فى إخفاء بعض الاعراض التى يعرفون أهميتها فى تشخيص أمراضهم . وأهم من كل ذلك فى حياة المجتمع أننا لو فرضنا التعقيم كوسيله اجبارية لانتهى به الأمر بأن يصبح وصمة ولانتهى الامر بكثير من الناس الى التردد عن التقدم مختارين لاجراء هذه العملية

هذا والمعروف أن البلاد التى تبيح الاختيار والارغام تجتنب الأرغام عادة ولا تلجأ اليه إلا اذا كان الرأى العام يؤيدها . ويجب الا ننسى أن البلاد التى يسود الرأى العام فيها فكرة معارضة التعقيم لن تجد أحداً يرضى به حتى ولو كان اجباريا وأن البلاد تجد لزوما لسن قانون الأرغام . وبذلك نقول أنه على الرغم من وجود بضع حالات يجب أن يكون التعقيم فيها اجباريا فان مضار الالزام تفوق فوائده وتطغى عليها .

عملية التعقيم

تؤدي عملية التعقيم بقطع الحبل المنوي فى الذكور وقناة فلوب فى الأناث . وهى سهلة الاداء قليلة الخطر.

وكثيرا ما يجد الطبيب نفسه فى حيرة عما اذا كانت مصلحة المجتمع مبررا أدبيا كافيا لأداء هذه العملية ومنع فريق من الناس من الأنسال . ولندع التعقيم الأجباري جانبا ونتحدث عن التعقيم الأختياري . ايمكن أن تكون موافقة شخص مصاب بالنقص العقلى مبررا كافيا لأزالة شكوك الطبيب ؟ والجواب على ذلك نعم . فان النظرة الأنسانية للطب يجب أن تتعدي مصلحة الفرد لتحلق فوق مصلحة الجماعة .

وقد تساءل البعض عما إذا كان قطع الحبل المنوي قبل سن المراهقة يؤثر على النضوج الجسدى أم لا فاثبتت التجارب التى أجراها بعض الباحثين أنه لا يؤثر على النمو الجسدى ولا يعوق القدرة على اداء الفعل التناسلى . ومع ذلك فلا ضرر من إرجاء هذه العملية حتى المراهقة .

وهناك فريق آخر من الناس — غير المصابين بالضعف العقلى — تؤدى لهم عملية التعقيم وهؤلاء ينحصرون فيما يأتى :—

١ — الوقاية من التهاب البريخ

٢ — منع بعض أخطاء الحمل والوضع فى بعض الظروف الخاصة

٣ — الأصابة بفقد البصر . ولعل هذا الفريق هو أكثر الناس طلبا للتعقيم لانهم يرون من الخير الا ينسلوا . وليس يسع المرء حين يرى مصير طفل مولود من أبوين مكفوفين ويتأمل ماهو مقدر له من الأنفصال عنهما بمجرد خروجه الى الدنيا وحين يعلم أنه قد يرث هذه العاهة منهما «فى بعض الأحيان على الأقل» . . أقول لا يسعه إلا أن يرى فى التعقيم عملا معقولا وانسانيا من جميع الوجوه .

والتعقيم كما قلنا يؤدى بقطع الحبل المنوي أو قناة فلوب . أما استئصال الخصيتين أو المبيضين فامور ضررها من الوضوح بحيث لا يصح مطلقا التفكير فيها وقد يؤدي التعقيم فى المرأة بوساطة أشعة أكس حين يقرر الطبيب الاخصائى أن تعريض المرأة لعملية جراحية قد يزيد حالتها العقلية سوءا . غير أن هناك اعتراضا واحدا يقوم ضد استعمال أشد أكس وهو أن التعقيم بهذه الطريقة يقتضى تعريض المرأة لمقدار كبير قد يؤذى المبيض ويؤدى الى حالة يأس يصطنع

ومن البدهى أن المريض لكى يقدم على التعقيم الاختياري يجب أن يثق أنه عمل خال من كل ضرر وأذى لا من حيث أدائه فقط بل من حيث نتائجه أيضا والعملية فى ذاتها خالية من الخطر تماما فى الرجال

وقد اختلفت الآراء عما اذا كان قطع الحبل المنوى من الجهتين يمنع الحمل منعا نهائيا أم لا . . فان بعض الجراحين فى أمريكا يقررون أنه من المستطاع بعملية أخرى أرجاع الحبل المنوى الى حالته الأولى واعادة القدرة على الأخصاب

أما فى المرأة فالأمر يختلف عن هذا كثيراً . . . لأن الخطر على حياة المرأة موجود وان كان ضئيلا ثم أن نتيجة العملية غير مؤكدة . ولعل جراحى امراض النساء يعلمون أكثر من غيرهم أن قنوات فلوب تمتاز بقدرتها على الالتئام السريع وقد أجريت طرائق متعددة لاجتناب هذا النقص مثل قطع قناة فلوب أو سحقها أو ربطها بمختلف الطرق ولكن نتائجها جميعا غير مؤكدة

الاعتبارات السياسية

يجب أن يشمل التعقيم اليوجنى الاختيارى الفئات الآتيه من الناس : —

١ — كل شخص مصاب أو كان مصابا بنقص أو مرض عقلى

٢ — كل شخص به أو حامل لعلة جسدية خطيرة تنتقل الى خلفه عن طريق الوراثة

٣ — كل شخص يخشى أن ينقل نقصا أو مرضا عقليا الى خلفه

وككل مشروع جديد يترجح التعقيم بين رأيين متعارضين :

رأى الرجعيين الذين يعارضونه استناداً الى حجج دينية والذين يقولون أن هذه العملية خروج صارخ على الاداب الدينية بحيث لا يجوز التفكير فى تنفيذها بقوة التشريع . ورأى المجددين الذين يرون فى التعقيم طريقاً لا شك فيه للرقى الاجتماعى ووسيلة تكفل الاقلال من البؤس البشرى

ولا شك فى أن الرأى العام قد أصبح أكثر استنارة فى هذا الموضوع وهو يسير نحو الرضى به والموافقة عليه بخطوات راسعة . ومع أن التعقيم وتنظيم الحمل أمران يختلفان كل الاختلاف إلا أن تعميم وسائل تنظيم الحمل بين الجمهور قد عبدت الطريق لفكرة التعقيم وخلقت رأياً عاماً ينظر إلى هذه الفكرة بعين الاحترام بعد أن كان لا يحتمل مجرد التفكير فيها منذ بضع سنوات . ومما ساعد على وجود هذه الحالة الجديدة تطور الرأى العام فى نظره الى المسائل الجنسية واعتباره إياها أموراً طبيعية ومناقشته لها مناقشة معقولة صحيحة

وإلى حين غير بعيد كان الذين سمعوا شيئاً عن التعقيم بغير استئصال الغدد التناسلية أقلية ضئيلة من الناس وكان الذين يظهرون شيئاً من الميل الى مناقشة هذه الأمور بشىء من الاعتبار والجد عدداً نادرا حتى بين الأطباء . فلا غرابة إذا نظر المتتبعون لهذه الحركة الى نتيجة جهودهم بالزهو والفخار ولا غرابة إذا عدوها معجزة من المعجزات

أما المعارضة الدينية للتعقيم فان الكنيسة الكاثوليكية هى التى تحمل علمها فى البلاد المسيحية الآن ولكننا نرى لحسن الحظ أن هذه المعارضة يقل أثرها يوماً بعد يوم

أن على جميع الرجال المسئولين وعلى جميع الذين يضعون مصلحة المجتمع والانسانية نصب أعينهم أن ينيروا للجمهور حقيقة هذه المسائل الحيوية الخطيرة وأن يرفعوا عنه كل غشاوة تشككه فيها . وقد قام رجال الطب والتعليم بواجبهم فى هذا السبيل خير قيام . وعليهم أن يتابعوا جهودهم حتى تنضج فكرة التعقيم فى الرأى العام قبل أن تتخذ صفة التشريع أو قوة القانون . فان القانون والسياسة فى هذا الأمر يجب أن يتبعا الرأي العام لا أن يقوداه . وقد يحدث من الطوارىء ما يعوق أو يعجل السير فى تشريع التعقيم ولكننا نستطيع أن نؤكد من الآن أنه صار أمراً لا بد منه

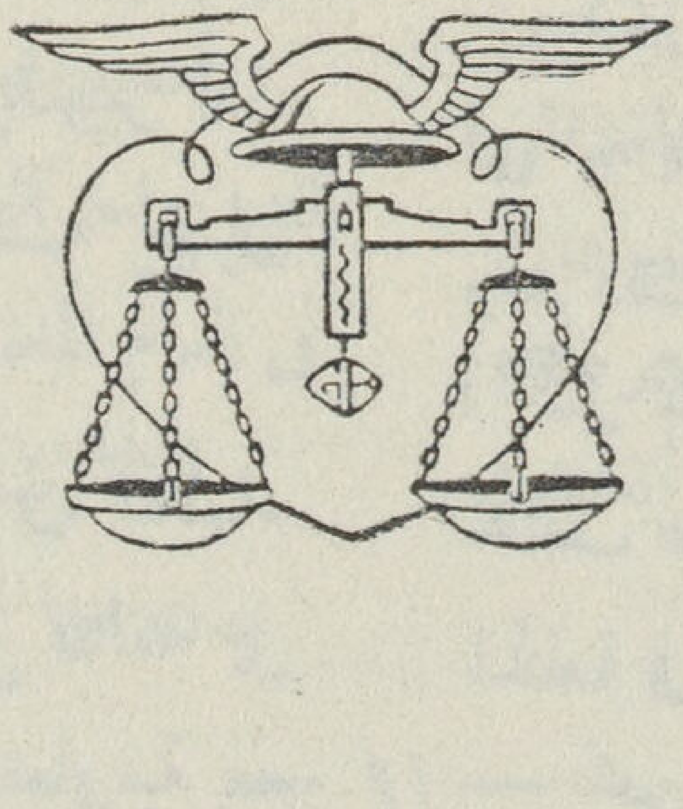

أخبار اقتصادية

تكاليف الحرب

أتمت الحكومة البريطانية بناء هذه السفن الحربية التالية . وأمام كل منها تكاليفها بالجنيه الانجليزى

البارجة رودنى ٣١٩ر١٤٨ر٦

الطرادة هود ٩٤٦ ر ٦٩٨ ر٥

الطرادة نبتيون ٩٩٧ ر٤٦٢ و١

الطرادة كنت ٢٠٨ ر٠٨٤ ر ٢

المدمرة اكابس ٠٠٧ ر٢٩٠

المدمرة امازون ٨٢٥ ر٣٢٠

الغواصة شارك ٦٦٦ر ٢٥١

الغواصة أودين ٨٩٦ ر ٤٤١

النقابة واتحاد النقابات

ليس لأحد أن يلوم العمال على تأليف النقابات . فان النقابة ، فى ضوء الاعمال التى تقوم بها ، تعد جمعية خيرية لا أقل ولا أكثر . لأن غايتها الأولى مساعدة العاطل والمتقاعد بل هى أحيانا تؤدى نفقات الجنازة عنه مساعدة لأسرته . وهذه أعمال لا ينكر أحد أنها من البر والخير اللذين يستحقان التشجيع . وصحيح أن لها يداً فى المطالبة بزيادة الأجور ونقص ساعات العمل . ولكن هذه الأشياء كلها يمكن النقابة التى يشرف على ادارتها عمال أذكياء مدربون أن يسيروا بها فى رفق ويتفادوا الأضراب الذى لا يقتصر أذاه على رب العمل بل يتجاوزه إلى العمل نفسه بل إلى الأمة أيضا لأنه ينقص الأنتاج

لهذا السبب ننصح لعمالنا ألا يفكروا فى اتحاد النقابات وأن يجتهدوا فى تنظيم نقاباتهم كل طائفة على حدتها وأن يجعلوا وجهتهم اقتصادية تعاونية مع الابتعاد عن الأغراض السياسية التى لم يئن الوقت لها ونحن نخلص القول للعمال حين نقول أن « الاتحادات » التى أنشئت فى أوربا لم تخدم العمال أية خدمة . وهى هنا فى مصر تبعث الحكومة على التوجس والاشتباه فى حركات العمال . وفى بريطانيا أكثر من الف نقابة لا ينضم « اتحاد النقابات » فيها غير عدد صغير هو حوالى العشر فقط . والتسعة أعشار الباقية غير منضمة اليه

الزراعة والصناعة فى انجلترا

الصناعات الانجليزية فى تقدم ورقى تحسد عليها انجلترا . ولكن الحكومة الأنجليزية مع ذلك تساعدها مساعدات كبيرة كما تساعد الزراعة . وتقدر المبالغ التى ستؤدى هذا العام من الخزانة البريطانية للصناعة والزراعة بنحو ٢٥ مليون جنيه هذا تفصيلها :

٠٠٠ ر ٦٥٠ ر٤ لأنتاج الالبان

٠٠٠ ر ٥٠٠ ر٣ لزراعة البنجر

٠٠٠ ر٠٠٠ ر ٣ لتربية العجول

٠٠٠ ر ٥١٠ ر٤ لزراعة القمح

٠٠٠ ر ٠٠٠ ر٩ لبناء البواخر

٠٠٠ ر ٠٠٠ ر٢ لبواخر الشحن

الزراعة فى دنمركا

دنمركا قطر صغير لا يزيد سكانه على ٣ر٥٥٠ر٦٥٨ أى انه لا يزيد على سكان مديريتى الغربية والمنوفية . ومع ذلك فان هذا القطر يبيع من الحاصلات الزراعية أكثر مما تبيع مصر كلها . ولكن حاصلاتهم الزراعية تختلف عن حاصلاتنا ونحن أزاءهم بمثابة من يبيع المواد الخامة فى حين هم يبيعون المواد المجهزة المشغولة نحن نزرع القطن والحبوب ونبيعهما قطنا وحبوبا

كما أنبتتها الأرض ولكنهم هم يزرعون أيضا ولكن ماذا يبيعون ؟

اليك إحصاء عما أصدرته دنمركا الى انجلترا وحدها فى العام الماضى

زبدة . . . ٠٠ر٦٣٩ر١٥ جنيه

بيض . . . ٦٠٠ر٤٠ر٤ جنيه

لحم . . . ٣٠٣ر٣٠٣ر٢٢ جنيه

ومجموع ذلك أكثر من ٤٢ مليون جنيه . وهذا لانجلترا وحدها غير ما تصدره للامم الأخرى . فهى تزرع الحبوب كما تزرع أعشاب المراعى ولكنها تربى العجول والخنازير والدجاج . فالمزارع هناك يبيع اللحم والزبدة والجبن والبيض بل هو يبيع اللحم أحيانا مكبوسا مملحا مجففا ويربح الملايين من هذه الحاصلات التى لم يفكر واحد من مزارعينا فى أنها تستحق التفاته إذ هو يتركها للفلاحين الذين يعجزهم فقرهم عن تزويد السوق الداخلية أو الاسواق الخارجية بحاجتها

ومجموع الارض المنزرعة فى دنمركا . . . ٧٨١٢٠٠٠ فدان معظمها بطائح ومناقع أصلحت فعادت كاجود الأرض ويدل آخر إحصاء على أن فى دنمركا . . . ٠٠ر١٣٤ر٣ من الماشية و . . . ٠٧ر٤٠٤ر٤ من الخنازير . والحكومة الدنمركية تساعد الزراعة مساعدات كبيرة وتنصف العامل النشيط فمن ضروب المساعدة مثلا أنه لا يجوز للمالك أن يخرج المستأجر من أرضه ما دام هذا يؤدى أجرة الأرض . ومنها أيضا أنها أنشأت مدارس تعلم فيها الفلاحين علوما عالية . وهى تؤويهم فى هذه المدارس بضعة أشهر فى السنة يحصلون فيها على ثقافة عالية ومعارف جديدة عن الزراعة وما يتصل بها من الصناعات

وقد يزداد القارىء نورا عن دنمركا إذا عرف شيئا آخر عن حكومتها . فان هذه الحكومة أبعد ما تهمه عن حكومات الشرق التى تحب الأبهة وقل أن تفكر فى الأصلاحات الاجتماعية . فقد بلغت ايرادات الحكومة الدنمركية فى العام الماضى . ٦٩ر٦٩٦ر٣٥٥ كرون كان أكبر مبلغ أنفق منها هو ما أنفقته وزارة المسائل الاجتماعية

وهذا شىء نخبط رؤسنا فى الكلام عنه فلا أحد يسمع . ثم يلى هذه الوزارة وزارة التعليم هكذا :

وزارة المسائل الاجتماعية . ١١ مليون كرون

وزارة التعليم ٦٥ مليون كرون

الوطنية الاقتصادية فى سوريا

فى البريد السورى الاخير أن وزارة المعارف أذاعت تنفيذاً لامر رئيس الوزراء بشأن تعضيد المصنوعات الوطنية ـ منشوراً على مديرى المدارس ومفتشى المعارف قالت فيه :

« حبا بتنشيط المصنوعات الوطنية وتشغيل الايدى العاملة السورية وتعويد الطلاب معاضدة المشاريع الوطنية وتوحيد نسق اللباس فى المدارس الرسمية فى الجمهورية . فقد رأينا أن يرتدى جميع تلاميذ المدارس ملابس تصنع قماشها من الجوخ الكحلى الممتاز شركة معمل الجوخ السورى فى دمشق التى اتفق معها على تقديم سبعين الف ياردة من الجوخ على أن يحسب سعر الياردة باثنين وثلاثين قرشا ذهبا والليرة العثمانية مائة قرش فنرجو اذاعة ذلك بين طلاب مدرستكم وترغيبهم بصورة ملزمة فى الاكتساء بهذه الملابس الوطنية التى أبلغنا الشركة المذكورة أن تباشر صنع قماشها »

وعندنا فى مصر وزارة معارف فحبذا لو التفتت إلى هذه الوطنية الاقتصادية وعنيت بتشجيع المصانع المصرية بمثل هذا القرار

البترول فى العالم

أصبح استخراج البترول من الصناعات العظيمة التى تزاحم الفحم . واليك احصاءات عما استخرج منه فى العام الماضى وهو أسوأ أعوام الازمة :

الولايات المتحدة ١٠٧ مليون طن

روسيا ٢١ « »

فنزويلا	١٧	مليون طن
رومانيا	٧	» »
إيران	٦	» »
مستعمرات هولندة	٥	» »
مكسيكا	٥	» »

وجميع ذلك نحو . ١٨ مليون طن . ولم تذكر ما يستخرج من مصر لانه قليل جدا فى جنب مايستخرج من هذه الاقطار ولا بد أن العام القادم سيجعل العراق فى زمرة هذه الاقطار التى تصدر الملايين من الاطنان من بترولها

وللبترول آثار اجتماعية كبيرة . فانه زعزع مركز الفحم فى العالم ونقل جزءا كبيرا من الحركة الصناعية من بريطانيا إلى الولايات المتحـدة : ولولاه لما أمكن الطيران . ولولاه أيضا لعطلت جميع الأتومبيلات فى العالم

تجارتنا الخارجية فى عام

أصدرت مصلحة الجمارك تقريرها عن تجارة مصر فى العـام الماضى . وهو تقرير يدل على أن الازمة لا تزال تخنق البلاد .وصحيح أن الصادرات زادت قليلا والواردات نقصت قليلا . ولـكن مجموع الصادرات لا يزيد على نصف مجموعها فى سنة ١٩٢٩ ، فنحن بمثابة الرجل الذى أصابه الفقر فانكمش لا ينفق إلا فى حرص ودقة . أو نحن بمثابة الرجل الذي كان يربح الف جنيه فى العام فاصبح يربح خمسمائة فقط . وهو لشدة خوفه ينفق ٤٩٥ جنيه

واليك هذه الارقام التى تدل على فقرنا فى السنوات الثلاث الماضية

	سنة ١٩٣١	سنة ١٩٣٢	سنة ١٩٣٣
الواردات	٣١ ٥٢٨ ر٠٠٠	٢٧ ٤٣٦ ر٠٠٠	٢٦ ٧٦٧ ر٠٠٠
الصادرات	٢٨ ٠٧٤ ر٠٠٠	٢٦ ٩٨١ ر٠٠٠	٢٨ ٨٤٢ ر٠٠٠
البضائع المعاد تصديرها	٧٣٣ ر٠٠٠	٧٢٨ ر٠٠٠	٦٧٧ ر٠٠٠
الجملة	٦٠ ٣٣٥ ر٠٠٠	٥٥ ١٣٥ ر٠٠٠	٥٦ ٢٨٦ ر٠٠٠

ومعنى هذا أن الحركة التجارية بين مصر والعالم تتراوح بين ٣ و ٤ جنيهات لـكل فرد فى العام ومع أنها فى أقطار أخرى مثل فرنسا أو بريطانيا تتراوح بين ١٥ و ٢٠ جنيها . وهذا التحسن القليل فى الصادرات لا يؤبه به كثيرا لانه من الضآلة بحيث قد ينقلب الميزان فى أي وقت . وقلة الواردات لم تنشأ لاننا استغنينا عن المصنوعات الاجنبية بما انتجناه لان الواقع أن المصنوعات الاجنبية زادت فى العام الماضى

إلى ٣٣ ر ٦٠ فى المائة من مجموع الواردات فى حين أنها لم تبلغ فى العام الاسبق غير ٥٧ فى المائة . وانما كل ما حدث أننا انكمشنا للفقر العام الذى أصاب الامة كلها . وأصبح كل منا يحجم عن شراء الجديد قنوعا بالقديم البالى

والتقرير كله يدعوا إلى التشاؤم . حتى أن مدير الجمارك نفسه لا يجد مجالا للتفاؤل إلا فيما يقوم به رئيس حكومة أجنبية هى حكومة الولايات المتحدة فانه يعتقد أن خطة الرئيس روزفيلت عملت على زيادة أثمان القطن ويظن أنها ستعمل على هذه الزيادة أيضا فى المستقبل .

واردات زراعية

يؤخذ من التقرير الذى أصدرته مصلحة الجمارك عن وارداتنا فى العام الماضى أننا استوردنا من من الحاصلات الزراعية ما بلغت قيمته :

	جنيه
الزبدة والجبن	٢٥٤ر٠٠٠ «
البقول ــ البطاطس	٧٣ر٠٠٠ «
البقول ــ الزيتون الخ	٧٤ر٠٠٠ «
الفواكه	٤٠ ر ٥٦٠ «
البلح	١٨ر٣٠٠ «
الموالح	١٣ر٩٠٠ «
الحبوب	١٥١ر٠٠٠ «
الزيتون	١٠٧ر٤٠٠ «

وأعظم نقص أصاب الواردات الزراعية كان فى القمح فانه بلغ نحو مليون جنيه . ومع أننا نؤدى فى ثمن القمح الآن أكثر قليلا من ثمنه فى أنحاء العالم فان مما لاشك فيه أن المكس الجمركى الذى حال دون اغراق أسواقنا بالقمح الأجنبى قد أنعش الزارع بعض الشىء

ولكن الشىء الذى يجب الالتفات اليه هو أن جميع هذه الواردات كان يمكن أن تكون صادرات . بل كان يمكن أن تزيد عليها بصادرات زراعية أخرى فان جميع الارض المصرية تقريبا توافق زراعة المنجا. ونحن أقرب إلى أوربا منها إلى الهند ويمكننا أن نصدرها وهى بعد طازجة إلى جميع العواصم الاوربية . وشجرها باسق لا يحتاج إلى عناية خاصة وهو مثل الجميز أو التوت يعنى بنفسه مادامت جذوره قد تعمقت

وكذلك الحال فى فواكه أخرى .فان الموالح المصرية قد اتضح أنها تفضل الموالح الأخرى لغزارة عصارتها وقلة لحمها .وقد زادت وارداتنا من الجبن ومستخرجات اللبن على ربع مليون جنيه . والحقيقة أننا لو عنينا بهذه الصناعة لا ستطعنا أن نصدر بالملايين من الجبن وملحقاته إلى أوربا . ولا تحتاج صناعة الجبن إلى رأس مال كبير وكل ما تحتاجه نظافة ودقة . وقد سبق أن ذكرنا كيف أن سكان دنمركا لا يزيدون على ثلاثة ملايين ونصف مليون ومع ذلك يصدرون إلى انجلترا من البيض والجبن والزبدة واللحم ما تزيد قيمته على ما نصدره نحن من القطن . وليست تربية الدجاج فنا عويصا ولكنا هنا نهمله ونتركه للفلاح الأجير أما الزارع المالك فيأنف من تكسبه منه كما يأنف من بيع الزبدة أو الجبن

فلا بد من دعاية واسعة ننشرها فى الريف وهى « رد الاعتبار » لهذه الصناعات الثانوية فى الزراعة حتى يكون لها المقام الاول وحتى يلتفت اليها الزارعون فلا تغنينا عن استيراد المنتجات الزراعية بل تجعلنا قادرين على تصديرها للاقطار الاجنبية

اخبار اجتماعية

الحكومة الفاشية

إذا كان الجمهور الراق فى أوربا ينكر الفاشية ودعوتها إلى الاستبداد فانه لا ينكر الحكومة النقابية بل هو يستسيغ الفكرة ويقبل عليها بالدرس والتمحيص هذه الأيام. وقد قرأنا مقالا لوزير الزراعة فى بريطانيا يمدح فيه الحكومة النقابية ويدعو اليها . وهو فى الوقت نفسه يسخر من حركات الفاشيين الانجليز

والحجة التى يدلى بها دعاة الحكومة النقابية لايثارها على النظام البرلمانى الحاضر هى أن المسائل الاقتصادية تعقدت وأن تنظيم الانتاج والاستهلاك لا يمكن أعضاء البرلمانات السياسية الحاضرين أن يقوموا به لأن تربيتهم سياسية لم تسمح لهم بان يتعمقوا فى درس الاقتصاديات. وحال العالم الآن برهان على عجزهم. أما الحكومة النقابية فتستطيع أن تدرس جميع المشاكل الاقتصادية وتقرر الأجور وتحول دون العطل وتعين الأثمان وتمنع التراكم للبضائع .

الاجانب فى تركيا

قال مراسل الديلى تلغراف أن أكثر من ٥٠٠٠٠ من الأجانب المقيمين فى تركيا قد قطعت اسباب رزقهم بناء على تشريع صدر حديثاً ضد الأجانب فمن الآن فصاعداً ليس للخياطين والحلاقين والتراجمة والسواقين وصانعى القبعات والأحذية والموسيقيين والارتيست الأجانب الحق فى مزاولة مهنتهم بتركيا . وأغلب هؤلاء الأجانب ٢٠٠٠ من الأغريق و١٠٠٠ من الطليان وكل يوم يحيط القنصليات الأجنبية مئات من الرجال فى طلب التصريح والسفر مجانا إلى بلدانهم

وليس فى وسع الذين يقتنون ثروة منهم حملها معهم لأن القانون الجديد يمنع خروج رؤوس الأموال وينتظر قريباً أن يصدر تشريع جديد يحرم على الأجانب الاشتغال ببعض المهن الأخرى فيضطر إلى مغادرة تركيا ١٨٫٠٠٠ آخرين

المصريون والسودان

كتب الأستاذ فؤاد أباظه هذه الكلمات التالية المفيدة عن زيارة المصريين للسودان

فى سنة ١٩٣١ بلغ عدد المصريين الذين سافروا للسودان ٥٢٨٥ وكذلك ٣٥٠ عاملا ولم يصرح لثمانية أشخاص فقط بالسفر

وفى سنة ١٩٣٢ كان عدد المسافرين ٤٣٥٤ مصريا خلاف ثلاثة فقط لم يصرح لهم بالسفر

وفى سنة ١٩٣٣ بلغ عدد المصريين الذين سافروا للسودان ٧٥٠٠ منهم ١٣٢٤ عاملا ولم يصرح لاثنين فقط بالسفر

وإنى أنتهز هذه الفرصة لتكرير ما سبق وذكرته وهو أنه ليست هناك صعوبات أو عقبات لسفر المصريين للسودان وكل ما هنالك أن طالب السفر يقدم استمارة للتأشير عليها من مندوب حكومة السودان بميدان التوفيقية بالقاهرة وهذه إجراءات تنفذ على المصرى والانجليزى على السواء لمنع سفر أشخاص غير مرغوب فيهم وعلى الأخص إذا كانوا فقراء غرضهم من السفر أن يعيشوا عالة على السودان أو إذا كان غرضهم من السفر إيجاد اضطراب سياسى هناك وبدهى ان حكومة السودان لا تسهل السفر لهذا الغرض

ويمكن القول أيضاً أنه إذا فرض وطلب مصري

فقير لدرجة ما وآخر انجليزى فى مستوى فقره السفر للسودان فانه فى الغالب يسمح بالسفر للمصري ويرفض الانجليزى حيث وسائل المعيشة بين السودانيين للأول أسهل من الثانى كما لا يخفى

أما أن إجراءات التأشير مرغوب فى الغائها بتاتا مع ترك حرية المرور للمسافرين من مصر للسودان وبالعكس فمسئلة يصح الاستمرار فى بحثها

ومن مراجعة الأرقام التى ذكرتها عن عدد المصريين الذين لم يصرح لهم بالسفر للسودان فضئيلة جداً لا تكاد تذكر ويقال أنه إذا ألغيت إجراءات التأشير على استمارات السفر يخشى أن ترتفع نسبة هذا القسم من المسافرين. وهذه مسئلة جدليه

نشاط المرأة الانجليزية

تعمل المرأة الانجليزية فى جميع الأعمال الحرة التى يعمل فيها الرجال سواء فى المصنع أم المكتب أم المتجر. وهناك صناعات كانت محرمة على النساء إما لأنها خطرة وإما لأنها لا تليق فى زعم بعض الناس بالنساء. ولكن يرى من الاحصاء التالى أن المرأة الانجليزية لا تبالى أى عمل تعمله الآن. وهذا الاحصاء عن سنة ١٩٣١

عاملات فى الزراعة	٩
« « البيرة	٨٦
« قمراتية	١٣٢
موظفات باليانصيب	٤٢٢
لحادات للموتى	١٩٨
بفرق المطافىء	٢
بهندسة السفن	٧٩
بالقطع واللحم الكهربائى	١.٢٤٥

صدمة لوطنيتنا

أفلست شركة السينماتوغراف المصرية. وتقول مجلة المرشد أن الخسارة التى منى بها حملة الأسهم لهذه الشركة لا تقل عن ١٢٫٠٠٠ جنيه. وقد كانت الحماسة لهذه الشركة كبيرة جداً حتى كنا نرى الطلبة يوزعون لها التذاكر ويقبلون جماعات على رؤية أفلامها. وإلى الآن لم تشرح للجمهور أسباب هذا الافلاس. وهو على كل حال لا يمكن أن يعزى الى الجمهور. ويهمنا أن نعرف هذه الأسباب حتى نتوقى الوقوع فى مثلها فى المستقبل.

وحبذا لو نشر مدير الشركة الاستاذ عبدالله فكرى أباظه بيانا عن هذا الموضوع. فان خسارة ١٢٠٠٠ جنيه ليست بالأمر الهين. ثم يزيد عليها أثر معنوى آخر هو كسر قلوب الشبان الذين يتحمسون للمشروعات الاقتصادية

وقد عرفنا على كل حال من هذا الحادث أن الحماسة وحدها لا تكفى لانجاح المشروعات الوطنية

الباخرة النيل

نلفت نظر القراء إلى دعاية واسعة النطاق يقوم الأجانب بها فى مصر عن مصنوعاتنا المصرية وجميع مشروعاتنا الوطنية. فان مكاتب السفر ترفض اعطاء تذاكر الباخرة النيل وتدعى عليها الدعاوى الكاذبة من ناحية الخدمة والمواعيد ونحو ذلك حتى يشترى المسافرون تذاكر السفر على بواخر أجنبية

وكذلك تباع فى القاهرة الآن أوان زجاجية هشة لا يكاد يمسها الانسان حتى تتحطم ويقول بائعوها — وهم من الأجانب — أنها من مصنع السيد يسن. مع أنها أجنبية. والغرض من هذه الدعاية تشويه سمعة هذا المصنع

وفى القاهرة والاسكندرية دكاكين يملكها الاجانب لا تبيع المنسوجات المصرية بدعوى سخافة قماشها. مع أن التجربة دلت على أنها أمتن من الاقمشة الأجنبية

أجازة الاجهاض

فى شهر يونيه الماضى عقد فى انجلترا مؤتمر من جمعيات التعاون النسائية الانجليزية حضره ١٣٦ مندوبة يمثلن ٧٤٠٠٠ امرأة . وقد طلبن بقرار عارضته ٢٠ امرأة فقط هو أن تلغى الحكومة القانون الخاص بالمعاقبة على الأجهاض واعتبار هذه العملية مثل سائر العمليات الجراحية يترك للطبيب وحده تقدير ظروفها والقيام بها أو الأحجام عنها

بناء السفن

لم يكن للكساد الشديد الذى حل بصناعة بناء السفن فى بضع السنوات الأخيرة مثيل فى تاريخ تلك الصناعات فى العصر الحديث ، وإذا ما ألقينا نظرة سريعة على مبلغ ما أنشىء من السفن فى السنوات الأخيرة اتضح لنا أن السنة الأخيرة كانت أسوأ تلك السنوات حظاً وأقلها انتاجا وكان مجموع حمولة السفن التى أنشئت فى العالم أقل من نصف مليون طن أو ما يقرب من ربع الانتاج العالمى منذ ثلاثين عاماً ، وقد أنشأت الاحواض الانجليزية ١٠٦ باخرة حمولتها نحو ١٣٢٠٠٠ طن مقابل ١٠٠ باخرة حمولتها ١٨٨٠٠٠ طن بنيت فى خلال سنة ١٩٣٢ ويبلغ هذا الرقم نحو جزء من خمسة عشر من انتاج عامى ١٩٢٩ ، ١٩٣٠ إلا أنه لا يعد شيئاً مذكوراً إذا ما قورن بانتاج سنة ١٩١٣ وهى السنة التى بنت فيها الاحواض الانجليزية وحدها ٦٨٨ باخرة مجموع حمولتها ١٫٩٣٢٫١٥٣ طن بينما أنشأت أحواض الدول الأخرى ١٫٧٥٠ باخرة بلغت حمولتها ٣٫٣٣٢٫٨٨٢ طن

الاعدام بالغاز

نشرت جريدة نيويرك تيمس نبأ قالت فيه أن ولاية « كولورادو » قد أشترعت سنة جديدة فى انفاذ حكم الاعدام . فاستعاضت عن المشانق والكرسى الكهربائى بطريقة عملية حديثة لا تؤلم المحكوم عليه ولا تستغرق وقتا طويلا ولا تكلف الولاية كثيرا من النفقات وهى طريقه الأعدام بالغاز الخانق

وقد جربت هذه الطريقة للمرة الأولى بمدينة « كانون سيتى » فاسفرت التجربة عن نجاح عظيم

وكان أول محكوم عليه بالأعدام قتل بالغاز الخانق هو المدعو وليم كودى كولير . الذى ثبتت عليه جريمة اغتيال مستر روسل براونتج من كبار أصحاب المزارع

وقد جيء بالمحكوم عليه فى صبيحة اليوم المحدد لاعدامه . ووضع فى غرفة خاصة ونزعت عنه ثيابه وترك له سرواله وحذاؤه فقط ثم عصبت عيناه وشد إلى مقعد كبير شداً محكما . ووضع تحت المقعد إناءان يحوي أحدهما حامض الكبريتيك المركب . والآخر محلول البوتاسيوم

ثم أغلق باب الغرفة . ووقف الاطباء خارجها أمام كوة من الزجاج لمراقبة عملية الأعدام

وأعطيت الاشارة فمزج حامض الكبريتيك بمحلول البوتاسيوم بطريقة ميكانيكية وتصاعد من المزيج دخان أبيض

وبعد ١٠ ثوان أغمى على المحكوم عليه . وبعد ٣٠ ثانية أسلم الروح

فكأنما العملية لم تستغرق أكثر من ٤٠ ثانية وبلغت نفقات الاعدام ٩٠ سنتا أى مايقرب من ١٨ قرشا

وفى نية حاكم « كولورادو » أن يتبع هذه الطريقة الاقتصادية باستمرار فى اعدام المحكوم عليهم

الكتب الجديدة : عربية وأجنبية

مصر وافريقيا الزنجية

Egypt and Negro Africa by C. G. Seligman (G. Routledge & Sons)

مؤلف هذا الكتاب هو أستاذ الاثنولوجية فى جامعة لندن . والموضوع الذى يعالجه يعرفه قراء هذه المجلة وهو أن الثقافة الفاشية بين الزنوج أو بين ملوك الزنوج تعود الى الفراعنة . وبكلمة أخرى أن الثقافة الافريقية ليست متولدة تولدا ذاتيا وانما هى متسلسلة وأولى حلقاتها مصر . وهو يستقصى العادات عند قبائل النوير والدنكا والشلوك ويردها الى مصر . والادلة واضحة بل صارخة لا يستطيع الانسان أن ينقضها أو يدعى فيها المصادفة واتفاق الخواطر

وأية مصادفة أو أى اتفاق فى الخواطر يمكنه أن يفسر لنا هذه العادة التى عرفناها من الاسرة الخامسة والعشرين (من سنة ٧١٢ الى سنة ٦٣٣) كما نعرفها اليوم عند الملوك الزنوج فى قلب افريقيا ؟

فقد كان فرعون عند تبوئه الحكم يطلق أربعة أسهم عن قوسه فى جهات الدنيا الاربع رمزا للسيادة واطلاق الاسهم لا يزال عادة مأثورة بين ملوك الزنوج هذه واحدة . ونستطيع أن نزيد سائر العادات المأثورة عن مصر ولا تزال فاشية بين الزنوج . ولكنا نختصر هنا الكلام لكى نعود فى فرصة أخرى الى كتابة مقال فى سرد هذه العادات وشرحها مع الصور القديمة المصرية والصور الحديثة الافريقية

وجميع المثقفين المصريين يزدادون ثقافة ووطنية بقراءة هذا الكتاب

موسوعة فى المعارف الجنسية

Encycopoedia of Sexual Kno wledge Edited by Norman Hare (Francis AIder)

كثرت الكتب عن المعارف الجنسية وتشبعت موضوعاتها . وأساس هذه الحركة هو الدكتور هافلوك اليس الذى يعد أعظم ثقة فى تطور الأعضاء الجنسية والتسامى بالعاطفة الجنسية . ثم ظهرت الدكتورة مارى ستوبس صاحبة الدعوة الى تحديد النسل فالفت بضعة كتب فى شرح الوسائل التى يمكن بها توقى الحمل . وقد كانت هذه الحركة تسير فى بطء واستحياء قبل الحرب الكبرى . ولكن هذه الحرب ـ بعوامل شتى ـ دفعتها الى الأمام . فكثرت المؤلفات فى هذا الموضوع

والآن نرى أمامنا موسوعة كبيرة قام بتأليفها بضعة أطباء . وقد تناولوا المعلومات الجنسية من جوانب مختلفة . وهم يبدون آراء تخالف المعروف عند القراء . فهم يصفون العادة السرية بأنها عمل عادى لا يضر الصحة وأن جميع الشبان يمارسونها بلا ضرر . وعندهم أن الضرر نفسى يعود لشعور الشخص الذى يمارس هذه العادة بانحطاطه . وهذا رأى نراه على طرافته جريئا وإذا كان الأمر كذلك فمن السهل معالجة المنغمسين فى هذه العادة

ومن الآراء التى يجب أن تعرف فى مصر أن غشاء البكارة ليس برهان العذرية فى الفتاة . فانه يمكنها أن تحمل ويبقى غشاء البكارة مع ذلك سليما لم يمزق

ويعالج المؤلفون موضوع الشذوذ الجنسى فى اسهاب . وهم يميلون إلى مدرسة التحليل النفسى التى

تعزو أكثر النقائص إلى سوء التربية مدة الطفولة ونعتقد أنهم يصيبون فى هذا النظر . فقد تلعب الخادمة بالاعضاء التناسلية للطفل فينشأ على شذوذ خاص . وقد يفعل الخادم مثل ذلك مع الطفلة . بل استعمال الاباء القسوة مع الاطفال يؤدى بهم بعد البلوغ الجنسى الى عادات شاذة فى التعارف الجنسى

ولا يسلم المؤلفون بفائدة عملية رد الشباب التى يدعيها فورونوف . ويذكر القراء أننا كثيرما نبهناهم الى ضرورة الشك فيما يدعيه هذا الرجل. أما عملية شيناخ — وهى قطع الحبل المنوى — ففائدتها مرجحة وخاصة فى معالجة البروستاتة

والموسوعة على وجه العموم حسنة بعيدة عن ذلك الميل الواضح نحو الاسهاب فى وصف الاعضاء التناسلية مع تكرار رسومها . وهو ميل للاسف نجده فى مؤلفات التناسليات العربية

وليم موريس

William Morris by, J.M. Morry.) Ivor Nicholson & Watson)

كان وليم موريس أديبا عظيم من أدباء القرن التاسع عشر فى انجلترا . مارس الفنون ثم رأى كما رأى روسكين ـ أنه خير للاديب أن يعنى بالاصلاح الاجتماعى من ان يعنى بالفنون ، واندفع فى الاشتراكية حتى كان يقف بنفسه فى شوارع لندن ويبيع جريدة أسبوعية اشتراكية . وبمناسبة مرور مائة سنة على ميلاده وضع المستر ميدلتون مورى هذا الكتاب عنه وهو يتضمن سيرته وشرح العوامل التى كونته أو أثرت فيه مع شرح الحركات الاجتماعية والادبية مدة حياته

والمؤلف مدلتون مورى يميل الى التحنن المسئم ولكن له أحيانا نقدات تمحيصية تستحق عناية القارى . فمن ذلك مثلا قوله أن موريس كان يعجب بالكنائس القديمة . ولكن اعجابه لم يكن عن احترام للدين وانما كان عن اعجاب بالبناء . وهذه الكلمة على قسوتها صادقة . وقد كان احساس موريس بالتطور التاريخى عميقا . وهو السبب الاساسى الذى جعله يعتنق الاشتراكية . فقد اتضحت له هذه الحقيقة التى تتضح لنا هذه الايام باجلى مظاهرها وهى أن التطور الاجتماعى هو نتيجة التطور الاقتصادى

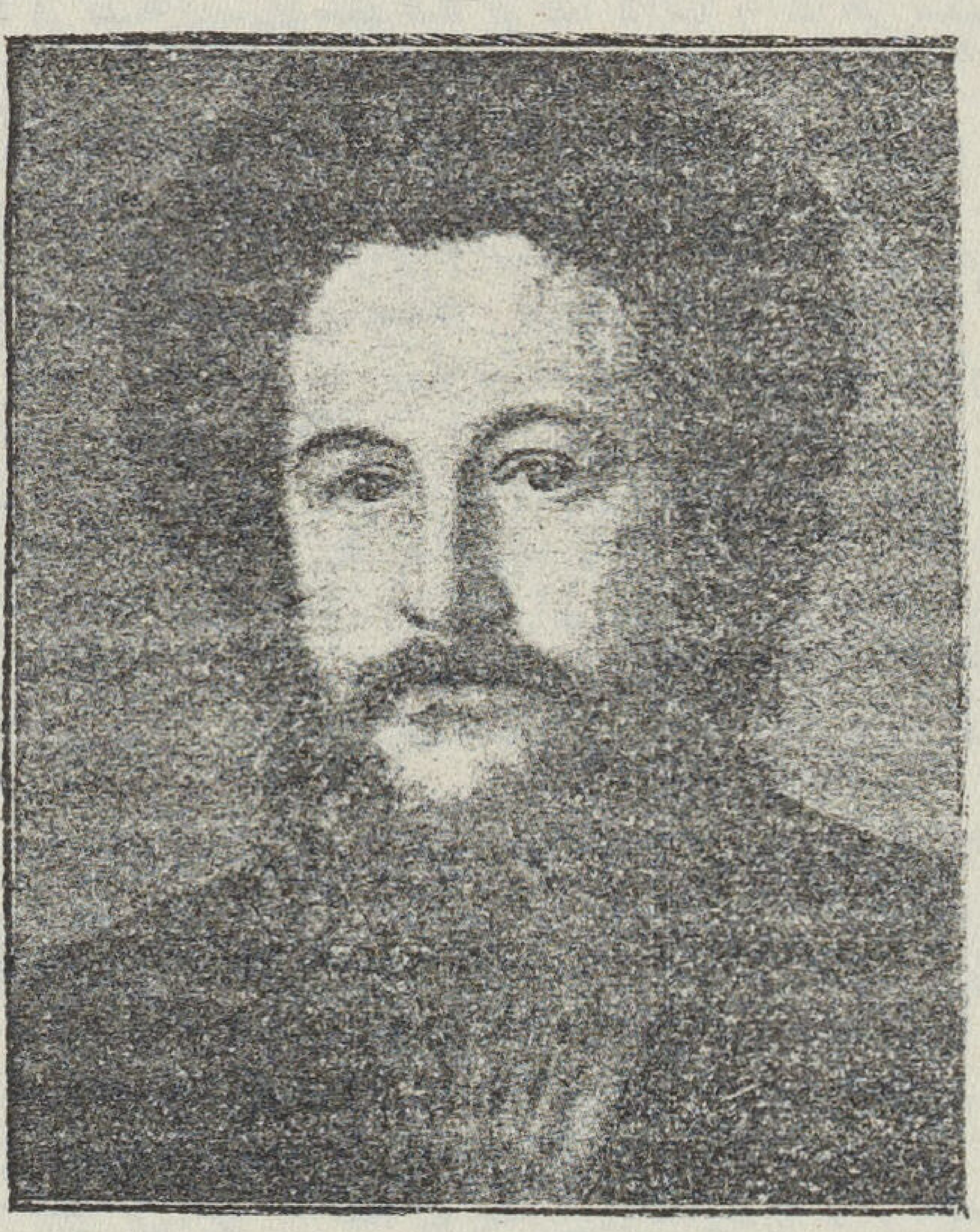

وليم موريس

وحاول موريس أن يحيى الصناعات اليدوية : ولكنه كان فى محاولته هذه مخفقا ومناقضا لاقتناعه الاقتصادى . وحياة موريس مأساة لانه عاش معظم حياته وهو يحاول أن يدعو الى الفنون ولكنه فى سنيه الاخيرة دعا إلى الثورة فلم يجد الاستجابة التى ينتظرها أو لم يجد تلك الاستجابة التى وجدها مثل شو أو ولز

أخبار مكة

تأليف الازرقى صفحاته ٣٠٤ من القطع الكبير طبع بالمطبعة الماجدية فى مكه ووقف على طبعه الاستاذ رشدى صالح ملحس

من الكتب النفيسة التى عرف الافرنج قدرها معرفة العرب وأولوها ما تستحقه من عناية «كتاب أخبار مكة وما جاء فيها من الاثار» تأليف أبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى من أعلام القرن الثانى للهجرة فقد كان المستشرق الألمانى وستنفيلد أول من نشره فى ليبزج بالمانيا سنة ١٨٥٨

وقد وقفت المطبعة الماجدية فى مكة لأصحابها محمد كامل كردى واخوانه فنشرت جزءه الأول فى ثوب قشيب وقدمت له مقدمة نفسية وضعها الأستاذ رشدى الصالح ملحس وقد صححه وعلق حواشيه ووضع فهارسه وأضاف اليه اضافات ثمينة فجاء آية فى بابه من حيث النفاسة والأتقان

وتاريخ الأزرقى خاص بمكة المكرمة والكعبة المشرفة فهناك ابحاث مستفيضة عن بناء الكعبة وهدمها وما تعاقب عليها . وعن مساحتها وارتفاعها وكسوتها وزخرفها وطيبها فى الجاهلية والأسلام مما لا يعثر عليه الباحث فى كتاب آخر ويتخلل ذلك استطرادات مفيدة فى تاريخ العرب ووقائعهم وانسابهم وجغرافية بلدانهم

قصص الحياة

تأليف الاستاذ عبد الحميد قناوى صفحاته ٨٠ من القطع الكبير طبع بمطبعة عبد الحليم حسنى بالقاهرة مغلف بالكرتون

يحتوى هذا الكتاب على ثلاث قصص هى ابن الجريمة وغلطة الآباء والثائرة . وهذه القصص جميعها تقوم على أساس من الواقع لأن المؤلف كان يجمعها من القضايا المعروضة على المحاكم . واذا كان فيها مايزيد على الواقع فهو صيغة العبارة ونسق التأليف حتى لايخرجها عن منهج القصة . والمؤلف وصين العبارة يميل أحياناً الى التانق فى غير زخرفة

تربية الطفل

تأليف الدكتور شخاشيرى صفحاته ٣٠٠ من القطع المتوسط طبع بمطبعة عيسى الحلبى . بمصر

الدكتور شخاشيرى من الأطباء المعروفين فى القاهرة . وهو كثير الحركة الذهنية والجسمية . وقد سبق أن وضع كتابين مفيدين فى المراهقة فى الفتى والفتاة

وهذا الكتاب الجديد يجب أن يكون احدي أدوات البيوت فان الام التى تجهله تعد جاهلة فى تربية الأطفال . وهو مكتوب بصيغة السؤال والجواب بين الأم والطبيب ولذلك نعتقد أنه ليس فيه شيء يعسر فهمه . والمؤلف يعالج كل شيء يتعلق بالأطفال من الطعام الى اللباس إلى الأمراض التى يصاب بها إلى العادات السيئة التى يتعودها إلى غير ذلك مما يجب على كل أم أن تعرفه

واليك نبذة عما يقوله عن الأمراض التى تنتقل الى الأطفال باللبن :

ان الأمراض التى تتفشى بواسطة اللبن تتميز بخصائص تساعد على معرفة مصدرها بسهولة . وينحصر المرض المتفشى فى العائلات التى تأخذ لبنها من لبان واحد ويكون تفشيه فجأة وعدد اصاباته أعظم مايكون فى اليوم الأول . ولا يصاب بهذا المرض الا الذين تغذوا باللبن أو اتصلوا بناقله أو أكلوا طعاما مطبوخا به ولهذا السبب تجد الأمراض التى مصدرها اللبن أكثر شيوعا بين الاغنياء منها بين الفقراء . وبين النساء والاولاد أكثر منها بين الرجال . لان النساء والأولاد أكثر استهلاكا له من الرجال . ومن أشد تلك الأمراض فتكا التيفودية وهى خاصة بالأنسان ومتى تلوث اللبن بميكروبها تكاثر عددها فيه فلاتمضى أيام حتى تنتشر العدوي فى كل دار دخل اليها . يحدث هذا من غير أن يلحظ تغيير فى لون اللبن أوفى

طعمه . والحرارة تقتل ميكروب هذه الحمى ولكن البرد لايؤثر فيه . ولذلك فان تبريد اللبن والقشدة والجبن لايقى المستهلكين من الاصابة به . وكثيرا ماكانت الدندرمة مصدرا لهذه الحمى ويقع ميكروبها فى اللبن بطرق شتى وفى أوقات مختلفة من وقت حلبه الى وقت نقله للمستهلك وفى الغالب يندس فيه وهو فى المعمل . والذباب وغير الذباب من الحشرات التى تحوم حول أماكن الخلاء المكشوفة فانها قد تطير منها الى زرائب المواشى ومستودعات اللبن فتلوثها بالجراثيم ويصيب اللبن مثل ذلك وهو فى المنزل وربما كان الماءسببا للعدوى عاملافى انتشارها فان الأوساخ تتسرب من المصارف الى الآبارفاذا أخذ ماؤها وغسل به آنية اللبن انتقلت الميكروبات من الماء اليه . ومن أعظم الامور خطورة أن يصاب اللبن بها أو بالعامل الذي ينقل اللبن الى المستهلك . وكثيرا مايحدث أن يصاب بها شخص ما ويبقى هـذا الشخص مواظبا على عمله ففى هذه الحالة يزداد خطراً انتقال العدوى الى عدد كبير من الناس

ديوان صر در

طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة صفحاته ٢٣٨ من القطع الكبير

صر در هو شاعر توفى سنة ٤٦٥ هـ « وكان سبب موته أنه تردي فى حفرة للأسـد فى قرية بطريق خراسان . وكانت ولادته قبل الأبعمائة»

وأشعاره تمثل عصره فى الصيغة والفكر والغاية . ويتضح من المؤلفات التى تنشرها دار الكتب أنهـا تريد خدمة الأدباء واللغويين ولا تتوخى خدمـة الجمهور . ولذلك فان العناية كبيرة بالتحرير واثبات المراجع وذكر الروايات المختلفة . ولايمكن الانسان أن يستصغر شأن هذه الخدمة . ولكن يلوح لنا أن الجمهور فى حاجة أيضا الى كتب أدبية تكتب له بدون عناية كبيرة بالمراجع وتباع له رخيصة الثمن متينة التجليد . ولسنا نظن أن دار الكتب تستطيع ذلك الآن لأنها اختصت برجالها ونظامها على إخراج هذه الكتب التى يحتاج اليهـا المثقف والأديب واللغوى دون « رجل الشارع » كما يقول الانجليز

ولكن رجل الشارع يحتاج الى من يهذبه فمن يكون هذا المهذب ؟

وبعد . فان دقة التعبير وغرابته حيانا وأبداعه فى التشبيه ؛ كل هذه تبعث القارىء على اقتناء هذا الكتاب والتذاذ قراءته . وانظر إلى قوله :

لحاجة قلب ما يفيق غرورها
وحاجة نفس ليس يقضى يسيرها
وعين الى الاطلال تزجى سحابها
اذا لوعة الاحشاء هب زفيرها
أ كانها هطلا على كل منزل
فلو أنها أرض لفارت بحورها
وما تجمع العين التوسم والبكا
فهل تعرفان مقالة أستعيرها

فالافكار هنـا مألوفة والاغراق معروف لانه كان الزى الشائع بين الادباء فى ذلك الوقت . ولكن دقة العبير واختيار اللفظ بديعان

المرافعات في اشهر القضايا

تأليف الاستاذ محمود عاصم صفحات ٧١٤ من القطع الكبير
طبع بمطبعة نشر الثقافة القانونية

هذا هو أول كتاب من نوعه يحتوى على تفاصيل كاملة لظروف أشهر القضايا وملابساتها وأصول وافية لمرافعات الدفاع والأتهام الى غير ذلك من صور الحوادث الكبرى . وقد أسهب المؤلف فى ذكر ثلاث قضايا هى المحاكمات فى حوادث دنشواى والوردانى والخطابات المزورة

ومثل هـذا الكتاب يجب أن يقرأه كل مصرى مثقف وخاصة أولئك الذين لم يروا حادثة دنشواى فى حياتهم . فان هذه الحادثة كانت منبها عظيما للجمهور ذكره بقسوة الاحتلال وفظاعة أساليبه

والكتاب يحتوى على صور الاشخاص المتهمين والمحامين

تقدم العلوم والفنون

فى تاريخ الطب

— كان الاطباء فى عصر حمورابى (سنة ٢٠٠٠ ق . م .) فى بابل طائفة منظمة وقد عينت أجور العلاجات للانسان والحيوان

— كان ابقراط أعظم أطباء الأغريق . ولا يزال القسم الذى الفه قبل ٢٤٠٠ سنة يقسمه الطلبة فى كثير من كليات الطب

— كان ابقراط يرفض العمل بالرقية والتنجيم والتعويذ ويعتمد على التجربة

— أعظم الاسماء بعد ابقراط هو جالينوس الذى مات سنة ٢٠١ بعد الميلاد . وكان يعتمد على التجربة وقد أحدث الفالج فى الحيوان بقطع عصب الفقار . وانتبه إلى حركة القلب بعد فصله من الجسم

— « بعد وفاة جالينوس بقى الطب ميتا فى أوربا ١٤٠٠ سنة » جاريسون

— فى سنة ٥٢٩ أغلق الامبراطور يوستنيان مدارس أثينا الفلسفية لانها تدرس ثقافة الوثنيين القدماء. فعمت الكارثة الطب بين سائرالعلوم والآداب

— انتقل الطب الى العرب . وأعظم الأسماء فيه هو ابن سينا صاحب « القانون » وهو « بناء شاهق من السفسطة » نيبوهر

— حرم العرب التشريح فلم يفهموا الطب التجريبي

— اسس العرب المستشفيات « وليس فى القاهرة الآن مستشفى كذلك الذي بناه المنصور قلاوون سنة ١٢٨٣ . ووصف المقريزي له يشبه وصف مستشفى حديث فى القرن العشرين » أو سلر

— فى أوربا فى سنة ١٢٩٤ مات روجر بيكون الذى قال « ان للعلم التجريبى ثلاث ميزات عظيمة على سائر العلوم لأنه يحقق النتائج بالتجربة المباشرة . ويكشف الحقيقة التى لا تمكن العلوم الأخرى كشفها ويبحث الطبيعة ويفتح باب المعرفة للماضى والمستقبل »

— وصف أوسلر روجر بيكون بقوله « هذا الرجل من جيلنا وعصرنا »

— استغراق الأوربيين فى النظر الدينى مدة القرون الوسطى واهتمامهم بالعالم الآخر دون هذا العام جعلهم لا يبالون الطب

— مات سنة ١٥٤١ باراسيلوس الذي قال « ليست غاية الكيمياء صنع الذهب أو الفضة. انما غايتها توجيه العلوم إلى مكافحة المرض »

— مات فساليوس سنة ١٥٦٤ وهو أول من احترف التشريح وجعله علما حيا

— ثم جاء هارفى الذى مات سنة ١٦٥٧ وقد فتح العصر الحديث للطب . وهو الذى اهتدى الى نظام الدورة الدموية

— أعظم اسم فى القرن التاسع عشر هو كلود برنارد الذي تكلم عن « الافراز الداخلى » للغدد بدأ حياته شاعرا وانتهى بها طبيبا

— فى السنين العشرين الماضية ظهر اسم هو بكتر الذى أوجد الابحاث الجديدة فى فيتامينات الطعام

عن السر ليونى ما كنزى

الوضع بلا ألم

ابتكر الدكتور منبيت رئيس مستشفى الولادة الملكى فى ليفربول جهازاً جديداً عجيبا لتسهيل الوضع وبغير استخدام شىء من المواد المخدرة التى كثيراً ما

تعرض حياة الوالدة والطفل للخطر

والجهاز الجديد من شأنه ألا يدع الحامل تشعر بأي نوع من الآلام التي تعانيها المرأة عند الوضع . هذا فضلا عن أنه يؤمنها على حياتها

وقد قام الدكتور منبيت بتجربة هذا الجهاز فى مستشفى ليفربول فاسفرت التجربة عن نجاح منقطع النظير أجريت تجربة هذا الجهاز فى مائة حالة . فكانت النتيجة أن ٥٨ سيدة لم يشعرن بأي ألم على الاطلاق و ٤٠ أمرأة شعرن بآلام بسيطة جداً .. وأمرأتين شعرتا بآلام وقتية حادة زالت بسرعة

ويقوم هذا الجهاز على نظرية جديدة لم يسبق الدكتور منبيت اليها سابق . وهى نظرية تمكين السيدة على وشك الوضع من تخدير نفسها بنفسها

وهذا الجهاز هو عبارة عن قناع من نوع القناع ألواقى من الغازات السامة . ولكنه يتصل بمستودعين. احدهما ، كمية من بروتوكسيد الازوت والثانى به كمية من الهواء النقى

فمتى جاء المريضة المخاض ، فليس عليها الا أن تضع هذا القناع على وجهها وتضغط ساعدا صغيرا من المعدن . فيفتح مستودع بروتوكسيد الازوت . وتستنشق المريضة من هذا الغاز الكمية الكافية لالقائها فى شبه غيبوبة

ومتى فقدت الرشد . عاد الساعد الى مكانه بطبيعة الحال ، وبعودته يفتح مستودع الهواء النقى . فتستنشقه المريضة

وفى هذه الحالة تتم عملية الوضع دون أن تشعر الحامل بأى ألم على الاطلاق

الاسكيماويون

كتبت إحدى المجلات الامريكية مقالا منيراً عن الاسكيماويين الذين يعيشون فى الاصقاع القطبية فى شمال كندا . وهؤلاء الناس يختلفون من الامرنديين أى السكان الأصليين للقارة الامريكية فان سحنتهم مغولية وقد كانوا إلى عهد قريب يزيدون على ٨٠٠٠ فنزلوا هذه الأيام إلى نحو ٦٠٠٠ ويظن أن السبب لتناقصهم اتخاذهم عادات المتمدنين

ومنذ عشرين سنة لم يكن لهم عمل غير صيد السمك والفقمة. أما الآن فانهم تعلموا صيد الحيوان والاتجار فى فرائه . وبعض الاسكيماويين يشتغلون الآن لحساب الشركات الامريكية الكبرى. وبعضهم الآخر يشتغلون لحسابهم الخاص . وينافسون الشركات الاجنبية منافسة جدية

وقد ارتفع مستوى الحياة الاجتماعية بين الاسكيماويين ، وأصاب بعضهم ثروات ضخمة . فترى بينهم من يستخدم الزوارق والزحافات ذات المحركات. وبينهم من يملك أجهزة الراديوفون وماكينات الخياطة. والفونوغراف . ويضىء منزله بالنور الكهربائى

وكانت منازل الاسكيماويين فيما مضى مغائر فى الثلج . أما الآن فان بعضهم يشيدون لانفسهم منازل من الخشب المكسو من الداخل بالفراء

وقد حرصت حكومة كندا على منع البيض من تعويد الاسكيماويين عادات تؤذيهم وتقضى عليهم . من ذلك أنها منعت تصدير الملابس الداخلية والاطعمة المحفوظة الى الاصقاع الشمالية . لأنها وجدت أن هذه الأشياء تخلق بين الاسكيماويين أمراضا لا عهد لهم بها . لانهم اعتادوا صنع الملابس من الفراء وأكل الاسماك واللحوم النيئة فقط .

والاسكيماويين أذكياء . يفهمون بسرعة . وقد أصبح الأغنياء منهم يرسلون أولادهم لتلقى العلم بالمدارس التى أنشأها البيض فى الشمال

اما نقص الاسكيماويين فتعلله حكومة كندا بانتشار الأمراض الصدرية التى حملها البيض إلى أولئك الذين كانوا سعداء قبل أن تصل اليهم المدنية

البلاجرا والذرة البيضاء

جاء فى تقرير مدير مستشفيات الأمراض العقلية هذه المعلومات المفيدة عن مرض البلاجرا الذى يتفشى بين الفلاحين فى مصر ويؤدى إلى الجنون

من المعروف أن مرض البلاجرا كثير الانتشار فى القطر المصري وأن عدد المصابين به الذين يدخلون مستشفيات الأمراض العقلية سنويا يبلغ عدة مئات وتمتد خبرتنا به الى نيف وثلاثين سنة مما مكننا من تكوين شتى الآراء القاطعة عنه . وأحد هذه الآراء هو أن أغلب المصابين بالبلاجرا يشفيهم العلاج ظاهراً ولكنهم يصبحون عرضة لظهور أعراض بلاجرية عليهم لا مجال للشك فيها اذا ما تأخرت صحتهم بسبب أى مرض عارض وأظهر ما تبدو عليهم هذه الاعراض يحدث عند ما يصيبهم أحد الأمراض الفاتكة وذلك بالرغم من كفاية الغذاء فى المستشفيات كما أن هذه الأعراض لا تظهر فى الظروف المماثلة على المرضى الاخرين الذين ليس ثمت شك فى عدم سبق إصابتهم بالبلاجرا .

وفى رأي أطباء مستشفيات الامراض العقلية أنه قد يمكن عادة أيقاف البلاجرا عند حدها بواسطة التغذية الكافية ومعالجة أعراض الداء ولكن من المشكوك فيه كثيراً ما اذا كان يمكن استئصالها تماما إذ من المحتمل أن تثور حمياها فى أى ظرف من الظروف السابق الأشارة اليها .

والمصابون بمرض البلاجرا ياتون عادة من المناطق التى تكون بها الذرة الشامية غذاء أساسياً فى خلال شهور عديدة من السنة على الأقل ولكنهم لا ياتون من المدن أو من أقاليم مصر الوسطى أو العليا حين تحل الذرة الرفيعة محل الذرة الشامية ولوانهم يوجدون فى مناطق الوجه القبلى التى تكثر من زراعة الذرة الشامية كجهة كوم امبو ، وقد يكون الغذاء فى الوجه القبلى أردأ منه فى الوجه البحرى كما أن أشعة الشمس هناك عظيمة الى حد كان يجب أن ينتظر معه ورود عدد من المصابين بهذا المرض من الوجه القبلى أوفر من الوجه البحرى إذا كان المرض ينشأ عن نقص التغذية وكانت الشمس من العوامل القوية فى اشتداد وطأته .

وكذلك يختل الجهاز العصبي اختلالا ظاهراً فى البلاجرا كما يشاهد فى تباين الانعكاسات حتى لقد تصبح الشواهد الظاهرة كمنعكسات الكعب شائعة ولن يصلح العلاج من شأن هذه الانعكاسات فتعود سيرتها الاولى حتى فى حالة ما تستأصل جميع الأعراض والواقع أنه يستحيل التوفيق بين أرائنا فى ضوء اختباراتنا وبين النظرية القائلة أن البلاجرا مرض ينشأ اطلاقا عن نقص فى التغذية وفى اعتقادنا الراسخ أن هناك أمراً آخر وأن لهذا الامر علاقة بالذرة الشامية ولو أن فى نقص الغذاء ما يزيد دلائل المرض وضوحا

قطعة من البطاطس

اذا قطعنا درنة البطاطس أوحبة القمح أو الذرة ووضعنا جزءا منها تحت المكرسوب الفينا الخلايا التى

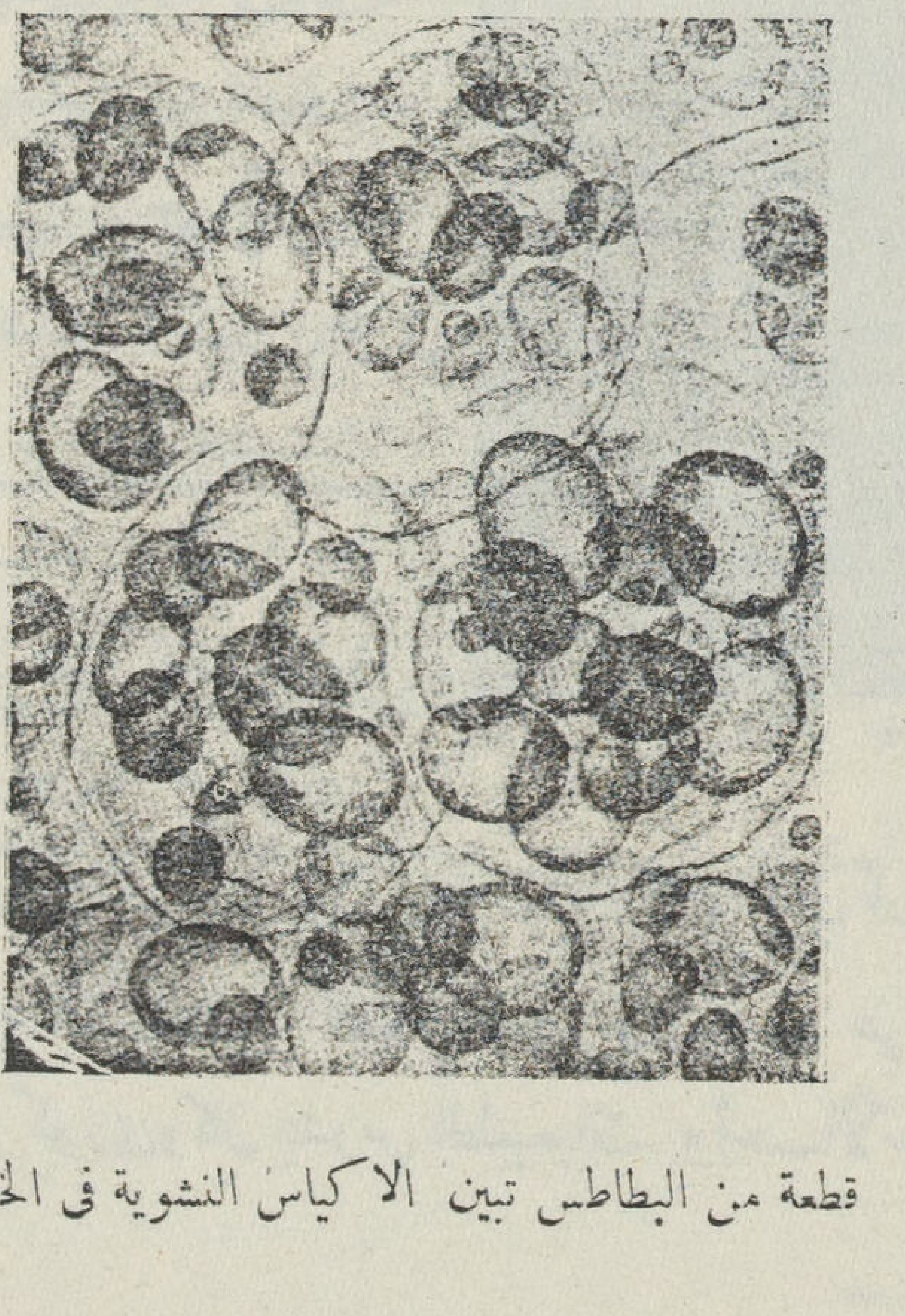

قطعة من البطاطس تبين الاكياس النشوية فى الخلية

يتألف منها جسم الدرنة أو الحبة تحتوى على أكياس نشوية هى مادة الغذاء الذى نغتذى به عند ما نأكلها وهى بالطبع لم يقصد منها ان تكون غذاء لنا وانما هى فى الأصل غذاء للحبة حتى اذا نبتت استطاعت أن تعيش مدة من الزمن قبل أن تأخذ غذاءها من التربة والهواء

وفاة مدام كورى

ماتت فى الشهر الماضى أنبل امرأة عاشت فى عصرنا. وهى مدام كورى التى اكتشفت مع زوجها عنصر الرديوم. وهذه المرأة كانت تمثل الحضارة الأوروبية فى أرقى مظاهرها: مظهر الحرية التى تتمتع بها المرأة فتخدم بها العالم

ولدت فى فارسوفيا عاصمة بولندا سنة ١٨٦٣ وكان أبوها معلماً للطبيعيات فى مدرسة ثانوية صغيرة. فكانت تساعده وتنظف له معمله وتغسل الزجاج والآنية. فلما شبت أكبت على درس الطبيعيات بمساعدة والدها: وشبت فتنة كانت غايتها تحرير بولندا من النير الروسى فاشتركت فيها. وخابت الفتنة ففرت الى باريس وهناك التحقت الفتاة بالسوربون حيث عرفت المسيو كورى وكان يدرس الطبيعيات. وأحب الأستاذ تلميذته فتزوجها سنة ١٨٩٥. وفى نفس هذه السنة ارتجت الدوائر العلمية لاكتشاف رونتجن الاشعة التى تسمى باسمه أو تسمى أحيانا باسم «اكس» وهى أشعة تخترق الجسم وتصور الأعضاء الداخلية. وبعد عام اكتشف الاستاذ بيكيرل اكتشافا خطيراً آخر وهو أن مركبات المعدن الذى يسمى أورانيوم تشع اشعاعا يخترق الاجسام أيضاً

وأقبل المسيو كورى ومدام كورى على درس الاشعاع. وحدث ذات مرة ومدام كورى تبحث بعض المركبات أنها وجدت أن الاشعاع يزيد على ما كانت تنتظره أربعة أضعاف. فاستنتجت أن هناك عنصراً مجهولاً هو مصدر هذا الاشعاع القوي. وكانت تحتاج الى المواد الخامة التى يمكنها أن تبحثها حتى تهتدى إلى العنصر المجهول. ولما علمت الحكومة النمسوية بابحاثها أرسلت اليها طناً من الصخر الذي يستخرج منه الاورانيوم. وهو صخر يوجد فى بوهيميا ويدعى «بتشبلند»

المسيو كورى

وما زالت هى وزوجها دائبين فى البحث حتى اهتديا إلى عنصر الرديوم. وقسمت جائزة نوبل سنة ١٩٠٣ بينهما وبين المسيو بيكيرل. ومات زوجها

سنة ١٩٠٦ بعد أن ترك لها بنتين . وفى سنة ١٩١٠ منحت جائزة نوبل للمرة الثانية . وهى أول شخص نال جائزة نوبل مرتين

والراديوم من أعجب العناصر فى العالم . وهو يخترق الأجسام ولذلك يحفظ فى أنبوبة من الزجاج حولها كساء من الرصاص . وقد حمل المسيو بيكيريل منه مقداراً فى قدر رأس الدبوس فى جيب صدريته . فأحس بالتهاب ووجد أن جلده احترق . وإذا وضع الراديوم قريباً من أسرة من الجرذان قتلها جميعاً فى بضع دقائق . وإذا عرض يرق الصراصير لأشعة الراديوم بقى يرقا لا يتطور الى الحشرة . والمقدار المعروف من الراديوم قليل جداً ولذلك فان ثمنه غال . والحكومات تشتري مقداراً صغيراً منه وتبعث به بالمناوبة إلى المستشفيات لمعالجة الأورام السرطانية

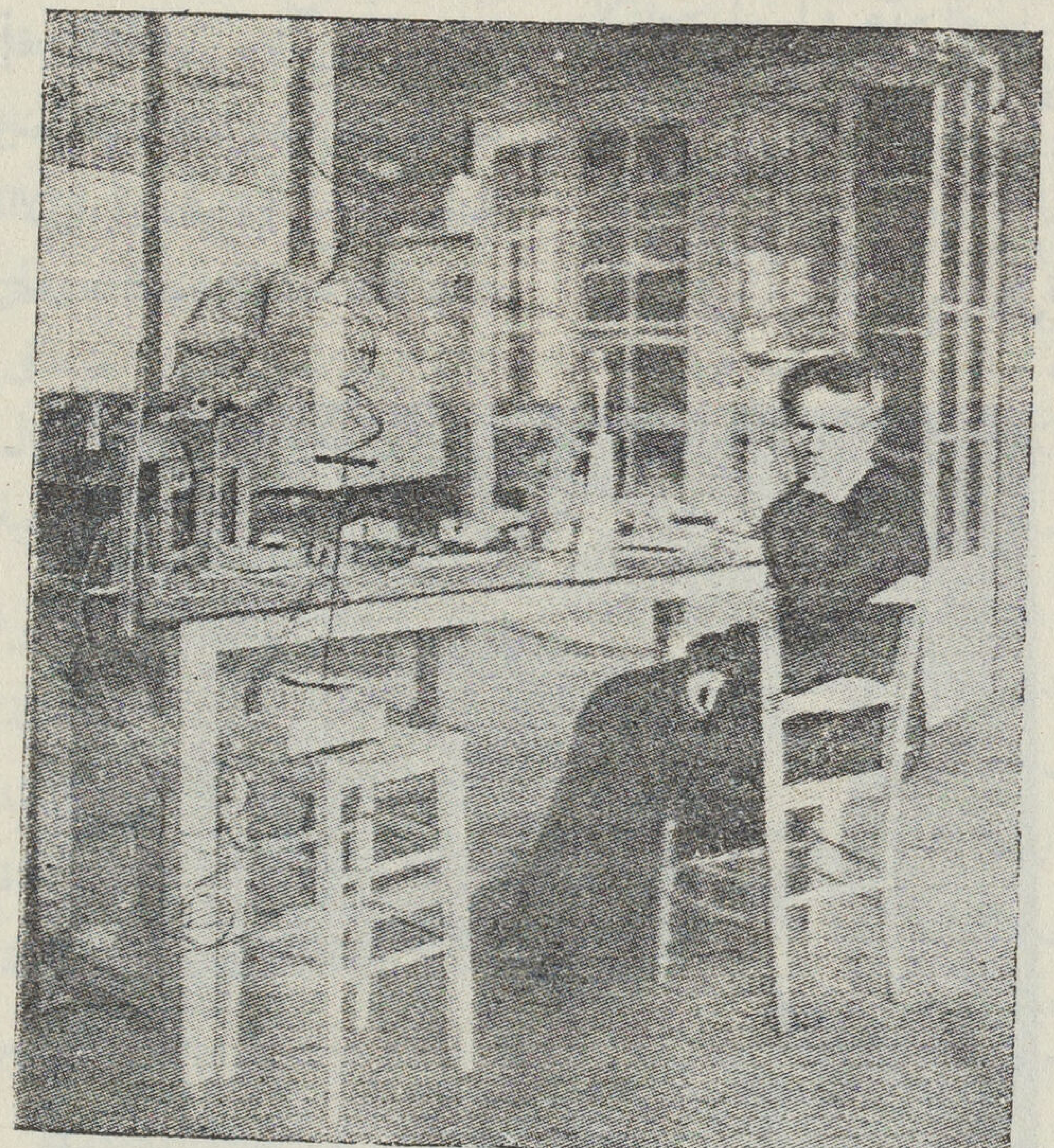

مدام كورى فى معملها

ويشع الراديوم ثلاثة أشعة هى ا و ب و ج . ولكل شعاع منها وظيفة فشعاع ا يمزق الذرة وشعاع ب يزيد النمو فى النبات والحيوان وشعاع ج يمتاز بقوة اختراقه

وإذا فرضنا أن جسما من الراديوم يصدر عنه مائة شعاع ، فمن هذه المائة تسعون من أشعة ا و ٩ من أشعة ب وواحد فقط هو شعاع ج

وهذا الشعاع الاخير يمكنه أن يخترق صفيحة من الفولاذ تبلغ ثخانتها بوصة انجليزية

مازالت ادارة المجلة الجديدة ترجو مشتركيها الذين لم يسددوا اشتراك نصف السنة الباقي ان يسددوه فى بحر هذا الشهر والعنوان مصر . شارع نوبار مكتب بريد الدواوين

المرأة والمنزل

قص الشعر

ليس فى العالم المتمدن سيدة لا تقص شعرها هذه الايام . والغريب فى الازياء الجديدة أنها تنشأ عادة من الطبقات العالية فتتخذها الطبقات المتوسطة والدنيا ولكن عادة القص نشأت بين العاملات والمتوسطات ثم اتخذتها الطبقات العالية . والغريب أيضا أن الازياء تجيء وتذهب الا قص الشعر فانه لا يعد زيا طارئا بل عادة راسخة ويرى القاريء هنا اخر مثال للقص

فنانة مصرية

عادت على الباخرة النيل فى الشهر الماضى الآنسة فتحية سليمان عزت ، وهى عضو بعثة وزارة المعارف فى الفنون الجميلة ، اتمت الانسة دراستها فى المنزل ، ولم تلتحق بأية مدرسة فى مصر ولكن كانت تميل دائما الى الفنون الجميلة ونبغت فى هذا الفن وتقدمت الى وزارة المعارف بأعمالها فأعجب بها كثيرون ؛ ورشحوها لبعثة فى فرنسا لاتمام دراستها فى هذه الفنون فمكثت اربع سنوات فى باريس تعمل تحت اشراف الاستاذ سيكار والاستاذ روجيه ؛ وكانت تود أن تقيم سنة أخرى لتحصل على درجة فى الفنون الجميلة ولكن وزارة المعارف أمرت بعودتها ؛ فنهنئها بالعوده ؛ ونرجو أن نرى ثمرة دراستها ونبوغها قريبا

آخر مثال لقص الشعر

معاشات الامهات

للدكتور شخاشيرى

فى الولايات المتحدة قانون يقضى على الحكومة أن تساعد بموجبه الامهات اللواتى لهن أولاد بأن تقدم لهن مساعدة مالية يتمكن بها من العناية باولادهن واستبقائهم فى منازلهن . وبذلك يتجنبن ضرورة ارسالهم الى الملاجيء والمعاهد للعناية بهم ومثل هذا القانون قائم فى نحو ٤٠ ولاية والدلائل تدل على تعميمه فى الولايات كلها وكانت ولايتا مسورى والينوى البادئتين بسن هذا القانون سنة ١٩١١ وكانت المساعدة المالية مقصورة فى بادىء الأمر على الأرامل ولا تزال بعض الولايات تقصر المساعدة عليهن

ولكن الميل العام فى سائر الولايات هو الى مساعدة جميع الامهات سواء أكن أرامل أم بشرط أن يكون لهن أولاد يقمن على تربيتهم والعناية بهم وأن يكون أزواجهن لا يستطيعون العمل لأسباب شتى كمرض أو عاهة أو سجن . وفى ولايات مشغن ونبراسكا وتنسى تشمل الاعانة المالية الأمهات اللواتى أولادهن غير شرعيين . والقاعدة التى جروا عليها أنه اذا كان للام ملك وقيمة ايراده تساوى الاعانة تمنع عنها هذه الأعانة واشترطوا أن تكون حسنة الأخلاق تستطيع الاعتناء بأولادها وتدبير منزلها وأن يكون المنزل صالحا لتربية الأولاد . وقد تمنح الاعانة الى أن يبلغ الطفل سن السادسة عشرة أو نحو هذه السن ومقادير الأعانة تختلف باختلاف الولايات ولكن يرجح أن أقصى اعانة تعطاها أم تربى ثلاثة أولاد تتراوح قيمتها من ٣٠ إلى ٧٠ ريالا فى الشهر وادارة هذه المعاشات فى أيدى مجالس اصلاحيات الأحداث أو فى مجالس البلديات . وقدر فى أميركا نحو ٤٠٠ ألف طفل يستحقون هذه الأعانة إذا طلبوها من أبوابها ولكن الذين يحصلون عليها لا يزيد عددهم على ١٣٠ ألفا

الاسهال والالتهاب المعوى

أكثر الأدواء شيوعا بين الاطفال هو الأسهال والالتهاب المعوى وأسبابهما اللبن الملوث بالجراثيم والأقذار ومعظم وفيات الأطفال فى مصر وغير مصر ترجع بأسبابها اليه ومعدل الوفيات فى أطفال السنة الأولى أو دون السنة بقليل أعلى فى مصر منه فى سائر البلدان ماعدا الهند وشيلى ولكنه أعلى من جميع الأمم والشعوب فى هذه السن مما يليها من السنين الى الخامسة من العمر . ومما لاشك فيه أن أسباب ذلك تعود الى فساد اللبن والاهمال فى نظافته ومراقبة سوقه وحلبه وتوزيعه قبل استهلاكه وثبت أن المدن التى تراقب اللبن مراقبة صحية تعرف بهبوط نسبة وفيات الأطفال فيها ويقدر أن وفيات الاطفال الذين يتغذون بلبن البقر تبلغ عشرة أضعاف الوفيات فى الاطفال يتغذون بلبن الام . وهذا لا يعنى أن السبب فى ذلك هو الفرق الموجود فى نسبة العناصر فى تركيبها وانما السبب يرجع الي ما يطرأ على اللبن من العوارض والشوائب والميكروبات . والمرجح أن اسهال الاطفال فى فصل الصيف يعود فى الاكثر الى بعض الجراثيم فيه وقد يحدث الاسهال المعوى فى الاطفال والبالغين من عوارض غير طبيعية تصيب البقر أولا

الطفل وأخوه

حدث أن طفلا يبلغ الثالثة من العمر تغيرت أخلاقه عقب ولادة أخيه . فقد كان قبل أن يولد هذا الاخ نظيفا يقعد إلى المائدة ويأكل ولا يبول فى فراشه . ولكنه عقب ولادة الصغير صار يبكى كثيرا ويرفض الطعام ويبول ليس فى فراشه فقط بل أمام أمه أو أمام الخادمة

وحزنت الام لهذه الحال الطارئة . ولم تعرف كيف تعالجها وأخيرا لقيت خبيرا فى السيكلوجية الحديثة . وبعد أن درس هذا الموضوع قال لها :

« أن الطفل الاكبر يغار من أخيه الجديد . وقد رأى عنايتك تنصرف اليه دونه . فهو يريد أن يكون طفلا صغيرا مثله حتى تعتنى به فهو يبكى لكى تسكتيه وهو يبول لكى تنظفيه وهو يرفض الطعام لكى تطعميه . واذن يجب ألا تبدي أمامه أي حب للصغير يوهم اهماله . وقومى بأعمال تجعله يفهم أنه الابن الاكبر الممتاز . وميزيه باللباس والطعام والكلام ورويداً رويداً يسكن إلى مشاركة أخيه له فى حب أمه »

وفعلت الام ذلك ونجحت

أسئلة القراء

....

* المنصورة . مصر * ع . ع . سبق أن قرأنا لكم أنكم بعثتم فى طلب المغزل الهندى فنرجوكم أن تمدونا عما تم فى هذا الطلب ؟

* المجلة الجديدة * أرسل الينا «اتحاد الغزالين» فى الهند ١٢ مغزلا من المغازل التى يستعملها إتباع غاندى . وهى جميعها من الحديد ولكنها لا تختلف من المغزل المصرى الذى يستعمل فى الريف . وقد رأينا بعد درس هذا الموضوع أن المغزل لا يمكن أن يعمم فى مصر لأن أحوال الفلاح المصرى أرقى نوعا ما من أحوال الفلاح الهندي . والربح الذى يحصل عليه من الغزل قليل جدا لايفى بعيشه . وهذا بالطبع لايمنع أن تكون للمغزل فائدته فى بعض أنحاء الصعيد حيث الفاقة بالغة . ونري أن الدعوة الى النول أنفع من الدعوة الى المغزل . لان النول الذى يدار باليد يمكنه أن يعود بربح متوسط للناسج . ومستقبل النول مضمون لأن الغزل سيباع بأثمان رخيصة قريبا بالمنشآت التى ينشئها الآن بنك مصر

تاريخ الصحافة المصرية

* سوهاج . مصر * ص . ف . متى أنشئت أول صحيفة فى مصر

* المجلة الجديدة * كان نابليون أول من أنشأ جريدة باللغة الفرنسية . فلما جاء محمد على أنشأ الجريدة الرسمية التى لاتزال حية إلى الآن باللغتين التركية والعربية ولكن بذرة النهضة الصحفية ترجع إلي عهد اسماعيل . فان الكتاب أنشأوا الجرائد واشتروا المطابع مستقلين عن الحكومة . وكان يمكن أن تبقى هذه الجرائد حية الى أيامنا ولكن الحكومات المصرية المتعاقبة كانت ولا تزال تنظر الى الصحف كانها من الشرور التى يجب أن تتوقى بقوانين شاذة أخرها هذا القانون الذى صدر مدة وزارة اسماعيل صدقى باشا وهو يجعل جميع المشتغلين بالصحافة عرضة للتحقيق والتفتيش والعقاب أكثر من أصحاب الحانات

حزب العمال

* منوف . مصر * ع . ر . لماذا نسمع عن أحزاب العمال فى الأمم الاجنبية ولانسمع عنها فى مصر ؟

* المجلة الجديدة * لأن هذه الأمم عاشت مدة طويلة وهى مطمئنة الى الحياة النيابية تجري فيها الانتخابات حرة وتؤلف فيها الاحزاب دون أن تخشى اضطهادا . ولا نستطيع للأسف أن نقول هذا الكلام عن بلادنا . ففى السنوات الثلاث عشرة الماضية تألفت ١٢ وزارة مصرية . وهذا التقلقل فى حياتنا النيابية يؤخر تطورنا السياسى ويجعل الاصلاح الاجتماعى موضوعا مجهولا بين الاوساط العالية بل موضوعا مكروها

ومثل هذه الاحوال تجعل تأليف حزب للعمال مكروها فى حين هى تجعل وجود رجل مثل اسماعيل صدقى باشا على رأس الحكومة محبوبا . وهذا هو شقاؤنا الذي لايمكن أن ينتهى الا اذا عقدنا معاهدة مع الانجليز تتيح لنا فرصة للالتفات إلى شئوننا الداخلية . وعندئذ نستطيع التفكير فى تأليف حزب للعمال دون أن نخشى بطش الرجعية

تحليل القسوة

«أبو كبير. مصر» خ . د . نعرف رجلا له رغبة حادة فى الايقاع بالناس كأنه يرى لذة فى تألمهم فما العلة لذلك

«المجلة الجديدة» القسوة مرض ينشأ من اختلال الغريزة الجنسية. فأن بعض الرجال يحبون إيقاع الالم بالمرأة عند التعارف الجنسى. وفى هذا التعارف الجنسى نفسه ؛ حتى عند ما يكون طبيعيا عاديا ؛ شيء قليل من الاحساس بالقسوة نراه فى الحيوان لان الذكر يطارد الانثى ويكاد فى أحيان كثيرة يغتصبها وهذه المطاردة توقظ فيه الاحساس بالقسوة فيندفع فيها الى حب ايلام الانثى. فاذا اختلت الغريزة الجنسية عند أحد الناس نحت به نحو الايلام الذى لايمكن عندئذ اتمام التعارف الجنسى بدونه. والرغبة فى الايلام والرغبة فى التعارف الجنسى تشتركان فى أحيان كثيرة حتى أن التعارف الجنسى كثيرا ما يحدث عقب ضرب الرجل لعشيقته أو زوجته لأن إيقاظ إحداهما يوقظ الأخرى

ويزداد الاختلال حتى تصير القسوة لذة مستقلة فى الظاهر. مع أنها مشتبكة بالغريزة الجنسية فى الباطن وقد لايدريها صاحبها نفسه. فنجد مثلا شابا مراهقا فى المدرسة يضرب زملاءه ويضايقهم. بل نجد أحيانا فلاحا يضرب حماره ضربا مبرحا. أو نجد قاضيا يغلو فى العقوبة حتى لاتتناسب مع الجريمة. أو نجد محققا من البوليس أو النيابة يعذب المتهم. وجميع هؤلاء لو فحصوا عن أنفسهم وقت التذاذهم للقسوة لوجدوا انتعاشا فى الشهوة الجنسية

ويمكنكم أن تقيسوا على ما ذكرنا. فهناك العالم الذي يتعلل بالبحث العلمى ويمزق أعضاء الحيوان الحى. أو مأمور السجن الذي يعاقب المسجونين بالجلد ويلتذ رؤيتهم وهم يتضورون. بل هناك الوزير الذى يضطهد خصومه. أو هذا الرجل الذى ذكرتموه لتهالكه على الايقاع بالناس والتذاذه رؤية واحد منهم يتألم

وهذا الخلل فى الغريزه الجنسية تسمى «سادية» وهى طبيعية فى جميع الذكور ولكنها تعود مرضا يستحق العلاج أذا تسلطت على صاحبها

الكساح فى الاطفال

«شبرا. مصر» ح. ا. ماهو الكساح وما أسبابه وكيف يعالج

«المجلة الجديدة» تنقل لكم هنا ما كتبه عنه أحد مشاهير الأطباء الذين مارسوا معالجة الكساح فى مصر وفيه الكفاية :

هو داء مزمن ينتج عن سوء هضم الغذاء وتمثيله وكثيراً ما يصيب الأطفال بين الشهر الخامس والثامن عشر ويحدث ذلك غالباً فى الشتاء.

وأهم أعراضه :

إفراز العرق من الرأس ؛ وتأخر ظهور الاسنان وعدم القدرة على المشى فى السن العادية ، وانحلال المفاصل ؛ وارتخاء العضلات ، وفقر الدم ؛ وازدياد حجم البطن ؛ ولين ومرونة فى العظام ؛ مما يسبب عدة تشويهات فى الصدر فيصبح الطفل أصنف الركبتين وأفحج الساقين :

وأسبابه أكل الأطعمة الصناعية واللبن المكثف ولا يبعد أن يصاب به من يرضع لبن الثدى أيضاً.

وعلاجه الخاص التعرض لنور الشمس ؛ وتعويض النقص بالمواد الكلسية المسبب للداء — باستعمال زيت السمك بجرعات صغيرة (ملعقة صغيرة مرتين فى اليوم كافية لطفل بلغ الخمسة أو الستة أشهر) فاذا تعرض الطفل لنور الشمس وامتد على زيت السمك ضمن غذائه سلم من الاصابة بهذا الداء ولو كان لا يتناول أطعمة محتوية على الفيتامينات؛ وفى هذه الحالة الأخيرة

يجب أن يعطى زيت السمك طول مدة الشتاء نظراً لضعف نور الشمس فيه .

المرأة العربية

﴿الاسكندرية . مصر﴾ غ .ص . هل كانت المرأة العربية أكثر حرية قبل الاسلام مما كانت بعده أو العكس ؟

﴿المجلة الجديدة﴾ كان عند العرب شيء من الحجاب قبل الاسلام . وحيث يكون الحرب والسبي يسقط مقام المرأة . وكان العرب فى الجاهلية يسبون المرأة فى حروبهم ويحجبونها . والمرأة عند جميع الامم التى تعيش فى الاقاليم الحارة مثل الصين أو الهند أو الجزيرة العربية ينحط مقامها وتتسلط عليها عادات الحجاب . ومقام المرأة على وجه خاص منحط عند الامم السامية حتى أن اليهودى لا يزال للآن فى صلاته كل يوم يحمد الله على انه لم يخلقه امرأة

وأكبر العوامل التى جعلت الحجاب مكينا عند الامم العربية هو التسرى . فان الرؤساء من العرب كانوا يحشدون السرارى والسبي فى بيوتهم عقب الفتوحات . ولا يعقل ايواء هؤلاء النسوة بلا حجاب . وأخلاق السادة تنحدر الى من دونها من الطبقات . ولذلك فشا الحجاب بين سائر الامم العربية وتمكن منها حتى صار من التقاليد التى نجاهد الآن فى مكافحتها

مستقبل الفاشية

﴿طنطا . مصر﴾ ر . ذ — ما هو مستقبل الحركة الفاشية وما مدى انتشارها هذه الأيام ؟

﴿المجلة الجديدة﴾ الفاشية سائدة فى ألمانيا وايطاليا وتوشك أن تسود فى النمسا . ونحن نعتقد أنه ليس لها أي مستقبل فان الأمم لجأت اليها أو رضيت بها لعجزها عن حل مشاكلها الاقتصادية . وهذه المشاكل هى الآن من التعقد بمكان عظيم جداً . وقد أثمرت الفاشية حكومة نقابية فى كل من ايطاليا والنمسا . ولكن لا يعرف للآن مدى نجاحها

ونحن نعتقد أن الحكومة النقابية قد يكون لها مستقبل حين تتطور وتوفق بين نظامها والنظام الاقتصادي القادم . ولكن الحكومة النقابية هى غير الفاشية . ففى ألمانيا فاشية بلا حكومة نقابية . وفى النمسا حكومة نقابية بلا فاشية . وفى ايطاليا قد اجتمعت الفاشية والحكومة النقابية

برنارد شو

﴿ع . ل الاسماعيلية مصر﴾ للكاتب الايرلندى برنارد شو درامات كثيرة فما هى خير دراماته فى رأيكم ؟

﴿المجلة الجديدة﴾ نرى أن خير دراماته « جان دارك » و « البيت الكسير القلب » و « الرجوع الى عهد متوشالح » وقد كتب هذه الدرامات الثلاث بعد أن جاوز الستين من عمره .

مسكويه وابن مسكويه

﴿حيفا فلسطين﴾ ع . ج . هل مسكويه صاحب كتاب « تجارب الأمم » هو نفسه ابن مسكويه صاحب كتاب « تهذيب الأخلاق » أم هما شخصان ؟ وما تاريخه

﴿المجلة الجديدة﴾ هما شخص واحد كما يبدو من الترجمة التى وردت فى دائرة المعارف الاسلامية حيث جاء فيها أنه فيلسوف ومؤرخ أسماه ياقوت مسكويه فقط (أي بدون ابن) وزعم أنه كان مجوسياً اعتنق الاسلام . بيد أن هذا الزعم بعيد الاحتمال . ذلك لأننا نعرف اسم أبيه وحده . وربما كان خطأ ياقوت راجعاً إلى أنه أسمى الفيلسوف « مسكويه » بينما هذا الاسم لجده ؛ وقد يكون الجد مجوسياً حقيقة ثم أسلم ؛ ونحن لا نعرف عن حياة صاحب الترجمة إلا القليل : نعرف أنه كان كاتب سر الوزير المهلبي وأمين خزانة كتبه ؛ كما نعرف أنه كان بعد ذلك حظيا لابن العميد وابنه أبى الفتح اللذين وزرا لعضد الدولة وصمصام الدولة البويهيين . وكان له نفوذ كبير فى مدينة الرى

ويظهر أنه انصرف بادىء الأمر إلى الفلسفة والطب والكيمياء ؛ وألف كتاباً فى التاريخ عنوانه « تجارب الأمم » وقد وصل ابن مكسويه بكتابه الي حوادث عام ٣٦٩ هـ (٩٧٩ — ٩٨٠ م) فقط مع أنه عاش حتى عام ٤٢١ هـ (١٠٣٠ م) . وكانت بينه وبين أبى حيان والهمذانى رسائل ادبية كثيرة »

انتصار الصناعات المصرية

شركة مصر للشفرات (امواس الحلاقة)

تقدم بافتخار دليل نهضتها فى الصناعة

هـذه الماركات المسجلة باسمها

شفرات . ابن النيل . العلم المصرى . السبع . نهضة مصر . أبو غزاله أبو الهول . ناسيونال (الاهلى) الاهرام . جوكر . القطة السوداء وشامبيون

وكان رواجها جميعها دليل جودتها ومتانتها ودليل نجاح الصناعة المصرية

خابروا شركة مصر للشفرات بعنوانها — ص . ب ١٦٨٥ بمصر ت ٥٦١٩٥ القاهره

شارع مكمر الخشب بالموسكى

راديو العسال

٤٧ شارع شبرا تليفون ٤٣٠٣٩

موضع ثقة الطبقات الراقية

يعرض أضبط وأشهر ماركات الراديو العالمية

ادارة المجلة

بشارع نوبار رقم ١٢ — مصر

إخوان أرتينيان

ورشة حفر وزنكوغراف
بشارع الملكة نازلى رقم ١٠٣

أكليشيهات . صور بالألوان
بفط نحاس . أختام فضة
أختام كاوتشوك . طبع كروت
أسعار رخيصة جداً

تخفيض ٢٠ ٪ لمن يقدم هذا الكوبون
من مشتركى وقراء المجلة الجديدة

المجلة الجديدة

هى المجلة الجميلة

تصدر منها نسختان . واحدة اسبوعية فى ٣٢ صفحة كبيرة بالألوان وثمنها ٥ مليمات . وأخرى شهرية فى ١١٢ صفحة تحتوى القصص والمقالات والصور الرائعة . ثمنها ثلاثة قروش .

قيمة الاشتراك

قيمة الاشتراك فى المجلة الجديدة ٤٠ قرشا فى العام و ٢٠ قرشا فى ٦ أشهر فى مصر والسودان . وفى الخارج ١٦ شلناً فى العام و ٨ شلنات فى ستة أشهر . وهى تصدر ١٢ عدداً فى السنة وتهدى إلى المشتركين ثلاثة كتب : العنوان ١٢ شارع نوبار (مكتب بريد الدواوين) بمصر

المجلة الجديدة

سبتمبر

سنة ١٩٣٤

الثمن ٤ قروش

قسم المعلمين

اذا كنت مشتغلاً بالتعليم بالعاصمة ولك المام باللغة الانجليزية فانك تستطيع ترقية معلوماتك وفنك بالتحاقك بقسم المعلمين لدرس أحدث أساليب التربية وفنونها وفلسفتها. الدراسة يومان كل أسبوع من الساعة الخامسة مساء. المصروفات ستة جنيهات تدفع أقساطاً. تمنح درجة بكالوريوس في التربية لحملة دبلوم المعلمين العليا أو ما يعادلها ودبلوماً لغيرهم. المعلومات من السكرتير بالجامعة الامريكية

فهرست

عدد سبتمبر سنة ١٩٣٤

صفحة

٣ ـ سير الحوادث

٨ ـ الخمور بين المنع والترخيص

١١ ـ المرأة واللغة بقلم الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

١٥ ـ الاهرام المصرية

١٧ ـ أساليب الأثراء فى أمريكا

٢٠ ـ جفاء الطبيعة للاستاذ محمد كامل الصوفى

٢١ ـ الجديد والقديم فى الزواج اليابانى

٢٣ ـ طرابلس جارتنا الغربية

٢٥ ـ قصة اليهود

٢٩ ـ فى منتصف الطريق للاستاذ نقولا يوسف

٣٣ ـ الأكمة المصرية

٣٤ ـ النساء والطلاق بقلم اريك رالف

٣٥ ـ الدين الذي تؤمن به ممثلة بقلم مارى درسلر

٣٨ ـ كلمات من سعد

٣٩ ـ التقاليد الشرقية التى تركناها

٤٠ ـ من طاغور للاستاذ محمد فهمى شحاته

٤١ ـ زهاروف تاجر الأسلحة

٤٤ ـ ما مقدار نضوج عقلك للاستاذ حسن محمد الشكري

صفحة

٤٧ ـ البراجمتزم أو الفلسفة العملية للاستاذ نجيب محفوظ

٤٩ ـ اتجاهان جديدان فى دراسة التاريخ للاستاذ ا . ع

٥٦ ـ الاسلام والسرطان للدكتور محمد عفيفى

٥٧ ـ هندنبرج ورئاسة الجمهورية الألمانية بقلم سامى ث . بشاي

٦١ ـ ادلر والطبيعة البشرية بقلم الأستاذ بشرى الضبع

٧٥ ـ تشيكوف القصصى الروسى للاستاذ عبد الحميد عبد الغنى

٧٠ ـ كفاحى فى سبيل النمسا بقلم الدكتور دلفوس

٧٣ ـ أحمد زكى باشا للاستاذ سامى الكيالى

٧٧ ـ وفاء للاستاذ نصر الجوزى

٨٠ ـ صفحة عن هولندا

٨١ ـ قصة الخانين ترجمة الاستاذ محمد سليمان على

٨٤ ـ المعاهدة بيننا وبين الانجليز

٨٧ ـ الشاب المصرى والشجاعة

٨٩ ـ أبواب المجلة الجديدة

قيمة الاشتراك

قيمة الاشتراك فى المجلة الجديدة ٥٠ قرشا فى العام و ٢٥ قرشا فى ٦ أشهر فى مصر والسودان . وفى الخارج ٥٠ فرنكا فى العام و٢٥ فرنكا فى ستة أشهر . وهي تصدر ١٢ عددا فى السنة وتهدي الي المشتركين ثلاثة كتب : العنوان ١٢ شارع نوبار (مكتب بريد الدواوين مصر)

سيدة انجليزية　　　　الرسام رومنى

رسمت سنة ١٧٧٩

صاحبها ومحررها

سلامه موسى

المجلد الرابع

المجلة الجديدة

العدد التاسع

من

السنة الثالثة

سبتمبر سنة ١٩٣٤

سير الحوادث

أرجح الظن أنه لم تمر ببلادنا فرصة منذ سنة ١٩١٩ هي أليق الفرص للمفاوضات مع بريطانيا بشأن تحديد مركزها في مصر من الوقت الحاضر . وليس هذا رأينا بل هو رأي الانجليز أيضاً. فان العالم مشبع بالاضطرابات والجو في مصر مشبع بالقلق ومن مصلحة الانجليز أن ينتهوا منا بأي شكل وأن يطمئنوا الى وجود أمة موالية على ضفاف النيل إذا انفجر البركان في العالم . وليس انفجاره بعيداً وأحوال العالم على ما هي عليه من الاضطراب

وإذن يجب على الزعماء أن ينتهزوا هذه الفرصة الحاضرة ويوجهوا الأمور نحو مصلحة مصر. وهذه المصلحة هي عقد معاهدة مع الانجليز على أساس مشروع المعاهدة الأخير . وإذا ضاعت علينا هذه الفرصة واستقرت الأمور على نحو آخر فان الأرجح أن نهضتنا ستبقى زعما أو خيالا نحو ٢٠ أو ٣٠ سنة قادمة يستولى فيها الرجعيون على جميع المرافق السياسية والاقتصادية وعلى التطور الاجتماعي . ولن يكون بعيداً أو مستحيلا أن تقفل المدارس ويعاقب الناس حتى على الدعوة على التعليم . ولن يكون بعيداً أن تعاقب النساء على السفور أو المعلمين في المدارس الابتدائية على اتخاذ البنطلون بدلا من الجبة

ونحن الآن ازاء أحد أمرين إما الائتلاف بين الرجعيين والانجليز ورد البلاد إلى الوراء . وهنا لا حاجة إلى معاهدة . وإما الاتفاق مع الانجليز على المعاهدة وتوقيعها حتى تطمئن بريطانيا على مواصلاتها وقت الحرب وعندئذ لا يجد الانجليز أن لهم أية مصلحة في الاتفاق مع العناصر الرجعية

وزعماؤنا الذين يهملون الظرف الحاضر لتصفية الحساب بيننا وبين بريطانيا يشجعون الرجعية على أن تقوى وتتفشى

صحة المصريين

يرى القارىء في أبواب هذه المجلة خبرين أحدهما يتعلق بمشروع صحي يحتاج إلى أربعين سنة للتنفيذ . ويقول واضعه محمد شاهين باشا مدير مصلحة الصحة أن المقصود منه هو الوقاية الصحية وأنه يحتاج إلى ٤٢ مليون جنيه . والخبر الثاني يتعلق باحصاء قامت به عصبة الأمم . ومنه يتضح أن الوفيات في الوجه القبلي تبلغ ٣٨ في الألف من السكان تقريباً. في حين

هي لا تزيد فى هولندا مثلا على ٨٫٥ فى الألف أى أنه يموت فى مصر ٧٦ شخصا لكل ١٧ شخصا يموتون فى هولندا

فاما الخبر الأول فيجب إهماله لأن البرامج الصحية لا توضع لكى تنفذ فى نصف قرن . ولأن أقل من هذه المدة كفيل بان يبدل الوسائل الصحية بل قد ينقضها . أما الخبر الثانى فيستحق تأليف لجنة من بعض الأطباء الأجانب لكى يبحثوا الأسباب لهذه الكثرة المفزعة للوفيات فى بلادنا . ويجب أن يعطى أعضاء هذه اللجنة الحرية التامة فى تحديد المسئوليات وتعريف الأسباب

ولم يذكر تقرير عصبة الأمم أن فى العالم وفيات تزيد على الوفيات فى الوجه القبلى . ومعنى هذا أنه لو ألغيت مصلحة الصحة فى بلادنا لما زادت الوفيات ولما نقصت الصحة . وهذه حال يجب ألا نرضاها . فان هذه المصلحة تكلفنا تكاليف باهظة . فاذا كانت نتيجة هذه التكاليف بل هذه الخسائر أن ٣٨ فى الألف من السكان تقريباً يموتون فانه يجب علينا أن نفكر فى الغاء هذه المصلحة من أكبر طبيب فيها إلى أصغر تمرجى أو فراش

الدكتور السنهورى

للجامعة مجلس إدارة مفروض فيه أن له الحق فى محاكمة أساتذتها . ولكن الجمهور قرأ فى الشهر الماضى عن فصل الدكتور السنهورى الذى كان أستاذاً بكلية الحقوق بقرار من مجلس الوزراء . كأن الجامعة ليس لها مجلس إدارة . واخرج الدكتور السنهورى بدون أن توجه اليه تهمة وتحقق فيها أية هيئة بحضوره أو بحضور محاميه . وكل ما قيل له أن تقريراً كتب عنه من إدارة الامن العام لأنه كان ينوى تأسيس جمعية سياسية تسمى « جمعية الشبان المصريين »

وقد أذيعت المواد التى يتألف منها قانون هذه الجمعية فلم ير فيه أحد أية إشارة إلى السياسة . ولو أن هذا الأستاذ فصل أيام كان اسماعيل صدقى باشا رئيسا للوزارة لما تعجب أحد . ولكن الوزارة الحاضرة أفهمت الجمهور أنها لا تسير على الخطة التى كان صدقى باشا يرسمها للحكومة مدة رياسته

وكل شىء يجرى فى بلادنا على عكس ما يجرى عند الأمم الأخرى : ففى الشهر الماضى ألقى أحد الأساتذة محاضرة فى مؤتمر علمى فى انجلترا قال فيها أن مهمة المدرسة الابتدائية يجب أن تهىء تلميذها لقراءة الجريدة اليومية وفهمها أي فهم السياسة . ومنذ أشهر عقد بعض الطلبة فى اكسفورد اجتماعاً تناقشوا فيه عن الامبراطورية والواجبات الوطنية وانتهوا إلى قرار مفزع

فالى متى نبقى على هذه الحال ولا نعقد معاهدة مع الانجليز تعيد إلى الأمة والحكومة هذا الاطمئنان الذى تنشده والذي يهىء لنا جواً صالحاً للحياة الآمنة ؟

لطفيه النادى

قامت فى انحاء البلاد دعوة حارة لشراء طائرة خاصة تقدم الى الطيارة لطيفة النادى . وكثير من المدارس يشتغل الآن باعداد الكشوف لجمع التبرعات من الطلبة لتحقيق هذه الغاية . واذا جمع قرش واحد أو نصف قرش من كل طالب فى المدارس الابتدائية والثانوية أمكن جمع ٧٠٠ جنيه أو ٦٠٠ جنيه هى ثمن الطائرة .

ولطفية النادى فتاة يجب أن يقوم بتأدية الثمن لهذه الهدية لها شبان المدارس وفتياتها . لأنها هى الرمز لنهضتنا وهى المثال الذى نرجو أن يحتذيه الشاب

لطفية النادى

والفتاة فى الجراءة . ولو أنه كان عندنا مائة فتاة وفتى من هذا الطراز الذى بنيت منه لطفية النادى لما تجرأ الانجليز على البقاء فى مصر

هندنبورج وهتلر

مات الماريشال هندنبورج رئيس الاتحاد الالمانى وانتخب مكانه بتصويت يقرب من الاجماع الزعيم هتلر الذى أصبح رئيس الاتحاد ورئيس الوزراء معا وهتلر يعد عند الألمان بشيراً وعند بعض الامم الاوربية نذيرا . فان الالمان يجدون فيه رمزا للاتحاد الذى تضعضع أيام حكم الاشترا كيين كما يجدون فيه أيضا محورا لحركة المقاومة للمبادىء الامبراطورية الفرنسية . وهم يعتقدون أنه يستطيع أن يسترد للامة كرامتها ويعيد اليها نهضة حربية واقتصادية . ومهما خالف الانسان هتلر فى مبادئه الفاشية فليس من يشك فى قدرته التى تستحق الاعجاب . ثم هو يمتاز من موسولينى بأن له برنامجاً معروفا معينا . وقد حقق منه قسما كبيرا . ويختلف هتلر أيضا من موسولينى من حيث أن الحركة الفاشية فى ألمانيا لم تفرض نفسها على الأمة بل الامة هى التى دعت اليها وقبلتها . وقد كان هندنبورج يبعث الطمأنينة فى كل من فرنسا وإيطاليا ودول أوربا الشرقية اعتقادا بانه يكره الحرب أما هتلر فيبعث القلق لأن هذه الدول تخشاه . وأساس القلق هو فرنسا التى تصر على تنفيذ معاهدة فرساى على ما فيها من مظالم صارخة يشكو منها الألمان . وليس شىء هو أبعث على الحنق من هذا الشعور الذى تشعر به المانيا وهو أنها مع قوتها العظيمة تفرض عليها شروط مهينة . والجو الاوربى مضطرب لهذا الشعور الذى يجب على فرنسا أن تعالجه بالنزول عن الشروط القاسية المهينة فى معاهدة فرساي

قتل دولفوس

أصبحت النمسا بعد قتل دولفوس بذرة للقلق فى أوربا . وقد عاد الناس يذكرون أنها كانت أيضاً بذرة الحرب الكبري . وقد كان دولفوس ينوى الاحتفاظ باستقلال النمسا جمهورية اتحادية

أما الآن فان مصير النمسا بات معلقا بين أمرين أما الانضمام الى المانيا وهذا ما لا يرضاه الحلفاء السابقون وخاصة فرنسا وإيطاليا وأما ضم هنغاريا اليها وتأسيس امبراطورية جديدة بعد رد أسرة هابسبرج الى العرش . وفى هذه الحال يصبح الارشدوق اتو امبراطورا . وهذا هو المنتظر . فان موسولينى يخشى انضمام النمسا الى ألمانيا وهو — مع انه يخشى أيضا قوة النمسا — يرى أن انضمام هنغاريا اليها أهون الشرين ولذلك لا يخفى رغبته فى

عودة أسرة هابسبرج وتتويج الارشدوق اتو امبراطورا . وقد يكون فى هذا العمل استقرار للحالة المضطربة الآن فى أوربا

وجميع الدول الأوربية الكبرى توافق على استرداد أسرة هابسبرج للعرش النمسوي . ولكن فى أوربا الشرقية دول جديدة مثل بولندا وتشكوسلوفاكيا ويوغسلافيا وجميعها تنظر نظرة الكراهية لهذه الأسرة وتتهمها بالتوسع الامبراطوري . وفى كل من هذه الدول الثلاث أقاليم اقتطعت من امبراطورية النمسا والمجر السابقة . ومن هنا شعورها بالقلق

الارشدوق أتو المرشح لعرش النمسا والمجر

عصبة الامم

لم يمر على عصبة الامم وقت شعرت فيه بضعفها كهذا الوقت . فان دولتين كبيرتين هما المانيا واليابان قد تركتاها . وفى الوقت نفسه أصبحت الدول تعقد المحالفات وتستعد للحرب فى السر والعلانية . بل الغارات الجوية والبحرية والارضية تجرب الآن لامتحان وسائل الدفاع فى جميع الامم . ولا يمكن ان يقال ان للازمة يدا فى القلق والتفكير فى الحرب . وانما السبب الاساسى هو معاهدة فرساى التى دبرتها فرنسا ووقفت بعد ذلك تحرص على تنفيذ ما جل ودق فيها . بل الاصح أن نقول ان بعض الاسباب للازمة الحاضرة يعود الى هذه المعاهدة

والآن نجد فى أوربا تيارين أحدهما يقول بعصبة الامم والاخر يقول بالعودة الى مبدأ التوازن فى القوات بالمحالفات والمعاهدات . ومع ان مجال التشاؤم واسع هذه الايام فاننا نعتقد ان الانتصار فى النهاية للعصبة الا اذا انفجر القلق الحاضر وادى الى الحرب المخوفة

الازمة

خفت الازمة فى جميع أنحاء العالم الا فى بلادنا . وذلك لان جميع الدول قد وضعت برامج مختلفة لتخفيفها . اما نحن فليس عندنا الى الآن برامج لهذه

الغاية . وقد اشتدت الفاقة فى الريف والمدن . ونحن نكتب هذا ونقرأ فى احدى الصحف ان مدرسة ثانوية للبنات فى شبرا لم يتقدم لها من طلبات الانضمام سوى أربع طالبات . وهذا يعنى أن الاباء لايجدون المصروفات المدرسية . ومن العبث المضحك ان نطلب من وزارة المعارف خفض المصروفات هذا العام . والعقلية السائدة فى الحكومة تخالف هذا النحو من التفكير . ولاتزال الديون العقارية جاثمة على الريف وهى تزداد ربا كل شهر بل كل يوم

مشاكل يابانية

تبدو اليابان للمشتغلين بالسياسة مجموعة مشاكل

الانسة مازاكو كورودا اليابانية التى خطبها أمير حبشى

خطيرة . اولاها مشكلة الصادرات اليابانية التى تباع بالبخس وتطرد أمامها صادرات الامم الاخرى . وثانيتها احتلالها لمنشوكيا وتتويج امبراطور عليها من الاسرة التى كانت تحكم الصين . ثم النيات المبيتة للغارة على الصين . وثالثها انسحابها من عصبة الامم وعصيانها لمشورتها . ورابعتها خلافها الخطير بينها بين روسيا الذى يرى فيه البعض انه نذير حرب قد تجر الولايات المتحدة الى الاشتباك فيها . ومشكلتها الخامسة تمسنا بعض الشيء فانها حصلت على امتياز بزرع القطن فى اقاليم واسعة فى الحبشة. وقد كنا نحن أولى بهذا الامتياز لوكان ساستنا ينظرون للعالم بالعين السياسية ويستغلون الارتباط الدينى القائم بيننا وبين الحبشة . واخر مايروى عن اليابان عقد خطبة الآنسة مازاكو كورودا اليابانية لامير حبشى . والآنسة المخطوبة سليلة احد الاشراف وهى تمتاز بجمال ورقة . وهذا الزواج عربون الصداقة بين الدولتين

وإذا نجحت الحبشة فى زرع القطن فأنها تصبح مزاحمة جديدة لنا تؤثر فى أثمان القطن المصرى كما أصبحت روسيا التى تزرع من القطن الآن مقدار ما تزرعه مصر

هذه المجله

بعد تحرير العددين الماضيين من هذه المجلة باخراجهما فى قطعهما الحاضر مع العناية باختيار الورق قد رأينا أن نزيد ثمنها إلى أربعة قروش مع زيادة الاشتراك الى ٥٠ قرشا : هذا وسنعلن عن الهدية الثالثة فى العدد القادم : وهى بالطبع لن ترسل الا للذين سددوا قيمة الاشتراك عن هذا العام

الخمور بين المنع والترخيص

يقوم الاستاذ غلوش بحركة تجد العطف من البعض والكراهة من البعض الاخر . أو هى تجد العطف من القائلين بالجفاف وتجد الكراهة من القائلين بالبلل على حد التعبير الامريكى . فانه يطلب منع الخمور صنعها وبيعها وشربها واستيرادها من الخارج والحجج التى يدلى بها دعاة المنع كثيرة . فبلادنا مثلا تعد من البلاد الحارة التي يعظم فيها ضرر الخمور حين يأخذ الادمان مكان الاعتدال . وكذلك الضرر بالاخلاق لا ينكر . فان كثيرا من الآباء المنغمسين فى الشراب أهملوا مصالح اولادهم وحرموا أسرهم من القوت لكى ينفقوا على الخمر . ثم هناك المرض الذى يصيب الجسم وهناك الجنون الذى قد ينتهى اليه الادمان . وقد نزيد علي ذلك بأن معظم الخمور التى تستهلك فى مصر أجنبية

واذن يجب أن نسلم بأن الخمور مؤذية . ولكن لهذا التسليم شرطا وهو أنه يجب أن يكون هناك ادمان وانغماس . أما حيث يكون الاعتدال فان الذي يؤكده الأطباء أن الخمر مفيده . فقد قام أحد العلماء الامريكين باحصاءات اعتمد فيها على المعلومات التى تجمعها شركات التأمين وغيرها فوجد أن المعتدلين فى فى تناول الخمور يمتازون بطول العمر على المدمنين من جهة وعلي الصائمين عنها من جهة اخرى . وفى الشهر الماضى القى الدكتور كامبل خطبة فى « جمعية الصحة الجديدة » نقلت الديلى تلغراف (٢١ أغسطس) بعض فقراتها . فكان مما قاله :

« عندما يأوى الانسان الى منزله اخر النهار وهو فى الارجح متعب منهوك فان كأسا من الوسكى أو من مزيج الخمر يحيله رجلا جديدا ... ومزيج الخمر مفيد اذا تناوله الانسان فى اعتدال . ولست أعنى بهذه اللفظة مزيجا من الفرموت والجن وانما أعنى مزيجا من الجرينادين وعصير الفواكه . فانه مفيد فى الهضم ويجب ألا يحتقر »

وهو هنا بالطبع يصف خمورا مألوفة فى انجلترا مثل الجن وهو نار كاوية . ومثل الجرينادين وهو قلما يشرب فى مصر . ووقوف طبيب يدعو الى الخمر فى جمعية صحية يجب أن يعد من الغرائب عند الاستاذ غلوش كما يجب أن يعد من الطوالع السيئة لجميع الذين يدعون دعوته

والخمر على الرغم مما نعتقد كلمة فى غاية الغموض . فاننا نعنى بها سوائل مختلفة قد أعدت لابتعاث نشوة أو طرب عندما نشربها . ولكن الذى نغفل عنه أن أعظم مصانع للخمر فى العالم هى أجسامنا . فان الطعام لا تمضى عليه ساعة بالقناة الهضمية حتى يستحيل جزء كبير منه الى خمر كما يتضح من التجشؤ عقب امتلاء البطن . فاننا نشم الخمر ونحن نتجشأ . ولم يقل أحد أن أجسامنا تهيء لنا سموما وهى تصنع لنا الخمر من طعامنا

والخمور نوعان ، مخمرة مثل النبيذ . ومستقطرة مثل العرقى . وفى الاولى فيتامين خاص يقوى الجسم ويمده بأسباب المكافحة للأمراض . وخاصة اذا كان

الطعام سيئا قليل الغذاء . ومن المكابرة أن ننكر فائدة البوظه للفقراء فى مصر والسودان . فانها غذاء حسن لا يبعث الطرب والنشوة فى النفس فقط بل يبعث أيضا الصحة فى جسمه وقد رأينا فى فرنسا امهات إذا عطش أطفالهن الرضع أو المفطومون ناولنهم النبيذ فينشأ الطفل وهو لا يعرف طعم الماء القراح . ومع ذلك فان الوفيات فى الوجه القبلى عندنا حيث لا يعرف السكان الخمور الا بنسبة ضئيلة جدا تبلغ ٣٨ فى الألف فى حين هي فى فرنسا لا تزيد كثيرا على ربع هذا العدد

وليس شك فى أن هذه الحقائق تؤلم الاستاذ غلوش ، ولكنها حقائق لا تتفق والخيال الحلو الذى يتخيله من أن البلاد تكون أسعد حالا لو منعت منها الخمور وقوطعت من الحكومة والامة . ونذكر « الامة » هنا لأن المنع الذى تستطيع حكومتنا أن تقوم به قد لا يجد من الامة تأييدا . وعندئذ يحدث لنا مثلما حدث فى الولايات المتحدة الامريكية التي جربت تجربة المنع عشر سنوات ثم رجعت عنها الى الترخيص ببيع الخمور وصنعها وشربها . وذلك لأنها وجدت أن الامة لم تؤيدها فتفشت الحانات السرية وصارت الخمور السيئة تباع مكان الخمور الحسنة . لأن التاجر الذى كان يبيع الخمور علانية كان يخضع لتفتيش الحكومة كما يخضع لها صاحب المصنع الذى يصنعها فكان مضطرا أيام العلانية أن يبيع خمرا حسنة . أما حين منعت الخمور فان التاجر وجد أنه خير له أن يبيع أسوأ الخمور وأرخصها لأنه على كل حال معرض للعقوبة إذا قبضت عليه الحكومة سواء أكان يبيع الخمر الحسنه أم السيئة . وما دامت الخمر السيئة أكبر ربحا وأرخص ثمنا فانه يقبل عليها ويترك الخمر الحسنة .

وقد رأينا نحن فى مصر مدة الحرب الكبرى وعقبها شيئا من نتائج هذا المنع . فقد زادت أثمان الخمور زيادة فاحشة وكانت الحانات تقفل فى مواعيد فتفشت المخدرات التى عرفنا منها الكوكئين والهيروئين وقد كافحنا الاول وانتصرنا عليه ومازلنا فى كفاح الثانى

ومهما كابر الانسان وتنطع فى دعوى الخير من منع الخمور فانه لا يمكنه أن ينظر الى تفشى الكوكئين بعين الرضا . ولو كانت الخمور مباحة عندنا إبان الحرب وعقبها ورخيصة أيضا لما وجد الكوكئين طريقة الى انوف المساكين الذين وقعوا فى حبائله . ولسنا نعنى أنه لا يمكن الاستغناء عن الخمور بتاتا . بل بالعكس نعتقد أن هذا ممكن بتوفير وسائل الامتاع الاخرى . فان استهلاك الخمور فى اوربا نزل الي ما يقرب من النصف فى السنين العشرين الماضية . ولم يكن هذا النزول ناتجا عن الوعظ والنصح . وانما هو يعود الى أن الاتومبيلات كثرت وأصبحت فى متناول عامة السكان قبل خاصتهم فصار الجمهور يجد فيها من السلوى ما كان يجده فى الخمر . فبدلا من أن يقضى العامل يوم الاحد فى الحانة كما كان هذا شأنه قبل ٢٠ سنة صار يقضيه مع اسرته فى الريف أو بجوار البحر . ثم هناك سلويات اخرى فى المذياع الذى لا يخلو منه فى بيت فى انجلترا أو المانيا : ثم هناك الالعاب الرياضية . وفوق هذا وقبل هذا هناك البيت الحسن الذى لا يفر منه الزوج الى الحانة . وبهذه

المتع الجديدة تمكن الاوربيون من أن يجعلوا استهلاك الخمور نصف ما كان

وأخيرا تقول ان الخمور ترد الينا بكثرة من الخارج وخسارتنا الاقتصادية فيها غير قليلة . ولكن ما الذى يمنع صنعها داخل بلادنا ؟ أننا نظن أن من الخير للبلاد أن نشجع فيها مصانع الخمور وخاصة المخمرة دون المستقطرة مثل البيرة والنبيذ . وعامتنا يشربون البوظة بل هم يخمرون عصير القصب ويشربونه ويقولون أنه مفيد وأنهم يجدون الفائدة عقب شربه وهم مصيبون فان جرعة واحدة من عصير القصب المخمر تبعث نشاطا فى الجسم يحس به شاربها أحساسا صادقا هو أقرب ما يكون الي الاحساس الذى يحسه شارب البيرة أو النبيذ أو البوظة

والتربية المصرية تلائم نمو الكروم . وكان يجب أن تتفشى ، لهذا السبب ، صناعة الخمور حتى نستطيع تصديرها الى الاقطار الاجنبية . ولو تفشت هذه الصناعة فى الريف المصرى لزادت ثروتنا الزراعية بما لا يقل عن خمسين مليون جنيه ولكان منها ما يخفف من نكبة القطن واستئثاره بالزراعة وخوفنا من مصيره القريب الي قلة الطلب والكساد

والخمور ليست من المخترعات الاجنبية . فان مصر عرفتها قبل أن تعرفها فرنسا أو انجلترا بنحو ٣٠٠٠ سنة . فقد كان آباؤنا يصنعون البيرة من القمح وكانت لهم حانات يقصدون اليها للشراب والمسامرة وهناك بردي يرجع الي سنة ٢٠١٧ قبل الميلاد ويحتوى على نصائح للفيلسوف المصرى أني . ومن هذه النصائح هذه الكلمة التالية :

« لا تنفق وقتك فى القعود فى الحانات ولا تغتب اخوانك حتى وأنت سكران . واذكر أنك وأنت سكران قد تعثر فتنكسر ساقك ولن ينهضك عندئذ أحد »

وفى بردى اخر جاء هذا التحذير لطالب مصرى فى مدرسه شنو : « علمت أنك قد أهملت دروسك وصرت تغشى الحانات . ولكن الى أين تقودك رائحة البيرة ؟ فأقلع عنها لانها سوف تفنى ذهنك »

ونحن الذين علمنا الامم شرب الخمور يجب الا نطعن فيها

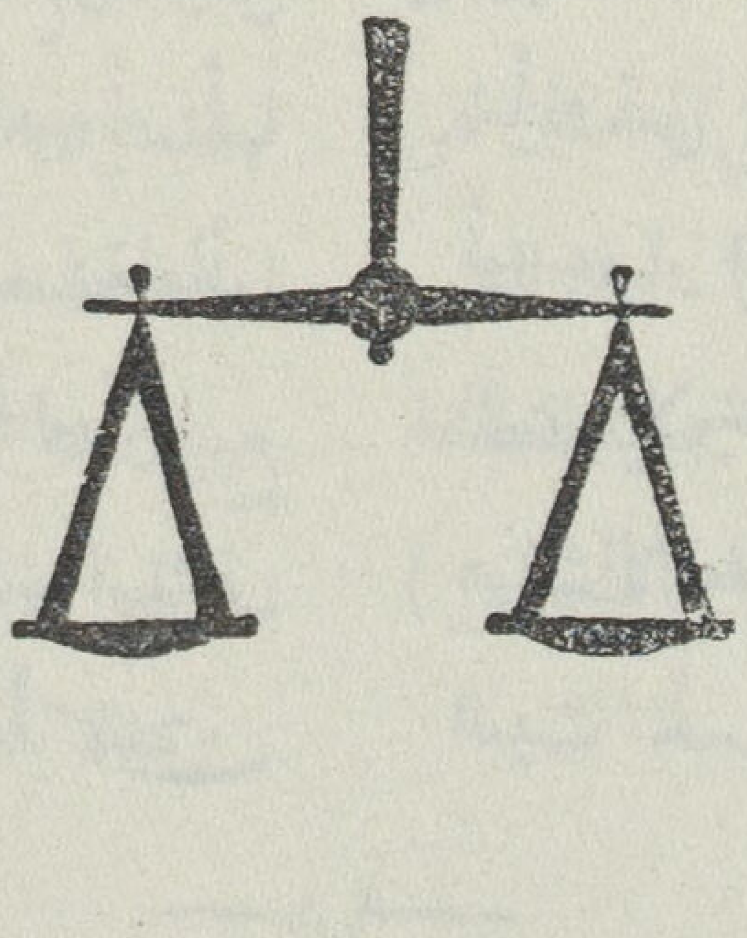

المرأة واللغة

للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

يقول شاعر قديم .

كتب الحرب والقتال علينا
وعلى الغانيات جر الذيول !

وبهذا البيت المفرد لخص وظيفة الجنسين فى نظره أوجز تلخيص وأقربه إلى الصواب وأشبهه بالحق . ولكن القافية جنت على المرأة وساعدها فى جنايتها عليها وظلمها لها تعصب الرجل لجنسه . ولعله بعد لم يعد ما كانت عليه الحال فى زمنه ، أو لعله لم يقصد إلى المقابلة بين وظيفة الرجل فى الحياة ووظيفة المرأة فيها وإنما أراد أن يؤكد عظم ماهو موكول إلى الرجل ويجسم خطره ومشقته ويبرزه فى أقوى صورة بأن يرفع قبالته ظاهر ما تكون عليه المرأة من خلو البال وفراغ اليد والاطمئنان والتنعم بجهود الرجل . وعسى أن يكون قد شكا وتضجر من حيث أراد أن يباهى ويفخر ، غير أنه على أى وجه قلبت بيته والى أي تأويل أخرجته، قد ظلم المرأة وغمطها حقها وجنف فى حكمه وقسا عليها فيه ، وليس فى مقدورنا أن ننصفها نحن من كل وجه بمقال واحد ولكننا على هذا سنحاول أن نصف بعض ما قامت به فى تكوين هذه اللغة وفى تمكين رصيفنا القديم من ارسال بيته هذا الدائر على الألسنة إلى يومنا الحاضر . وما إلى ذلك من سبيل بغير أن نرد عقربى الساعة بضع مئات أو آلاف من السنين علمها عند ربك ، وأن نكر راجعين إلى تلك الأيام البعيدة التى كانت الجماعات الانسانية فيها ساذجة ، أيام كان مكتوبا على الرجل أن يخرج للصيد والقنص ، والقتال أيضاً كما يقول شاعرنا ، وعلى المرأة أن تقيم فى مكانها لتعد الطعام ولتغزل وتهيىء الجلود وتصنع الأوانى وتأتى بالماء وتبنى الأكواخ وترضع الأطفال وتقوم على تربيتهم بينما يغشى الرجل الأحراش والأدغال والغاب ويفترع الجبال وينحدر إلى الأنهار

ولنفرض الآن أن الحرب قائمة وأن الجماعة تزاول شتى أعمالها فى أمن وسكون . فى مثل هذه الأوقات يصبح الرجل فيحتمل أدواته كائنة ما كانت ويذهب إلى الماء لصيد الأسماك أو يصعد فى الجبل أو يمضى إلى الغابة ليقنص الحيوان . وقد يخرج الرجال فى طلب الصيد بأنواعه زرافات ولكنهم لا يلبثون بطبيعة الحال أن يتفرقوا ويتشتتوا ولو قليلا . ويضطرهم ما هم فيه إلى الصمت أكثر الوقت لانهم وهم يجوسون الأرض على الطريدة مكرهون أن يخففوا الوطأ وأن يمتنعوا الجلبة وأن يكتفوا حين يريدون التفاهم فيما بينهم باللمح والاشارة على الاكثر حتى لا يزعجوا الطير أو الحيوان فينفلت منهم وينجو . والمفاجأة هنا نصف الظفر ولا يكون الكر منجحاً إلا بتجربها وقديما قال ابن الرومى :

وليكن الكر على غرة
والصيد فى مأمنه سارب

ومن أجل هذا لا يحسن بهم أن يتلاغطوا كأنهم فى سمر فلا معدى لهم عن الصمت فى غاراتهم ولو كانوا كردوسا متلاصقا ليصيبوا الغرة ويقعوا على الفريسة وليس معنى ذلك أنهم لا يتكلمون قط بل معناه انهم أكثر مايكونون فى صمت يتواصون به ويلزمونه حتى يقضوا وطرهم ما ساعفتهم القدرة على الصمت وأطاقوه لان طبيعة المهمة تقتضى ذلك وتحتمه الى حد كبير . أما قبل أن يبلغوا مكان الصيد فهم يتلاغطون ويعربون ما استطاعوا عن آمالهم التى يرجون أن يبلغوها فى يومهم وعما يقدرون لأنفسهم من اللذة والمتعة فى السعى وراءها وعما يتوقعون من سرور نسأهم وصغارهم حين يعودون بأكف ملاي وعباب محشوة وقامات معتدلة ورؤوس مرفوعة ، وقد يصف بعضهم لبعض ماكان فى يوم سابق وربما تضاحكوا بواحد منهم عثر وانكب على وجهه وهو

يعدو وراء الطريدة أو رفسته فخر الى الارض أو أنكسر به غصن فهوى وتدحرج ، وأما وهم عائدون فقد يغنون ويرقصون سرورا بما أصابوا ويتحدثون بفعالهم — هذا بسرعته وذاك باحكام رميته وذلك بجرأته ورابع بكثرة ما أصاب وهكذا حتى اذا بلغوا محلتهم ألقى كل منهم حمله الى المرأة وبه من الزهو ما يصده عن الكلام أو من التعب مايغريه بالانصراف عنه والتماس الراحة. ولكنهم فى اثناء الطرد والصيد يصمتون أكثر الوقت كما قدمنا ولما كان الصيد يستغرق أكثر النهار فهم قليلو الكلام

وندعهم فى صيدهم ونعود الى المرأة. فاذا بها بين أترابها لا يضطرها عملها الى الوحده فهى على الاغلب تباشره فى جماعة منهن قليلة أو عديدة وفى يد كل منهن عملها كائنا ما كان وهن فى أثناء ذلك لاتستريح السنتهن فى حلوقهن ولا تنقطع عن الجرى كعادة النساء فى كل عصر ومصر. فان النساء أكثر كلاما من الرجال. وقد يجلس الرجل الى صاحبه وينقضى أكثر الوقت بينهما وكلاهما مطبق الفم أما النساء فهذا هو المستحيل عليهم ومتى جلست امرأتان فى هذه الدنيا صامتتين؟ أن المرأة لا تصمت ولا تكف عن الكلام إلا اذا عجز لسانها عن الجرى وانقطعت أنفاسها. لأن الكلام لا يكلفها نصبا عقليا وأن الرجل منا ليشهد مجالس النساء فلا يسعه الا أن يعجب لهن من أين يأتين بمادة الحديث! لقد كنت أعد نفسى فى الرجال مهذارا كثير الثرثرة فاذا باحدي السيدات الفضليات تزعمنى صموتا وما أكثر الرجال الذين يشكون من متاعبهم العائلية عجزهم عن مواصلة الحديث الفارغ وتقصيرهم فى واجب الثرثرة!

واللغة الكلامية انما تتقرر وتصقل الفاظها بالتكرار وليس يكفى أن ينطق فرد بكلمة أو ينحتها ويستعملها مرة وانما تشيع اللفظة ويعم استعمالها بتكرر الحاجة اليها وكثرة ترديدها من جراء ذلك. ولقد نحت جونسون الكاتب الانجليزي المشهور مئات من الالفاظ من اللغة اللاتينية واستعلها فى كتاباته وعدل بها عما يؤدي معناها من الكلمات الانجليزية المستعملة واثرها عليها لموافقتها لمزاجه ولما فيها من الطنطنة المرضية لذوقه

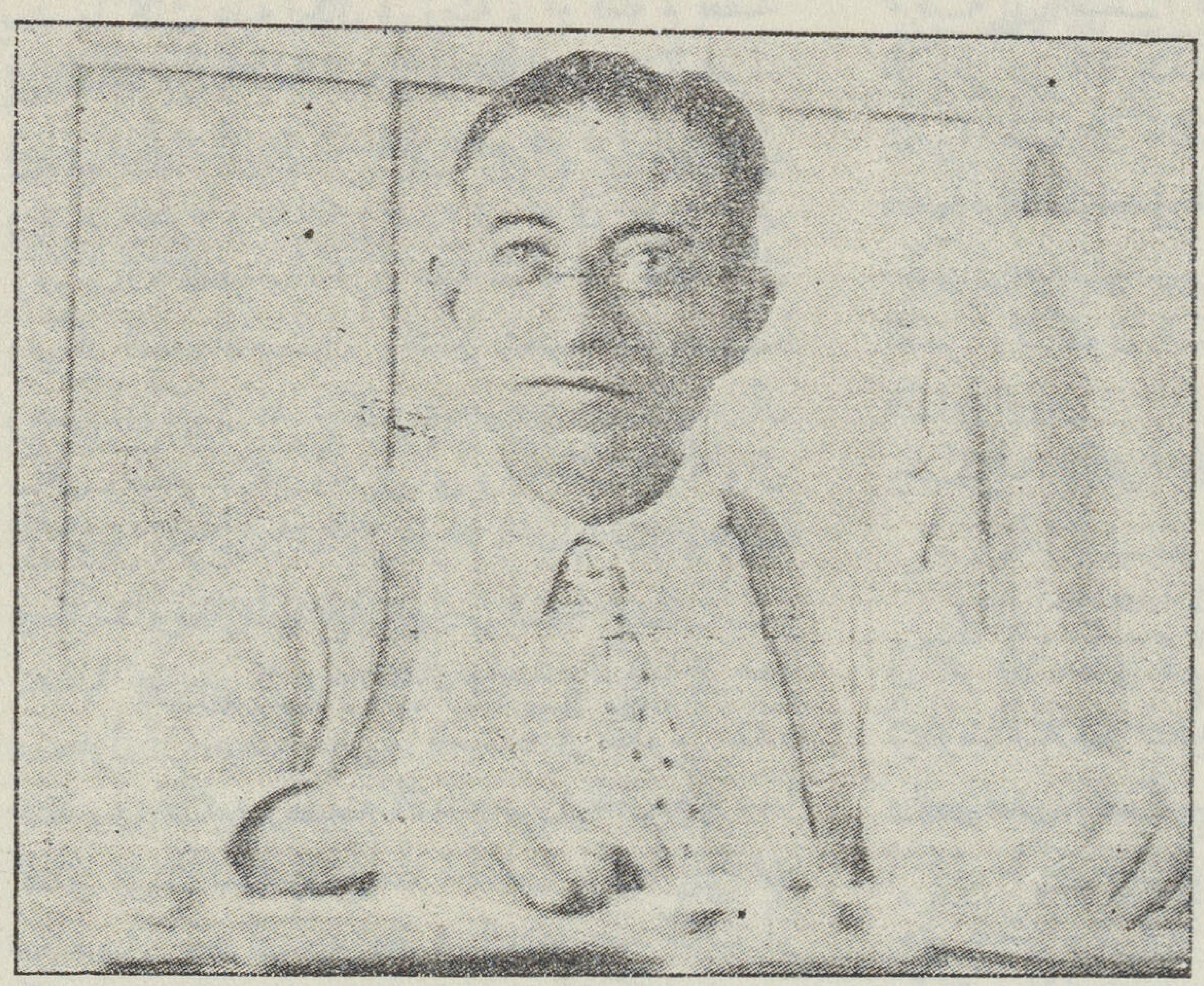

الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

ثم مات جونسون وذهب فى سبيل من غبر فدفنت الفاظه التى نحتها معه ولف عليها كفن. ولم يعش بعده منها الا النزر الذى سد حاجة وملأ فراغا. وكم فى لغتنا العربية مثلا من الفاظ يخطئها الحصر لا تدور على الألسنة ولا تجرى بها الاقلام؟ كم يستعمل حتى أشد الناس حذلقة من هذه الألفاظ الميتة؟ ما حاجتنا الى خمسمائة أسم للسيف أو صفة له على الأصح ونحن لا نكاد نذكر السيف؟ فموافقة اللفظ للحاجة

وتكرر استعماله ولوكه مرة بعد أخرى ، هذا هو الذى يذيع اللفظ ويشيع استعماله ويجعله مادة حية فى اللغة وفضل النساء فى ذلك عظيم . هن الثرثارات اللائى يخدمن اللغة ويقررنها بالتداول ويشعنها فى الجماعة ويدرنها على ألسنتها ويثبتنها فى الذاكرة يجىء اليهن الرجل بقنصه ويقص عليهن ماجرى له فى عامه وقلما يعيد القصة ولكن المرأة تحكيها لا تراها مائة مرة ومرة وعلى مائة صورة وصورة ، تارة بأفاضة وأخري بايجاز وطورا توشيها بأخيلتها الحسية وطورا تطرزها بوصف هيئة الرجل وهو يلقى قصته . أو بنعت ما تقدره فيه من المزايا والصفات وتخرج من ذلك وتستطرد الى مائة موضوع آخر قد يعيى الرجل أن يلمح الصلة التى تربط هذه المواضيع بالحكاية الأصلية . أضف الى ذلك ما تفتأ تتحدث به عن عملها أو أعمالها هى وأكثرها فى الأطوار الاولى من نشوء الجماعات الانسانية صناعى أو أدخل فى باب الصناعة مما عداه . والاطفال ؟ أليس يدع الرجل أمر تعليمهم الاول الى المرأة ؟ هى التى تغذي الطفل وتنشئه تعلمه الكلام بما لا تنفك تصبه فى أذنيه من عبارات لها معنى أو ليس لها معنى . وتفعم له ذاكرته بالمحصول الاول من اللغة وتعدله أول ما يلزمه من الذخيرة فى رحلة حياته . فليست المرأة عاملا لا يستهان به فى تقرير اللغة الكلامية وصقلها بل هى أيضا أول معلم نتلقى هذه اللغة عنه ونحذقها منه

ولا نريد أن نقف هنا أو نقتصر على هذا بل نجاوزه ونقول أن المرأة ممن لم يكتب عليها الحرب والقتال كما يقول شاعرنا القديم . وانما كتب ذلك على الرجال دونها . ولم يتصل بنا ولا قرأنا أن النساء فى أى عصر كن يقاتلن الى جانب الرجال ويتولين الحرب مثلهم ولكنهن مع ذلك كتب عليهن السبي . يلتقى الجيشان ويقتتلان ماشاء احتى يقهر أحدهما خصمه . وليس يندر ولا سيما فى الحروب القديمة أن يعمل الظافر السيف أو ما يقوم مقامه من أدوات الطعن والضرب فى أقفية المنهزمين الى ديارهم وأن يقتل منهم حتى من يضعون السلاح . ولكنه ندر أن يقتل المنتصرون النساء وانما يسبونهن ويحملونهن معهم فى عودهم الى محلاتهم فى ما يحملون من غنائم الحرب ويقتسمونهن اقتسام غيرهن من الاسلاب

وقد كانت الحروب فى الأزمنة السابقة أكثر وإن لم تكن على هذا افتك أو أهول منها الآن وقل ان كانت تنتهى حرب بدون سبي . بل لعلنا لا نخطىء جداً حين نقول أن الرغبة فى السبي كانت من أكبر مثيرات الحروب وبواعثها . فهل يحسب أحد أن الخود اللواتى كن يسبين فى حروب آبائنا الأقدمين كانت تقطع ألسنتهن وتقتلع من أصولها أو توضع على أفواههن الكمائم . ؟ لسنا نظن أحداً سيدعى ذلك أو يقول به . وكيف كان يحدث التفاهم بين المسبية ومن صارت من نصيبه ؟ كان يستعصى ذلك فى أول أيام المعاشرة وكانت الاشارات والحركات وملامح الوجه ونظرات العين تغنى فى ذلك بعض الغناء ثم يعتاد كل منهما أن يقرن اللفظة التى يسمعها بالحركة أو الاشارة أو النظرة أو غير ذلك مما يصحبها ، ويفهم منها ما يستخلصه من اجتماع ذلك . فيزيد محفوظه ومحفوظها ويدخل فى لغتها ولغته الجديد من الألفاظ والأوضاع وطريقة التعبير ويؤدى ذلك مع التكرار إلى التقارب من بعض النواحى بين اللغتين

ولقد ذكرنا الحرب ولكنها لم تكن الوسيلة الوحيدة لاحداث هذا الاختلاط والتشابه بين اللغات . فقد كانت الهجرة كثيرة والخطف مستمراً ولما كانت المرأة بطبيعتها أو بطبيعة وظيفتها أكثر كلاماً من الرجل وكان نطاق أحاديثها أوسع ومادتها أوفر وكان

سببها أعم لذلك كان من المعقول أن تكون المرأة صاحبة الفضل الأكبر فى بذر الألفاظ وما تنطوي عليه من الاحساسات والخواطر

وحتى هنا لا نريد أن نقف . فانه ليس يكفى أن تخترع اللفظة أو تنحتها أو تشتقها لما تمس الحاجة إلى العبارة عنه . فان الاحتفاظ بهذه اللفظة الجديدة لازم للغة مثل اختراعها أو اشتقاقها. وليس تغنى اللغة وتبقى لها ثروتها إلا بهذا الاحتفاظ ولا أعون على ذلك من المرأة . . ولا تنس أن كلامنا كله دائر على الماضى البعيد لا على الحاضر ولا على الأمس القريب . وكما أن المرأة كانت إحس معاجم اللغة ، كذلك كانت أداة المحافظة عليها وتوريثها الأجيال التالية. ذلك أن المرأة هى التى قامت بالصناعات اللازمة للانسان بينما كان الرجل يتولى الصيد ويباشر الحرب . وهذه الصناعات بقيت على الأيام لأنها من ألزم اللوازم الأولية وقد طرأ عليها تحوير كثير وتولدت منها أخرى وتعددت وتنوعت ولكن الحقيقة بقيت دون أن يلحقها تغيير. وهذه الحقيقة هى أن المرأة هى مخترعة للصناعات الأولى . ومن غير المعقول كما أسلفنا أن تزاول المرأة أعمالها يوماً بعد يوم دون أن يتحدر لسانها بالكلام على ما تفعل . بل المعقول والذي لا يقبل سواه هو أنها كانت تهطل بالكلام وتسح بلا انقطاع وأنها سمت الأشياء أسماءها وأوجدت لها نعوتها وافتنت فى ذلك وما هو بسبيله إلى المدى الذي استطاعته . ولما كانت أعمالها مستمرة متوارثة فقد ثبت معها ما تعلق بها من الكلام وصار جزءاً أصلياً من اللغة وأتيحت له فرصة البقاء . وقديماً لاحظوا أن المرأة على فرط شغفها بالجديد وجريها وراءه وتعلقها به ، أكثر « محافظة » من الرجل. ولعله ليس من الخطأ الشديد أن نقول أنها كالذاكرة للنوع . وحسبك أن تتأمل فضلها فى المحافظة على الأساطير والخرافات وأغانى الجماعة وأقاصيصها وحكاياتها . ومن من الرجال يحفظ مثل ما تحفظه المرأة من الأغانى والاساطير ؟ أن القارىء خليق أن ينصف المرأة من هذه الوجهة إذا تفضل وذكر جلساته إلى إحدى العجائز فى طفولته وصدر أيامه والحاحه عليها فى أن تقص عليه بعض ما تحفظ من الأساطير والحكايات المروية عن العفاريت والمردة والوحوش وما إلى ذلك. وهى التى تغنى الطفل لينام أو ليكف عن البكاء أو ليهدأ وتسكن نفسه كما لا يحسن الرجل أن يفعل. ونحن الآن فى عصر المطابع فلا يسعنا أن نقدر على وجه الدقة قيمة ذلك فى العصور الخالية قبل أن توجد المطابع بل قبل أن يهتدي الانسان الى طريقة يكتب بها الكلام ويدونه: فى تلك العصور كانت المرأة هى ذاكرة الجماعة ومكتبتها وديوان أخبارها وأغانيها وأمالها وحكمها ان كان لها من ذلك شيء قليل أو كثير . وما زلنا إلى الآن نرى المرأة أحفظ للأمثال وأشد أحاطة بها . وإذا تدبرنا ذلك كما ينبغى أن نتدبره أفيكون مخطئاً من يقول أن المرأة كانت من أكبر العوامل فى المحافظة على اللغة وفى صون ثروتها ومساعدتها على الاتساع والنمو تبعاً لذلك ؟

هذا وجه أو وجوه مما كان للمرأة من الفضل على اللغة . وثم وجوه أخرى بعضها يسهل الغوص عليه والبعض يشق مطلبه ويعز مناله . ولسنا نستطيع أن نلم بكل أوجه البحث فى مقال واحد ولذلك نرجىء التتمة ولا سيما الفرق بين لغتى الرجل والمرأة إلى فرصة أخرى

الاهرام المصرية وكتاب العرب

ننقل هذا الوصف لاهرام الجيزة عن كتاب معجم البلدان لياقوت الرومي المتوفى سنة ٦٢٦ هجرية وهو يمثل الآراء الشائعة في ذلك الوقت عند سكان العالم العربي عن الاهرام المصرية

حكى ابن زولاق ومن عجائب مصر أمر الهرمين الكبيرين فى جانبها الغربى ولا يعلم فى الدنيا حجر على حجر أعلى ولا أوسع منها طولها فى الارض أربعمائة ذراع فى أربعمائة وكذلك علوها أربعمائة ذراع وفى أحدهما قبر هرمس وهو إدريس عليه السلام وفى الآخر قبر تلميذه أغانيمون واليهما تحج الصابئة قال وكانا أولا مكسوين بالديباج وعليهما مكتوب وقد كسوناهما بالديباج فمن استطاع بعدنا فليكسهما بالحصير قال وقال حكيم من حكماء مصر اذا رأيت الهرمين ظننت أن الانس والجن لا يقدرون على عمل مثلهما ولم يتولهما الا خالق الارض ولذلك قال بعض من رآهما ليس من شيء الا وأنا أرحمه من الدهر الا الهرمين فانى أرحم الدهر منهما . . قال عبيد الله مؤلف هذا الكتاب وقد رأيت الهرمين وقلت لمن كان فى صحبتى غير مرة ان الذى يتصور فى ذهنى انه لو اجتمع كل من بأرض مصر من أولها الى آخرها على سعتها وكثرة أهلها وصمدوا بأنفسهم عشر سنين مجتهدين لما أمكنهم أن يعملوا مثل الهرمين وما سمعت لشيء تعظم عمارته فجئته الا ورأيته دون صفته الا الهرمين فان رؤيتهما أعظم من صفتهما . . قال ابن زولاق ولم يمر الطوفان على شيء الا وأهلكه وقد مر عليهما لأن هرمس وهو ادريس عليه السلام قبل نوح وقبل الطوفان . . وأما الهرم الذي بدير هرميس فانه قبر قرباس وكان فارس مصر وكان يعد بألف فارس فاذا لقيهم وحده لم يقوموا له وانهزموا فانه مات فجزع عليه الملك والرعية ودفنوه بدير هرميس وبنوا عليه الهرم مدرجاً وبقى طينه الذي بنى به مع الحجارة من الفيوم وهذا معروف اذا نظر الى طينه لم يعرف له معدن الا بالفيوم وليس بمنف ووسيم له شبه من الطين . . وقال ابن عفير وابن عبد الحكم وفى زمان شداد بن عاد بنيت الاهرام فيم ذكر عن بعض المحدثين ولم نجد عند أحد من أهل العلم من أهل مصر معرفة فى الاهرام ولا خبراً ثبت الا أن الذي يظن أنها بنيت قبل الطوفان فلذلك خفي خبرها ولو بنيت بعده لكان خبرها عند الناس ولذلك يقول بعضهم

حسرت عقول ذوى النهى الاهرام
واستصغرت لعظيمها الاحلام
ملس منمقة البناء شواهق
قصرت لعاد دونهن سهام
لم أدر حين كبا التفكر دونها
واستوهمت بعجيبها الأوهام
أقبور أملاك الأعاجم هن أم
طلسم رمل كن أم أعلام

وقال ابن عمير لم تزل مشايخ مصر يقولون ان الاهرام بناها شداد بن عاد وهو الذى بنى المغار وجند الاجناد والمغار والاجناد هى الدفائن وكانوا يقولون بالرجعة فكان فاذا مات أحدهم دفنوا معه ماله كائناً ما كان وان كان صانعا دفنت معه آلته وذكر أن الصائئة

تحجها . ومن عجائب مصر الهرمان اذ ليس على وجه بناء باليد حجر على حجر أطول منهما واذا رأيتهما ظننت أنهما جبلان موضبان ولذلك قيل ليس من شيء إلا وأنا أرحمه من الدهر إلا الهرمين فاني أرحم الدهر منهما .. وعلى ركن أحدها صنم كبير يقال أنه طلسم للرمل لئلا يغلب على كورة الجيزة وان الذى طلسمه بلهيت وسبب تطلسمه ان الرمال غربية وشمالية كثيرة متكاثفة فاذا انتهت اليه لاتتعداه وهو صورة رأس آدمي ورقبته ورأسا كتفيه كالاسد وهو عظيم جداً حدثني من رأى نسراً عشش فى أذنه. وهو صورة مليحة كان الصانع فرغ منه عن قرب وهو مصبوغ بحمرة موجودة الى الآن مع تطاول المدة وتقدم الأعوام :. قال المعري

تضل العقول الهبرزيات رشدها
ولا يسلم الرأى القويم من الأفن
وقد كان أرباب الفصاحة كلما
رأوا حسناً عدوه من صنعة الجن

.. وقال ابو الصلت وأي شيء أعجب وأغرب بعد مقدورات الله عز وجل ومصنوعاته من القدرة على بناء جسم من أعظم الحجارة مربع القاعدة مخروط الشكل ارتفاع عموده ثلاثمائة ذراع ونحو سبعة عشر ذراعا تحيط به أربعة سطوح مثلثات متساويات الاضلاع طول كل ضلع منها اربعمائة ذراع وستون ذراعا وهو مع هذا العظم من إحكام الصنعة وإتقان الهندام وحسن التقدير بحيث لم يتأثر الى هلم جراً بتضاعف الرياح وهطل السحاب وزعزعة الزلازل وهذه صفة كل واحد من الهرمين المحاذيين للفسطاط من الجانب الغربى على ماشاهدناه منهما .. قال واتفق أن خرجنا يوما فلما طفنا بهما وكثر تعجبنا منهما تعاطينا القول فيها فقال بعضنا يعني نفسه

بعيشك هل أبصرت أحسن منظراً
على طول ماأبصرت من هرمى مصر
أطافا بأعنان السماء وأشرفا
على الجو إشراف السماك أو النسر
وقد وافيا نشزاً من الأرض عالياً
كأنهما ثديان قاما على صدر

.. قال وزعم قوم أن الاهرام الموجودة بمصر قبور الملوك العظام آثروا أن يتميزوا بها على سائر الملوك بعد مماتهم كما تميزوا عنهم فى حياتهم وتوخوا أن يبقى ذكرهم بسببها على تطاول الدهور وتراخي العصور .. ولما وصل المأمون الى مصر أمر بنقبهما فنقب أحد الهرمين المحاذيين للفسطاط بعدجهد شديد وعناء طويل فوجد فى داخله مهاو ومراق يهول أمرها ويعسر السلوك فيها ووجد فى أعلاها بيت مكعب طول كل ضلع من أضلاعه ثمانية أذرع فى وسطه حوض رخام مطبق فلما كشف غطاؤه لم يجدوا فيه غير رمة بالية قدأتت عليها العصور الخالية فأمر المأمون بالكف عن نقب ماسواه .. وفى سفح أحد الهرمين صورة آدمى فى عظم مصنعة وقد غطى الرمل أكثرها وهى عجيبة غريبة .. وفيها يقول ظاهر الحداد الاسكندرى

تأمل بنية الهرمين وانظر
وبينهما أبو الهول العجيب
كعمارتين على رحيل
لمحبوبين بينهما رقيب
وماء النيل تحتهما دموع
وصوت الريح عندهما نحيب

.. وقال من الناس من زعم أن هرمس الأول المدعو بالمثلث الحكمة وهو الذي تسميه العبرانيون أخنوخ ابن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم وهو ادريس النبي عليه السلام استدل من أحوال الكواكب على كون الطوفان فأمر ببنيان الاهرام وإيداعها الأموال وصحائف العلوم اشفاقا عليها من الذهاب والدروس وحفظاً لها واحتياطاً عليها .. وقيل أن الذى بناها سوريد بن سهلوق بن سرياق .

أساليب الاثراء فى أمريكا

تعيش فى الولايات المتحدة اليوم فتاة فى الحادية والعشرين اسمها بربارا هاتون وهى تملك ثروة قدرت فى شهر يناير الماضى بمبلغ ثمانية ملايين ونصف مليون جنيه . ومن ممتلكاتها الشاهقة وولورث ، وهي أول شاهقة إنشئت فى الولايات المتحدة . وقد ورثت ثروتها هذه عن أمها التى توفيت فى سنة ١٩١٧عندما كانت بربارا — وهي الوارثة الوحيدة لها — فى الخامسة من عمرها . أما أمها فهى ابنة المثرى الكبير ف . و . وولورث الذى خلف ثرورة تقدر بمبلغ ١٢ مليونا من الجنيهات ولم يخلف من الورثة سوى ثلاث اخوات احداهن أم هذه الفتاة التى نحن بصددها الآن

وجد هذه الفتاة لم يجمع هذه الثروة الطائلة من الزراعة أو ينابيع البترول أو صناعة الحديد والصلب أو ما الى ذلك من الاعمال العظيمة التى أثرى منها عدد من أغنياء أمريكا : فأن هذا الرجل العصامي خطرت له فكرة بسيطة كانت سببا فى هذه الثروة الكبيرة التى أورثها بناته الثلاث . خطر له أن الناس جميعا يحتاجون الى سلع رخيصة لا يزيد ثمنها على قرش أو قرشين فأنشأ مخزنا لبيع هذه السلع فكان الزبون يدخل المخزن وهو يعلم أن جميع السلع المعروضة للبيع لا تزيد ثمن السلعة منها على قرش واحد أو قرشين فقط . ورأى المستر وولورث من اقبال الجمهور على مخزنه ما شجعه على انشاء فروع فى جميع انحاء الولايات المتحدة واخذت الارباح تتدفق عليه وكلما زاد ربحه زادت مخازنه انتشارا

ولقد نشأ ذلك الرجل فقيرا جدا . وقد وصف مبلغ ماكان عليه من فقر مرة فقال : « كنا من الفقر بحيث كنت اعتبر التفكير فى شراء معطف يقينى هذا البرد القارس ضربا من الخيال . وكنت اشترى حذاء رخيصا فالبسه سنة كاملة ، أو بعبارة أدق ، البسه ستة شهور لانى فى أثناء الستة شهور الاخري كنت أمشى حافى القدمين » وقد لبث فرانك وولورث يعمل فى مزرعة حتى بلغ الحادية والعشرين وعندئذ هرب من المزرعة واشتغل بائعا فى مخزن للملابس . ومكث نحو ثلاثةشهور بدون مرتب وبعد سنتين ونصف أصبح مرتبه ٢٥ شلنا فى الاسبوع .

وفى سن الخامسة والعشرين بلغ مرتبه ثمانية جنيهات فى الشهر . والى تلك اللحظة لم تكن قد ظهرت أية امارة من أمارات المستقبل العظيم الذى كان مقدرا لهذا الشاب المغمور . ولكنه لم يكف لحظة عن التفكير فى ذلك الحلم الذى استولى علي نفسه . وهو انشاء مخزن يبيع السلع الرخيصة بثمن محدود هو قرش واحد لكل سلعة من أى نوع ، وكان من من حسن حظه أن صاحب المخزن الذي كان يعمل فيه وقف على تلك الفكرة وآمن بها فاسلفة بضائع رخيصة قيمتها نحو سبعين جنيها فأنشأ مخزنا صغيرا ببلدة أتيكا فى ولاية نيويورك ، ففشل . ولكن صاحب المخزن كان يثق فى وولورث فأعطاه سلفة أخرى . فافتتح مخزنا آخر فى بنسلفانيا ففشل أيضا وهكذا راح ينشى مخزنا بعد آخر وهو لا يبالى الفشل . ثم اتخذ له مكتبا

صغيرا فى نيويورك وبدأ يشترى البضائع الرخيصة ويمون بها مخازنه فى الاقاليم وكان يعمل فى مكتبه هذا أكثر من أربع عشرة ساعة فى اليوم واستمر على هذه الحال زمنا طويلا. وأخيراً مرض فاضطر الى استخدام بعض ذوي الخبرة فى هذا الضرب من العمل وبعد عشر سنوات كان وولورث يملك اثنى عشر مخزنا ناجحا لا يجد فيها المشترى سلعة واحدة يزيد ثمنها على قرشين . وفى سنة ١٩٠٥ بلغ رأس ماله مليونين من الجنيهات . وفى سنة ١٩١٢ — هي السنة التى ولدت فيها حفيدته بربارا هاتون — بلغ عدد مخازنه ٦٠٠ مخزن وفى سنة ١٩١٦ بلغ عدد المشتركين من مخازنه نحو ٧٠٠ مليون شخص وزاد عدد المخازن على الالف . وأصبح عدد مساعديه وعماله خمسين ألفاً. ثم فكر فى انشاء صرح عظيم يبيع فيه السلع التى لا يزيد ثمن السلعة منها عن قرشين . فأنشأ شاهقة وولورث التى بلغ ارتفاعها ٧٩٢ قدماً وقيمة تكاليفها مليونين ونصف مليون من الجنيهات

بربارا هاتون

وماتت ام بربارا فى سنة ١٩١٧ فأصبحت ثروتها تحت أشراف محاكم الولايات المتحدة التى سمحت للفتاة بمبلغ ١٢٠٠ جنيه فى السنة وكانت عندئذ فى السادسة من عمرها .

وعندما بلغت السادسة عشرة سمح لابيها أن يصرف على شئونها مبلغ ١٢ الف جنيه فى السنة .

ولما بلغت بربارا الثامنة عشرة كانت قد أتمت دروسها فى الجامعة فأرادات أن تحتفل لذلك احتفالا عظيما . وتخيرت للاحتفال فندق ريتز كارلتون بنيويورك : فلبث العمال ثلاثة ايام يعدون الفندق ويهيئونه لهذا الحادث العظيم تحت اشراف احد المهندسين المشهورين وقد جلبت الزهور من كاليفورنيا وفلوريدا ، ونسقت فى ابهاء الفندق تنسيقاً فنياً وقد بلغ عددها نحو عشرة آلاف وردة وعشرين ألفاً من أزهار البنفسج . أما المدعوون فقد بلغ عددهم أكثر من ألف مدعو . وكانت أربع جوقات موسيقية تعزف لتسليتهم .

وصفوة القول إن الاحتفال كان من الروعة والابهة بحيث راحت نيويورك كلها تتحدث عنه وعن هذه الفتاة الصغيرة الشقراء التى برزت الي العالم فجأة

ولـكن هذه الفتاة لم تصبح حديث النـاس والصحف لأنها غنية فقط ، ولـكن هنـاك عوامل اخرى لفتت ميها الانظار فهى فتـاة غريبة ، تحب الاغراب فى كل شيء وتغرم بالاسفار والمجـازفات وتميل الى التمثيل ميلا شديداً ، وقد ظهرت فى بعض الدرامات التى مثلت فى الحفلات الخيرية فـكانت من البراعة بحيث قال عنها بعض النقاد أن مستقبلها فى عالم السينما كان يـكون عظيما لو لم تـكن من الغنى بحيث تستطيع أن تشترى اكبر شركة للسينما فى العالم !

أما الحادث الآخر الذى وقع لهذه الفتاة الشقراء ذات العيون الزرق فهو زواجها من البرنس اليـكس ميديفاني فى سنة ١٩٣٣ . وقـد تحدثت الى بعض الصحفيـين قبل زواجهـا ببضعـة أيام فقالت : له أن جميع الامريكيين رجال أعمال ، فاذا تزوجت فتاة بأحدهم لم يلبث، بعد شهر العسل ، أن يهملها ويستغرق فى أعماله . ولهذا فاني اؤثر أن اتزوج بأجنبى »

ولما بلغت بربارا الحادية والعشرين سلمتها المحاكم ثروتها البالغة ثمانية ملايين و نصف مليون من الجنيهات فهى أغنى فتاة فى العالم اليوم . وهذه الثروة العظيمة ماهى الاجزء صغير من ثروة جـدها العظيم فرانك وولورث الذى ظل طول حياته يضيف قرشاً الى قرش حتى تجمعت له هذه الثروة التى تقدر اليوم بعشرات الملايين .

وبعد فهذا اسلوب من اساليب الاثراء الـكثيرة التى يصطنعها العصاميون من رجال الدنيا الجديدة . فان الواحد منهم تخطر له فـكرة بسيطة ، فيؤمن بها ، ثم يرصد حياته كلها لتحقيقها فاذا به من اغنياء العالم. وهذا ماحدث لفورد ، وصاحب شفرات الحـلاقة المعروفة « بجيليت » ، ولبتون وباتا وغيرهم من رجال الاعمال المشهورين .

جفاء الطبيعة

للشاعر محمد كامل الصيرفي

الشمس تنزل فى الغروب ، وقد تورد خدها
لتقبل الأفق البعيد ، وقد تسعر وجدها
تخفى الأسى خلف النخيل
مثل ابتسامات العليل
حتى اذا احتجبت تماماً خلف أستار الأفق
وتراكضت زمر النهار ، وأسرعت زمر الشفق
نزل المساء برجله
وجرى الظلام بخيله
حطت على كآبة : كالنسر حط وقد وهى
لم أدر كيف تسللت للنفس مدت ظلها
أمن المساء ولونه
يحكى الضليل بحزنه
أم من أفانين الحياة ؟ وآه من تفكيرها !
دوماً تساورها الشكوك . . . فآه من تغييرها !
تدع النسور على الثرى
من بعد مرتفع الذرى
لابد أن وراءها سراً وإنى أرهب
ماذا تريد كآبتى ؟ ماذا تسر وتحجب ؟
النجم يبـــــدو ساهيا
هلا يحس بما بيا ؟ !
وتبعثرت بعض النجوم كما تبعثرت الفكر
يلهو بها عدم القرار كأنها بعض الشرر
نثرته أنفاس الهـواء
فطار من دون اهتداء
أولست من هذي الطبيعة بعضها كالنجم منها ؟ !
فلعل أشجان النجوم تلقفتها النفس عنها
فاذا مضى شجن النجوم
تسرى عن النفس الهموم !

وأتت على وجه الهلال سحابة حجبت سناه
فشعرت أن كآبتى فى القلب هـدت من قواه
فلعل إن مضت السحابة
تمضى عن النفس الكآبة
وجلست أدعو ذكرياتى من مراقدها الهنية
كيما تطارد ماأحس به من الرهب القوية
لكنها بعـدت كما
بعد الخيال إلى السما
وشعرت أنى قد فصلت عن الطبيعة وانفردت
فزهت أسارير النجوم وحدثت من بعد صمت
تلك الربوع بنورها
فسمت بلاغـة نورها
وزها الهلال . وكنت أحسبه سيطوى بين يأس
وجدت مباهجها الطبيعة بعد فقد ، مالنفسى !
فقـدت مباهجها ولما تهتد
لااليوم يكشفها ولا قلب الغد
فهل الطبيعة لاتحس بما نحس ، ومثلما نأسى لها
أم أنها عافت مصاحبة الأناسى فى الحياة ؟وما لها !
قد انكرتنى بعـدما
تركتنى أرتشف اللمى
تركتنى أرتشف اللمى حتى سكرت من الرضاب
هل كان ذاك حقيقة ، أم كان أخيلة السراب
فأنا الحزين من البداءة للأزل
حتى الطبيعة ينطوى فيها الأمل
فتملكى ماشئت أيتها الكآبة من فؤادي
مادام حتى الأم تمعن فى التجافى والبعاد
فالطفل قد فقد الحنان
بين الطبيعـة والزمان

الجديد والقديم

فى الزواج اليابانى

لاتزال اليابان على الرغم من تقدمها الرائع فى الصناعة امة شرقية فى بعض عاداتهـا وخاصة ماتعلق منها بالاسرة . وهذه العـادات قد ورثتها اليابان عن الصين التى تستند اليها فى ثقافتها وأديانها . ولم يكن فى مستطاع اليـابان أن تشذ عن آسيا كلها فى نظرتهـا للمرأة . والصين هى بؤرة العادات الشرقية التى تذل المرأة . ففيها عرف الحذاء الذى يمنع قدم الفتيات من النمو لـكى يبقين أداة من أدوات الفراش مدى حياتهن لايعرفن كيف يمشين . وفيهـا يبعث الاماء إذ كان يبيع الابوان ابنتهما كلما أصابهم قحط . وفى الهند تحرم المرأة من الميراث . وكانت الى وقت قريب تحرق وهى حية إذا مات زوجها . وفى اليابان لايزال البغاء حرفة تحترفها المرأة لفائدة أبويها

وديانات الصين التى ورثتهـا اليابان تطلب من المرأة الخضوع التـام للزوج أو أبيه أو ابنه بل تطلب منها أن تفني فيهم فلا يكون لها وجود الا كما توجد الخادمة . وفى مثل هذا الجو نشأت الاسرة اليابانية وتحجرت حولها عادات وتقاليد تحاول الآن أن تتخلص منها ولـكنها تجد دون ذلك صعابا

ولم تعرف المرأة اليابانية النقاب . فانها كانت ولا تزال تسير سافرة ولـكنها عرفت الحجاب . فان الانفصال بين الجنسين واضح فى جميع المعامـلات . والمرأة القديمة التى تنشأ فى الاسر التى ترعى التقاليد تتزوج بمشورة بل بأمر أبويها رجلا قد لاتحبه أوهى لاتعرفه الا المعرفة الرسمية التى تقتضيها زيارته مرتين أو ثلاثا لمنزل أبويها قبل الزواج . وهي تتزوج طائعة وكثيرا ما يصطدم الحب بالواجب عند الفتيات ومن هنا كثرة الانتحار بين الفتيات قبيل الزواج . فهن لايستطعن أن يعصين أوامر أبائهن وفى الوقت نفسه لا يطقن العيش مع أزواج لايحببنهم . ويتفشى الطلاق تفشيا عظيما فى اليابان لهذا السبب . فان الزوج يجد بعد مدة قليلة من الزواج أن الهناء الذي كان ينشده لم يحقق لان عواطف الزوجة نافرة نابية . ولهذا الزواج التقليدى الذى يرتبـه الاباء دون الاعتماد على حب الزوجين اثار اخرى غير الطـلاق . فان علاقات الزوجين تبدو للغريب غير حميمـة يسودها الاحترام دون الفة الحب . وهذا واضح للغريب الذى يزور احدى هذه الاسر اليابانية فانه يشعر أن الزوجين شريكان فى تجارة أكثر منهما حبيبين أو زميلين متفاهمين ولأن الحب ينتفى أو يضعف بين الزوجين يكبر عندهما شأن الاولاد . لأن عواطف الحنان التى تجوع اليها الزوجة التى لاتحب زوجها تنصرف الى الاولاد. ومن هنا العناية بالحمل والولادة فى اليـابان والخوف بل الرعب من العقم . وحين ينتهي الزواج بالعقم يعمد الزوج الى الطلاق أو التبنى . ولعلنا من هذا المثال عند اليابان نستطيع أن نفهم أحجام النساء فى اوربا

عن الحمل فى أحيان كثيرة . فهن لايتزوجن الا عن حب بل غرام . وهذا الحب يملأ نفوسهن سعادة وهناء بعد الزواج وتنصرف عواطف الحنان الى الزوج فلا تجوع النفس الى الاولاد ولا تشتد الرغبة فى الحمل اشتدادها فى اليابان . ولذلك فشت الوسائل لضبط التناسل فى اوربا فى حين ليس لهذه الحركة أي أثر فى اليابان

وهذا الانحطاط فى مركز الزوجة اليابانية قدأدى الى أنواع شنيعة اخرى من الانحطاط . ففى اليابان « نظام » للبغاء لايمكن أن يسمى عند أمة اخري الا باسمه الحقيقى وهو الرق . فان الاب الياباني الذى الف هوان المرأة وانتهاك كرامتها يعمد الى ابنته القاصرة فيبيعها أو يؤجرها نحوسنتين أو ثلاثا لأحد القوادين . وهذا يضعها فى ماخوره ويكتسب باستغلالها وبيع عرضها للشبان . وهى اذا فرت من الماخور عوقبت واعيدت ولاتزال كذلك حتى تنتهى مدة العقد

هذه هى الصورة المحزنة للمرأة اليابانية التى تجرى على التقاليد . ولكن هناك صورة مبهجة هي صورة المرأة الجديدة التى اتخذت القبعة والملابس الاوربية القصيرة . فان هذه المرأة ترفض الطاعة لوالديها كما تطلب الغاء البغاء وهي قبل الزواج تحترف حرفة ما فى المصنع أو المكتب . فاذا جمعت مقداراً من المال استطاعت أن تختار الزوج لذى تحبه . وهي تعيش فى المكتب أو المصنع خمس أو ست سنوات تعرف خلالها كثيرا من الشبان وقد ترافق بعضهم وتزداد اختبارا بالحسن والسيء من أخلاقهم . فاذا قاربت الثلاثين تزوجت عن اختيار وحب . وهى تؤلف الجمعيات النسائية للمطالبة بحقوق التصويت والانتخاب اسوة بالرجال كما تطلب « تقرير المصير » فى الزواج أى يجب أن يكون لها حق اختيار الزوج دون معارضة بل دون أى تدخل من ناحية أبوبها أوجديها وفى اليابان عشرات من هذه الجمعيات الان كما بها ملايين من الفتيات العاملات

ومن اعظم ماتطلبه هذه الجمعيات المساواة فى حقوق الطلاق بين الزوجين . فان الزوج الياباني يمكنه الان أن يطلق زوجته بأتفه الاسباب . وهو غيرمكاف بالنفقة لاعليها ولا على أولادها إذا أنه فى حال الطلاق يأخذ الاولاد مهما كانت اعمارهم . وكثيرا ما يحدث أن يطلق أحد الاغنياء زوجتة اذا أسنت أو إذا وجد من تفضلها فى الجمال أو السن . وهى تخرج عندئذ من البيت الى الشارع

طرابلس جارتنا الغربية

تمتد طرابلس على طول حدودنا الغربية الى تونس .
وسكانها أقرب العرب المغاربة الينا فى اللغة والسحنة
والاخلاق . وكثير منهم يصهر الى المصريين فى مديريتي
البحيرة والفيوم . وقوافلهم دائبة الرواح والغدو بين
القطرين

وطرابلس قطر وعاصمة . فأما العاصمة فقديمة
ترجع الى أيام الرومانيين . وقد
وصفها ياقوت الرومي المتوفى سنة
٦٢٦ هجرية بقوله :

« وبها أسواق حافلة جامعة
وبها مسجد يعرف بمسجد الشعاب
وحولها أنباط ... ومرساها مأمون
فى أكثر الرياح وهي كثيرة
الثمار والخيرات . ولها بساتين
جليلة فى شرقيها وتتصل بالمدينة
سبخة كبيرة يرفع منها الملح
الكثير »

وقد بقيت الي القرن السادس عشر مستقلة .
فاغار عليها الاتراك ولكنهم لم يستطيعوا حكمها
اذ استعادوا استقلالهم سنة ١٧١١ وبقوا يتمتعون
باستقلالهم الى سنة ١٨٣٥ حين عاد الاتراك فعينوا
لها الولاة وجعلوها احدى ولايات الدولة العثمانية

وفى سنة ١٩١١ احتلت ايطاليا طرابلس وكان
لاحتلالها هذا ضجة كبيرة فى مصر . ومنذ ذلك
الوقت الى الان تستعمر هذا القطر علي الطريقة التى
تتبعها فرنسا فى الجزائر أي انها تسكن المهاجرين
الايطاليين فى الاقاليم الشمالية وتجعل العرب يرحلون
الى الجنوب حيث الصحارى

ولطرابلس الان حاكم عام هو الماريشال بالبو
وزير الطيران السابق وهو معروف بقيادته للاسطول
الجوى الذى عبر المحيط الاطلنطى وزار الولايات
المتحدة وعاد الى رومية . وقد
كان تعيينه حاكما لطرابلس داعيا
الى القيل والقال . فقد قال بعضهم
ان السنيور موسوليني عند مارأى
حماسة الجماهير التى استقبلته عقب
عودته من أمريكا لم يطق أن
يرى هذا المنافس امامه فبعث
به الى طرابلس كأنه يبعد عنه خصما
ولكن هناك من يقول ان فى
طرابلس الان محتملات حربية
تحتاج الي رجل له همة بالبو . أما
هذه المحتملات الحربية فهى فى اعتقادنا ليست مزاحا

الطيار بالبو

وفى ايطاليا من يقول أن الاسكندرية ميناء إيطالية
وتسمى إيطاليا طرابلس « ليبيا الايطالية »
وهي من حيث الادارة مقسومة قسمين الاول هو
طرابلس والعاصمة هي طرابلس . والثانى هو قيرينية
والعاصمة هى بنغازى . وحاكم قيرينية هو نائب
الحاكم عن ليبيا الايطالية ومقره طرابلس

وسكان طرابلس حسب احصاء سنة ١٩٣١ يبلغون ٥٢٢٫٩١٤ منهم ٢١٫٣٠٤ يهودى . وجميع اليهود فى طرابلس مثل جميع اليهود فى الجزائر أو تونس أو مراكش يؤيدون الاستعمار الفرنسى او الايطالى . ولذلك تحبوهم فرنسا وايطاليا بالرعاية وتمنحانهم امتيازات لا يحصل عليها العرب . وبين السكان ٢٩٫٩٤٩ أوربى منهم ٢٤٫٧٠٠ ايطالي

وفى ولاية طرابلس ثلاث مدن كبيرة هي طرابلس وسكانها ٨٦٫٠٠٠ ومزراطه وسكانها ٤٣٫٠٠٠ وحمص وسكانها ٣١٫٠٠٠ و والزراعة المألوفة هي الشعير والنخل والزيتون والبرتقال والقمح والدخان. ويستخرج من السواحل الاسفنج والملح . وقد اهتم الايطاليون فى السنوات الأخير بصيد التونة ونجحوا فى ذلك نجاحا يذكر . ويقول الاحصاء الذى أشرنا اليه أن فى طرابلس ٥٠٦٫٤٨٩ من الخراف و ٣٣٦٫٦٤٢ من الجداء .

أما ولاية قيرينية التى تقع فى شرق طرابلس فيبلغ سكانها ١٦٥٫٠٠٠ منهم ١٩٫٠٠٠ أوربي معظمهم من المهاجرين الايطاليين . ويبلغ سكان العاصمة بنغازى ٤٣٫٠٠٠ والزراعة ليست منتشرة كما فى الحال فى طرابلس لأن العرب يقتنون الشاء والجداء ويرعونها فى المراعي . وفى بعض الانحاء يزرع الشعير . وهذا التأخر فى الزراعة هو الذي جعل الحكومه الايطالية تنقل عددا كبيرا من الفلاحين الايطاليين وتسكنهم فى الارض الشمالية القريبة من السواحل وهناك تحال المراعى الى مزارع . وصادرات قيرينية هى الاسفنج والجلود والصوف والماشية والا كلمة والتونة . وكلها تدل على أن الصناعات التى يعتمد عليها السكان هي الصيد البحري ورعاية الماشية. وتصنع الاكلمة من الصوف على الطريقة المألوفة فى مصر وتصدر منها الى أوربا وخاصة الى إيطاليا مقادير كبيرة

والقوات الحربية (الرسمية) هى ١٥٫٠٠٠ جندى في طرابلس و ١٠٫٠٠٠ جندى فى قيرينية . ولكن في الولايتين نحو ٤٥٫٠٠٠ إيطالى كلهم — كما هو نظام الفاشيين — جندى . فقوة إيطاليا فى « ليبيا الايطالية » لا تقل عن ٧٠٫٠٠٠ جندى . ولا يمكن أن يقال أن تعيين الماريشال بالبو حاكما لها يقصد منه ترقية الصناعة او التجارة فان الرجل ليس له أي اختبار سابق فى هذين الميدانين . واختباراته جميعها تتصل بالقوات الحربية ، والجوية منها خاصة وهو الان يؤسس المطارات فى الصحراء وعلى السواحل ويمد طريقا ساحليا للاتومبيلات بين مصر وتونس . ثم هو من حيث المبادىء والنزعات فاشى يقول بان البحر المتوسط هو بحر الروم وبان الامبراطورية الرومانية يجب أن تحيا فى القرن العشرين واذا كانت اوربا تخشي هذه النزعات على النمسا نفسها فهل لا نخشاها نحن على بلادنا .وهل الذين يرفضون المعاهدة مع الحكومة البريطانية قد فكروا فى هذا الخطر ؟ أم هم يظنون أن الدنيا بخير ما دمنا لا نرى الطيارات الايطالية فوق رءوسنا ولا نسمع هدير المدافع الايطالية بآذاننا ؟

قصة اليهود

بمناسبة الاصطدام الذي وقع بالجزائر فى الشهر الماضى

اذاعت الصحف فى الشهر الماضى خبر اصطدام وقع بين العرب واليهود فى قسطنطينية فى الجزائر . وقد قتل فيه عدد صغير من اليهود كما قتل بعض العرب . وقيل فى تعليل هذا الاصطدام ان العرب طول مدة الازمة الماضية كانوا يلجأون الى اليهود للاقتراض فلما تراكمت عليهم الديون وعجزوا عن سدادها وعمد اليهود الى القضاء ذكر العرب الربا الذى تعاقدوا عليه وعز عليهم ان يخرجوا من عقاراتهم فكان الاحتكاك فالاصطدام . ويقول العرب من جانبهم أن علة هذا الاصطدام تعود الى ان يهوديا كان سكران ورأي المصلين فى المسجد فدخل وعاث وسب . فهاج عليه المصلون وأخرجوه فى عنف أدى الى هياج اليهود

يهودية من الجزائر

واليهود ينتشرون فى افريقيا الشمالية فى الاقطار الثلاثة مراكش والجزائر وتونس . وهم قوة كبيرة تؤيد الحكم الفرنسى . ويعرف الفرنسيون لهم هذه الخدمة . وقد كافأوهم عليها بالرعوية الفرنسية . وهم يتعلمون الفرنسية ويتحدثون بها فى منازلهم ويشتغلون بالربا والتجارة . وقل منهم من يعمل فى صناعة . أما الزراعة فلا يمارسونها

ويهود مراكش هم يهود الاندلس القدماء الذين خرجوا من أسبانيا عقب خروج العرب سنة ١٤٩٢ فان بعضهم تنصر يظهر المسيحية ويبطن اليهودية فاخذت محاكم التفتيش فى مطاردته حتى عرف اليهودى انه لا ملجأ له الا الاقطار الاسلامية اوهولندا حيث كان المذهب البروتستنتى يدعو الى التسامح ورحل كثير من اليهود الى تركيا ولا يزال فى سلانيك يهود يتكلمون اللهجة الاسبانية التى كان يتكلم بها اسلافهم عندما غادروا اسبانيا فى القرن السادس عشر . وبعض هؤلاء المطرودين رحلوا الى افريقيا الشمالية حيث لا تزال ذراريهم الآن

***

ولليهود قصة فى كل مكان . فان قصتهم فى فلسطين

معروفة . وقصتهم فى ألمانيا حديثة . ولهم قصة فى رومانيا وأخرى فى بولندا . وأخيراً نسمع عن قصتهم الجديدة فى الجزائر

وقصتهم القديمة فى مصر قبل ٣٤٠٠ سنة تشبه قصتهم الحديثة فى هذه الأقطار . فانهم أقلية يؤمنون بدين القومية ولهم عادات تفرزهم فرزاً من الأمم المحيطة بهم وتجعلهم أجانب . وهذه العادات دينية لا يمكنهم أن يغيروها . وهم حين يغيرونها يزول عنهم الاضطهاد زوالا تاماً

ففى أوربا الشرقية حيث يكثر الاضطهاد نجد اليهودى شرقيا بملابسه ولغته يتكلم لغة غير اللغة التى يتكلم بها البولنديون أو الرومانيون ويلبس ملابس مختلفة ويلتزم عاداته اليهودية . فاذا غرّب ورحل الى ألمانيا خفت هذه المميزات التى تميزه من بيئته وقل التعصب الذى يشعر به من حوله عليه . فاذا رحل الى فرنسا أو انجلترا زالت عنه مميزاته اليهودية ولذلك يزول الاضطهاد أو يكاد . فاذا رحل الى الولايات المتحدة الامريكية فانه لا يبقى له شىء من اليهودية غير الضمير والقلب إذ هو لا يجد أدنى تعصب

فاذا كنا نجد الألمان يكرهون اليهود والانجليز لا يكرهونهم فلذلك سبب واضح . وهو أن اليهودى فى ألمانيا يتميز بلغته ويلتزم عاداته الدينية وأحياناً يلتزم ملابس خاصة . فهو عضو أجنبى لا غش فيه . فى حين هو فى انجلترا تخف عنه هذه اللوازم اليهودية فلا يحس الانجليزى أنه أجنبى . ولذلك لا يتعصب عليه . وهذه اللوازم اليهودية نراها فى فلسطين حيث يتكلم الصهيونيون لغة خاصة ويلبسون ملابس غير لغة العرب وملابسهم

* * *

حاخام فى وهران

ولكن فى تاريخ اليهود ظاهرة أخرى غريبة وهى أنه كلما كان يشتد الاضطهاد لليهود ويتضح التعصب عليهم كانوا يزدادون تعلقاً بدينهم واستمساكاً بعاداتهم حتى ليعود كل منهم رجعياً كأنه ازاء الخطر الداهم يتعلق بماضيه ويتشبث بعاداته ويرى فيها السلامة والأمان . وفى هذه الظاهرة ما يبصرنا بموقف الأمم الشرقية ازاء الحكم الأجنبى أو ازاء الاضطهاد ولو لم يكن أجنبياً . فحيثما كان اضطهاد ، كما كانت الحال فى الدولة العثمانية أيام عبد الحميد ، أو حكم أجنبى كما هى الحال فى سوريا أو مصر نجد نزوعا الى الرجعية هو فى حقيقته نهضة يائسة أو يأس ناهض . كأن الفرد يشعر

أزاء الضغط الأجنبي أنه يجب عليه أن يحمى كيانه بالرجوع الى عادات السلف

أما حين تجد الامة حكما عادلا فانها تنزع الى التفاؤل وتطمئن الى المستقبل ولا تخشى الابتداع .

فاليهود فى الولايات المتحدة لم يعرفوا الاضطهاد ولذلك فهم لا يبالون حتى التزوج من المسيحيات وكذلك الأتراك حين زال عنهم ضغط السلاطين و نفوذ الدول الأجنبية وحين أعاد اليهم مصطفى كمال الحرية والكرامة زال تشاؤمهم وتعلقهم بالماضى واصبحوا يبتدعون ويبتكرون فى أسالب العيش

وعلى هذا الاساس يمكننا أن نقول أن أحسن الوسائل لتفكيك عري الوحدة اليهودية قد يكون بتعميم العدل والمساواة التامة بينهم وبين الامم التى يعيشون بينها. فان هذه المساواة تجعلهم يطمئنون الى المستقبل ولا يفكرون فى الماضى لأن التفكير فى الماضى يؤدى الى الشعور الطائفى والتعصب القومى والبرهان على ذلك أن دعاة الصهيونية والمهاجرين من اليهود الى فلسطين انما هم من الطوائف اليهودية التى تجد اضطهادا فى اوربا الشرقية .أما اليهودى الامريكى فلا يرحل الى فلسطين ولا يفكر فى الصهيونية

***

ومن مصلحة اليهود أن يقاطعوا الدعوة الصهيونية لأنهم متفرقون الآن فى جميع أنحاء العالم ويبلغون نحو ٢٠ مليوناً . مع أن فلسطين فى أزهى تاريخها اليهودى أى فى أيام سليمان وداود لم يكن يزيد سكانها على أكبر تقدير على مليون . وهم الان ينتسبون الى الامم التى يعيشون بينها . فاذا تحقق أملهم فى انشاء دولة يهودية عادوا جميعهم أجانب فيزداد السخط عليهم

يهودية فى قسطنطينية التى حدث فيها الهياج الاخير

وتاريخ اليهود حين كانوا امة مستقلة لم يكن تاريخا حسنا . فقد لقوا من اضطهاد ملوكهم مثلما لقوا بعد ذلك من اضطهاد الامم التى رحلوا اليها. بل ربما كان ملوكهم أكثر اضطهادا لهم من الامم التى زعموا وقوع الاضطهاد منها عليهم .

وتشتيت اليهود ليس حديثا اذ هو يرجع الى قبل سنة ٧٠٠ قبل الميلاد حين كانت فلسطين قطرين احدهما فى الشمال ويسكنه اسرائيل والاخر فى الجنوب ويسكنه اليهود . وقد أغار الأشوريون على المملكة الشمالية وشتتوها . ومن ذلك العهد يعرف اليهود أن لهم

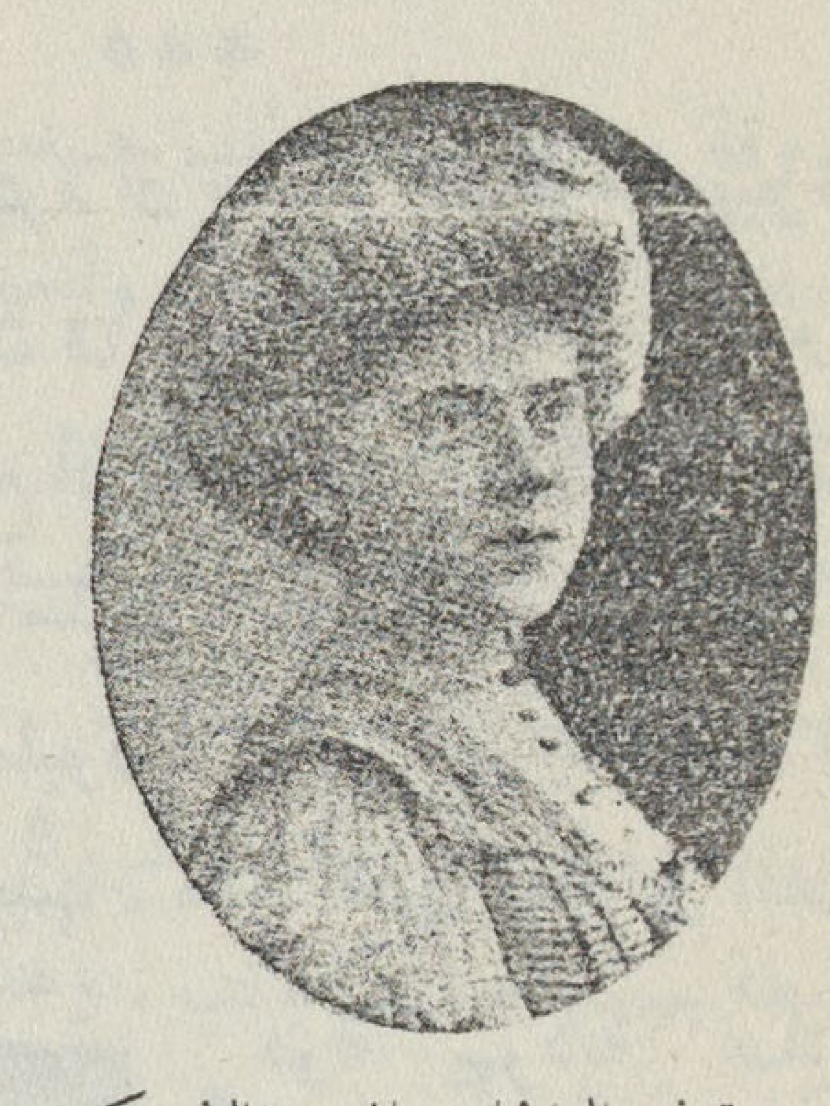

يهودية فى الولايات المتحدة الامريكية

عشر قبائل ضائعة . وفى فلسطين الآن طائفة من السامريين لا يزيدون على ٢٠٠٠ نفس هم ورثة « اسرائيل » لأنهم ينتسبون الى السامرية عاصمة هذه المملكة الشمالية التى شتتها الاشوريون وهذا الذى جري باسرائيل جرى أيضا باليهودية فى الجنوب حين أغار الفرس على اورشليم ونفوا كبراء اليهود الى بابل

وقد اكتسب اليهود بهذا التشتيت ولم يخسروا فان الامم القوية مثل الرومان واليونان بادت فى حين هم لا يزالون يملأون الدنيا حتى أصبح كل قطر وطنا . فهم يتمتعون من الأوطان بقدر ما فى الدنيا من الاقطار

ولسنا نشك فى أن اليهود إذا صروا على الدعوة الصهيونية فانهم سينجحون فى تحقيق الوطن الفلسطينى بل ينجحون فى طرد العرب الى الصحراء . فان الطوالع الاقتصادية فى فلسطين تدل على انتصارهم . ولكن هذا الانتصار هو فى حقيقته انكسار لا غش فيه . لأن هذه الأقطار العربية التى تمتد بين حدود ايران والمحيط الاطلنطى لا يمكنها أن ترضى عن اندحار العرب فى فلسطين . وعندئذ يعود جميع اليهود فى هذه الاقطار أعداء للاقطار العربية التى يقيمون فيها . كما أنه يجب الا ننسى أن اليهودى يستطيع أن يحقق الانتصار الاقتصادى ولكن مما يشك فيه كثيرا أنه يستطيع أن يحقق الانتصار الحربى

سامرى من بقايا مملكة اسرائيل

فان اليهودي قد أثبت نجاحه فى الاحتفاظ بكيانه الاقتصادي منذ ثلاثة آلاف سنة . ولكنه لم يثبت قط أنه يستطيع أن يؤلف جيشا منظما يمكنه من الدفاع حتى عن استقلاله . ولم تشتبك فلسطين اليهودية فى حرب مع أحد الأقطار المجاورة إلا وكانت الهزيمة من نصيبها . ولعل هذا العجز عن الحرب هو فى حقيقته عجز عن السياسة والادارة وفن الحكم

يهودى فى الولايات المتحدة الامريكية

فى منتصف الطريق

محصول شاب في الثلاثين من عمره

بقلم الاستاذ نقولا يوسف

منذ بضعة شهور أتممت الثلاثين من عمري فتطلعت ورائي ورأيت اني قد قطعت من مرحلة حياتي نصف الطريق على فرض اني سأعيش متوسط العمر المقدر لغيرى من بنى الانسان ..

وجدير بمن قطع نصف تلك المرحلة أن يتريث برهة ليرى ماذا قدم لحياته وما أدى في سبيل اخوته بنى البشر ، ويري أى طريق سلك وأى ثمر جنى ، وهل أهدي الى الصراط المستقيم أم هو قد ضل السبيل ..

والمرء فى منتصف حياته يجتاز فترة التحصيل وادخار التجارب وتكوين العقائد ليضع بذلك الاساس الذى يشيد عليه صرح مستقبله الروحى ، وهو ان شاء أسسه على الرمال وان شاء بناه على الصخر ..

وعندى أننا لم نعط هذه الحياة عبثا وملهاة بل لغاية هى فوق أدراكنا . وما يصل اليه ادراكى الآن اننا خلقنا لنرقى بنفوسنا وبمن حولنا الي أسمى درجة نستطيعها ..

أن أسمو بنفسى وبمن حولى من اخوانى الناس ، هذا محور فلسفتى التى أحيى من أجلها ، وأحاول تطبيقها . وهذا النوع من الفلسفة يستدعي نوعا من التضحية وكثيرا من المشاق لان الصعود لايخلو دائما من تعب ومشقة ..

ولست فى قولى بأن غاية الحياة هى السمو بمبتدع لان الارتقاء هو ناموس الكون وما فيه والمحور الذى تدور حوله العوالم كلها ، فالكائنات حيها وجمادها تتدرج من البسيط الي المركب ، وتتطور من الادنى الى الاعلى . وهذا الناموس الذي يسرى على الجماد والنبات والحيوان منذ الابد هو الذى يحث الانسان على الرقى العقلى والنفسانى ويدفع بالانسانية إلى الامام ..

وانا من هذه الناحية متفائل بمصير البشرية ، واعتقد أنها تجتاز محنا وتجارب لترقي وتتقدم واننا نسير الي الامام رغم ماتخوضه من مستنقعات وأوحال . ودليلى على ذلك ما بلغناه اليوم من تقدم فى العلوم والاكتشافات بالنسبة للعصور السالفة ..

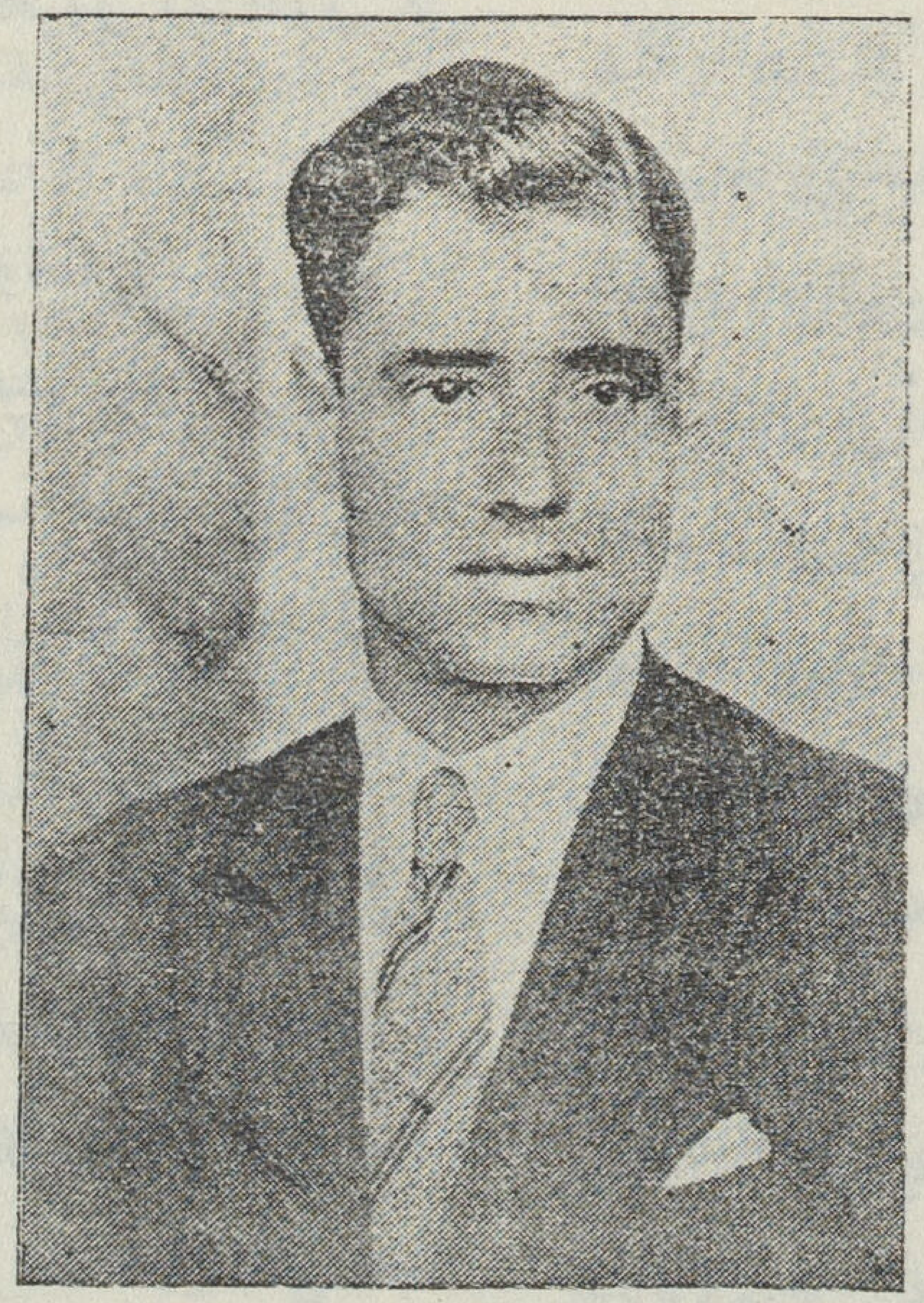

الاستاذ نقولا يوسف

وعلى ذلك فانا لاأرى ان الغاية من الحياة هى السعادة أو التمتع أو بقاء النوع بل أرى أن الغاية من وجودنا هو الارتقاء والسمو والتدرج . وأما السعادة والشقاء وما شابههما فصور مختلفة من التجارب والمحن التى لابد لنا من اجتيازها لننصهر ونتبلور ونصعد درجات نفسانية أرقي ، وليس لهذا الرقى نهاية . .

وأما أولئك الذين لايسيرون وفق ناموس الكون فلا يتطورون ولا يرتقون بل قد يتدرجون الى الاسفل وقد لايكون لانحطاطهم وانحدارهم نهاية . وكذلك أولئك الذين يرتقون ببطء ولا تكفى الحياة الارضية القصيرة لرقيهم الروحى فان النتيجة المنطقية تقول ان أمامهم المجال الاوسع فى حياة أخري لا تخضع للزمان والمكان . وهذه هي الحياة الروحانية التى اكتشفتها بعد بحث وتجارب عدة سنين ، وهى الحياة التى ننساق اليها كلنا بعد موت الجسد . هذه الحياة التى يتسرع الطائشون بانكارها دون تمحيص أو بحث وبغرور وكبرياء يسخرون ويشفقون على القائلين بها . .

ان الناس أعداء ماجهلوا وقاما يؤمنون بغير ما يدركونه بحواسهم الخمس ، وهذه الحواس كثيراً ما تخطىء فى تمييز الماديات المحسوسة نفسها . والاكتفاء بالمادة لايشبع النفس . والعلوم المادية وحدها لاتحل شيئا من ألغاز الحياة . والعلوم الطبيعية اذا توسعنا بها أمكننا أن نصل بها الى العالم الروحى المجهول . .

نحن كل يوم نفاجأ باكتشاف جديد كان موجودا أمامنا ولم نعرفه فالكهرباء الكامنة حتى فى أجسامنا لم ننتفع بها الا منذ عهد قريب . وبالامس فقط كشف لنا عن أسرار الراديوم وأشعة اكس وخفايا الذرة والاثير وغيرها . وكلها كانت حولنا وفينا ونحن عنها فى عماء . .

وهكذا فانه لم يزل أمامنا ملايين من الاسرار المجهولة التى تحيط بنا وتؤثر فينا ولا ندركها الآن وللغد أن يكشف عنها تدريجيا . وفى هذه الاسرار قوى روحانية مازالت فينا وحولنا — وعلينا أن نكشف عنها وعدم كشفها لاينفى وجودها .

فثمة أمور روحانية غريبة تحدث كل يوم أمامنا ولنا أن نمحصها لنصل الى أسبابها بعد أن نميز بين الحقائق الروحانية وبين الهواجس والاوهام والتخيلات وكذا يجب أن نفرق بين المباحث التى يعلوها الصدق وبين الخداع والشعوذة . .

فاذا قيل لي اليوم لقد كان لقدماء المصريين والهنود علوم روحانية ذات أعماق وأسرار وان ثمة غرائب لخفايا النفس والعقل الباطن وثمة عجائب للتنويم والاستهواء وانتقال الافكار وظهور الارواح واتصالها بالاحياء المتجسدين وامكان تجرد العقل عن الجسد فانا اليوم بعد تجارب طويلة لاأقطع بالنفى والانكار بل أقول اننا مازلنا على عتبة اكتشاف المجهول وان ماتعلم من خفايا النفس لايوازى شيئا أمام ماتجهله منها . وليس ثمة غرور اكبر من الاستهزاء بما نجهل والتسرع بنفى مالم ندرس . .

فاذا آمنا ايمانا علميا أن ذواتنا ستبقى بعد فناء الجسد ، وان الجسد هو قفص العصفور المغرد ، أمكننا أن ندرس مسألة تطور النفس والغاية من وجودها .

وكان على قبل ان أكوّن لى رأيا فى مغزى وجودى وماوراءه من نتائج تهمنى ، أن أصل الى أول العقائد وآخرها وهو الايمان بوجود إله حكيم عادل . لاننى بحكم طبيعتى البشرية الضعيفة الراضخة لأحكام الطبيعة ونواميس الكون وسلطان الموت فى حاجة الى التسليم بوجود قوة مدركة خالقة . . . القلب يتطلب إلهاً والبصيرة تدفعنى الى الايمان بما قد يعجز العقل عن ادراكه والضمير ينادينى باحترام القوانين الالهية .

فأنا اليوم قد اجتزت فترة الالحاد وتغلبت على الشكوك والاوهام وآمنت بوجود قوة مدبرة بحكمتها تسير الاكوان على نظام وترتيب مقصودين ، وبتدبيرها خلقت الجاذبية والنسبية والذرة والجوهر الفرد . وأخيرا هي التى خلقت الحياة التى نجهل ماهيتها وسر اتصالها بالمادة ، وهذه العقول المركبة فى تلافيف الادمغة تبحث فى الوجود وما وراء الوجود .

انما أنا مخلوق أحس فى حياتي بالنقص وأشعر بوجود الكائن الكامل الذى أسأله ان يجعل وجودى المتجسد الحالى آخر تجسد لى على هذه الاوض لأن مرآى مظالم اخوتى بنى البشر وفوضى حياتهم تجعل من وجودى هذا اقسى محنة تنوء بها نفسى .

وايمانى هذا بوجود اله حكيم يحتضن مخلوقاته تحت جناحيه بعطف أبوى حثنى على الايمان بالمحبة الشاملة .

فأنا أروض نفسى على محبة الآخرين وأعلم أن النفس السخية لاتعرف الكراهية وأن أكبر انتصار للنفس هو حينما تتسع لمحبة الناس كلهم كاخوة ، وأن من لايعرف الحب يعيش ضائعا غريبا ، وأن المحبة هى التقرب الروحانى بين المخلوقات ..

ولذا حاولت سحق كل كره ومقت فى نفسى ، كما عملت على محاربة كل غرور وكبرياء يتسربان إلى مخابىء تلك النفس . وأنا اليوم أحب الناس كبيرهم وصغيرهم لافرق عندى بين أمير وفقير وعالم وجاهل ولاأميز بين الزنجى والفرنسى واليهودى والمسيحي والآرى والسامي . كلهم اخوتي وكلنا فروع فى شجرة الانسانية المغروسة فى أرض الله ..

وحبى لاخوتى البشر يجعلنى أتألم لمشهد الظلم والاستعباد والاستعمار والرق والتمايز واحتقار الفقير وارهاق العامل وسحق الضعيف والمتاجرة بالاعراض وصنع الأسلحة وتجنب المنبوذين واذلال المرأة ..

وهو الذى يدعوني إلى مقت الحروب واحتقارها والرثاء لكل من يذكى نارها ويدعو إليها ويقود الشباب الأبرياء إلى مجزرتها .. وأما تلك الأسماء التى تكتظ بها كتب التاريخ وتتوجها باكاليل المجد والخلود لأنها قادت الشبان ليقتلوا بعضهم بعضا ويخربوا البلاد الآمنة ، تلك الأسماء الجوفاء يجب أن نخجل من ذكرها ونمحوها من كتبنا وما الذى عاد على الانسانية من مذابح جنكيزخان ونابليون وأمثالهما ممن شادوا مجدهم على جبال من الجثث والخرائب . وكيف عميت قلوبنا فلم نعد نميز بين خادم الانسانية وقاتلها ..

ونحن الذين عشنا ورأينا أهوال الحرب العظمى وشاهدنا ماتركت وراءها من ملايين القتلى والأرامل والأيتام وماخلفته من آثار لم تزل البشرية جمعاء ترزح تحت نيرها أمازلنا نحتمل ذكر الحرب ولاتثور نفوسنا عند الدعوة لها ..

ومحبة الناس جعلتنى أدين بالعالمية وأدعو إليها .

ومن أجل هـذه العقيدة قضيت حياتى مهموما بشئون العـالم رغم خمول ذكرى كأننى فى عزلتى المجهولة مسئول عن تلك الشئون فأنا أطالع صحيفة يومية كل صباح لأعلم ماذا يحدث فى وطنى العالم وكيف تسير أمي الانسانيـة فتقض مضجعى أنباء الاعتداء والغزو وتسابق الدول فى التسلح واحتضار عصبة الامم . . أحمل هموم إخوتى الناس على رأسى وأضع نصب عينى كرة الارض الشقية بأبنائها واضطرابها لاتعذب بمرأى أوجاعها . .

كأني خلقت لا كفر عن شقوة البشر فيؤلمنى فقر المعدمين وجوع اليتامي وتسول ذوى العاهات ـ وتطاردنى آلام الانسانية فى كل طريق فها هم أطفال الشوارع قد افترشوا حجر الارصفة وناموا فى برد الشتاء ملتصقين مثنى وثلاث، وها هم المسلولون ليمدون خوفا أيديهم الصفراء ، وها هم العميان والعجزة والأرامل وصغار العمال يقضون بقية أيامهم فى كهوف لا يصلها ضوء الشمس ، فماذا أنا فاعل لملايين البائسين والاشقياء ، إذا هربت من مرأى عذابهم لحقت بي صورهم فى سطور الكتب والصحف وطاردتنى حيث يفسده السوس والصدأ فيذكرون إخوتهم الجائعين والمحرومين . .

أجل ماذا أنا فاعل وأنا فقير لا أملك من حطام غير مرتبى إذ خلقت لا أومن بالمال ولا بادخاره . ولذا فقد وهبت حياتى لخدمة إخوتي الناس ونشر ما أدين به من مبادىء ولذا فقد اتخذت مهنة التعليم والكتابة صناعة لى ومنذ أتممت دراستى العاليـة عكفت على تعليم ألوف التلاميذ بالنهار وعلى الكتابة والدرس بالليل عالمـا بأنه يجب على مثلى أن يبـدأ بتثقيف نفسه حتى لا يقدم لاخوته ثمارا تالفة وقد آليت على نفسى ألا أعلم وآليت غير ما يمليه عليـه ضميرى المسئول وحده أمام الاله . .

ولاجل أن أهذب نفسى عمـدت الى الكتب فقرأت منها أكثر من ألف واقتنيت منها ألفا وسهرت الليالى فى الدرس والمطالعـة ، وعملت على الاستفـادة من تجارب حياتى وتجارب الآخرين ، وعمدت الى الموسيقى فاشتغلت بها منذ الحداثة لترفع بنفسى قليلا فوق أقذار المادة . ووجدت فى السياحة مجـالا لازدياد التجارب فبدأت بمصر أذرعها من العريش الى حـدود السودان وعاينت بؤس الفلاح وشقاء الأجير وحاجة الريف الى التجميل والطرق والمدارس والمستشفيات ، وتجولت كثيرا فى النيل العظيم ورأيت آثار المجد السالف وهياكل الفراعنة العظام . ودخلت مقابر وادى الملوك حيث تهمس الاسرار وتتحدث المدنية الدارسة . وطفت فى ضوء القمر بين أقداس الكرنك وهيـاكل أنس الوجود وعشت فى الريف بين سكينة الحقول وهدوء القرى لازود من جمال وطنى الاصغر ، مصر الوديعة الهادئة المستسلمة ذات المزارع النضرة المغروسة بأشعـة « رع » الذهبية المكتنفة بتلال الصحراء المسجدية المستظلة بسماء صافية زاهرة النجوم

واجتزت البحار وصعدت الى قمم الجبال وسرت فوق السحب ، وقضيت الليـالى على رمال الصحراء أرقب البدر وهو يتسلق قبـة السماء ، وهبطت الى الاودية ، وتجولت بين أطلال كورنثه وسونيون

وهياكل بعلبك ، وراقبت غروب الشمس على سفوح يافا وفوق صفحة البسفور ووراء صهيون . وقضيت السنين قرب أمواج البحر وفى أحضان الريف وفى الحدائق والمراعى . فوراء الجمال سعيت

وفى كل زمان وفى كل مكان يمكن لكل فرد أن يكتشف صورا للجمال . وان شئنا كان هذا العالم جميلا وان شئنا كان قبيحا إذ هو صورة لنفوسنا . والعالم متحف كبير مملوء بالعجائب . والانسان نفسه متحف أعجب . ولكن أغلبية الناس تهبط هذا العالم الوسيع وتقضى فيه عشرات السنين ثم تبارحه غريبة عنه لا تعلم عنه شيئا . ذلك لان الحياة فن جميل هو مصدر الفنون كلها ولا بد لكل فرد من ممارسة وتدريب . .

وقبيح بنا أن يقضى الكثيرون حياتهم متعطشين إلى التراب مهتمين بالقشور وسفاسف العيش ، غير مبالين بهذا الكون اللانهائى الذى يعج بالعجائب

هذى لمحة من محصول شاب يقدمها لاخوته قراء هذه المجلة وللزمن وحده أن يزداد ثراً أو هشيما فالنفس تتطور والامل يزها طموحا الى الارتقاء . فلنعمل جميعا على السمو بنفوسنا أو نشفق بها من الهبوط الى الحضيض ؟

الاكلمة المصرية

يرى القارىء هنا صورة فتاة قد فرشت كليما مصريا على ساحل البحر فى انجلترا وهى تقرأ . وهذا الكليم يستعمل الآن بكثرة فى انجلترا والانجليز يستوردونه من مصر ويجدون فى متانته وألوانه الزاهية أو الألوان الطبيعية ما يغريهم باقتنائه . وهذه الاكلمة تصنع فى مصر وطرابلس وحبذا لو عممت الحكومة صناعتها فى الواحات حيث يكثر الصوف والكليم المصرى يتراوح ثمنه فى مصر بين جنيه وعشرة جنيهات تبعا لمساحته وجودة نسجه

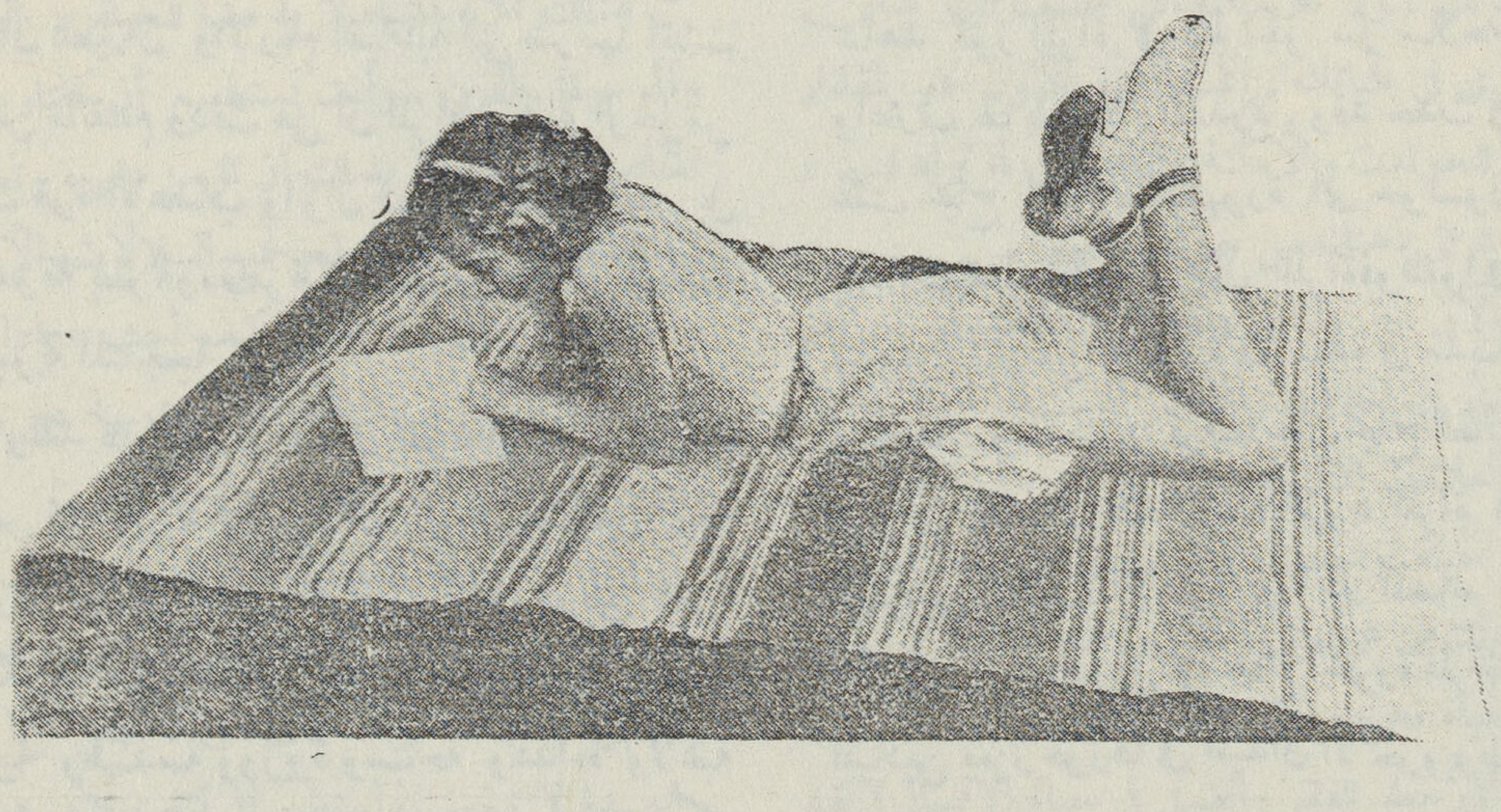

النساء والطيران

بقلم اريك رالف

نظرت المرأة الحديثة إلى الرجل العصري وقالت: كيف أستطيع اللحاق به وماهو الميدان الذى تتجلى بطولته فى أروع أشكالها ومظاهرها ؟

ثم اقتنعت بان هذا الميدان هو الطيران فاقتحمته .

لم تتطلع المرأة الحديثة الى ميدان الجندية لان طبيعتها الانثوية اللطيفة تنفر من القتل وسفك الدماء . أما ميدان الطيران فقد اجتذبها وأحدث فيها تأثيراً عميقا بالغاً . فمصارعة العواصف والرياح . والتغلب على عناصر الطبيعة . وتحدى هذه العناصر والثبات فى وجهها ومجالدتها والتمكن منها . هذه هى العقبات الكبرى التى أرادت المرأة الحديثة مزاحمة الرجل فى تذليلها ولقد كانوا يزعمون فيما مضى ان المرأة أقل جلدا من الرجل وأضعف احتمالا وأحط قوة وأسرع الى فقدان الصبر والتوازن وخصائص الادارة وضبط النفس عند الخطر . ولكن نجاح المرأة الرائع فى ميدان الطيران والارقام القياسية التى ضربتها أثبتت نقيض ماتقدم ودلت على أن المرأة تضارع الرجل من حيث قوة الاعصاب واتزان العقل وضبط النفس بل قد تفوقه بطولة ومغامرة لارتكاز مزاجها على العاطفة المشبوبة المتأججة .

ولقد كان الطيران ميدان القوة الوحيد الذى لم تنافس فيه المرأة الرجل وكان الرجال مغتبطين بهذا التفوق ولكن هاهى المرأة تبزهم فى موطن العزة والكبرياء من اعمالهم . وهي الآن محامية وقاضية وأديبة ومهندسة ووزيرة وسباحة وعداءة ولاعبة تنس وطائرة أيضا . ولم يبق الآن تصبح ملاكمة لتقتحم جميع الميادين التى كان يستأثر بها الرجل فيما مضى . أما مهنة الجندية التى تتبرم بها نساء أوربا فقد أقبلت عليها النساء فى بوليفيا حيث اشتركن فى الحرب الاخيرة التى وقعت هناك . وفى الانباء الواردة من روسيا أن الحكومة جندت فرقا كبيرة من الفتيات والنساء كى تلحق بالجيش ساعة الخطر . وهكذا تكون المرأة قد أثبتت شخصيتها فى جميع الميادين تقريباً وأظهرت أنها لاتقل عن الرجل نشاطاً وجلداً ومثابرة فهل يزعم الرجال بعد ذلك أنها دونهم ذكاء وقوة واقداماً . ومع ذلك أنا أعتقد أن نجاحها العظيم فى الطيران هو الذى أكسبها ثقة الرجل فى النهاية وهو الذى ضاعف إيمانها بمستقبلها وضاعف إيمان الرجل بصلاحيتها للاضطلاع بالاعمال الجليلة والمناصب الشاقة المرهقة

ان الرجل لايثق حتى يرى . ولايثق أيضا بعينيه بل يجب أن يلمس النجاح لمسا حتى يؤمن . فلما أن شاهد فوز المرأة فى عالم الجو سلم سلاحه الاخير واعترف لها بالجرأة والمقدرة . وقد حدث فى أمريكا عقب نجاح الطائرة المشهورة امى جونسون ان ازدادت ثقة أصحاب الاعمال بالمرأة فوظفوا فى أسبوع واحد أكثر من ثلاثة آلاف سيدة فى مدينة نيويرك وحدها . وحدث فى فرنسا عقب نجاح الطائرة مارليز هيلز أن تضاعفت الثقة أيضا بجهود المرأة فأسندت اليها شتى مناصب الادارة فى أكبر المصانع فى ليون وباريس . والواقع أن كل نجاح تحرزه المرأة فى أحد الميادين يعزز فوزها فى الميدان الآخر ويوطد صرح مستقبلها المجد

الدين الذى تؤمن به ممثلة

بقلم مارى درسلر

الرأى السائد عند الكثيرين أن أصحاب الفنون وخاصة الممثلات . هم أبعد الناس عن الدين . ولكن الواقع ينقض هذا الرأى ، فان كثيرات من الممثلات تستولى على نفوسهن حاسة التدين العميق رغم تلك المظاهر التى يحسبها الجامدون تهتكا وخلاعة . ويرى القارىء مصداق هذا القول فى مارى درسلر الفنانة العظيمة التى تحدثت قبل موتها عن الدين الذى تؤمن به فقالت :

أن أعظم درس تلقيته عن الحياة ، هو أن حياتى الحقيقية ما هى إلا « فلسفتى الخاصة » ، او بعبارة أخرى ، ما هى إلا تلك النظرة التى أنظر بها إلى الناس والحوادث والاشياء . فان ما يقع لك من حوادث يوماً بعد يوم لا يهم كثيراً . إنما المهم هو رأيك فى تلك الحوادث وأسلوبك فى النظر اليها وتقدير قيمتها . ليس للناس الذين تتصل بهم ، ولا للحوادث التى تحدث لك ، ولا للأمكنة التى تختلف اليها شأن جوهرى فى حياتك ، إنما الشأن الأول هو لمقدار حبك للحوادث والأمكنة والناس ، ولما تراه فيهم ، وما يرد على ذهنك من خواطر عنهم

والآن — وأنا فى هذه السن المتقدمة — أعلم بالاختبار أن الماديات والمظاهر ليست لها قيمة كبيرة . وأن العلاقات الانسانية هى كل شىء فى الحياة . أن سبيل الحياة واحدة وان تراءى لك أنها متغيرة . والعقبات هى هى وان اتخذت أسماء مختلفة . وكذلك غاية الحياة فهى واحدة : السعادة

وأى خطر للفقر والضيق فى حياة الانسان ؟ لقد عشت فقيرة دهراً طويلا ، ولكن أحداً من الناس لم يعرف شيئاً عن ضيقى وعوزى . إذ أى شأن للناس بذلك ؟ لقد كان عوزى من شئونى الخاصة . ثم لماذا أهتم للفقر ؟ لئن عجزت عن امتلاك الاشياء ، فانى أستطيع أن أستمتع بها بذهنى وقلبى وخيالى

وأما الفشل فيجب أن لا يكربك فأنت عظيم عظمة الاشياء التى تفهمها وتحبها وتقدرها . أنك إذا أصغيت الى أغنية فى شىء من الحب والاعزاز ، فأنت لا تقل عظمة عن مؤلفها . وإذا قرأت شاعراً بروح الفهم والعطف والمشاركة فى الاحساس ، فمجد الشاعر المبدع هو مجد لك أيضاً

أنك تعيش فى عالمك الخاص — عالمك الذى تخلقه لنفسك . لقد مضى الأمس ولن يعود ، والغد لن يأتى أبداً . وأما اليوم فهو لك . أنك تستطيع أن تتمكر فيه كما تشاء ، وتملأه كما تشاء

هنالك ثلاثة أشياء لا بد منها للحياة . الضحك والموسيقا والدين . وأنت تستطيع أن تختار دينك الخاص . ولكن لا بد لك أن تؤمن بشىء وتعبده . وهناك صلاة واحدة تصلح لجميع السلالات والأجناس والعقائد ، وهى : « علمنى كيف أحب » فاذا تلوت هذه الصلاة كل يوم ، فقد استغنيت بها عن كل شىء ، وزايلك الخوف من مواجهة الموت

وأذكر أنى لما كنت صغيرة السن ، كنت أصلى طالبة أشياء كثيرة . النجاح ، والثروة ، والسعادة والشهرة والمجد . وأما الآن فانى لا أصلى إلا صلاة واحدة لا تتغير . وأستطيع أن أتلو صلاتى هذه فى

كل مكان . فلا حاجة لجدران الكنيسة ولا للمذبح .
فانى فى أى مكان ، تحت أشعة الشمس ، أو فى المطر ،
فى الظلام أوفى الضوء ، منفردة أوفى وسط الزحام —
أستطيع أن أتوجه بروحى إلى الله قائلة : علمنى يا إلهى
كيف أحب

ولتكن محبتك مقرونة بالحكمة والصبر والكرم والظرف والتواضع والعطف . أن المحبة هى لباب الدين ، هى الكلمة الأولى والأخيرة . وأنت تستطيع أن تستغنى بها عما عداها . ولن تعرف السعادة إلا إذا عرفت المحبة . أنت تحب فأنت حى

فاذا تقدمت بك السن ودخلت فى طور الشيخوخة ورحت تذكر ما لاقيت فى حياتك الطويلة من آلام ومسرات ، تكشفت أمام عينيك أمور كثيرة . إنى لا أرضى عما لقيت فى أيام شبابى من آلام وأحزان وقسوة الكفاح ، بديلا على الاطلاق . وهذا هو السر فى هذه الحياة الخصبة التى أحياها الآن : هذا ما يجعل النصف الأخير من حياتى جديراً بأن يعاش ؛ ذلك إنى أجد فى كل ألم من آلام الشباب ، قوة جديدة ومعرفة جديدة وعطفاً جديداً

أن أعظم خطأ نقع فيه هو أننا نطلب من الحياة أكثر مما يجب ، فنحن نطلب كثيراً من الراحة وكثيراً من الهناء والسرور . وفوق ذلك فاننا ننتظر أكثر مما يجب من الناس والأصدقاء ، من الزواج والبنين

ولكن المحبة الحقيقية هى المحبة التى لا تنتظر شيئاً ، ولا تطلب شيئاً ، المحبة التى لا تزعزعها الماديات والمظاهر

* * *

أننا إذا أصبنا شيئاً من النجاح ، عزوناه الى ذكائنا وكفايتنا ، أما إذا فشلنا ، رحنا نندب سوء الحظ . وأنا اؤمن بالحظ . وأعلم أن الحظ كثيراً ما كان حليفى فى أثناء حياتى ، فان أكف عن الشكر والحمد . ولكن يجب أن أوضح للقارىء ماذا أريد بالحظ

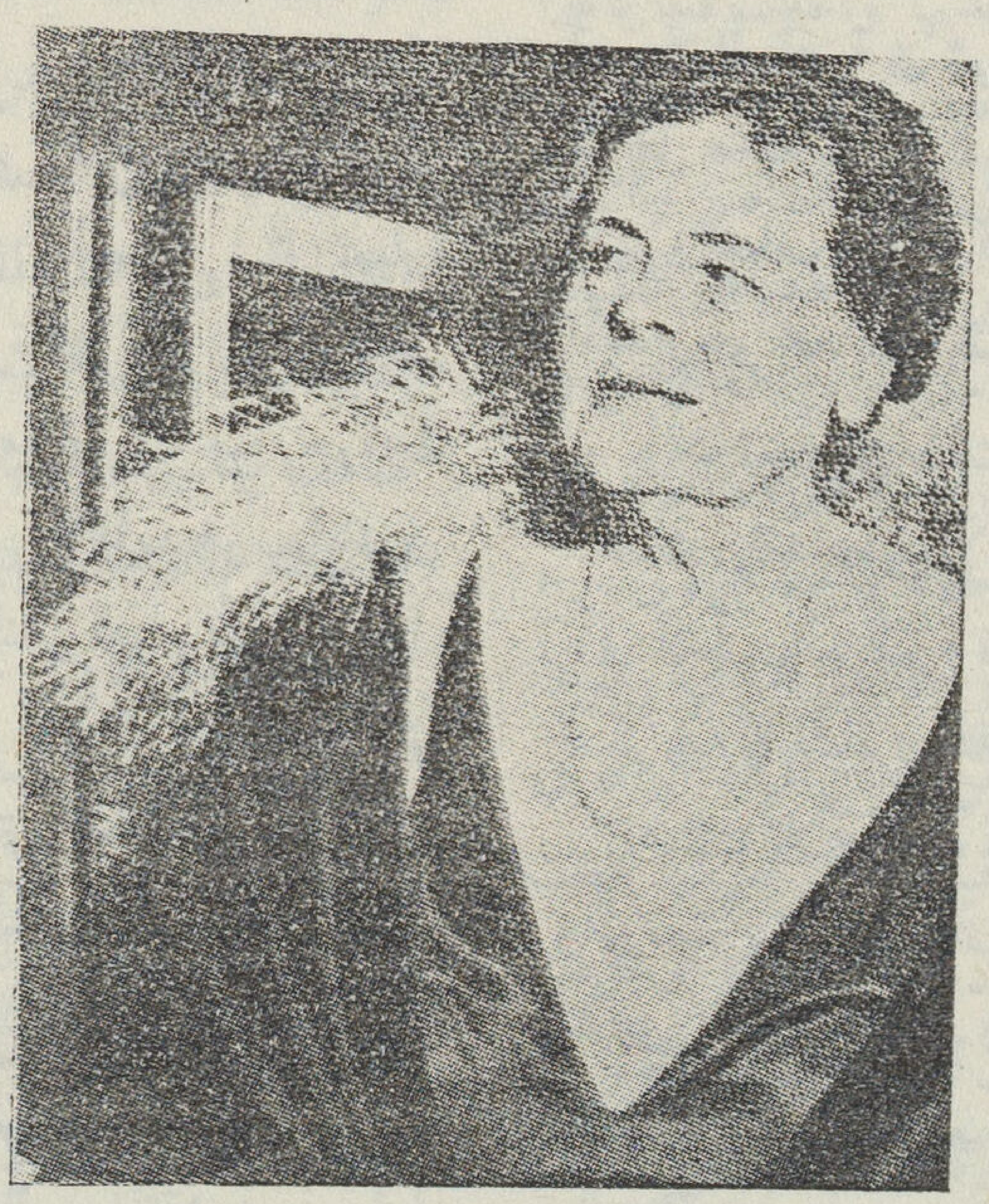

مارى درسلر

أن الحظ هو ما نوهب . هو ما تحبونا به قوة خارجية تعلو فوق قوتنا الذاتية . فاذا رغبنا فى الحظ وجب علينا أن نفتح قلوبنا وأرواحنا ولا ندعها مغلقة . يجب أن ندعو الحظ ونقلقه على الدوام ؛ فتجاب طلبتنا . ولكننا ، للأسف ، لا ننتفع كثيراً بمواهبنا التى نملك ؛ أي بهذه القوة العظيمة الكامنة فى نفوسنا

يجب ألا نستسلم لليأس والهزيمة ففى نفس كل منا مستودع للقوة والحيوية التى تمكننا من الكفاح والنضال ومواجهة الحياة فى غير خوف . فما علينا إلا أن نفتح ذلك المستودع وندعه يسبح ، وعندئذ نشعر شعوراً عميقاً أننا نحيا حياة قوية ، خصبة ،

هنية ، جديرة بان تعاش

لست أخاف فى هذا العالم سوى شيئين اثنين : الخوف والنفس

انى كلما استعرضت أيامى الماضية ، وذكرت كل ما مر بى من حوادث ، أيقنت أنه ليس ثمة مايدعوا الى الخوف . فما بال الانسان لايفتأ يذكر الخوف ، ويهول فيه ، ويشقى به ويقدم نفسه مختاراً فريسة سائغة له .

الحق أنك متى نضجت ، وكملت خبرتك بالحياة أو كادت ، متى فرغت من رؤية الميلاد والموت ؟ واختبرت أهوال الحرب والوباء ، وعرفت الغنى والفقر والجوع والشبع ، متى تم لك كل ذلك ، أدركت أنه ليس فى الحياة ثمة شيء لاتستطيع أن تواجهه فى عزم وثبات . هذا هو الحق . فان الانسان يواجه اية نازلة تنزل به فيستخرج منها العبرة ، ثم يتخطاها ويدعها تمر ، ويظل هو هنيئاً كأن شيئاً لم يحدث على الاطلاق

انما التعساء هم اولئك الذين يسرفون فى الاهتمام بأنفسهم . إنهم يقتلون أنفسهم بهذا الاسراف فى التفكير فيها . ألا تعلم أن الانسان لايطيق أبداً أن يلازم شيئا بعينه أو شخصاً بعينه طول حياته يوماً بعد يوم وعاماً بعد عام . إذن فلماذا تستثنى نفسك ؟ لماذا تنطوى على نفسك وتلازمها دائما أبداً ؟ أهرب من نفسك . أحب الأخرين واهتم بهم اهتماماً خالصاً من الشوائب . وشاركهم فى افراحهم وأحزانهم . فان الدموع التى تسكبها لآلام الأخرين تغسل كثيراً من الحقد والكراهية والغيرة والحسد . ان الآلام لاتقتل أنها تطهر النفس وتصفيها . أما الحسد والغيرة والحقد والكراهية فانها تقتل النفس وتسحق الروح . وهذه جميعاً تتولد من النفس — من الانطواء على النفس والاغراق فى حب الذات . فاهرب من نفسك مهما كلفك الأمر . عليك لنفسك حق واحد وواجب واحد ، وهو أن تهذب نفسك وتصقلها وتسمو بها حتى تستطيع أن تنفع الأخرين ، وتبدلهم من البؤس نعيما ومن الشقاء هناء .

كنت فى أيام صباى أعتقد أن الدين لايوجد ألا بين جدران الكنائس . أما الآن فقد علمنى الاختبار أن هذا اعتقاد فاسد . وأن جميع الطرق التى تؤدى الى الله سواء . والكنيسة الحقيقية انما هى فينا ، إن هيكل الله الحى هو فى داخلنا ، فى قلوبنا . وكثيراً ما يخطر ببالى الآن أن رواد الكنائس أنانيون . فهم يدخلون الكنائس لكى يصلوا من أجل أنفسهم وقضاء حاجاتهم فقط . أنهم يكافحون فى سبيل أنفسهم ، لا فى سبيل الأخرين . أنهم لايعبدون الله ولكنهم يعبدون ذواتهم .

وقد علمنى الاختبار ايضاً أن الله لن يزن أعمالنا الا بميزان واحد ، هو الأثر الذي نتركه فى نفوس الذين نعاملهم ونتصل بهم .

وانى أعتقد اعتقاداً راسخا أن وظيفة المرأة هى اسمى وظيفة فى العالم . فالمرأة فى رأيي يجب إن تكون مصدر الالهام والمواساة والعون . فى قدرة المرأة أن تمنع الرعب والهلع من الاستيلاء على النفوس ، فى قدرتها أن تقود سفينة الحياة الى بر السلامة والاطمئنان ، وأن تكون حصناً لزوجها وسنداً لأطفالها فى قدرتها ان توجد السعادة والهناء فى كل بيت . هذه هى وظيفتها الاولى ، أن تجعل الله حياً فى قلب كل انسان .

عندما كان زوجى يحتضر التفت الى قائلا : « اعلمى ياماري انى لا أخاف الموت لأنى اعرف أن الله يحبنى كما تحبيننى أنت » وفى هذه العبارة ، التى فاه بها زوجى ينطوي كل مجدى . وهذا مايجب أن يكون شعاراً للمرأة فى جميع العصور . يجب أن تكون المرأة بحيث يستطيع الرجل ، فى أوقات الضيق والشدة ، أن يلجأ اليها ليلتمس عندها الأمن والطمأنينة ، فيعلم أن الخوف لن يجد الى نفسه سبيلا ، وان الايمان مازال حياً فى قلوب كثيرة ، وان الغلبة للشجاعة على الدوام .

كلمات من سعد

كل أمر يقف فى طريق حريتنا لايصح أن نقبله مطلقاً مهما كان مصدره عالياً ومهما كان الآمر به

* * *

كل تقييد للحرية لابد أن يكون له مبرر من قواعد الحرية نفسها وإلا كان ظالما

* * *

الصحافة حرة تقول فى حدود القانون ماتشاء وتنتقد ماتريد . فليس من الرأي أن نسألها لم تنتقدنا بل الواجب أن نسأل أنفسنا لم نفعل ماتنتقدنا عليه

* * *

انني رجل قد وطدت نفسى على الدفاع عن الحق وان أتحمل فيه كل مكروه ولو كان آتيا من الذين أدافع عنهم

* * *

نحن قوم مسالمون لا مشاغبون فاذا اشتددنا نشتد لأن الحق يطلب منا ذلك واذا سلمنا نسلم تسليم الاحرار لا تسليم العبيد

* * *

نحن لانريد مطلقا غلبا أو بغيا ولكنها حقوق أعطيت لنا ولابد لنا من المطالبة بها فلا يحل أن تسمى المطالبة بالحقوق مشاغبة أو مشاكسة لأن هذا حرام علينا وبعيد عن قصدنا

* * *

يجب أن ننقاد للقانون وألا نعتبر الانقياد اليه مهانة ومذلة بل عزاً وشرفا

* * *

من أراد أن نخضع له ونذعن اليه ونتجرد أمامه من قوتنا وشجاعتنا فليس بينه وبين الوصول الى ذلك الا أن يعمل عملا واحدا فقط وهو أن يخدم الحق والقانون فنخر له صاغرين

* * *

ان كانت الحكومة تريد ان نكون فى صفها مدافعين عنها فما عليها إلا أن تتبع الحق والعدل وتحترم القانون

* * *

يعجبنى الصدق فى القول والاخلاص فى العمل وان تقوم المحبة بين الناس مقام القانون

* * *

يقولون لنا انكم لاتستطيعون أن تصلوا الى الكمال التام . نعم ولكن ذلك لايمنعنا من أن نعمل لنصل إلى الكمال الممكن .

* * *

ان من الناس ناساً إذا رأوا ضارباً يضرب ومضروباً يبكى قالوا للباكى لاتبك قبل أن يقولوا للضارب لاتضرب وهو منتهى مايتصور فى الظلم والحيف

* * *

الذى يلزمنا ان نفاخر به هو أعمالنا فى الحياة لا الشهادات التى فى يدينا

* * *

لايكتفى أن يتخرج التلميذ فى المدرسة لينال الثقة بين الناس بل لابد له أن يتعلم أيضا فى مدرسة العالم لينال الثقة العامة التى يريدها

التقاليد الشرقية التي تركناها

للشرق تقاليد كثيرة تحاول كل أمة ناهضة أن تتخلص منها كما نرى فى كفاح غاندى للنجاسة بل كما نرى فى كفاح مصطفى كمال أو رضا خان بهلوى

ولكن فى مصر طائفة من الناس يدفعها الضغط الأوربى الى نوع من الرجعية هو الالتجاء إلى التقاليد الشرقية . كأن الشخصية تخشى الفناء أمام هذا الضغط وتعجز عن استعمال الاساليب الحديثة فى المقاومة فتلجأ الى الأساليب القديمة على نحو مايحدث فى التهافت العصبي أو الجنون النفسي حين يعود الانسان الى المخاوف القديمة فيتوقاها فى حذر الأطفال حتى يخشى الظلام ونباح الكلاب والاماكن المحبوسة . وكذلك الأمة المرهقة بالضغط الاجنبي سواء منه السياسى أو الاقتصادى ، فانها لعجزها عن المزاحمة والمقاومة تذكر أساليبها القديمة وعاداتها المنقرضة فتحاول احياءها

والنظر السطحى يرى فى هذا الاحياء نهضة ولكن النظر العميق يري انه رجعة الى الخلف لا تختلف كثيراً من رجعة المريض إلى أساليب الطفولة فى الدفاع وكما يجب أن ننصح لهذا المريض بأن يواجه الحقائق ويستعمل الاساليب الحديثة فى الكفاح كذلك يجب أن ننصح للأمة بأن تواجه الحقائق وتستعمل الاساليب الحاضرة فى كفاحها ويجب ان يبين لها ان الدعوة الى التقاليد هى دعوة إلى أن تعود أمة طفلة تعيش بأساليب الماضى

والحقيقة أن أمتنا فى مجموعها ليست راغبة فى التقاليد بل هى كارهة لها . ولكن هناك أفرادا تعجزهم الظروف الحاضرة ازاء الضغط الأوربى فيفكرون فى التقاليد ويدعون اليها ويحاولون ممارستها على طريقة المريض الذى يعود الي أساليب الطفولة وقد تركنا تقاليد كثيرة وما زلنا فى أثر البعض الآخر نحاول تركها . وتقدمنا مرهون بتركها . فنحن نعرف من تقاليدنا عادات كثيرة تركناها مثل الرق الذي مارسه آباؤنا ومثل الخصاء حين كنا نخصى الصبي لكي ينشأ لاهو بالرجل ولا هو بالمرأة . وقد الغينا هاتين العادتين ولسنا آسفين على الغائهما . وكذلك ألغينا شيئا من حجاب المرأة ونحن سائرون فى الغاء سائره . وكذلك الغينا البرقع أو أوشكنا أن نلغيه . وعندما ننتهى من الغاء الحجاب والنقاب وعندما تخرج المرأة سافرة تؤدي اعمال الرجال ستعجب من بلاهة آبائنا وقسوتهم حين ارتضوا لها الحجاب والنقاب كما نعجب الآن من قسوة آبائنا حين ارتضوا الرق والخصاء

ومن تقاليدنا التى القيناها غير آسفين هذه السخرة التى يرجع فضل الغائها الى السر ويلكوكس . وكذلك الغينا نظام الالتزام فى الضرائب ونظام الحكم الاتوقراطى كما كانا شائعين أيام محمد على

فهذه تقاليد الغيناها أو نحن فى سياق الغائها . وهى تقاليد شرقية كانت تجد من يحميها ويدافع عنها كأنها حق وعدل . وتلك التى انتهينا من الغائها لا نبالى أن نصفها بالسخافة أو الحماقة أما التى مازلنا فى سياق الغائها مثل الحجاب أو النقاب فاننا نخترع التعليلات المختلفة لبقائها أو ندعو إلى الاعتدال فى الغائها مع وضوح الضرر منها ثم هناك طائفة من الذين أعياهم هجوم القوة الاوربية بأنواعها المختلفة وهؤلاء فى عجزهم عن الكفاح يحاولون المحافظة على هذه التقاليد بل احياء الميت منها . ولو استطاعوا لأعادوا الرق . وهؤلاء مرضى يمكن بالتحليل النفسى ان نشفيهم وان نعيد اليهم التفاؤل والشعور بالقوة فى النظر الى المستقبل

س . م .

من طاغور

« طائر الصباح »

طائر الصباح يغنى . . .

كيف علم بنبأ الشروق بينما الصبح لم تظهر تباشيره . . وفارس الليل لا يزال قابضاً على أعنة السماء فى ملابسه الباردة الدكناء ؟ ؟

نبئنى أيها الطائر !

كيف سلك رسول الصبح سبيله نحو أحلامك وسط الدياجير الحالكة فى السماء وبين أوراق الشجر ؟؟

أن الكون لا يصدق عند ما تصيح :

« موكب الشمس فى الطريق . الليل يمضى نحو الفناء »

أيها النائم استيقظ !

ارفع عن رأسك الغطاء مستقبلا بواكير النور

وغن مع طائر الصباح فى طمأنينة وحبور . . .

« الغزال الذهبى »

خرجت للصيد من أجل الغزال الذهبى . . .

ربما تضحكون أيها الرفاق

ولكنى أتبع الطيف الذى يراوغنى . طيف الغزال الذهبى . . .

أقطع التلال والوهاد

وأجوب البلاد المجهولة

فى طلب الغزال الذهبى . . .

أنتم تأتون الى السوق

ثم تعودون الى منازلكم وقد اشتريتم ما تريدون

ولكن النسائم التى لا مأوى لها

أشجت فؤادى . . . أين ومتى ؟

لست أدرى . . . .

أن قلبى خال من كل شىء

كل شىء قد تركته ورائى

لأقطع التلال والوهاد

وأجوب البلاد المجهولة

فى طلب الغزال الذهبى

« الطريق الى الله »

هم يعرفون الطريق . فذهبوا يبحثون عنك متنكبين سمتا ضيقا !

أما أنا . فقد همت على وجهى فى الظلام لأنى كنت أجهل طريقك

لقد كان حظى من العلم ضئيلا فلم أكن أعرف كيف أخشاك فى الدجى

ولذا قادتنى قدماى الى عتبتك دون أن أعلم . .

فأخذ العقلاء يعنفوننى

وطردونى من على بابك

لأننى . لم أسلك الطريق الذى سلكوه !

أدرت وجهى فى يأس وقنوط

ولكنك أمسكتنى على عجل

فأخذوا يصبون لعناتهم على

وها هم كل يوم يزدادون قسوة وعنفا .

محمد فهمى شحاته

زهاروف . تاجر أسلحة

أذاعت الصحف منذ أشهر خبراً قد يكون صادقا وقد يكون كاذبا وهو أن السر بازيل زهاروف قد مات . واذا كان القارىء يعجب للشك فى خبر وفاته فان هناك ما يبرر هذا الشك . وهو أن هذا الرجل يمارس حرفة هي أضر بالناس من بيع المخدرات إذ هي بيع المدافع والغواصات والطائرات الحربية والبوارج أى بيع الاسلحة لقتل الناس . وهو فى هذه التجارة أو هذه النخاسة نزيه كل النزاهة يبيعك هـذه الآلات الجهنمية كما يبيعها لخصمك . فقد كان الانجليز والبوير يتنازل كل منهما الآخر فى ميدان القتال فى أفريقيا الجنوبية . وكان كلاهما يقتل بخراطيش شركة فكرز الانجليزية التى كان ينوب عنها زهاروف فى عرض بضائعها وبيعها

هذا هو زهاروف الذى قالت عنه بعض الصحف منذ أشهر أنه مات . وقد يكون هذا الخبر كاذبا كاذبا هو الذى أوعزه بنفسه حتى تخف عنه حملات الاشتراكيين الذين يقولون أنه كان يبعث الشقاق بين الامم بغيـة ايجاد الحرب واختراع أسبابها . والحق أن هناك ما يرجح كل الترجيح قيام هذا الرجل بمثل هذا العمل . فانه يمتلك صحفا عـدة يومية وأسبوعية مصورة وهزلية وجدية . وكانت هـذه الصحف من وقت لآخر تغمرها موجة من الغضب لشأن لا يعرفه الناس تمام المعرفة ولـكنهم يغضبون له تمـام الغضب ويتوجسون منه شرا . وفى مثل هـذا الجو المشبع بالهواجس والوساوس تقبـل الحـكومات على شراء البنادق والغواصات والمدافع والبوارج

وقد يكون خبر وفاته صادقا . فاذا كان ذلك كذلك فقد ارتاح العالم من اكفأ رجل كان يبعث الحروب بعثا ويجمع من ورائها المال . وكان مقدار جمعـه للمال يتناسب على الدوام مع محصول الموت بعدد القتلى الذين يقتلون بمدافعه وبوارجه

ولد زهاروف سـنة ١٨٤٩ فى قرية صغيرة فى اناضول من أبوين يونانيين حتى اذا قارب العاشرة رحل مع ابويه الى الاستانة وهناك التحق بمدرسـة انجليزية فتحت امام ذهنه الصغير اسوأ ما فى العـالم الاوروبى فتتبه وأفرط فى التنبه . حتى اذا ترك المدرسة التحق بفندق كبير فى الاستانة من تلك الفنادق التى يقصد اليها الاغنيـاء فصار ترجمانا يرافق الزائرين الاجانب الى مناظر المدينة وآثارها . وكان له عم متيسر يتجر بالاقمشة فالتحق بدكانه ونهض به . وكان عمه قد اشركه فى الربح ولـكنه لم يف بشروطه . فتركه الفتى بعـد أن سرق ما فى خزانته من النقود ورحل الى لندن ينشد حظه وهو مزود بهذا التعليم الانجليزى الذى حصل عليه من قبل

وعرف عمه هذه السرقة وهروب الفتى الى لندن فحنق عليه وقام فى اثره الى لندن . وهناك أبلغ شكواه لولاة الامور فالقى القبض على الفتى وقدم للمحاكمة . وأظلمت الدنيا فى وجه زهاروف . ولو انه كان قد حكم عليه بالحبس فى هـذه القضيه لنجا العالم من بضعة حروب . فان الشركات الـكبرى التى

استخدمته لبيع اسلحتها لم تكن تقبل استخدامه لولاها كانت قد عرفت ان له سوابق فى السرقة حبس من أجلها . ولكن الفتى كان محظوظا أو أن آلهة الشر التى تريد للناس القتل قد حابته وحمته لهذه الغاية . فأنه وهو سائر الى المحكمة ينتظر الحكم بالحبس أحس بالبرودة فلبس معطفه القديم . وبينما هو يفتش جيوب هذا المعطف وجد ورقة بالية متكمشة ما كاد يبسطها ويقرأها حتى جن من الفرح . فقد كان يبحث عن هذه الورقة ويضرب رأسه لكى يذكر مكانها فلا يقدر . واذا بها الآن تخرج فى ساعة الحاجة كأنها كانت مهيأة لوقتها بميعاد . وكانت هذه الورقه صكا قد وقعه عمه ويقول فيه انه وكل ابن اخيه فى التصرف بيعا وشراء وانفاقا . وسارع الفتى الى المحكمه وقدم هذا الصك الذى لم يستطع عمه انكاره . وخرج الفتى مبرأ من تهمة السرقة

وعاد الفتى الى اتينا وهو مخيب الآمال . فعرف تاجرا يدعى سكوليدس خف عليه ظله فأراد ان يخدمه . وكانت شركة نوردنفلت التى تصنع الاسلحة قد طلبت من سكوليدس هذا ان يدلها على شخص يعرف الاقطار الشرقية وفى نفسه همة ولباقة وقدرة على الاقناع فدلها على صديقه زهاروف فاتفقت معه ان يكون سمارها يعرض مدافعها الرشاشة على تركيا واليونان ومصر وروسيا . وكانت هذه الشركة قد نجحت فى اختراع غواصة « لا تغوص فقط تحت الماء بل يمكنها ايضا ان تصعد فوق الماء » وقد يئست شركة نوردنفلت من اقناع الدول الكبرى بشراء غواصاتها فاعتقدت بحق انها يمكنها أن تبعث المنافسة بينها بأن تبيع بعض غواصاتها للدول الصغيرة مثل اليونان . وادرك زهاروف الغاية من هذه الخطة فعرض الغواصة على الحكومة اليونانية وتسامح فى البيع فاشترتها . وشعرت تركيا ان عند اليونان غواصة ليس عندها ما يقابلها . فاتفقت هى أيضا مع زهاروف على شراء غواصة . وشعرت روسيا أن عند تركيا غواصة وليس عندها ما يقابلها فاشترت غواصات . وشعرت انجلترا ان عند الدب الابيض غواصات وان لها أسطولا يخشى عليه من خطرها فاشترت هي ايضا غواصات . ودارت النحلة . فان كل دولة كانت تقرأ التقرير السرى الذى كان يكتبه لها خبراؤها عن قوات الدول الاخرى . ومثل هذا التقرير لم يكن خافيا على شركة نوردنفلت . فانها كانت تكتتب

زهاروف

بعض سطوره بأجور عالية جدا . وكانت كل دولة تجد نفسها مضطرة الى شراء الغواصات والى أن يكون لها منها اسطول قوى

وكان هناك رجل يدعى هيرام مكسيم اخترع مدفعا رشاشا يفضل المدفع الرشاش الذى كانت تصنعه شركة نوردنفلت أى أنه كان يقتل من الناس أكثر مما يقتله مدفع نوردنفلت . ولكن زهاروف وقف لمناوأته . فقد عرف أن هذا المدفع سيعرض للحكومة النمسوية وسيجرب فقصد الى مكان التجربة ووقف يشرح لرجال الوزارة الحربيـة فى فينا دقائق يظنون أنهم لايعرفونها خلاصتها أن المدفع دقيق الصنعة يحتاج الى مهارة فنية وأن الجندى العادى لايمكنه أن يديره وانتهى هذا الشرح برفض الحكومة النمساوية شراء هذا المدفع

وبحث هيرام مكسيم عن السبب لهذا الرفض فعرف أنه زهاروف وكيل شركة نوردنفلت . فقصد الى هذه الشركة واتفق معها واندمجت مصانعه بمصانعها وأصبح زهاروف مكلفا بالدفاع عن مـدافع مكسيم . فأدى الرجل المهمة كما يجب الوكيل على بصرف النظر عن الذمة والكذب وما اليهما من الخيالات التى لم يكن زهاروف يؤمن بها . وصار زهاروف يتنقل من عاصمة الى اخرى وهو يشيد بفضل مدافع مكسيم ويبذر بذور الغيرة بين الدول حتى أصبح لايخلو جيش من هذا المدفع العظيم

وكانت فى انجلترا شركة انجليزية تدعى شركة فكرز كانت تصنع الفولاذ لتصفيح البوارج كما تصنع البنادق والخراطيش . وقد رأت هذه الشركة أن المزاحمة التجارية تؤذيها فاتفقت مع مكسيم ونوردنفلت على الاندماج وأصبح زهاروف سمسارها الاكبر الذى يجب عليه أن يشبع الجو بما يهيىء للدول أن تنزع النزعات الحربية الجريئة حتى تبيع هذه الشركات المندمجة الاتها الجهنمية

وعرف زهاروف كيف يشبع الجو الأوربى والاسيوي بهذه النزعات . فكانت التقارير السرية تكتب بعلمه واملائه وتقدم للدول . ولا عبرة بكذبها أو صدقها لان المقصود منها بعث الوساوس حتى تستعد كل أمة للحرب وكان يشترى الجرائد فى عواصم أوربا لكى تهيء الرأي العام للحرب

وجاءت الحرب الكبري بعد ان تعب زهاروف فى تهيئتها تعباً عظيما . واصبحت شركة فكرز المندمجة اعظم شركات العالم فى الربح تربح مئات الجنيهات من كل رأس يطاح فى ميدان القتال . وتبيع آلاتها بنزاهة التاجر للعدوين المتقاتلين

وكان زهاروف لاشتغاله بالحروب قد أدرك المرامى السياسية . ولذلك يعزى اليه انه كان السبب الاصلى فى الحرب الاخيرة التى وقعت بين تركيا واليونان اذ كان لايزال يذكر وطنه ويعتقد أن آسيا الصغرى يجب ان تكون ملكا لليونان

فهل مات هذا الرجل وانقشعت عن الجو غمامة قاتمة ام لايزال حيا يهيىء للناس حربا جديدة تزيد الارباح لشركة فكرز المندمجة ويطاح بها بضعة ملايين من رؤوس البشر ؟

ما مقدار نضوج عقلك

للاستاذ حسن محمد السكرى

العالم مملوء بعقول مغلقة وأفكار ثابتة ولكل شخص مجموعة من التعرضات — أشياء يتحامل عليها أو يتضرر منها لغرض فى نفسه . وهو قد يفخر ببعضها وقد لا يفخر بالبعض الآخر . ولا ينبغى على الانسان أن يخاف هذه الافكار الثابتة . لانه يستحيل علينا أن نعمل فى الحياة بدونها . وقد تكون تلك الفكرة الثابتة معتدلة وغير ضارة وفى الغالب تكون مفيدة كالتعرض على القذارة . ولكن يوجد بجانب هذه طبعا تعرضات أخرى تسبب أذى كثيرا كالتعرض على بعض الشعوب كما هو الحال بين الفرنسيين والالمان أو على الاديان والمذاهب المختلفة أو على الرياضة البدنية . وأحسن دليل على ذلك الاطفال ، فهم يغلقون عقولهم بشكل ضار وسخيف ، كرها فى اللبن أو القرع أو الذهاب إلى المدرسة مثلا

يوجد أشخاص « بين بين » أى ينقصهم تفتح العقل فى أمور لا هي بالنافعة ولا هى بالضارة . ولكنها تمثل لديهم الذوق وتفضيل شىء على آخر . كمن يتعرض على الاحمر أو الاصفر لونا لفستان . أو من يغلق عقله ضد الموسيقى الغربية أو مطالعة الروايات عموما فهناك الالوف من تلك الافكار الثابتة فى كل منحى من مناحى الحياة . وإذا ما طرقنا باب الطعام نجد أشخاصا يكرهون — وربما لا لشيء — البصل والبعض يتناول اللحم الابيض وأعرف شخصا يأنف الزيتون مع أنه يستعمل زيت الزيتون كثيرا . وكما فى السياسة ، يغلق بعض الافراد عقولهم من ناحية عصبة الامم أو حزب معين . وكذا فى الدين قد يغلقون عقولهم ضد قانون المادة أو نظرية التطور وفى الملابس قد يتعرضون ضد الفساتين القصيرة للسيدات أو الطربوش والقبعة وهكذا يمكن للمرء أن يعدد الافكار الثابتة من جميع مناحى الحياة

إن روح التسامح تمثل أخلاقنا وشخصياتنا . وقد تكون هذه الروح ضعيفة وقد تكون قوية وهى على كل حال تتحكم فينا فمن الناس من يتعرضون على أشياء مخصوصة حتى ليمكننا أن تميزهم بها . فعندما تفكر مثلا فى صديقك محمد أو على ، فلن تفكر إلا فى كراهيته الشديدة للاجانب . وعندما تفكر فى عائشة قد لا تفكر فى غير تضررها من قص الشعر

وما يضر من العقول المغلقة أنها تميل الى أحكام الاغلاق أكثر وأشد ومن ثم تتجمد شخصياتنا حتى تصير كقطع من ثلج . ولهذا السبب يتعلق الناس بأفكارهم الثابتة ، حتى بعد أن تفارقهم مسبباتها بزمن طويل فهم لا يريدون أو فى غير مقدورهم أن يزيلوها أصلا . وهكذا يغلقون أبواب عقولهم حتى تصدأ ويعلوها الغبار ، ويصبح العقل شبه قبر ملىء بالتعرضات الميتة الكريهة وعندنا ملايين من الفلاحين لا يعترفون بفائدة الاطباء ، وذلك لاعتقادهم الراسخ الغريب بالدجالين . إننا دائما فى حاجة الى من يفتح

عقولنا ، حتى لا تعوق تغرضاتنا ، الافكار الجديدة من الدخول فيها . ونحن نغفل انفسنا ، بل نضرها ونحد منها لاننا لن نركل التغرضات القديمة عندما تصبح مهجورة لا استعمال لها . ولكن التعود والتكاسل ، هو الذي تجعلنا نتعلق بها

وأغلبنا يعزل عقله عن الحياة حتى لا يتطرق إليه أى رأى آخر . وقد يكون لنا شخصيا من الاسباب الوجيهة ما يجعل أفكارنا الثابتة على صواب . ونحن نقنع أنفسنا بهذه الاسباب ونحارب كل المحاولات التى تعمل على تحليلها

هلا ناقشت شخصا عن شيء يتغرض عليه وحاولت أن تفتح له مغاليق عقله ؟

إذا كان الامر بالايجاب ، فالعادة أنك تحاول عبثا وتكون كمن يبغى ازاحة جبل عن موضعه :

وأول ما يجب عمله لنزع هذه الافكار الثابتة هو كتابة قائمة بها . ثانيا ، يمكنك أن تقيس الدرجة النسبية لحرية فكرك ، وبذا تعرف عما إذا كنت شخصا ذا تغرضات كثيرة أم لا . وثالثا تستطيع أن تصنف أفكارك الثابتة لترى أغلبها يختص بأى نوع

والآن ، سأشرح لك كيف تختبر تفتح عقلك . وفى مقدورك أن تقوم بذلك بنفسك أو بمساعدة شخص آخر . واذا كنت فى مكان مع جمع من الاصدقاء فيحسن أن يقوم أحدكم بهذه العملية والواقع أنها مسلية ومربية فى ذات الوقت

كل شخص يمسك ورقة وقلما . وعلى هذه الورقة تكتب الموضوعات المختلفة عن التغرضات ، مثل

(١) الشعوب (٢) الدين (٣) الاخلاق (٤) الطعام (٥) الملبس (٦) العادات (٧) الاقتصاد (٨) السياسة (٩) الفن والادب (١٠) متفرقات

وبينا تقرأ أفكار كل موضوع ، ضع علامة أمام التى تسلم باغلاق عقلك حيالها . واذا لم تكن متغرضا عليها فلا تعدها وتجد هنا مائة فكرة بالتمام كل عشرة منها تختص بموضوع معين . وبعد مراجعة جميع هذه الافكار ، أحسب ما وضعته من العلامات أمامها .

مثلا إذا كنت صاحب (٣٤) تغرضا فان بعد طرح هذا العدد من (١٠٠) يكون الباقى (٦٦) . وهذا متوسط نضوج عقلك . بمعنى آخر أنك ٦٦ ٪ . حر التفكير . وعلى كل حال ، اذا كان لك بعض أفكار ثابتة أخرى ضد أشياء لم نذكرها فى القائمة فلك أن أن تنقص هذه الافكار الاضافية من درجة المتوسط ولو كنت مع جماعة فمن دواعى السرور حقا أن يذكر الاصدقاء بعضهم البعض بأفكارهم الثابتة التى قد يكونون على غير بينة ما . وفيما يلى المائة الفكرة الشائعة التى قد تعد مواضع لاغلاق العقل

---

(١) الشعوب

(١) الانجليزى

(٢) الفرنسى

(٣) الالمانى

(٤) الايطالى

(٥) اليونانى

(٦) التركى

(٧) الهندى

(٨) اليهودى

(٩) السورى والارمنى

(١٠) اليابانى والصينى

(٢) الدين

(١) الاسلامى

(٢) المسيحى

(٣) اليهودى

(٤) البهائية

(٥) ارساليات التبشير

(٦) ترجمة القرآن

(٧) ضبط التناسل

(٨) الخلافة

(٩) الصيام

(١٠) الصلاة

(٣) الاخـلاق

(١) الزواج والعزوبة

(٢) الرقص

(٣) الصراحة فى الشؤن الجنسية

(٤) الطلاق

(٥) العرى فى الفن

(٦) تعدد الزوجات

(٧) البغاء

(٨) تبرج النساء

(٩) الجلوس على المقاهى

(١٠) الحب قبل الزواج

(٤) الطعام

(١) اللحم

(٢) القهوة والشاي

(٣) البصل

(٤) اللبن

(٥) الخبز الاسمر

(٦) الجبن والزيتون

(٧) الوان أجنبية من الطعام

(٨) البيض النيء

(٩) بعض الاطعمة البحرية كأم الخلول

(١٠) الحلبة المعقودة والمفتقة

(٥) الملبس

(١) القبعة

(٢) الرأس العارى

(٣) القفازات

(٤) المودات الحديثة

(٥) أرجل بدون جوارب

(٦) الشملة أو البيشة

(٧) السيدات فى لباس البحر

(٨) القفطان

(٩) خلع المعطف شتاء

(١٠) الاحذية الواطية للسيدات

(٦) العادات

(١) اختلاط الجنسين

(٢) النوم على الارض

(٣) حفلات الافراح

(٤) السفور

(٥) الأكل بالشوكة والسكين

(٦) كعك العيد

(٧) التقبيل على العموم

(٨) زيارة الموالد

(٩) الزار

(١٠) التبكير فى زواج الفتاة

(٧) الاقتصاد

(١) فصل الجنيه المصرى

(٢) الرأسمالية

(٣) الانتاج الكبير

(٤) الاعلان

(٥) حرية التبادل

(٦) تشجيع الصناعات الوطنية

(٧) الاعمال الحرة

(٨) توظيف السيدات

(٩) زراعة الفواكه بدل القطن

(١٠) الاستدانة

(٨) السياسة

(١) الديموقراطية

(٢) الاشتراكية

(٣) الملكية

(٤) الجمهورية

(٥) الوفد

(٦) مصر الفتاة

(٧) مؤتمر السلام

(٨) الجامعة العربية

(٩) الغاء الامتيازات

(١٠) البرلمان والدستور

(٩) الفن والادب

(١) الفن الفرعونى

(٢) الموسيقى الغربية

(٣) اللغة العامية للمسرح

(٤) الشعر القديم

(٥) الكتب الجنسية

(٦) مذهب العرى

(٧) السينما

(٨) المسرح

(٩) سلامه موسى

(١٠) طه حسين

(١٠) متفرقات

(١) القاهرة أم الاسكندرية

(٢) الراديو

(٣) الماسونية

(٤) المطاعم العامة

(٥) المجلات الاخبارية

(٦) السينما الناطقه

(٧) الالعاب الرياضية

(٨) تعليم الفتاة جامعيا

(٩) الأطفال والعجائز

(١٠) النحافة والسمن

البراجمتزم أو الفلسفة العملية

للاستاذ نجيب محفوظ

كان وما زال أغلب الفلاسفة يعتقد أن الحقيقة مستقلة عن ذاتية الانسان واهوائه وانها لها كيانها وموضوعيتها ، وكانوا يرون أن الفكر منزه عن المادة وان غايته التأمل والاستغراق فى هذه الحقيقة

وظل ذلك منزع الفلاسفة أو قل منزع أغلبيتهم حتى كانت هذه الفلسفة التى نريد أن نسرد وجوهها البارزة . فقد هاجمت اطلاقية الحقيقة وأنزلت التأمل الفلسفى الى مرتبة الاوهام والاضاليل .

وأول مااستعملت كلمة البراجمتزم فى معناها الخاص فى مقالة لبيرس وكان يحاول فى هذه المقالة أن يقرر قاعدة عامه للتحقق من معانى الافكار التى تمر باذهاننا بطريقة تجريبية فاذا أردت أن تتحقق من معنى فكرة تدبر نتائجها العملية فان تصورك لها هو كل ماتستطيع من تصور لهذه الفكرة أو بعبارة أخرى حقيقة الفكرة هى تصور نتائجها العملية وعلى هذا فيمكن أن نقول ان الفكرة التى ليس لها نتائج عملية لاسبيل الى تصور حقيقتها

وقد تأثر الفيلسوف الامريكى وليم جيمس « ١٨٤٠ - ١٩٣٠ » برأى بيرس هذا ويظهر هذا فى تعريفه للحقيقة ، ولكى نفهم هذا التعريف ينبغى أن نشير الى أن البراجمتزم لا تفرق — كما هى العادة بين حقيقة النظرية والعمليات التى توصل اليها ، فعند جيمس مثلا توجد الحقيقة فى نفس هذه العمليات والنظرية الحقيقية هى التى تؤدى الى النتائج العملية التى تقرر وجودها والفكرة الحقيقيه ليست نسخه من الشيء وكانها الفكرة التى تنتهى بادراك الشيء ادراكا مباشرا حسيا وقد عرف جيمس الحقيقه تعريفا آخر مخالفا لذلك التعريف وان لم يناقضه اعتبر فيه أن النظرية الحقيقية هى التى تلبى نداء الحاجات الانسانية فالتعريف الأول يلخص الحقيقة فى الادراك الحسى المباشر للشيء وتعتبر هذا الادراك المباشر آخر وجه من وجوه العملية التى يسميها جيمس بالحقيقة ، إما التعريف الثانى فتبدو فيه الحقيقه مستقلة عن كل ادراك ، وكلتا النظريتين من صميم الفلسفة العملية لانهما تلعبان الحقيقة للعمل أو الاغراض العملية ويلاحظ أن التعريف الاول يجعل للحقيقة ذاتية موضوعية من حيث أنه يجعل الحكم الاخير عليها للادراك المباشر أما التعريف الثانى فيتبعها للحياة والاغراض الحيوية .

وقد يسأل سائل : كيف صار جيمس الى تصور هذين التصورين للحقيقه ؟ والحقيقه أن جيمس بين رجلين درس عليهما فتأثر بكل منهما أولهما عالم حيوان يدعى اجاز وقد علمه كيف لا يأخذ بالرأى حتى يمتحن بنفسه ويرى ببصره ويفحص بتجربته ، ويظهر أثر هذا العلم فى جيمس فى تعريفه الاول للحقيقه وثانيهما أبوه هنرى جيمس اللاهوتى الذى كان يتأمل حقائق الامور بمنظار فالخير هو الحقيقى وما ليس خيرا فليس حقيقيا ، فهو يتبع الحقيقة لاغراض الخير كما يتبعها جيمس لاغراض الانسان الحيوية ، ولذلك ففلسفة جيمس مزيج من نوعين متناقضين من الفكر نوع تغلب عليه النزعة العلمية التجريبية الباردة ونوع تكتنفه الاعتقادات الحيوية والمثل العاطفية حتى انه كان يذهب الى حد القول بامكان الاتصال بوجدانات غير مرئية والاستغراق فى وجدانات علنا وهو قول جماعة المتصوفة

اذا ما عسى ان يكون العلم الحقيقى فى نظر فيلسوف كجيمس ؟ هو الذى يلبى نداء حاجاتنا والذي نستطيع أن نعيش ونعمل فيه ، فهو يطرح جانباً رأى

العلماء فى الجبر لانه يقرر للعالم حقيقة ميكانيكية لا دخل لموافقتها لحاجاتنا أو لمخالفتها لها فى تكييفها كذلك ينبذ الايدياليزم التى تقول بان الزمان والمكان من خيالات الرؤوس لاننا فى أعمالنا لا نستغنى عن الزمان ولا عن المكان .

والاعتقاد بان العالم يمكن تقرير حقيقته تبعا للحاجة الانسانية معناه الاعتقاد بوجود قوي مختلفه بالنسبة لافعالنا بعضها موافق وبعضها مخالف ومن الممكن بداهة اعتبار هذه القوي من ناحيتين واحدة تفاءلية وأخرى تشاءمية حسبما نعتبرها معينة لنا أو مقاومة لنا . وكان جيمس يتردد بين التفاؤل والتشاؤم فكان يقول بوجود اله ولكن كان يعتقد باننا نساعده فى عمله كما أنه يساعدنا وكان ينفى القول بان العالم قد دبر أمره من قبل ويؤمن بأنه يسير تبعا ، وهو يسير على رأى يوافق منطقه تماما لانه لو كان دبر للعالم حقيقة أزلية لما جاز لنا أن نقرر حقيقة له كيفما تستدعى الحاجه .

وقد تأثر جيمس بالعالم اجاز فخلص له من ذلك مذهب تجريبي كالمذهب التجريبي الانجليزى الا انه يختلف عنه فى أن المذهب الانجليزى يتصور أن ظاهرات النفس ترتبط ببعضها عن طريق تداعى المعانى أما جيمس فكان لا يؤمن بتداعى المعانى فى ربط ظاهرات النفس وكان يقول بان النفس وحدة مستمرة ويتضح رأيه فى هذا الكلام عن الشعور فى كتابه عن علم النفس ، فهو يتصور الشعور وحدة غير مجزأة مستمرة فى سيرها كالنهر ، وكان لرأيه هذا أثر فى تصوره للعالم ، فقد أداه عدم ايمانه بالتداعى الى تصور العالم أجزاء متفرقة غير مرتبطة بسببية أو غيرها ، مستعد دائما للدخول فى تكوينات مختلفة كالذرات فحقائق العالم تظل قابلة للتغير المستمر وهذا يوافق رأيه عن الحقيقه .

وقد اشتغل الاستاذ شيلر باكسفورد بنظرية قريبة من نظرية جيمس هذه يمكن عدها من هذه الفلسفه العملية وهى البشرية وقد رفض الفلاسفه التى تؤمن بالحقيقه المطلقه التى تعتبر كل حقيقه جزءا من كل وانها مرتبطه بعلائق مع هذا الكل ، والحقيقة عنده فردية ، فعالمنا اليومى غير عالمنا الطبيعى غير عالمنا البيولوجى وكل هذه حقائق خلقتها الحاجات الانسانيه المتنوعه ، وهذا كلام لا يتعدى مضمونه كلام جيمس الا أن شيلر ختم فلسفته بأحلام بشرية ساميه

وممن ساهموا فى بناء هذه الفلسفه الفيلسوف ديوى وقد ابتدأ بنقد الفلسفة قائلا أنها تبحث عن وحدة لاجزاء الوجود وهى التى جزأت الوجود الى أجزاء ، وما هى مسائل الفلسفه ؟ الايدياليزم تمحو العالم المادى وتظنه صورة عقليه ولكن يبقى عليها أن تفسر لماذا يوجد حس وفكر ولماذا انقسم الادراك الانسانى العام اليهما وكذلك المادية تمحو الروحية والضمير الانسانى ولكنها لاتفسر لماذا نجد أنفسنا مع هذا الضمير فى عالم غير عالم الموجودات هو عالم المثل والقيم ، جميع هذه المسائل هى أوهام لا أساس لها نشأت من اعتبار الفكر غاية فى نفسه ومن اعتباره تأملا والحق أن الفكر وظيفه تجريبيه هو ظاهرة حيوية تحدث فى الفرد أحيانا لكى يلائم بين نفسه وبين الظروف الحاضرة التى تتطلب نشاطه الفكرة فرض سابق للعمل . والفكرة الحقيقيه هى التى ترشدنا فى عملنا ؛ فالذكاء غايته حيوية غايته العمل ولكنه عامل لا غنى عنه وليس تابعا بسيطا ، وهو بذلك يرد للعقل شيئا من سامى مكانته

والآن نسأل كيف يمكن الموافقه بين هذا التصور للحقيقه وبين الحقيقه العاميه التى لا تتأثر بالاهواء ولا بأى شىء الا الغرض العلمى الخالص ؟ الحق ان هذه الفلسفه التى تخضع الحقيقه للحاجات المتغيرة . أو بمعنى آخر هى رجوع الى اعتبار الوجود بالعين الانسانية الا انه مقلوب فى هذه المرة بروح عمل بها

اتجاهات جديدة في دراسة التاريخ

كانت القاعدة التى سار عليها كاتبو التاريخ منذ أن عرف الانسان كتابة التاريخ إلى الآن أن يستعرض فى صورة عامة الاحداث السياسية الهامة التى كان لها تأثير واضح على وجه من وجوه التاريخ . أما أن المؤرخين القدماء كانوا يقصرون بحثهم على استعراض الاحداث فى صورة عامة فآية ذلك أنهم كانوا جميعاً يتفقون على ذكر الاحداث وإن كانوا يختلفون بعد ذلك فى طول وقصر ما يرسمون من التصاوير ، ويختلفون كذلك فى بعض الدقائق والتفصيل كأن تتضارب رواياتهم فى تحديد تاريخ حادثة معينة أو فى تفصيل حدث بحيث يقدم أحدهم بعض الحوادث فيؤخره غيره من الكاتبين ، ولكنهم بالرغم من هذا التباين والاختلاف على بعض الجزئيات كانوا — فى معظم الأحوال — متفقين على المبادىء الأساسية التى يسيرون على هداها فى كتاباتهم . من أجل هذا كنت تجد أن هيكل الكتابة التاريخية فى موضوع واحد، هو هو لم يتغير، وإن كانت السمات الظاهرة والأشكال الخارجية قد تغيرت ؛ أما جوهر هذه الكتابات جميعاً فهو واحد لم يتغير . هذه الظاهرة تلمحها فى كثير من كتابات المؤرخين فقد اختلفوا كذلك فى رواية الدقائق التى بنيت عليها قصة أحمس الأول ملك الصعيد حين طرد الهكسوس أو الرعاة من مصر ، وحدث بينهم خلافات فيما يتعلق بتاريخ مصر القريب والبعيد. فكلما ظهرت آثار جديدة أو أسانيد لم يتعرفوا عليها من قبل ، اختلفت رواياتهم ، وإن تكن هذه الروايات جميعاً كما قلنا متفقة فى هيكلها . ولسنا نقول بهذا أن المؤرخين القدماء هم وحدهم الذين يختلفون فى الدقائق التاريخية ، ولكننا نذهب إلى أن هذا الاختلاف القديم لم يكن يتجاوز الشكل الخارجى لسرد الأحداث الهامة التى يتعرضون لها فى كتابة التاريخ ، أما أساس الروايات كلها فيكاد يتشابه تشابهاً لا يحتمل الموازنة والترجيح . فاذا انتهينا إلى هذا فان من السهل علينا أن ندرك أن هذا الخلاف لم يكن بذى بال طالما هو لم يتعد النوافل القليلة الأهمية . ومن هنا كانت تشابه كتب التاريخ بصفة عامة إذا نحن استثنينا بعض النقط الخلافية التى لا تقدم ولا تؤخر كثيراً فى الحقائق التى كان يعتمد عليها أولئك الكاتبون فيما يرسمون من صور التاريخ

وقد كان من آثار الروايات المتشابهة أن فقد التاريخ الكثير من بهره وفتوته ؛ وإن فقدت الحوادث التى يبسطها حياتها وقوتها اللتين كانتا لها فى العهود التى وقعت فيها . فلم تزد هذه الاحداث — فيما يرويه المؤرخون من أصحاب المذهب القديم — على أن تكون روايات جامدة ميتة لا تلبث أن تبعث الضجر فى نفس من يطالعها ، وليس أقتل للكاتب وكتابته — وخاصة المؤرخ المدقق الذى يجبره فنه أحياناً على تفصيل بعض النواحى الجامدة التى لا يرتاح اليها كل الناس — من الضجر يستولى على نفس من يقرأ له

وكان أيضاً من آثار هذا التشابه فى الرواية الذى نتحدث عنه أن أصبحت كتب التاريخ وما تحويه من قصصه تواتراً لاحياة فيه أو نامةمن حياة. فأنت إذا أردت أن تعرف شيئا عن عصر النهضة الأوربية أو عصر الأحياء كما يسميه بعض الكاتبين ، وقرأت فى سبيل ما تحب أن نعرف عشرات الكتب التى وضعت فى ظل هذه المدرسة القديمة من المؤرخين راعك أن تجد مثل هذا التشابه الذى فصلنا قبل ، تشابهاً يحمل إلى قلبك الضجر وإلى نفسك المجج . وإذا أردت أن تدرس المسألة الشرقية وذهبت تنقب فى الكتب القديمة فسيتماسكك العجب إذ سرعان ما تدرك أن هذه الكتب تكاد تتفق فى رواياتها حتى لتحسب أن بعضها نقل عن البعض الآخر . وليس هذا التشابه الممجوج بمقصور على موضوعات معينة هى وحدها التى اختصت به ولكنه ظاهر فى الأغلبية الكبيرة من الموضوعات التى تناولها المؤرخون الأقدمون . وقبل أن يكشف عن بعض الآثار المصرية القديمة مؤخراً كان تاريخ مصر الفرعونية من الجمود بحيث لا يستطيع الانسان أن يوالى القراءة عنه كثيراً مع أن هذا التاريخ بعينه زاخر بشتى الموضوعات ، ملىء بألوان من الاحداث التى يسعد المطالع والدارس بقراءتها واستعادتها عشرات المرات . وإذا كان من السهل الاعتذار عن التشابه والتواتر الذى نتكلم عنه إذا كان المؤرخ يعالج تاريخ عصر من العصور التى توغل فى القدم بحيث يتعذر عليه أن يجد من الأسانيد والأدلة ما يحمله على تفصيل ما يجمل ، فان هذا الاعتذار بعينه يسقط لتوه إذا كان الكاتب المؤرخ أمام عهد لم يتباعد عنا بالقدر الذى يفصل علاقتنا به ، أو يجعله بالنسبة لنا خرافة أو أسطورة عسير على الباحث أن يستقرى مصادرها وأصولها ودرجات تطورها . من أجل كل هذا انصرف الناس عن التاريخ لا زهادة فيه ، فان دراسة التاريخ من الدراسات التى ظلت وما تزال حبيبة إلى النفس الانسانية لغرامها القديم بالقصة ، ولكن تهوعا من طرائق البحث فيه وهروباً من تواتره الأصم الذى يبتعد عن الحياة الجديدة الصاخبة . ذلك سبب من أسباب انصراف الناس عن قراءة التاريخ ودرسه .

وسبب آخر لهذا الانصراف هو سوء فهم المؤرخين من أصحاب ذلك المذهب القديم للتاريخ وجهلهم بما ينبغى أن يوضع من الموضوعات خلال كتابته ، أو قل أنه سوء اختيارهم للنواحى التاريخية التى يكتبون عنها إذا ما تعرضوا لعهد من العهود فى حياة أمة من الأمم . فقد كان التاريخ فى نظرهم هو رواية أهم الاحداث السياسية بغض النظر عن كل ما عدا ذلك من وجوه الحياة ومراتب تطورها من كل مناحيها . فتطور الحياة الاجتماعية لا يهم هاته الطائفة القديمة من المؤرخين ما لم يكن له مساس بالحياة السياسية لشعب من الشعوب والناحية الاقتصادية لا تعنيهم فى كثير أو قليل إذا لم تكن وثيقة الارتباط بالناحية السياسية التى اختاروها لكى يؤرخوا عنها بل قلما يستطيع الانسان أن يذكر من التاريخ الذى وضعه اصحاب هذه المدرسة القديمة ما يتصل بشئون العمران ، على صلتها بالحياة السياسية ، إلا أن يكون ذلك مروراً عارضاً لا تفصيلا وتعرضاً ودرساً .

هذه كلها عوامل قوضت أهمية التاريخ فى نظر الناس وصرفتهم مكرهين عنه ، ولهذا الانصراف التفت المؤرخون المحدثون فبحثوا عن أسبابه التى ذكرنا وانتهى بهم البحث إلى محاولة القضاء على هذه العوامل المقوضة للاركان التى استند اليها تقدير أهمية التاريخ . وهذه المرحلة التى نجتازها الآن فى تاريخ كتابة التاريخ تبين لنا على وضوح ليس بالقليل أكثر

من مثال للمحاولات العدة التى تبذل فى هذا السبيل
فعلى أنقاض هذه المدرسة القديمة من أصحاب التاريخ قامت مدرستان حديثتان لكل منهما اتجاه خاص فى كتابته انفردت به وتميزت بآثاره وصفاته ، وهذان الاتجاهان هما اللذان عنيناهما فى مقالنا هذا

فأما أصحاب المذهب الأول فهم يرون أن التاريخ لا يجب أن يقتصر على الاحداث السياسية وحدها ، فهذه ليست إلا ناحية واحدة من نواحى الحياة التى يجب أن يعيرها المؤرخون اهتمامهم . ولكن التاريخ هو حكاية المجتمع من كل وجوهه ونواحيه. فاذا كان التاريخ الاجتماعى يبحث فى أمور المجتمعات السابقة والتاريخ الطبيعى يبحث فى نواحى الوجود المتباينة فينبغى للأول أن يحيط بالمجتمع من كافة نواحيه ، والسبيل إلى هذا ألا يقتصر المؤرخون فى تقصيهم عن منشأ الظواهر السياسية بل يجب أن يعنوا إلى جانب هذا اللون من ألوان الاجتماع بالظواهر الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية عناية لا تقل عن عنايتهم بالأولى وهم بعد ذلك لا يقلون عند هذا الحد وحده ، بل إنهم يرون لزاماً على المؤرخ الذى يريد أن يكون أميناً فى فنه ألا يكتفى ببحث منشأ هذه الظواهر فقط بل يبحث إلى جانب منشئها ، عن درجات تطورها ومراحل انتقالها ، ويتابعها بالتقصى عن أصولها جميعاً بحيث لا تقل عنايته بأحدها عن عنايته بالأخرى . ولقد اختلط هذا المذهب الجديد على بعض الناس اختلاطاً جعلهم لا يفرقون بين التاريخ فى مطالبه الجديد ، ونقصد هنا التاريخ الاجتماعى ، وبين التاريخ الطبيعى . وكان مرد هذا الخلط بين نوعى التاريخ المتميزين كل منهما عن الآخر أن نادى أصحاب هذا المذهب الذى نتحدث عنه ضمن مانادوا به ، بوجوب تقصى تاريخ المنشئات الاجتماعية مثلما نادوا بتقصى تاريخ الاحداث الاجتماعية سواء منها ذات اللون السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى البحت، أى أنهم نادوا بضرورة تقصى تاريخ العمران تقصياً لا يترك مجالا للاهمال أو قلة التقدير . فكل الاشياء التى يمكن أن يكون لها تأثيرمن أى نوع على وجه من وجوه التاريخ جديرة فى نظرهم بالبحث والتقصى مهما كانت قيمتها ضئيلة لا يقام لها وزن . بل لقد جاهر بعض أنصار هذه النظرية بأن التاريخ الحقيقى هو الذى تبنى به الأشياء ، وهو أبلغ فى الدلالة وأقدر على تصوير روح العصر الذى يكتب عنه المؤرخ من كل الظواهر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التى يعتمد عليها المؤرخون حين يكتبون عن عهد من العهود

ونقول مرة أخرى إن بعض أشياع هذه الفكرة الجديدة من كتاب التاريخ يؤمنون بأن التاريخ الحقيقى هو تاريخ العمران الحسى قبل أن يكون تاريخ الظواهر الأخرى ، ومعظمها معنوى . ولقد سبق إلى توضيح هذه الفكرة الكاتب الاجتماعى الكبير هـ . ج . ولز فكان فيما نذكر أول منشىء لهذه النظرية التاريخية الجديدة على أن ولز فى الحقيقة، عند ما كتب للمرة الأولى ، لم يبسط نظريته على النحو الذي ذكرنا ، ولكنه قال أنه يمكن استخلاص تاريخ الانسانية فى تطوراتها ، أو تاريخ أمة من الأمم من تتبع العمران فيها والبحث فى أساليب العمارة. ذلك أن فن البناء ، فيما يرى ، هو دليل مادى على الذوق العام الذى يسود عصراً من العصور ، وهو بعد ذلك معيار لليسر والرخاء ، وبرهان على منطقية الشعوب وحياتها العقلية . حتى لقد ضرب مثلا لذلك ما يراه زائرو باريس مثلا إذا تأملوا فى نظام البناء الذي يقدمه الباريسيون على غيره ، فقد يلاحظون أن

الفرنسي لا يهدأ باله إلا إذا جعل من البناء قضية منطقية واضحة . وقد يبدو هذا الحديث معقداً إذا قرأه الانسان لأول مرة ؛ ولكنه لا يلبث أن يدرك ما يرمي اليه ولز من وراء حديثه ؛ فلقد ضرب مثلا لذلك فقال أنه إذا بنى الفرنسي بيتاً فجعل له جناحاً فى جانب من جانبيه ؛ فهو لا يهدأ إلا إذا بنى جناحاً مقابلا للأول فى الجانب الثانى للبناء ؛ ومن ذلك يستطيع الانسان أن يدرك مقدار حب الفرنسيين للمنطق وتقديمهم له على كل ما عداه من الاعتبارات. ذلك هو المثال الذى يسوقه الكاتب الكبير ولز على منطقية الشعب الفرنسى التى يحسها كل زائر لباريس والتى استخلصها هو من نظام البناء عند هذا الشعب ثم هو يقول بعد ذلك إن منطقية الشعب الفرنسى تبدو كذلك فى تخطيط البلدان ؛ فهم يميلون الى الخطوط المستقيمة والمتوازية والى تطبيق النظريات الهندسية المجردة والفروض العلمية التى تبدهم منطقيتها على كل ما يتصل بحياتهم من الشئون . ويبدو هذا الميل واضحاً فى نظام البناء عندهم وفى تخطيط البلدان . أى أن آثار هذه المنطقية إنما تتضح فى الأشياء الحسية قبل أن تتضح فى الظواهر المعنوية التى يعسر على الذهن العادى الوصول اليها سريعاً . بل إنه يقول أن هذه المظاهر الحسية أبلغ فى دلالتها على روح العصر من أى شيء آخر . تلك هى الفكرة التى بسطها ويلز ؛ وعلى أساسها توسع أشياعها فى توسيع نظريتهم ؛ فهم يقولون إن كل عصر يمتاز بروح خاص ؛ فلكل أمة لها سمات معينة تشير اليها وهذه السمات تختلف باختلاف روح العصور التى تمر فيها ؛ بل ان كل بلد من البلدان يمتاز بروح خاصة كما يقول بذلك أكثر من كاتب واحد من كتاب الاجتماع . فتتبع المراحل التى تمر فيها الأمم لن يكون واضحاً أمام الباحث إلا إذا طلبه عند فن العمارة . فاذا أردت أن تدرك روح عصر من العصور التى مرت فيها أمة من الأمم ؛ فعليك أن تتبع روح العمارة فى الأقليم الذي تعيش فيه هاته الأمة . وقد تكون هذه الفكرة ذات أساس ثابت فى علم النفس ؛ وهى كما تنطبق على الأمم تنطبق على الأفراد . فالفرد إنما يدل على ترتيب ذهنه أو عدم ترتيبه ؛ واستقامة تفكيره أو عدم استقامته ونفاذ بصيرته أو عدم نفاذها ؛ سلوكه فى حياته الخارجية وتنظيمه لعلاقاته مع الناس ؛ بل أن مظهره الخارجى وتنظيمه لمظهره هذا إنما يدل دلالة واضحة على نفسيته وعقليته واتجاهات ذهنه وما ينطبق على الفرد ينطبق على المجموع الذى تمثله الأمة . فآية الحياة النفسية التى تحياها أمة من الأمم هو المظهر الذى تتخذه أحوالها العامة التى تبدى ذوقها والتفاتات ذهنها

ثم ينتقل أصحاب هذا المذهب إلى استخلاص تاريخ الشعوب من الأشياء المادية التى تتأثر عن قرب أو عن بعد بحياتها النفسية . فدارس التاريخ يجب إذن — استناداً إلى هذه الفكرة التى يروجون لها — أن يعنى كل العناية بالأشياء المادية التى يقولون بتأثيرها وتأثرها بنفسية كل شعب من الشعوب

وما زال أنصار هذه النظرية التى بسطنا الحديث عنها غير قليلين وما زال خصومها على ما يبدو من منطقها الخلاب غير قليلين كذلك على أنا نحب أن نسجل اتجاهاً حديثاً ظهر فى فرنسا مؤخراً هو من غير شك امتداد لهذه النظرية . أما صاحب هذا الاتجاه والمدافع عنه فهو المؤرخ الفرنسى الكبير جورج لينوتر عضو المجمع العلمى الفرنسى فقد أنشأ فناً فى كتابه التاريخ أسماه « التاريخ الصغير » وخلاصة الفكرة التى انبرى لينوتر للدفاع عنها هى

النظرية التي أسلفنا . ولذلك فأنت حين تقرأ له تجده يتحدث عن « اليانصيب » وعن « قصر شانتيلي » وعن أمثال هذه الموضوعات التي يظن الانسان لأول وهلة أنها ليست جديرة بعناية الباحث ، ولكنه لا يلبث أن يسلم مع لينوتر في النهاية — حتى لو كان من أشد المتزمتين الذين يعادون فكرته — بما فيها من بهر وجمال ليسا بالقليلين ، وأن يقول معه بان تاريخ هذه الأشياء قد يكون ضوءاً صالحاً لدراسة التاريخ

وأما أصحاب المذهب الثاني الذي ينم عن الاتجاه الآخر الذي عنينا بالتحدث عنه هنا ، فهم أصحاب النظرية الشخصية ، إذا جاز لنا أن نضع هذه التسمية في مقابلة تسمية المذهب الأول بالمذهب المادي . وهؤلاء يسلمون بان درس الاحداث السياسية وحدها ليس كافياً في كتابه التاريخ ، ويرون أن الظواهر التي تبدو في أفق المجتمع سواء منها ذات اللون السياسي أو الاجتماعي البحت ليست وحدها مما ترضى المؤرخ الحريص على أمانة فنه . وأولئك الصحاب من أنصار المذهب الشخصي لا ينظرون الى كتابة التاريخ بنفس النظرة التي تنظر بها الجماعة الأولى من أنصار المذهب المادي ولكنهم يقولون أول الامر بان كل فرد يتأثر بروح العصر الذي يعيش فيه قبل أن يتأثر بأي شيء آخر ، وفي هذا تسليم بالمذهب الاول الذي لا يخرج في أساسه عن مثل ذلك على أنهم يعودون فيقولون إن الشخصية الفردية إذا كانت قد استكملت نموها ونضجت ، وإذا هي كانت تحمل في تضاعيفها عناصر القوة ونوازع العبقرية ، تؤثر كل التأثير على روح العصر . وهذه الفكرة التي يتحدثون عنها ليست مستحدثة في الحقيقة بل هي فكرة تقليدية ثار حولها نزاع طويل في فترات كثيرة وما زال مثل هذا النزاع يثور كلما جد ما يدعو إلى إثارته . فمنذ سنين وجمهرة الاجتماعيين تبحث في تأثير الفرد في بيئته ، وهل هو أقوى من تأثير البيئة في الافراد الذين يعيشون فيها أم أنه أضعف منه . تلك هي المسألة التي ما انفكت مشغلة المفكرين منذ قديم . ومن العسير حقا أن يكون الانسان لنفسه فكرة دقيقة عن تبادل التأثير بين الفرد والبيئة بالرغم من كثرة ما كتب في هذا الموضوع هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان النتائج التي يمكن أن تترتب على إصدار حكم معين في هذا الصدد كثيرة جدا تهم كل المشغولين بأمور الاجتماع . إذ لو ثبت أن الفرد له تأثير كبير في بيئته مثلا لثارت مسألة أخري لا تقل اهمية عن المسألة الاولى تلك هي : هل يجب أن ينحدر الفرد ، والمصلح الاجتماعي بصفة خاصة والقادة الذين يتزعمون الامم بصفة عامة ، هل يجب أن ينحدر الفرد إلى مستوى جماعته ثم يأخذ بيدها متدرجا حتى يصل بها إلى ما يريد لها من المراتب ، أم يجب ان يبقى مشرفا عليها من عل ثم يستنهضها بعد ذلك للحاق به ؟ ومهما يكن من أمر هذا الخلاف سواء في مصدر الفكرة وأساسها أم في النتائج التي تترتب عليها فلقد انتهى أصحاب هذه النظرية إلى اصدار حكم لا يجافيه المنطق كما لم يجاف المنطق حكم أصحاب النظرية المادية . فقد قالو إن الفرد في تأثره وتأثيره في البيئة بين اثنين : إما أن يكون هملا لا تحمل نفسه من عناصر القوة والصلابة ما يمكن أن يستند اليه في تأثره على بيئته ، وهو من أجل هذا الضعف سريع التأثر باحكام البيئة التي يعيش فيها ، والكثرة الغالبة من الناس ، من هذا الطراز ما عدا أقلية ضئيلة منهم ، واما أن تكون نفسه من النفوس العبقرية الجبارة التي تنطوي على جرثومة الكفاح والمناضلة تتذرع بها حتى تزرع في البيئة التي تعيش فيها ما تريد وترى من الآراء والفكر

وهذا كله تفكير لا غبار عليه ، ولكنه لا يصمد أمام التحليل العميق ، ذلك أن هذه النفوس العبقرية التى تؤثر فى الاوساط التى توجد فيها فتقودها ، ويقصد بها العظماء ، لابد أن تقع ، قبل أن تحاول الاصلاح كائنا ما كانت صورته ، على مواطن العطب والتلف فى حياة الناس الذين ترغب فى إصلاحهم . ولا يتم هذا التعريف على الموضع التى تحتاج الاصلاح إلا إذا أمكن لهذه العبقريات أن تتأثر بما يتأثر به الناس عادة أى إلا إذا أحسنت إحساسهم ، وعالجت شعورهم ، ثم انتهت من كل ذلك إلى وجوب الاصلاح ؛ والمقصود من كل ذلك أن هذه النفوس الكبيرة يجب أن تتأثر بالبيئة قبل أن تؤثر فيها . ودليلهم على ذلك أن معظم العباقرة الذين قادروا الفكر وتزعموا العالم إنما خرجوا من صميم البيئات التى عاشوا فيها . غير أن هذا الحديث مهما تعقدت مناحية واضطربت مقاييسه يسلمنا إلى النتيجة التى وضعناها فى مستهل كلامنا عن الاتجاه الثانى الجديد فى دراسة التاريخ وهو أن الفرد فى تبادله التأثير مع بيئته بين أن يكون متأثرا بها أو مؤثرا فيها .

بيد أن أنصار هذه الفكرة لا يهمهم مقدار تأثير البيئة فى الفرد قدر مايهمهم مقدار تأثير الفرد على بيئته ، فهم إذن لا يعنون إلا بدراسة الافراد الذين كان لهم تأثير من أى نوع على شعب من الشعوب . هؤلاء وحدهم هم الذين يجب أن ينصب عليهم اهتمام المؤرخين ، وهذه المقدمات كلها تجعلنا نسلم معهم بالنتيجة التى يسعون للوصول اليها ، وهى ان التاريخ ليس فقط سرد الاحداث السياسية بل هو الى كل هذا تاريخ للافراد قبل أن يكون تاريخا للحوادث . فقد كان المعيار القديم الذى سار عليه المؤرخون هو اعتبار الحوادث كوحدات يقاس بها عمر الانسانية ، ولكن أنصار المذهب الجديد لا يرضون عن هذا المنطق ولذلك فهم يقولون إنما ينبغى أن يكون الفرد هو الوحدة التى يمكن أن يتكون منها التاريخ ، وان كانوا بعد ذلك لا ينكرون اهمية الحادثة وتأثيرها فى تغيير مجري التاريخ .

فالمذهب المادى ينظر إلى الاشياء جميعا بلا تمييز ويعتبر لها قيمة مؤثرة فى تاريخ الانسانية ، بينما ينظر أصحاب المذهب الثانى الى طائفة من الافراد كان لهم أكبر التأثير على توجيه تاريخ الشعوب وتاريخ الانسانية جميعا . ولقد اتسع نطاق المذهبين فى هذه الايام اتساعا ليس بالقليل وغدا لكل منهما أنصار ومشايعون يختصمون فى تفصيل مذهب على مذهب وترجيح فكرة على فكرة فظهر من أئمة هذا المذهب أميل ليدفج وكتبه عن بسمارك ونابليون وموسولينى معروفة ؛ كما ظهر اندريه موروا وتواليفه التى تنم على مذهبه كثيرة هى الاخرى :

بيد أن المستعرض لكل من المذهبين اللذين قاما فى كتابة التاريخ ، بعد أن يدقق فى دراسة اتجاه كل منهما لا يلبث أن يقف أمام حقيقتين لا سبيل للشك فيهما . أما الاولى فهى أن الغرض من كتابة التاريخ بعد استحداث هذين المذهبين فيه قد تغير كل التغير ، فلما يعد كما كان من قبل ؛ أو كما هو مفروض نظريا ، البحث عن الحقيقة أينما كانت بلا تقدير لاى اعتبارات أخرى بل أصبح الغرض من كتابة التاريخ — على ما يبدو لنا — هو بث الروح الوطنية فى الشعوب فقد كان من أول الوصايا التى يجب ان يلتفت المؤرخ اليها قبل ظهور هذه الآراء الجديدة أن يكون مخلصا للحقيقة وأن يحاول التلخص من نعرته القومية حين يكون فى مقام التاريخ . أما الآن فقد تغير كل هذا كما قلنا وأصبح من أهم الواجبات الملقاة على عاتق المؤرخ

اذكاء الروح القومية حتى لو تصادم هذا الغرض مع الحقيقة التي يجب أن تكون مناط بحث المؤرخ . فالتاريخ يكتب الآن ليضرم فى النفوس جذوة الوطنية ، فهو يحدث الناس عن مواطن فخارهم وأصول مجد بلادهم حتى لتحسب المؤرخ العصرى قد انقلب إلى رجل سياسى وحتى لتحسب أن كتابته التاريخية ما هى إلا ملاحم وضعت لالهاب النفوس وتمجيد الاوطان ، أما الحقيقة المجردة فقد أصبحت لا تعنى المؤرخين بقدر ما يعنيهم هذا الغرض الذى يلمحه من يتتبع التطورات التى مرت عليها كتابة التاريخ ، أو تاريخ التاريخ إذا جاز لنا أن نضع تسمية كهذه . تلك هى الحقيقة الاولى التى تبده الدراس فلا يجد مناصا من إثباتها ، وأما الحقيقه الثانية فهى ان المؤرخين أصبحوا يجنحون الى تكملة فصول التاريخ المفقودة ، أو أوراقه الضائعة عند حد التعبير الفرنسى بفصول أخرى يكتبونها بوحى خيالهم ولا يستندون فى كتابتها إلا للخيال وحده وان كانوا يحاولون دوما أن يجانسوا بين ما يتعمدونه وبين الحقائق التاريخية السابقة عليه والتالية له وأن يجعلوا الانسجام ممكنا بين ما يمليه عليهم خيالهم متأثرين بالغرض الذى بسطناه وبين مواقع التاريخ الحقيقية . فأنت إذ تقرأ ليدفيج عند ما يتحدث عن نابليون تجده يعترف أن كتابته قد لا ترضى كل الناس ، بل لا يرضى عنها جمهور كبير من المؤرخين من اولئك الذين يسعون للوصول الى الحقيقة المجردة وحدها . ذلك انه من العسير أن يتلاءم الفن الذي يدفع عنه ليدفيج مع الحقيقة الجامدة مالم يدخل عليه من الخيال ما يحقق جماله ويغرى به الناس أن يستزيدوا من قراءته

هاتان الحقيقتان اللتان سجلناهما هاهنا يستطيع كل دارس أن يؤيد وجودهما لنفسه عند قراءته بحثا تاريخيا لكاتب من أصحاب أحد المذهبين الجديدين على أنه قد يمكن الاعتذار عن الحقيقة الاولى بان الشعوب كلها فى حياتها العامة والخاصة وفى علاقاتها بعضها بالبعض انما تسعى دائما إلى تأكيد رابطة القومية فى نفوس الافراد ، فلا يملك المؤرخ امام مثل هذا الاتجاه الا أن يسايره وأن يتابع الميل العام السائد فى معظم دول العالم الآن . وكذلك يمكن الاعتذار عن الحقيقة الثانية بان المؤرخ الذى يريد أن يخدم الغرض الجديد من التاريخ وأن يحمل الناس على الانتصار للقوميات انما ينبغى له أن يبحث عن ألوان الكتابة المحببة الى النفوس ، وليس أوقع فى النفس ولا أقدر على اغرائها بالمطالعة وعلى اجتذاب الجماهير الى القراءة من الخيال الذى يجعل من فصول التاريخ الجامدة حياة يحسبها الناس فيحرصون على إكبارها والفخار بها

تلك خلاصة وجيزة حاولنا ان نسجل فيها الاتجاهين الجديدين اللذين ظهرا فى الكتابة التاريخية كما حاولنا أن تكون ملخصا هينا لتاريخ كتابة التاريخ .

ا . ع .

رجعنا فى كتابة هذا البحث الى المراجع الآتية :

١ — نظرات فى تاريخ التاريخ — رسالة لجامعة اكسفورد
٢ مقالات جورج لينوتر فى الطان .
٣ تعليقات محرر الفيجارو الادبى على مؤلفات لينوتر .
٤ نابليون وبسمارك لليدفيج
٥ مقالات لويلز .

الاسلام والسرطانه

للدكتور محمود عفيفي

دلتني الاحصائيات التي جمعتها والتي سأعرضها في رسالتي على ان المسلمين اقل اصابة بالسرطان من المسيحيين . واليهود وربما كانت التعاليم الدينية نفسها لها دخل عظيم في ذلك لانها تشير باتباع كثير من العادات والنظم الحيوية التي يعتبرها الطب الحديث وسائل يتذرع بها الناس ليقوا انفسهم شر الاصابة بالسرطان . ومن حسن حظ الفلاحين المصريين الذين يكونون السواد الاعظم من سكان البلاد والذين لم تسعدهم الظروف بنيل قسط وافر من التعليم العام يكفي لارشادهم الى اتباع الصحة العامة انهم متمسكون بدياناتهم المحمدية التي تفرض عليهم اتباع العوائد والفروض الآتية : التي يشير اليها الطب الحديث كوسائل وقائية ضد السرطان : ـ

١ — الختان « الطهارة »

٢ ـ الوضوء وهو غسل الاجزاء الظاهرة من الجسم قبل الصلاة والنظافة العامة للجسم . ولقد أثار « جيمس يونج » من نيويورك في المؤتمر الدولى الاخير للسرطان المنعقد في مدريد سنة ١٩٣٣ « أن خير وسيلة لمنع الانواع السرطانية الممكن تلافيها هي النظافة الجسمية العامة باستعمال الماء والصابون للجلد وللفجوات الجسميـة ويشير بلفت نظر الشعب الى هذه النقطة »

٣ ـ العناية بنظافة الفم والاسنان والاستنشاق والمضمضـة والغرغرة لغسل الغشاء المخاطي للحلق والزور . وهذه الاجراءات هي جزء من الوضوء الذي يسبق الصلوات الخمس اليومية كما أن المسواك سنة ويعتبر الطب الحديث هذه الاجراءات من الوسائل التي تمنع حدوث السرطان في الفم والمرىء والمعدة

٤ ـ الخمر يحرمها الاسلام . وخطرها في التمهيد لحدوث السرطان معروف

٥ ـ الصيام الاسلامي هو امتناع عن الاكل في أثناء النهار في شهر كامل (رمضان) ويؤدي الصيام الى راحة الجهاز الهضمي من السموم الغذائية ويجعله أقل عرضة للاصابة بالسرطان .

٦ ـ الاعتدال في الاكل والشرب والرياضة

٧ ـ الصلاة الاسلامية هي عبارة عن حركات جسمية تؤدى في مواعيد منتظمة كل يوم (ولقد أشار الدكتور يونج الى أن كثيرا من الدراسات الاحصائية تؤدي الى استنتاج أن ازدياد الوزن وقلة الرياضة تزيد في قابلية الجسم للسرطان ونموه)

٨ ـ يشير الاسلام بأرضاع المولود مدة طويلة الا في حالة المرض (ويرى الطب الحديث أن أهم عامل من العوامل التي تسبب سرطان الثدى في المرأة هو الالتهاب التكيسي المزمن بالثدي وركود اللبن والافرازات الاخرى في الثدى بسبب وقف الرضاعة)

يستنتج مما تقدم أن الدعاية السرطانية سائرة في مصر بطريق غير مباشر بالمبادىء الاسلاميـة نفسها وبالوعاظ الدينيين في المساجد المنتشرة في انحاء البلاد

واني لاختم هـذه الكلمة متحدا مع الدكتور يونج في الفكرة بأنه لا يصح التعويل على ما عرف للان من الوسائل التي يظهر في زعمنا أنها مانعـة لحدوث السرطان

والواقع اننا ما أوتينا من العلم الا قليلا وأن معلوماتنا الحالية للعوامل المهيجة معلومات لا تزال قاصرة بدرجة لا تصلح لان نتوسل بها في بناء هيكل الوقاية من السرطان على أساس متين ، وان مجال البحث لا يزال واسعا

هندنبرج ورئاسة الجمهورية الالمانية

بقلم سامي ت. بشاى

لما نزل الامبراطور غليوم الثانى عن العرش وأعلنت الجمهورية فى المانيا تولى الرئاسة الهر ايبرت — ومهنته سروجي — وكان اشتراكيا لم ينتخب انتخابا بل عينه المجلس الوطنى الذى اجتمع فى سنة ١٩١٩ فى مدينة فيمار لوضع دستور الجمهورية الالمانية تعيينا لمدة أربع سنوات تنتهى فى سنة ١٩٢٣. فلما انقضت هذه السنوات الأربع وأزف موعد اجراء الانتخابات الأولى لرئاسة الجمهورية رأي أقطاب الألمان وكبار زعمائهم وساستهم أن اضطراب الافكار وهياج الخواطر فى البلاد وخصوصا بعد أقدام الفرنسويين على احتلال وادى الرور لا يسمحان باجراء انتخاب كهذا لئلا يؤول تطاحن الأحزاب إلى حرب أهلية بين أبناء شعب واحد هو فى أشد الحاجة إلى التضامن وتوحيد الجهود وتوجيهها إلى انتشال البلاد من وهدتها واعادة سلامتها وطمأنينتها. فاقترحت أحزاب اليسار رئاسة الهر ايبرت فوافقتها سائر الاحزاب على اقتراحها وتقرر أن يظل الرئيس ايبرت فى منصبه إلى يونيو سنة ١٩٢٥ ولكنه مات فى ٢٩ مارس سنة ١٩٢٥. فرشحت أحزاب اليمين — الوطنيون — الهر يارس ورشح الاشتراكيون الهر براون ورشحت احزاب الوسط الهر ماكس ورشح الديمقراطيون الهر هلباخ. فأدى تعدد المرشحين الى تفرق الأصوات بينهم فلم ينل أحد منهم العدد الكافى من الأصوات ليصح أن يقال عنه أنه أحرز الأغلبية القانونية التى تمكنه من تقلد منصب الرئاسة وعليه أصبح لا مندوحة من أجراء الانتخاب مرة أخرى كما ينص الدستور الألمانى

راع الوطنيين الألمان الذين يسعون لاسترداد مجد ألمانيا وعظمتها وهيبتها ما رأوا من انقسام بلادهم وتعدد أحزابهم وتباين آراء هذه الأحزاب وخططها مما آل الى اضعاف كلمة الأمة ونفوذها وخشوا أن يؤول هذا الشقاق والتطاحن بين الهيئات السياسية إلى اضمحلال الأنظمة الجمهورية كما خشوا نشاط الاشتراكيين فبحثوا عن خير رجل له شخصية رفيعة فى نفوس الشعب تلتف حولها عناصره وشيعه وتلتقى عنده كلمتهم فلم يجدوا خيراً من المارشال هندنبرج الذي أحرز فى أبان الحرب شهرة واسعة بين أبناء قومه حتى أصبحوا ينظرون اليه كوالدهم الرحيم ورأوا فيه الشخص الذي يستطيع أن يجمع حوله كتل الأمة الالمانية بما يتمتع به نفوس الشعب من المنزلة الرفيعة

طلب الوطنيون الالمان إلى المارشال هندنبرج أن يرشح نفسه لانتخابات رئاسة الجمهوريه ليتولى قيادة الشعب الالمانى فى السلم بعد أن تولاها فى الحرب فاعتذر محتجاً بضعفه وتقدم سنه. ثم تلقت لجنة أحزاب اليمين الانتخابية آلاف الرسائل والتلغرافات من جميع انحاء ألمانيا بمواصلة الالحاح على المارشال لكنه أصر على الرفض. فأرسل اليه الوطنيون وفداً لاقناعه كما أوفدوا اليه صديقه الحميم الاميرال تربتز وزير الحربية الالمانية فى أثناء الحرب فبسط له نظرية الوطنيين وهى أنه الرجل الذى يستطيع أن يجمع حوله العناصر الوطنية وغيرها من عناصر الشعب المختلفة فيعيد إلى البلاد الالمانية هيبتها وكرامتها بين الأمم

وأنه بقبوله الرئاسة يسدى إلى وطنه خدمة جليلة لا تقل شأناً من خدماته السابقة له ويتوقف عليها مصيره ورفاهيته . فرجع المارشال عن رأيه وسلم بترشيح نفسه فعاد الاميرال ترپتز وأبلغ الوطنيين فوزه فى توسطه قائلا « أن المارشال لم يقبل لالحاحى عليه . بل قبل لما قلت له أن الوطن فى حاجة اليه »

وأجرى الانتخاب الجديد فى آخر ابريل سنة ١٩٢٥ ففاز هندنبرج بالأغلبية الكبرى إذ فاز على الهر ماركس مرشح الجمهوريين بمليون صوت فكان فى هذا ما يكفى للدلالة على مكانه فى نفوس مواطنيه

ويقول بعضهم أن المارشال لم يعتذر عن قبول ما عرضته عليه لجنة أحزاب اليمين الانتخابية فى المرتين الأولين إلا لأنه أراد أن يستشير الامبراطور غليوم فى منفاه . ويؤكدون أن المارشال لم يكد يطلع على رغبة اللجنة المذكورة حتى كتب الى الامبراطور السابق يسأله رأيه فى الأمر ويطلب منه فى حالة موافقته أن يحله من يمين الاخلاص والطاعة التى حلفها له لانه سيضطر إذا انتخب إلى أن يقسم يمين الطاعة والاخلاص لدستور الجمهورية . فرد عليه الامبراطور قائلا أنه يوافق على ترشيحه ويحله من القسم القديم

انتخب هندنبرج للرئاسة وهو يناهز العقد الثامن ولكنه ما برح يكد ليلا ونهارا فى سبيل الوطن الذى وقف عليه حياته منذ نشأته فخدمه فى شبابه إذ كان من أكبر ضباط جيشه ثم خدمه فى كهولته لما دعى فى الحرب العظمى الى تولى قيادة قواته ثم قام يخدمه فى شيخوخته بقبوله منصب رئاسة الحكومة الذي لم يبلغ اليه بالدس بل سعى المنصب اليه وألقيت بين يديه مقاليده

كان هندنبرج مخلصاً للعرش يحب الامبراطور غليوم . فلما انهزم الاشتراكيون فى الانتخاب لرئاسة الجمهورية وفاز هندنبرج ووراءه سواد الأمة يؤيدونه ويحبونه للشهرة الحربية الماضية التى نالها حزب زعماء الامبراطورية ووضع الديموقراطيون والجمهوريون أيديهم على قلوبهم خوفاً على الجمهورية . وظن الكثير أن الامبراطور سيرجع قريباً إلى العرش وأن الجمهورية لم تكن سوى حيلة احتال بها الالمان للتخلص من كابوس الحلفاء . وجد الحلفاء أن هذا الانتخاب تحد من جانب الالمان لمعاهدة فرساي وقيل أن الالمان يريدون إدارة الملوكية فى ألمانيا وهى لا تعود إلا إذا عادت معها العسكرية والعسكرية معناها إعداد حرب جديدة للأخذ بالثأر من أعداء ألمانيا السابقين عامة والفرنسيين خاصة . وقابلت صحف الحلفاء وخصوصاً الفرنسية هذا الانتخاب بامتعاض شديد معربة عن القلق الذى يساور شعوبها من جراء انتخاب أكبر جندى ألمانى

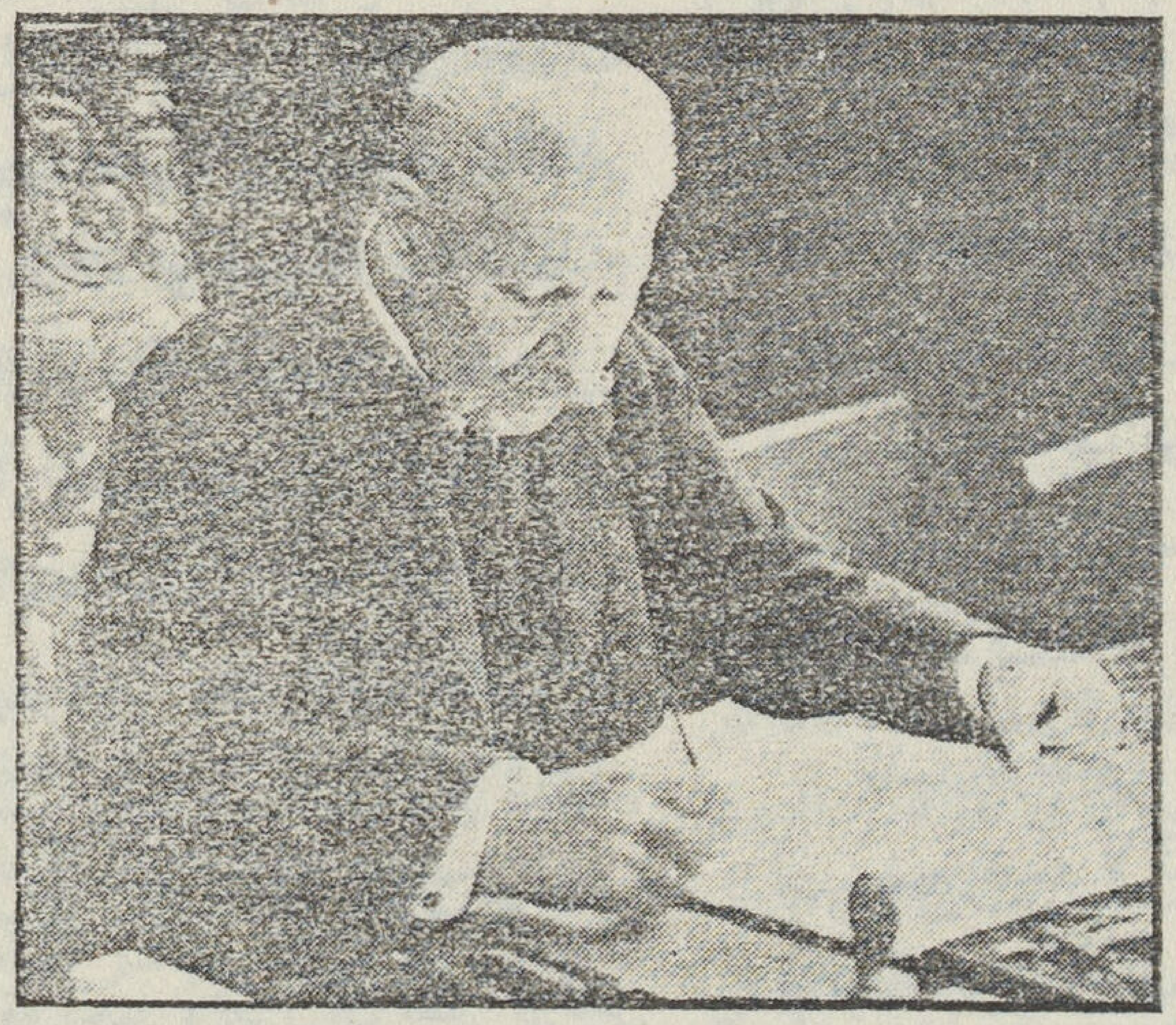

المارشال هندنبرج

لمنصب رئاسة الجمهورية . وذهبت بعض تلك الصحف فى جنونها إلى القول « أن القائد الذى اشتهر طول حياته بولائه للامبراطور سوف يمهد السبيل لاحياء الامبراطورية وإعادة الامبراطور إلى عرشه . وقالت جريدة أمريكية « لقد قالت ألمانيا كلمتها . وبعد ما خيل إلى العالم أن ألمانيا قد انتفعت بالدرس الذى تلقته بالهزيمة فى ميدان الحرب وبعدت عن فكرة اخضاع العالم بالقوة أخذ رأس التنين المزعج يرتفع ثانية بعد أن فاز فى ألمانيا زعيمها الحربى وأوسع رجال العالم مطامع ليكون رئيساً لجمهورية ألمانيا »

ولكن كل هؤلاء المتفائلين المتعلقين بالامبراطور ويودون عودته وكل أولئك المتشائمين الذين يخشون رجوعه إلى وطنه لم يحسبوا حساباً لأخلاق هندنبرج. فان الرجل مع حبه للامبراطور كان صلب العود فى أخلاقه لا يلين فى موضوع إذا مس شرفه أو جرح ضميره . فلما انتخب للرئاسة دعى إلى القسم بيمين الولاء للجمهورية واحترام دستورها والذود عن كيانه فأقسم طائعاً مختارا . ولما انتهت المراسيم والاحتفالات تقرب اليه النبلاء وأعلنوا له عن رغبتهم فى رجوع الامبراطور . وهنا استحال هندنبرج إلى قطعة من الصخر الأصم لأن الرجل الذى يحترم رجولته لا يمكن أن يوارب فى يمينه التى أقسمها وهو مختار يزن ما ينطق به لسانه ويقدر المسئولية التى تضعها أمة كبيرة على عاتقه . فرجع عنه النبلاء بل قاطعوه واتهموه بانه قد انضوى الى الاشتراكيين مع أن الرجل حرص على أن يتسامى على منازعات الاحزاب حتى لا يمكنك أن تنسبه إلى حزب معين . وقال له بعضهم أنه إذا لم يرجع الملكية إلى مقامها الخالى فى ألمانيا عد خائناً . وكان قد صبر على مثالب خصومه متحملا عبء السنين وعبء المثالب معاً فلما رمى بالخيانة — والخيانة أن يعدل عن القسم الجمهورى الذى أقسمه — تحركت نخوته العسكرية وعاقب المعتدين عليه

لقد نظر هندنبرج بثاقب رأيه عقب الحرب فرأى أن كل سعى إلى عودة الامبراطور أو أحد أفراد أسرته إلى العرش لا بد أن يعقبه خراب ألمانيا ويقطع صلاتها بالعالم الغربى وأن الزمن يتطلب التطور السريع فى الأنظمة وأن الجمهورية هى الحكومة المثلى للالمان وهى التى يمكن بها حفظ شرف أمته وصيانته فى القرن العشرين ورأى أن ألمانيا لا تنجح إلا بتضحية الامبراطورية فلم يتأخر عن هذه التضحية . وهكذا تطور ذلك الشيخ الذى كان يعد من أساطين الامبراطورية فأصبح من دعائم الجمهورية حتى أن الامبراطور طلب أن يزور بلاده فمنعه وطلب أن يبقى له القصور الامبراطورية وأبى عليه ذلك . كل ذلك لان للرجل أخلاقاً تأبى عليه دس الدسائس والغدر بمن انتخبوه . ائتمنته الأمة على الجمهورية فكان أميناً عليها ، ولولاه لما بقيت الجمهورية أو لما توطدت فى ألمانيا فاما عود الى الملكية الماضية أو انحدار الى البلشفية القاضية

وبذل الوطنيون الالمان جهدا عظيما بعد انتخاب المرشال هندنبرج ليقضوا على ما أشيع عن علاقته بالامبراطور وما دار بينهما من المكاتبات وليبددوا المخاوف التى ساورت فريقا من الدوائر السياسية الديموقراطية الالمانية ودوائر الحلفاء من القلق من جراء انتخابه . وتمكن الهر سترسمان وزير خارجية ألمانيا وقتئذ من تبديد جانب من تلك المخاوف بفضل سياسة المسالمة التى اتبعها مع الحلفاء وخصوصا مع الفرنسيين . ومما لاريب فيه أنه لولا وجود هندنبرج على رأس الدولة الالمانية لما استطاع الدكتور سترسمان

من تنفيذ معظم السياسة التي جرى عليها واكسبته ثقة الحلفاء وعطفهم . فان هندنبرج تذرع بماله من الهيبة والمحبة فى قلوب الالمان لتأييد سياسة وزيره الاكبر ولتوجيه السياسة الالمانية العامة فى اتجاه السلام والاستقرار حتى صارت صحف الحلفاء وفى مقدمتها الصحف الفرنسية تتمنى أن يفوز المارشال بمنصب الرئاسة مرة أخرى فى الانتخابات الجديدة لكى لا يفوز به أحد غلاة الوطنيين من أنصار هتلر ومشايعيه

وأراد أنصار هندنبرج ومريدوه أن يرشح نفسه لانتخاب الرئاسة مرة ثانية ليظل على رأس الدولة يدير دفتها بحنكته ونفوذه لكنه عارض . فقد كان يرغب أن يركن الى الراحة والهدوء فألحوا عليه ليرشح نفسة فنزل على ارادتهم

وكان عمره عند ترشيحه خمساً وثمانين سنة . ولا يخفى أن شيخا فى هذه السن لا تكون مطامعه فى جاه الدنيا كبيرة ثم انه نال من الجاه ما صار يؤثر الراحة عليه فقد أدى واجبه نحو بلاده وشغل اكبر مناصب الدولة . فلا مجال للقول اذن أنه رشح نفسه للمنصب مرة أخرى تعلقا منه بالمنصب . ولا ريب أنه لم يرض أن يرشح نفسه لهذا المنصب الا لشعوره بان الواجب الوطنى يحتم عليه فى تلك الآونة الدقيقة التى كانت تجتازها ألمانيا وأوروبا أن يظل فى مركزه . خصوصا أن مهام هذا المنصب من المهام الشاقة التى ينوء بها الكهول . فكيف بشيخ جاوز الثمانين .

وجرت الانتخابات يوم الأحد ١٣ مارس سنة ١٩٣٢ فلم ينل أحد المرشحين الأغلبية المطلقة فاعيدت فى ١٠ ابريل وفاز هندنبرج واعتبر الناس فوزه كموافقة من أغلبية الشعب الألمانى على سياسة الوئام التى جرى عليها فى علاقات المانيا الخارجية . وبقى فى منصب الرئاسة حتى وفاته

وكان هندنبرج فى المدة التى قضاها فى كرسى الرئاسة الفيصل بين القوى المتنازعة والمرفأ الذي تسكن عنده سفينة السياسة الألمانية والصخرة الثابتة المكينة التى تتكسر عليها التيارات الحزبية المتعاكسة المتلاطمة ثم لاتصنع بأديمها الصاب الأصم شيئاً . ولا تجد أحداً فى المانيا من رجال الأحزاب العديدة الا مقدراً وطنيته معترفا بكفاءته وحكمته .

أشار أحد المستشارين مرة على هندنبرج باتخاذ سلطة أوسع نطاقا مما يجب أن يكون للرئيس فما كان منه الا أن أسقط ذلك المستشار لأنه كان يحترم البرلمان ويقدم سلطته على سلطة الرئيس

ادلر والطبيعة البشرية

بقلم الاستاذ بشرى الضبع

حينما نعرض لدراسة سيكلوجية « ادلر » لا بد من أن نعرض أيضا لسيكلوجية « فرويد » . وليس هذا لأنهما يخالف أحدهما الآخر فى الرأى وانما لأنهما ينظران إلى النفس البشرية نظرين يتمم أحدهما الآخر ويساعد من يعرض لدرس الطبيعة البشرية على فهمها فهما صحيحا . ونحن حين نعرض لهاتين المدرستين لا نجد مناصا من الاعتقاد بأن كلا منهما تتصل بشخصية صاحبها اتصالا وثيقا ، وبعبارة أوضح نقول ان نظريات كل من هاتين المدرستين إن هى إلا مرآة صافية للعقد والرغبات التى تسيطر على صاحبها . فنحن حين نحلل شخصية « فرويد » لا نجد بدا من التسليم بأنه لا بد أن تنطبع آراؤه بطابع الغريزة الجنسية وأنه لا بد أن يضعها من مذهبه فى المحل الاول . والحال كذلك عند « ادلر » فهو يقول بأن المحرك الاول للانسان هو « حب السيادة والسيطرة » . وبعبارة أخرى « النزوع الى تحقيق كبريائه » . ونحن حين نتأمل عبارة « ادلر » التى وجهها إلى استاذه « فرويد » حين انفصل عنه تتبين لنا العلاقة الوثيقة بين نظرية « ادلر » وشخصيته اذ يقول فى هذه العبارة : ماذا تظن « يا فرويد » ! أتعتقد أننى يسرنى كثيرا أن أقف تحت ظلك مدى حياتى ؟ ! . ومن هنا تتضح لنا ذاتية الآراء التى يبشران بها . ولسنا نعنى بقولنا هذا انها خاطئة وانما نريد أن نقول إنهما ينظران إلى النفس الانسانية من خلال شخصيتهما فيفسران النفس تفسيرا يستمدانه من نفسيهما . وهذا يفسر لنا تعصب كل منهما لعامل واحد من العوامل التى تسيطر على حياة الانسان . فالانسان عند « ادلر » كائن اجتماعى تدفعه طبيعته الاجتماعية الى حب السيطرة والسيادة . أما عند « فرويد » فهو كائن جنسى حيوانى تقف الغريزة الجنسية وراء كل ظواهره النفسية . والواقع أن هاتين الغريزتين ، الغريزة الجنسية وغريزة الاجتماع وغيرهما كائنة فى الطبيعة البشرية ، وهى تعمل جميعا فى توجيهها

ولقد نشأ علم دراسة الطبيعة البشرية حينما أخذ علماء السيكلوجية التحليلية يعرضون لدراسة الامراض العصبية فى الانسان فقادتهم هذه الدراسات إلى أن كثرة الناس مصابون باضطرابات عصبية وعقد نفسية إلى حد ما . وما النورستينيا والهستيريا والوسواس إلا الاضطرابات نفسية مركبة عنيفة أغلبنا مصاب بها والفرق بين الرجل العادى والرجل المريض إنما هو فرق فى الدرجة وليس فى النوع فالعلل التى تنشىء الاحلام والهفوات المختلفة كالنسيان وزلة اللسان ووضع الأشياء فى غير أمكنتها إنما هى نفس العلل التى تنشىء الامراض العصبية والاضطرابات النفسية وهى عند « فرويد » نزاع بين عاطفتين حين تحاول العاطفة المكبوتة أن تتخذ طريقها إلى الظهور بأن تظهر فى الاحلام أو فى زلة اللسان أو فى مرض نفسانى . أما عند « ادلر » فأسباب الامراض العصبية إنما هى حواجز مادية كالضعف الجسمى وسوء التربية

فى الصغر ، تقف بين الانسان وبين غايته من السيادة والظهور فى المجتمع . والمبدأ الذى تسير عليه رغبات الانسان فى الحياة هو مبدأ اللذة والالم عند «فرويد» أما « ادلر » فيقول : إن غاية الانسان هى تأكيد كبريائه وتركيز الضوء على شخصيته

يدرس « ادلر » الطبيعة البشرية من حيث أنها نتاج اجتماعى وتفسير ذلك أننا إذا أردنا أن ندرس كائنا إنسانيا نتناوله من ناحية غاياته التى يسعى اليها فى المجتمع : نرى كيف يستجيب لضرورات الحياة ، كيف يتصل بالمجتمع ، كيف يسعى الى عمله وكيف يستجيب لرغباته الجنسية . أهو من النوع الذى أشرب قلبه حب المجتمع فراح يشق طريقه فيه فى ثبات ورباطة جأش لا تعجزه معضلة من معضلاته ولا تحول له ينكص على عقبيه صعوبة من الصعوبات . لا يهتم إلا بهموم المجتمع ولا يفكر إلا فيما يعود عليه بالفائدة أم هو من هذا الفريق الذى يخاف الحياة فيلبس لباس الزهو أو يرتدى رداء التواضع . وهو فى كلتا الحالتين يهرب من الحياة ويخشى خوض غمارها ؟

إن « ادلر » يدرس النفس الانسانية من هذه النواحى وهو فى مجهوداته المرهقة يحاول أن يتلمس الاسباب البعيدة التى تدفع الانسان الى الوقوف من الحياة موقفا بعينه . فى الانسان غريزة أصيلة هى غريزة الاجتماع . ولهذا سلوك فان الانسان وشخصيته مطبوعان بهذا الطابع الاجتماعى . فهذا شرير لأن ما يصدر عنه من عمل سيء انما يقع على فرد آخر من أفراد المجتمع وهو خير كريم لهذا الدافع الاجتماعى ، فروبنسن كروزو مثلا شخصية لا تهم « ادلر » من هذه الناحية إذ أنه مهما قيل فى اتجاهاته وميوله من خير أو شر فنحن لا يمكننا أن نحكم عليها لأن هذه الميول والاتجاهات لا تظهر إلا حين تتأثر بمجتمع ما وتؤثر فيه . فهو إذن شخصية عديمة اللون . فالطبيعة البشرية هى طبيعة اجتماعية . وطبيعتها الاجتماعية أوجدت فيها خاصتين : مركب النقص أو أو الشعور — البالغ حد المرض — بالضعة والعجز ، ثم حب السيادة والسيطرة . فالانسان فى المجتمع كالطفل فى الأسرة ينشأ عاجزا ضعيفا يحتاج الى من يسنده ويعينه . فالطفل الذى ينشأ فى عائلة تنظر اليه كشيء لا خطر له فتتغافل عنه وتهمله ينشأ فيه شعور بالضعة والعجز . وهو يستجيب لهذا الشعور استجابات مختلفة : فاما أن يسلك ايجابيا فيطرق باب الاعمال التى تفيد المجتمع وترقيه فيكون هذا الشعور بالضعة كمنبه خفيف يدفعه إلى التقدم والرقى حتى يثبت للناس أنهم إنما كانوا مخطئين فى حكمهم وأنه جدير بأن يكون موضع إعجابهم فيشبع حينئذ عاطفة السيادة فى نفسه . وأما أنه يسلك مسلكا سلبيا فيقف من المجتمع والاسرة موقف الخصم العنيد فيسرق أو يقتل أو يفعل ما إلى هذه الاشياء من الأعمال المعادية للمجتمع . وهو يريد بهذا أن ينتقم لنفسه من المجتمع الذى احتقره . و « ادلر » يذكر بهذه المناسبة قصة طفلة فى الرابعة من عمرها أهملها أبواها إهمالا شديدا حينما رزقا بطفلة ثانية : فما كان منها إلا أنها كانت تذهب إلى نهير قريب من منزلهم فتدفع فيه أية طفلة من سنها أو أصغر منها تجدها فى الطريق . وينبهنا « ادلر » إلى أن ضحايا هذه الطفلة إنما كانوا إناثا كلهم . وواضح أن هذا العمل من الطفلة إنما هو استجابة سلبية للشعور بالضعة والعجز أرادت به أن تشبع عاطفة السيادة والسيطرة الكامنة فى نفسها . فالانسان حين يسلك هذا المسلك السلبى يتخذ هذا الطريق الذى وصفنا أو أنه يزهد فى الحياة فيعتزلها ويعيش فى عالم من

أحلامه وخيالاته . وهو بهذا يشبع عاطفة السيادة والسيطرة فى نفسه لأنه يوهم نفسه أنه أرفع وأعلى من أن يدخل فى غمار هذا العالم الحقير .

ورجل الدين الذى ينحو هـذا النحو انما هو طراز جيد لهذا الفريق من الناس. وعلى هذا الاساس تتكون شخصية الانسان . وهذه الشخصية تتكون من عهد الطفولة لا يعتريها تغيير ما متى كبر الانسـان . وان ظهر لنا اختلاف مافى مسلكه وأحاديثه فانما هو اختلاف يمس الظواهر والاشكال التى تتخذها الشخصية سبيلا إلى الوصول الى غايتها . وتنشأ هذه الشخصية من المؤثرات التى يتأثر بها الانسـان فى طفولتـه . ولهذا فان « ادلر » يخالف أولئك الذين يقولون بأن الطفل يرث عناصر شخصيته . وهو يخالف أيضا أولئك الذين يتلمسون اسباب الامراض النفسيـة فى الغدد الصماء . إذ أن هناك فرقا كبيرا بين هـذا الكسول العاجز الذى أقعده خلل فى وظيفة غدة من غـدده الصماء فدفعه الى الخمول والكسل وبين هذا الكسول الذى دفعه الى الانكماش أسباب نفسية بحتـة تخلق وظيفة غدة من الغدد الصماء قد يبعث فى الانسان ميلا الى الكسل أو الأجرام ولكن ليس كل ميل إلى الكسل أو الاجرام منشؤة هذا الخلل . وانما هناك أسباب ودوافع نفسية ذكرناها آنفا تبعث هذا الميل .

ومظاهر الشخصية الايجابية هى الفرح والابتسام والاطمئنان والثقة فى النفس وشعور قوى بواجبات المجتمع .

أما مظاهر الشخصية السلبية فهى الزهو والغيرة والحسد والكراهية والانفة والغضب السريع وما الى ذلك فالمتعجرف المتكبر يظن أنه توصل الى غايته من السيادة والسيطرة بهذه المظاهر السخيفة التى تدل على السيطرة والسيادة . فهو يتكلم كالامر ويجيب فى حدة ويمس بأنفه أطراف السماء . ومن مظاهرها أيضا الكسل والحزن والاسى والتواضع . فالحزين يظن أنه وصل إلى غايته من الشعور بوجوده حين يستدر عطف الناس عليه ومواساتهم له . فهذه المظاهر التى نراها فى الانسان انما هى وسائل مختلفة تتخذها الشخصية للوصول إلى غايتها ولهذا يمكننا أن نسمى سيكلوجية « ادلر » بالسيكلوجية الغائية وسيكلوجية « فرويد » بالسيكلوجية السببية . « فأدلر » يدرس النفس الانسانية على ضوء الغاية التى من أجلها تنشأ هذه الظواهر النفسية . فهو يدرس الغاية من نشوء الاحلام والغاية من ظهور الأمراض العصبية . كل هذه الاشياء إنما تتخذها الشخصية وسيلة إلى تحقيق غاية معينة هى عند « ادلر » تأكيد سيادة الانسان وظهوره فى الهيئة الاجتماعية . ويختلف « ادلر » عن « فرويد » من حيث أنه يدرس النفس البشرية كوحدة منسجمة أما « فرويد » فيقول بأن فى الانسان غرائز لكل غريزة غاية خاصة وعندما يحدث اختلاف بين غريزتين تنشأ هذه الاضطرابات النفسية . ويقول « أدلر » بان كل إنسان يتميز بميول خاصة يسميها بالميول الغائية أو النهائية ، هى طابع شخصيته وعنوان ذاته التى تكون قد تكونت من الصغر . وما هـذه الغرائز وهـذه القوى والملكات المختلفة فى الانسـان إلا أداوات تستخدمها الشخصية لتحقيق غايتها التى هى « السيادة » والاعتراف بوجودها كشيء له قيمة ووزن فاذا حدث صراع فى النفس فليس منشؤه اختلافا بين غرائز الأنسان وانما هو العوائق والعقبات التى تقف بين الشخصية كوحدة وبين غايتها ، وهذه

العقبات هى عقبات مادية كنقص فى أعضاء الانسان أو عاهة مستديمة أو ضعف جنسى أو تربيـة سيئة . وحتى إذا نشأ اختلاف بين غريزتين فى الانسان فانما ذلك احتيال من الشخصية لبلوغ غايتها . ويمكننا أن نمثل الشخصية بالفنان. فالمثال مثلا يجعل لنوع المرمر والبرنز قيمة كبيرة . فهناك فكرات فنية خاصة لا يصلح لها المرمر وإن كان من صنف غال جداً فالمثال يتخير الفكرة أولا ثم يبحث عن القالب الذى يناسبها ليصبها فيه. هكذا أيضاً الشخصية لها نظام خاص وغاية خاصة تستخدم لها قوى الانسان المختلفة فتصل الى غايتها التى هى الدوام والامتداد اما بالطريق الايجابى وإما بالطريق السلبي الذى قد يستفحل أمره فيصبح مرضاً نفسانياً

ولقد دفعته (أى أدلر) دراسته للطبيعة البشرية الى نتائج خطيرة فى البيداغوجيـة أى فن التربية . فالتعاليم الدينية والارشادات الخلقية وما الى ذلك من الوسائل التى ترمى الى تعديل الخصائص السيئة فى الفرد وبث الصفات القويمة فيه أصبحت وسائل عقيمة لا تجدى ولا تنفع فلا التعاليم الدينية ولا الارشادات الخلقيـة ولا وسائل الارهاب والترغيب بقادرة على تغيير جوهر الشخصية التى تكونت فى الفرد واتخذت طابعها الخاص منذ عهد الطفولة . ولقد يبدو المربى أنه تمكن من توجيـه ميول الفرد الى الطريق التى يعتبرها أجدى عليه وأنفع ولكنه لا يلبث حتى يخيب رجاؤه حين تواجه تلميذه صعوبة من الصعوبات التى تواجه الانسان فى حياته العامة أو حينما يقف موقفاً حرجاً فينم عليـه ويكشف جوهر شخصيته . وأى فشل أكبر من هذا الفشل الذى تظهره المدرسة حين تطرد طالباً سيىء الخلق من حظيرتها أو حين ييأس رجال الدين من رجـل فيحكمون عليـه بالحرمان . إنما هذا دليل قوى على أنهم لا يفهمون الطبيعة البشرية حق فهمها وأنهم يسلكون فى فهم هذه الطبيعة المعقدة سبيلا سيئة هى شر كبير على الناس وعلى الانسانيـة . وسبيـل الاصلاح هو تعديل نظم التربيـة فى البيت والمدرسة فلا يقف المربى أو رب البيت موقف الطاغية أو السيد من الطفل وإنما تقوم الصلة بينهما على أساس المودة والاخاء هذا إلي تغيير كثير من مثلنا العليا •

ومن هذه المثل الشائعة بيننا تفضيل الرجل على المرأة واعتبار الرجولة شيئًا يتميز به صاحبها عن المرأة مما يدفع بها الى أمراض عصبية كثيرة نرى مظاهرها فى ولعها الشاذ أحياناً بالظهور فى الحياة بمظهر الرجال

ومنها أيضـاً حمى المنافسة الوحشية التى يبثها رجال التربيـة فى نفوس النشء مما يقتل فيهم ملكاتهم النافعة فيدفعونهم الى التخريب والتحطيم

و « أدلر » فى دراسته للطبيعة البشرية يرمى الى غاية عمليـة فهو يريد أن يثير للانسان جوانب نفسه المظلمة ليفهم نفسه ويفهم نفوس أبناء قومه . فاذا تم ذلك للانسان تمكن « أدلر » من تحقيق غايته الكبرى التى هى تنمية الروح الاجتماعية فى الانسان

تشيكوف القصصي الروسي

للاستاذ عبد الحميد عبد الغني

ولد انطون بافلوفتش تشيكوف فى ١٧ يناير عام ١٨٦٠ ، وكان جده رقيقاً فى احدى الاقطاعيات ، طيباً ساذج القلب ، متدينا قوى الايمان ، نال حظاً تافها من التعليم ، واحترف التجارة فدرت عليه أخلاف الرزق واعتقته من اسار الرق بما دفعه من المال ثمناً لحريته وحرية عائلته ، وكانت أمه امرأة واسعة الثقافة ذكية الفؤاد صافية الروح ، فكان أنطون يقول عن نفسه وعن اخوته « انا ورثنا ذكاءنا عن أبينا وروحنا عن أمنا » وكان هو ثالث اخوة خمسة وأخت واحده يحيون حياة عائلية قل أن تماثل فى تماسكها ، فقضى أنطون حياته كلها لم يفارق أباه وأمه وأخته رغم هذه الفوارق القويه التى تفصل بين أسلوبه وأسلوبهم فى الحياة . وقد أثري الرجل من التجارة ولكن طريقا حديديا أنشيء قريبا من مدينته فغير ظروفها الاقتصادية وبدل من رخائها كساداً ومن سعتها ضيقا واخفق الرجل فى عمله ونضب معين ثروته فراح يلتمس العمل فى موسكو حيث كان يتلقى أبناؤه العلم فى جامعتها تاركا أنطون وراءه يتم دراسته الثانوية فى المدرسة اليونانية بما كان يزاوله من الدروس الخاصة . ومع ان الفقر ألح على الرجل فانه ابي الا ان يتيح لابنائه جميعاحظاً موفوراً من التعليم فالتحق انطون بكلية الطب فى جامعة موسكو . ويقول فى ترجمته لنفسه « لا اذكر لماذا اخترت كلية الطب ، ولكنى لم آسف فيما بعدعلى اختيارى هذا ولا اشك فى ان لدراسة الطب اثراً هاما فى ناحيتى الادبية . لقد فسحت افق ملاحظتى الى حد بعيد وامدتنى بمعارف لايدرك مالها عندى من القيمة الحقيقية ككاتب الا من كان طبيبا . وأرشدتنى كذلك . فمن المحتمل ان اتصالي المباشر بمهنة الطب مكننى من أن اتمكب عن كثير من الاخطاء »

وبدأ أثناء دراسته الطب يدخل غمار الحياة الادبية بطائفة من القصص الصغيرة نشرتها له المجلات الهزلية . فلما انتهي من دراسته قسم وقته بين الطب والادب ، ولكن سفورين أحد كبار الصحفيين اذ ذاك أحس منه استعداداً أدبياً رائعا فنصحه أن ينصرف عن الطب الى الادب . فكتب اليه تشيكوف يقول : « انى أشعر بثقة فى نفسى ورضاى عنها عند ما أنظر فأرى أن فى يدى مهنتين لامهنة واحدة . الطب حليلتى والادب خليلتى فاذا ضقت بواحدة قضيت الليلة مع الاخرى » ومع هذا فما كاد ينقضي العام على عمله فى احد المستشفيات حتى انصرف عن الطب الى امداد الصحف بقصصه الفكهة الهازلة التى جمعت طائفة منها فى كتابين لم يلفتا اليه جمهرة النقاد

ولـكنهما هيئا له صداقة رجلين لهما اذ ذاك قيمة أدبية كبيرة وهما الـكاتب جريجور وفتش والصحفى سوفرين فـكتب اليه الاول يرشده ويشجعه ويثنى عليه ، وأعد له الثانى ملحقا أدبياً لصحيفته وهي اذ ذاك أكبر الصحف اليومية فى الروسيا . وارتبط تشيكوف وسوفرين بوشاجة من امتن وشائج الصداقة واتصلت بينهما رسائل جمه يعد ما كتبه تشيـكوف منها من اجمل وامتع ماجرى به قلمه الفنان .

وعاش تشيكوف بعد ذلك يقرأ ويكتب فى حياة هادئة لاينقصها الا ماأخذ يبدو عليه ويتضح شيئاً فشيئا من أعراض التدرن الرئوى . وقام برحلة الى سخالين عام ١٨٩٠ مجتازا سيبريا عائدا فى البحر بطريق سيلان ، وقد وصف رحلته فى كتابه « جزيرة سخالين » وهو الـكتاب الذى ادى فى الروسيا ماادته قصة العدالة لجولز ورثي فى انجلترا من دفع الحـكومة الي اصلاح نظام السجون . ولما اجتاح الروسيا عام ١٨٩٢ وباء الـكوليرا لم يتوان عن العمل فى مكافحة الوباء ومعالجة المرضى . وقـد افاده اختلاطه بالمرضى واتصاله بعامة الشعب فـكتب انضج قصصه فى تلك الفترة . ثم اشترى قطعة من الارض واقام بها ست سنوات حتي اضطرته صحته الي ان يرحل الى جنوب الروسيا حينا والى مصحات فرنسا والمانيا حينا آخر . ومع ان المرض ألح عليه واضناه تزوج سنة ١٩٠١ من احدى ممثلات مسرح الفن ، ثم باع مؤلفاته الى احد الناشرين بمبلغ زهيد وذهب الى يالتا حيث اقام بقية حياته يعانى آلام المرض الي ان توفى فى ٢ يوليو سنة ١٩٠٤ وكان لنبأ موته هزة قومية فى نفس الشعب الروسى كله .

كان تشيـكوف جميل الصورة رقيق الجانب هادىء النفس فيه كثير من جمـال المرأة واناقتها . رآه تولستوى ذات مرة يسير مع ابنته فمد اليه بصره وهمس : « ماأجملك وما أبدعك ! متواضع هادىء كأنه الفتاة . وهو يمشى مشية الفتيات » وكان محدثا بارعا يغشى الاندية والمجالس ويدعي الى الحفـلات والولائم فيحدث النـاس بأحاديثه الجميلة العـذبة وفـكاهاته الرقيقة الصافية . وكان الى هذا كريم النفس سخى اليد ينفق كثيراً من ماله فى وجوه البر وقد أقام فى بلده مـكتبة ومتحفا . وكان متواضعـاً

تشيكوف

هادئا فاضاع عليه هذا كثيراً من الفرص المادية ومن السعي الى الشهرة الواسعة ومع ذلك فقد ذاع صيته فى أرجاء الروسيا ابان حياته حتى طبعت بعض كتبه أربعة عشر مرة وبلغ مانشر من بعضها فى عام واحد مائتى ألف نسخة ، ولـكن حياته لم تطل حتى يدرك ماأصاب من الشهرة العالمية فيما بعد وما كان لأدبه من الأثر فى الآداب الاخرى .

اتصل تشيكوف أثناء حياته بكثيرمن الـكتاب . فاتصل بمـكسيم جوركى وجماعة الـكتاب الناشئين ،

واتصل بتولستوى بعد أن كان ضيقا بفلسفته وآرائه ، ولكنهما ما كادا يلتقيان حتى توثقت بينهما عرى الحب والاعجاب . يقول تشيكوف وقد اشتد المرض ذات يوم على تولستوى : « ان مرضه قد أزعجنى ، اني أخشى أن يموت لان موته يترك فى حياتى فراغا كبيرا ، فما أحببت أحداً مثلما أحببته . وما بقى تولستوى مشرفا على الادب كان من السهل ومن الممتع أن يكون المرء أديبا » ولكن اتصاله بجوركى وتولستوى لم يؤثرا كثيراً فى ناحيته الادبية فانتاجه قبل اتصاله بهما لايكاد يختلف عنه كثيراً بعد أن اتصلت بينهم الاسباب .

« * »

ينقسم انتاج تشيكوف ثلاثة أقسام متميزة بعضها عن بعض شيئا ما ، متداخلة بعضها فى بعض شيئا ما وهى . قصصه الفكاهية ، قصصه الصغيرة ، قصصه التمثيلية .

ليس فى وسعنا أن نحكم على قصص تشيكوف الاولى لان خير هذه القصص لم تتهيأ له ترجمة انجليزية ، وما ترجم منها وهو أسوأ مافيها لاتلذ قراءته كما تلذ فى اللغة الروسية لان فكاهتها قومية صرفة فلا يستطيع أن يحكم لها أو عليها الا من يعرف شعب الروسيا ولغتها . أما الشعب الروسى فما زال مقبلا عليها كلفابها ، أما النقاد الروسيون فرأيهم فيها قاس شديد ، فمير زكى يرى أنها لاتفضل أعمال المهرجين فى الملاعب ، فيها هزل ولكنه هزل خشن غليظ ، وفيها فكاهة ولكنها فكاهة هائجة عنيفة تثير الضحكة الصاخبة أكثر مما ترسم البسمة الهادئة ، ولا تلذ قراءتها لرجل مثقف تيسرت له قراءة أدبية رقيقة . ولكنها مع هذا تنبىء عن هذه الملكة الفنية التى نضجت فيما بعد فى قصصه ومسرحياته فهى حزينة فى مادتها طروبة فى مظهرها حتى وصفت بهذه الكلمة التى ابتذلت لكثرة ماجرى بها قلم النقاد فى وصف قصص تشيكوف : دموع خلال بسمات !

ما كانت هذه القصص الهازلة لترضيه عن نفسه ولتمكنه من استغلال فنه . وانما اضطرته اليها ظروف الحياة المادية ، فلما استقامت له عدل عنها الي نوع آخر من القصص فيها رغم روحها المرحة كآبة قل أن نخطئها فى أى كاتب روسى يمثل روح شعبه تمثيلا صحيحا . كانت بداءة هذه القصص مزيجا من عناصر شتى . لم تكتمل نموها ونضوجها ولم يستقر أسلوبها فى قالبه الاخير : ففيها عرض سهل لمناظر الطبيعة وظواهرها ودراسة بسيطة للأمراض النفسية وأعراضها ، وفيها مزيج مضطرب من المآسى والمهازل تشيع فيها فكاهة عابثة ساخرة ، وفيها قبل هذا كله جهل شديد وتنافر قوى يحولان بين الافراد وبين أن يسيروا سويا ليقطعوا طريق الحياة جنبا الى جنب . فقصة السهل The Steppe وهي خير مثال لقصصه فى هذه الفترة مجرد وصف لرحلة فى الريف الروسى حيث الطبيعة عنيفة قاسية يلفها الليل فى ظلام متراكم ثقيل ، وحيث الحياة شاقة مضنية تمتد فوق أرض خالية مترامية ، وحيث الاحياء لايصيبون من الطبيعة الا النصب والعناء ومن الحياة الا الشظف والكفاف وهم مع هذا راضون عن طبيعتهم رضى عاجز لايملك من أمره شيئا ، مطمئنون الي حياتهم اطمئنان المجاهد الى ظفر موعود . . . ظهرت هذه العناصر ضعيفة غامضة ثم أخذت تقوى وتستبين ، فى قصة موحشة

A Dreary stary ندرك نقطة البدء فى فترة النضوج : فكرتها هذا الشعور الذى يلم بالناس أحيانا فيغير شعورهم بالحياة فاذا بها عبث لايجدى ، ويبدل نظرتهم إلى الاحياء فاذا بهم عبء لايحتمل . فهنا رجل يحيا كما يحيا الناس . يحس حسهم ويرى رأيهم ولكن شعوراً غريبا ينمو فى قلبه فيغير وجه الحياة أمامه ويريه كل ماحوله تافه القيمة دميم الصورة وكل من حوله ضيق الرأى ثقيل الظل ، الا هذه الفتاة التى يحبها ولايجد سبيلا الى قلبها فقد نفرت منه وانصرفت عنه لانها أخذت تنظر الي الحياة كما ينظر وتفكر فيها كما يفكر .

« * »

أما ادبه المسرحي فبدأ به عام ١٨٨٥ حين كتب « فى الطريق » التى لم تتح لها مراقبة المطبوعات ان تظهر على المسرح لانها « مظلمة جدا قذرة جدا » وأعقبها بايفانوف Evanov التي شجعه ما أصابت من نجاح فكتب مسرحية اخرى سماها « روح الغابة » وعرضها على فريق من اصدقائه فقرأوها فى فتور فتركها جانبا وانصرف عن الادب المسرحى الجدى الى كتابة كوميديات ذات فصل واحد فلاقت اقبالا من الصحف واعجابا من القراء . ثم عاد سنة ١٨٩٦ فكتب مسرحيته المشهورة « النورس(١) the sea - gull فلما مثلت فشلت فشلا ذريعا اضطر تشيكوف الى ان يفر من المسرح بعد الفصل الثاني عازما على الا يعود الى القصة المسرحية مرة اخرى . هي قصة فنية سامية ولكن الممثلين اخطأوا فهمها واساءوا تمثيلها ، فلما انشىء « مسرح الفن » اعادت تمثيلها فرقة قوية مؤتلفة فنجحت نجاحا باهرا وعاد تشيكوف الى المسرح فامده بثلاث قصص رائعة : روح الغابة التى حورها وسماها العم فانيا uncle vanya ، اخوات ثلاث Three Sisters ، وحديقة الكريز the cherry orshard

وصفت « حديقة الكريز » بأنها أحسن مسرحية منذ عهد شكسبير !! و « أخوات ثلاث » بأنها أحسن مسرحية فى العالم !! ويقول موريس بيرنج : « إن قرءات مسرحيات تشيكوف لا تقل متعة وجمالا عن قراءة اسمى الروايات ، وان مشاهداته علي المسرح أمتع وأجل الف مرة من قراءتها فى كتاب » ولاشك أن من يلتقى هذا الكلام على عواهنه يسىء الى القصة الروسية التى لاتحتمل الدراما الروسية ، بله درامات تشيكوف ، أن تصمد أمامها لحظة واحدة ! لا تتوفر فى مسرحيات تشيكوف جميع عناصر الدراما فتنقصها مادة الموضوع وهيكل القصة والحبكة المسرحية حتى وصفت بأنها مسرحيات غير مسرحية وهي أشبه قصصه من جهة وتختلف عنها من جهة أخرى ، تشبهها فى هذا الجهل الشديد والتنافر القوى الذى لا يمكن الافراد من أن يفهم بعضهم بعضا لانهم لا يستطيعون ولا يحتاجون إلى هذا الفهم . فأفراد قصصه لايتحدث بعضهم الي بعض وانما يتحدثون إلي انفسهم وينتقل كل واحد فى حديثه من فكرة ألى فكرة ويستطرد من نقطة إلى نقطة وكأنه لايسمع ممن حوله شيئا ! ولهذا كان اسلوب المبتكر فى الحوار يخالف أسلوب الحوار فى الحياة لانه لايقوم على وحدة منطقية وإن كان يشيع فى جو شعرى جميل . فى هذه الناحية تتفق مسرحياته مع قصصه ،

(١) اسم طائر بحرى

ولكنها تفترق عنها فى نصيب الشخصيات من الظهور والوضوح . فقصصه تقوم على شخصية قوية تستبد بالكاتب والقارىء لانها بمثابة الاصل الذى تتفرع منه الشخصيات الاخرى ، أما مسرحياته فخلو من تركز الموضوع والثقافة حول شخصية معينة ، وانما يتوزع هم الكاتب والقارى بالتساوى بين الافراد جميعا ، ولذلك قيل عن اشخاص دراماته أنهم يعيشون فى نظام هو المثل الاعلى للديموقراطية !

***

درس تشيكوف الطب واشتغل طبيبا ، وانتابه المرض المضنى فى بدء شبابه ، فكان يحس دبيب المرض يسرى فى جسمه ويرى المرضى ويخالطهم طوال حياته ، فارتسمت فى ذهنه صورة للمرض قوية ثابتة بشعة مؤلمة ، وتوجه أدبه وجهة مظلمة هي الدراسات التحليلية للنفسيات المريضة . فكانت قصصه معرضا لطوائف من الرجال والنساء تلم بعقولهم أطياف من الامراض فتحيلهم صورا غريبة شاذة ولكنها غير منكرة ولا منفرة ، ضعيفة عاجزة ولكنها لا تستأهل رثاء ولا رفقا لانها صورا لرجل ذى العقل ، مليء القلب ، جم الامل ولكنه فاتر القوة ، واهن العزم سليب الارادة يؤمل ويريد كل شيء ولكنه لا يسعى ولا يدرك أى شيء : صورة الروسى العادى : رجل يشعر بمساويء الحياة تتحيفه من كل جانب ويريد أن يزيحها لينعم بالحياة هنية رضية ولكنه لا يحمل فى يده شيئا يهدم به ويحطم .

كان تشيكوف متشائما من الناحيه الشخصية لما قاسى من أوجاع وآلام متفائلا من الناحية الاجتماعية رغم قصصه الموحشة المؤلمة التى حدت بفريق من النقاد أن يعدوه متشائما رغم أنه كان متفائلا أشد التفاؤل ، ينظر الى الغد نظرة مليئة بالامل زاخرة بالامانى ، ويرجو فيه سعادة تسمو بالانسانية عن الفقر والجهل والشراسة والآلام إلى حيث تتوافر الراحة المادية والنعيم المعنوى . ولا أدل على ذلك من أن وليم جرهادى فى كتابه عن تشيكوف لم يجد قرينا له آرائه الاجتماعية إلا هـ . ج . ويلز الذى لا يحلم إلا بمستقبل للانسانية تتخلص فيه أرزاء الحاضر وآثامه . فنقل فقرات كثيرة من قصة ويلز النار الخالدة The Undying Fire ومن قصص تشيكوف ورسائله وكلها ثورة ملتهبة على الحاضر وأمل مطلق فى المستقبل

وتتألف قصصه من خيوط كثيفة ملتاثة يتناولها فى دقة وتأن فينسج منها شبكة متزنة الجوانب محكمة الرسوم يتصرف النظر خلالها عن دراسة نفسية عميقة تكاد تجعل صاحبها عالما نفسيا أكثر منه أديبا فنانا رغم أن طريقته فى الاداء أو أسلوبه في التعبير بسيط التركيب واضح الاجزاء . كتب الى جوركى يقول . « ومن السهل أن تفهم عندما أقول « جلس رجل على العشب « لانه كلام واضح لا يستدعى الانتباه . وعلى النقيض من هذا لا يسهل عليك أن تفهم وأن تثبت فى ذهنك قولى « جلس رجل مديد القامة ، نحيل الجسم اشقر اللحية ، على العشب الاخضر الذى ذوى وتقلص تحت الاقدام جلس فى هدوء وسكون ، وتلفت حوله لفتات خائفة عصبية » فهذا لا يدخل العقل مرة واحدة والقصة يجب أن تثبت فى الذهن لاول مرة ، فى ثانية واحدة »

كفاحي في سبيل النمسا

بقلم الدكتور دولفوس

كتب الدكتور دولفوس هذه المقالة قبيل وفاته . فلم تنشر الا بعد اغتياله .وهي مستند خطير ، فيه شرح واف لارائه وآماله وخططه بشأن النمسا .

النمسا بلد صغير ، وموارد الثروة فيه محدودة . غير أن مركزها الجغرافي وعلاقاتها التاريخية والثقافية بجيرانها الأقربين تجعل مستقبلها مسألة حيوية جداً عند سائر دول أوربا

أن الوضع السياسي الذي نريده للنمسا يجب أن يكون بحيث يعمل على تشجيع التعاون الاقتصادي بينها وبين جاراتها . ولذلك كانت سياستنا الداخلية متسقة اتساقا تاماً مع سياستنا الخارجية . فنحن لم نعش مع شعوب الدانوب هذه القرون الطويلة عبثاً ، فاننا على الأقل ندرك حالة جيراننا ونعرف حاجاتهم . فسياستنا إذن يجب أن ترمي الى ضمان استقلالنا من جهة ، والى تمكيننا من أن نعيش على وفاق تام مع سائر دول الدانوب من جهة أخرى . نحن لا نريد أن نكون في عزلة ، ولكننا نقصد الى انماء علاقاتنا الاقتصادية والسياسية ، ونرغب في زيادة التعاون الاقتصادي والثقافي مع الدول الأخرى ، وفوق هذا كله فنحن نريد الاحتفاظ بسيادة النمسا واستقلالها.

ولقد كان من نتيجة الأزمة السياسية التي وقعت في ربيع سنة ١٩٣٣ أن السلطة المطلقة انتقلت من البرلمان الى الحكومة التي أرأسها . ومن النتائج العظيمة لهذا الانقلاب أنه هيأ لنا الفرصة لاتخاذ سياسة اقتصادية جديدة . ومنذ تلك اللحظة كانت جهودنا كلها موجهة نحو ترميم حياتنا الاقتصادية فقد ظلت مشاكل النمسا الاقتصادية نحو خمس عشرة سنة وهي تعالج من وجهة النظر الحزبية . ولكنها الآن — لأول مرة — أصبحت تدرس بروح غير حزبية . ولن يؤدي هذا الى الانتقاص من حقوق طبقات العمال كما يظن البعض ، بل بالعكس فان هذا النظر الجديد الي الاقتصاديات سيؤدي الى خير العمال جميعاً . فان الحصول على المال اللازم للاصلاح الاجتماعي المنشود انما يتوقف على حياة البلاد الاقتصادية والصناعية . والانتعاش الاقتصادي مستحيل إلا إذ تضافرت جميع القوى على العمل، ولن يتحقق هذا التضافر إلا إذا تمت جميع الاصلاحات السياسية التي نعالجها الآن

أن النظرية القائلة بان الدولة تستطيع أن تكفي نفسها وتستغني عن غيرها من الوجهة الاقتصادية ، قد نبذت الآن وأهملت ، فان الجهود غير المثمرة التي بذلت لتطبيق هذه النظرية في بعض الدول، قد زادت من سوء أثر الحرب العالميه في الحياة الاقتصادية. ولم يكن هناك وقت اسوأ من سنة ١٩١٩ لتطبيق هذه النظرية الخياليه . ففي تلك السنة انشئت دويلات مستقلة كثيرة في أوربا فراحت كل منها تقيم الأسوار الجمركيه العالية حول نفسها . وكان من جراء انفصال النمسا عن المجر أن انقطعت الروابط الاقتصاديه الوثيقة التي كانت تربطهما معاً قبل الحرب . وهذا هو السبب الأول في النكبة الاقتصاديه التي نكبت بها بلاد الدانوب

أن تكوين النمسا الاقتصادى ومركزها فى وسط أوربا يضطرانها الى الاعتماد اعتماداً كليا على تبادل السلع مع الدول الأخرى . فهى لا يمكن أن تعيش إلا إذا نشطت تجارتها الخارجية نشاطاً كبيراً .

والأزمة الشديدة التى تعانيها بلاد الدانوب لا يمكن حلها أبداً إلا بسياسة التعاون الدولى . ولكن بدلا من أن تسعى الدول الى ايجاد هذا التعاون راحت تقيم الأسوار الجمركية العاليه فى وجه النمسا فاضطرنا الى مقابلتها بالمثل

ولكن ليست الأزمة الاقتصادية وحدها هى التى تهدد الحضارة الغربية ، فهناك سحب قاتمه أخرى تعكر الجو

اذكر انى كنت أقرأ كتابا ظهر سنة ١٩١٧ فوقعت عينى على هذه العبارة : أن الحرب قد وضعت حداً لنفوذ الشخصيات العظيمة ، وأحلت مكانه نفوذ الجماعات الكبيرة . ويظهر أن كثيراً من الحوادث التى وقعت بعد الحرب يؤيد هذه النظرية

ففى هذه السنوات الخمس عشرة الماضية شهدنا فى جميع الاقطار تسليما عاماً برأى الجماعات، ورأينا جهوداً عظيمة تبذل لتنظيم الجماهير تنظيما يجعل الفرد مغموراً لا خطر له . وفى رأيى أنه لن ينتج عن هذه الهيئات المنظمة سوى كارثة عظيمة تنكب بها البشرية . وهذه الكارثة تتجمع وتتحفز للوثوب لسبب واحد هو أن معاهدات الصلح لم تنه الحرب ولكنها جعلتها مستمرة فى صورة أخرى .

أن جميع الدول التى تسودها عقلية الحرب قد أدركت مبلغ الخطر الاقتصادي الذى يهددها ومع ذلك فهي لا تبذل أدنى مجهود لتوقى هذا الخطر .

الدكتور دولفوس

فاذا أرادت دول أوربا أن تتخلص من هذه الأزمة التى لازمتها منذ سنة ١٩١٩، وإذا أرادت أن تتوقى انهيار الحضارة الغربية فما عليها إلا أن تخرج من عزلتها الاقتصادية وعزلتها الثقافية كذلك

أن العالمية ليس معناها القضاء على القوميات. فالوطن حلقة اتصال لا بد منها بين الانسان والبشر. ولكن الاوطان لا تستطيع أن تؤدى هذه الوظيفة السامية إلا إذا عملت على انماء ما بينها من علاقات

وللنمسا مركز جغرافى خاص فى وسط أوربا وهذا يجعلها حلقة الاتصال بين جميع دول الدانوب

وقد استطاعت النمسا أن تقوم بهذا الدور الخطير دون أن يصيب تماسكها القومى أى وهن أو اضطراب

أن الروح القومى فى النمسا من القوة بحيث لا تخشى الاتصال بالشعوب الأخرى، وبحيث تستطيع الاحتفاظ بوحدتها وتماسكها دون أن تضطر الى اتباع سياسة العزلة

هذه هى الرسالة التاريخية العظمى التى يجب على النمسا أن تؤدتها لا لنفسها ولا للشعوب الجرمانيه فحسب ولكن لأوربا كلها أيضاً

ويجب على النمسا، فى هذا الوقت الذى تحاول فيه أن تستعيد الصلات الاجتماعية والثقافية التى قطعتها الحرب، أن تحتفظ بحقها فى استقلالها وتقرير مصيرها.

ويجب أن نحتفظ أيضاً بنزعتنا العالمية ونعمل مع الدول الأخرى فى سبيل انقاذ الثقافه الأوربيه

ولا يوجد بين جميع السلالات الجرمانيه من هو أصلح لهذا العمل من الشعب النمساوي. فهو الشعب الجرمانى الوحيد الذي استطاع أن يحسن فن التوفيق بين حالته وحاجاته الحيوية، وبين حالات وحاجات غيره من الشعوب. فاذا تخلت النمسا عن القيام بهذا الدور الخطير، انهار الجسر الذي يربط شمال أوربا بجنوبها وغربها بشرقها

فلا يدفعنا الى الدفاع عن استقلال النمسا أستقلالا تاماً نفوذ خارجى أو غير ذلك من العوامل السياسية وإنما الذي يدفعنا الى ذلك هو شعورنا العميق بما لنا من أهمية قوميه، وبمركزنا الخاص فى وسط أوربا.

وهـذا هو ما يجعلنا أن نرفض أي مقترح يرمى الى اندماج النمسا فى ألمانيا أو ضمها اليها فان مثل هذا التسليم فى شخصيتنا القومية ليس إلا خيانة لتاريخنا الماضى الطويل

أن أعظم ما نحتاجه الآن هو توحيد جهود الأمة كلها وتوجيهها نحو اعادة بناء الدولة الاقتصادي

وهذا هو السبب فى العمل على اصلاح دستور النمسا، فاننا نريد أن تتحد جميع القوى العاملة فى البلاد وتعمل نحو غاية واحدة هى انقاذ النمسا من الخراب الاقتصادي

وسيكون شكل الحكومة فى النمسا بحيث يسمح لكل فرد بما يناسب من الحرية لاستكمال شخصيته.

ونحن لا نقدر ولا نرغب فى الاتحاد مع أية دولة مجاورة يكون فى اتحادنا معها حد لحريتنا؛ فلو قد فعلنا لعجزنا عن الاحتفاظ بمركزنا الممتاز على نهر الدانوب؛ وفقدنا ما لنا من نفوذ نافع فى هذه المنطقة من أوربا.

احمد زكى باشا

للاستاذ سامى الكيالى

وجه مشرق يفيض بالبشر والابتسام ، وشيخوخة فتية وقورة ، وهمة دونها همة الشباب الميامين ، ونفس قوية العزمات ماعرفت اليأس قط ، ونشاط حى مزدهر وقلب طروب دائم البهجة والفرح الا فى الملمات ، ويد كريمة قد بسطت بسخاء للمكرمات ، وشخصية حلوة عذبة لا يمل المرء عشرتها — كل ذلك أو بعضه هو المرحوم احمد زكى باشا الذى فقدته العربية ففقدت ركناً كبيراً وسنداً قويا وعلماً فذاً وحجة فى العربية منقطع النظير .

كان رحمة الله آية فى صفاء الطبع وكرم الخلق والوفاء النادر ، بل قل كان صورة حية للسجية العربية الاصيلة والنفس المصرية الكريمة ؛ وكانت كل ظاهرة فيه صورة من طبيعته الممراحة الوادعة التى لا تعرف قط هذه المواربات التى نلمسها عند البعض

يحدثك فتأنس بأحاديثه وتستطيب قصصه ونوادره وتشعر كأنك فى حضرة طفل ساذج بريء يروقك منه كل كلمة تخرج من فيه ؛ وقد تنتقل معه من حديث عادي الى بحث علمى رزين فى الادب أو فى التاريخ فيسوق اليك الدليل تلو الدليل والحجة وراء الحجة ويفيض بما عنده من علم زاخر وأدب قوى ومعلومات طريفة وتظل أكثر من ساعة تستمع اليه أو تناقشه فلا يتطرق الملل الى نفسك ، وقد تختلف معه فى عدة نقط من أوجه البحث فيحتد ويثور ولكن دون أن تلتمس أي تبدل فى طبيعته الممراحة وإذا احمد زكى باشا الغاضب الحانق التأثر هو ذلك الطفل الوادع البريء الذي تستعذب منه كل حركة فى غضبه ورضاه

وأحمد زكى باشا جد حريص أن ينتصر على مناظره فى سبيل الحق حتى إذا غلب وأدي غلبه الى كشف حقيقة أدبيه أو نادرة تاريخية لم يضطرب ولم يضق صدره بل عد ذلك فوزاً للأدب ونصراً للتاريخ وهذا أسمى ما تتصف به نفوس العلماء الخالدين .

لا شك أن موت هذا العالم الكبير سيترك فراغاً فى علوم العربية من الصعب أن يسده غيره .. لم يترك كتبا كثيرة يرجع اليها الباحث لتقرير هذه الحقيقة لأن طبيعته كانت فوق التأليف والبحث . . كان موسوعة كاملة . . كان صاحب مذهب فى علوم العربية وفى العلوم التاريخية بصورة خاصة وفى الشئون الأندلسية بصورة أخص . . ويكفى أن يوجه اليه أى انسان سؤالا فى أى موضوع يخطر بباله حتى يفيض بما عنده من معلومات طريفة وذكريات حية هى نتيجة دراسات عميقة لعلوم العربية . ولكن أين هذه المباحث والدراسات ؟ أنك لن تجدها فى الكتب بل ابحث عنها فى صفحات الصحف والمجلات . . وحبذا لو عنى أصدقاء الفقيد ـ وما أكثرهم ـ بجمع هذه الفصول المتناثرة فى كتاب خاص كذكري لهذا الشيخ الكريم الذى وقف نفسه على خدمة العربية ولكيلا يحرم

الجيل الناشىء من ثمرات دروسه الثمينة فى الأدب التاريخى لازهر عصور الاسلام ! . . أنهم ان يفعلوا ذلك يخدموا العربية ويبرهنوا على مدى صداقتهم للفقيد العزيز . .

انى أذكر أن المرحوم كتب عشرات المقالات بل مئآتها عن الأندلس وربما كان أول من أطلق على هذا القطر العزيز اسم « الفردوس الاسلامى المفقود » وهى فصول من الصعب أن يوفق اليها كاتب بالاسلوب التى كتبها احمد زكى باشا ، لأنه اسلوب الحرقة الممزوجة بالعظة ، فقد مزج رحمه الله دموعه السخينة بتلك العظات التاريخية وكتب آيات فى البلاغة الاسلامية هى من السمو والابداع بمكان عظيم يجدر بالجيل الناشىء أن لا تفوته حلاوتها وأن تكون له خير عظة لدرس مخلفات السلف . . فهل يحظى الادب العربى بهذه المجموعة الثمينة مضافة الى آثاره الكثيرة فى اللغة والأدب والتاريخ ؟

احمد زكى باشا

فى الحق أن مجال الكتابة عن أحمد زكى باشا العالم الباحث المؤرخ الذى توفر على دراسة العربية ونواحى التاريخ الاسلامى مجال واسع لمن يريد أن يتوسع فى هذا الموضوع وهذه ناحية خصبة يجب أن يتناولها باسهاب تلاميذه الاوفياء واصدقاؤه الذين اتصلوا به وعاشروه طيلة حياته فمن هو هذا الاديب المخلص الذى يجب أن يخدم العربية ويكون وفياً لشيخ العروبة بكتابة هذا البحث ؟ . أم أن العقوق هو داء الادباء دائما فلا يكاد يغيب التراب شخصية عظيمة حتى نذكره بكلمة أو نرثيه بقصيدة وهذا كل ما نحاوله أن جهود احمد زكى باشا الفذة وخدماته للعربية هى فى عنق أصحابه — ونقول ما أكثرهم للمرة الثالثة والرابعة — وان أقل ما يستطيعون عمله لاحياء ذكراه هو نشر آثاره ومدوناته وكتابة رسالة ضافية عن أعماله الأدبية وهذا بعض مافى عنقهم من جميل هذا الشيخ نحو العربية ولعلهم فاعلون

* * *

وبعد فلسنا نريد أن نتوسع هنا عن فضل احمد زكى باشا على العربية فهذه ظاهرة ملموسة لا تحتاج الى تدليل وقد اتفق عليها الجميع فاقتصرت كتابة أصدقائه وجمهرة الادباء عن سر ذكرياتهم الخاصة عن الراحل الكريم ، فهذا يحدثك عن ديموقراطيته وذاك عن تواضعه وآخر عن اريحته وكرمه وغيره عن نكاته ونوادره وغير ذلك من هذه الفضائل النبيلة التى تتجمع كلها فى شخصيته الوقورة الحبيبة الى كل نفس اتصلت به . . وهذه أيضاً أزاهير قد انتثرت فى حقول الصحف ما أجدر أصدقاءه أن يجمعوا منها باقات عطرة تزكو بها نفوس أبناء العربية كلما ذكروا احمد زكى باشا وما أجدرنا أن نشير الى بعض هذه الذكريات

* * *

زار المرحوم سورية فى صيف عام ١٩٢٤ على ما اذكر . . وطاف جميع بلدانها وكانت خاتمة مطافه حلب عاصمة بنى حمدان . وفى هذا البلد الحالم تجددت فى نفس احمد زكى باشا ذكريات عميقة فكان رحمه الله وهو يسير فى ساحات حلب ويزور جوامعها ومدارسها وأثرياتها كأنه يتفقد عصبة من صحبه الذين عاشرهم على

صفحات الكتب . فكان يذكر المتنبي ويسأل عن سيف الدولة ويتحدث عن الفارابي وابن خالوية وعن أبي العلاء والبحتري وأبي فراس ويحن الى تلك العصبة الأدبية التي كانت تزين مجالس سيف الدولة . . وكانت أحاديثه وهو يذكر ذلك العهد السحيق على تقادمه ـ كأنها عن أشخاص أمامك تحادثهم وتستمع اليهم ، وكنت تلمس فى رنة أحاديثه هذا الحنو الذي يشعرك كأنها عن أشخاص أمامك تحادثهم وتستمع اليهم ، وكنت تلمس فى رنة أحاديثه هذا الحنو الذى يشعرك كأنه يتحدث عن أخ لصيق به وأديب معاصر قضى شطراً من حياته معه بما كان يسلط على ذلك العصر من اشعة علمه ودراساته حتى ليريك العصر الذى انصرم منذ الف عام كأنه أمامك وكأنك تعيش فى صميمه . وهذا نتيجة تفقهه العظيم فى علوم العربية وآدابها ودراسته العميقة لسير رجالها ولن أنسى قط ليلة سمر بريئة احييناها مع الباشا فى نزل « بارون » كانت أنغام الموسيقى تتراقص فى نفوسنا عذبة حلوة وأصوات المغنين تهز القلوب وتثير فى الأفئدة ذكريات يقظة وأحاسيس جميلة . . وكان الباشا مرحاً شديد الطرب تغمره موجات سحرية عن عطف الأصدقاء ونشوة عصبة من اخوانه الملتفين حوله . . وأحب الباشا أن يستمع أنغاماً بلدية بحتة فسمع منها ما أعجبه وأرقصه وطلب أن ينشدوه قصيدة أبي فراس الحمدانى « أراك عصى الدمع شيمتك الصبر » ولم يكن بين المنشدين من استطاع أن يغنيها فثارت فى نفس الباشا ثورة عاصفة من الحنق فى ذلك الجو الموسيقى وتساءل أيجوز أن تخلو عاصمة الحمدانيين ومدينة الموسيقى والغناء من منشد لهذه القصيدة العصماء ؟ . وكنت ـ ولا ازال ـ لا استظهر ألا بعض أبياتها . . فتكرم الباشا واسمعنيها كلها أو أكثرها ، وكان رحمه الله يرقص ويدور عند مقاطع القصيدة ويقول هذا اسمى ما نبض به قلب حى من الشعر الوجدانى! أن أبا فراس ملك من ملوك الشعر العربى لا منازع وقد صدق الثعالبى حين قال بدء الشعر بملك وختم بملك ! .

***

ولقد كان من برنامج سفر أحمد زكى باشا الى حلب زيارة الأمكنة الأثرية وفى مقدمتها قلعة حلب التاريخية .. وقد زارها مع صحب من الأصدقاء وبعد أن طاف بها وتفرج على أسوارها ومخابئها واستعرض تاريخها القديم فى عهد الأمم الغابرة حتى يومنا هذا رجع ببعض ذكريات محزونة كتبها فى رسالة ضافية الى جنرال الموقع — باعتبار أن القلعة محتلة من الجيش — لافتاً نظره الى ضرورة صيانة أثريات القلعة بما يتلاءم والروح الافرنسية السامية الحريصة جداً على صون مثل هذه الآثار الباقية على الدهر . . وأحمد زكى باشا يكتب الافرنسية بأسلوب قوى ممتاز يكاد يكون بنفس القوة التى يكتب بها آراءه وخواطره بالعربية ويظهر أن رسالته نزلت من نفس الجنرال أحسن منزل فما كان منه إلا أن رد على الباشا برسالة رقيقة شكره فيها على ملاحظاته الدقيقة ووعده أن يعنى بكل ما أشار اليه .. وطلب منه موعداً لزيارته .. وأذكر أن الساعة كانت السادسة حين قدم الجنرال لزيارة أحمد زكى باشا المحاط بعصبة من شباب الوطن وكبار رجاله . . وكانت باحة الفندق تغص بمختلف الزائرين فاعتذر منهم ببشاشته المعهودة واستقبله فى غرفة خاصة . ويظهر أن روح الباشا قد غمرت بأنسها وعذوبتها روح الجنرال فاستطاب أحاديثه وظل يستمع اليه ما يقرب من ساعتين ، وشعر الجنرال بعد هذه المقابلة أنه كسب صديقاً عزيزاً قل أن يظفر بمثله بين

رجالات الشرق والغرب معاً ! . .

وبعد أن ودع مضيفه عاد ليعتذر لأصدقائه الذين قدروا موقفه وشكروه باسم حلب على هذه العناية التى أبداها نحو بلدتهم ونحو قلعتهم التاريخية الخالدة .

***

ويذكر القراء أن ملك مصر قانصوه الغورى الملقب بالملك الأشرف قد قتل فى « برج دابق » فى هذه القلعة التى شهدت حرباً دامية بين جنود الغورى والسلطان سليم الذي وصل هذه الربوع على رأس جيش ليحتل الشام ومصر حوالى سنة ٩٢٢هـ .

ووضع الباشا فى رأس برنامج رحلته أن يزور هذه البقاع وأن يطوف بها كما قرر أن يسافر الى « نصيبين » ليحقق الموقعه الكبرى التى وقعت بين الجيش المصري بقيادة ابراهيم باشا وبين الجيش التركى عام ١٨٣٩ حيث انتصر ابراهيم باشا انتصاراً كبيراً تذكره كتب التاريخ بكثير من الاسهاب مشيدة ببطولة ابراهيم باشا . كان المرحوم يهتم بزيارة هذين الموقعين والطواف بسهولها ومواقعهما ، وكان الامن مضطرباً فى ذلك الوقت ، والعصابات التركية تشن الغارة على الأطراف ، وغزوات البدو قائمه قاعدة . . وأذكر أننى وغير واحد من الصحب قد عملنا كل جهدنا لنلوي الباشا عن هذه الزيارة وأفهمناه أن السفر معناه المجازفة بالحياة فما كان منه إلا أن انتفض وقال : وماذا يعمل رجال الغزو معى ؟ ليس فى جيبي غير بضع جنيهات وساعة ذات سلسلة ذهبية وثيابى . . وفى سبيل غايتى مستعد أن أتنازل عن كثير من كل هذا . . أما الحياة فالآجال بيد الله . . والتفت إلى وقال : أن أحب شيء إلى أن أشاهد غزوة من غزوات البدو ، انها نوع من حروب عرب الجاهلية ، ولم نستطع أن نثنى الباشا عن هذه الرحلة فسافر مطمئناً حسه التاريخى فى رؤية هذه المواقع ورجع وهو كثير الغبطة والفرح بنتائج رحلته . . ولا شك أن الباشا كتب رسالة ضافية عن هاتين الحادثتين التاريخيتين لا بد أن تكون بين أوراقه المبعثرة التى تحتاج الى يد ماهرة لبعثها ونشرها على الناس . لقد قال لى رحمه الله بعد عودته . لشد ما تأثرت أننى لم أشاهد الغزو رؤية العين ولم أستطع أن أجالس رجالاته لاجود لهم بما معى من مال ومتاع وآكل معهم العيش والجبن والجبس الاحمر ! . .

***

وبعد فقد صدق موريس ماترلنك حين قال إن الذين نحبهم يتركون لنا الكثير بعد أن يفصلهم الموت عنا ، وقد ترك الباشا لأصدقائه الكثير من ذكرياته الخصبة أقسم أنها لو ضمت فى كتاب لأصبح من أجمل الكتب الطريفة التى تجمع نوادر مختلفة فى التاريخ والأدب والنكتة العالية . رحمه الله وعوض العربية عن فقده خيراً

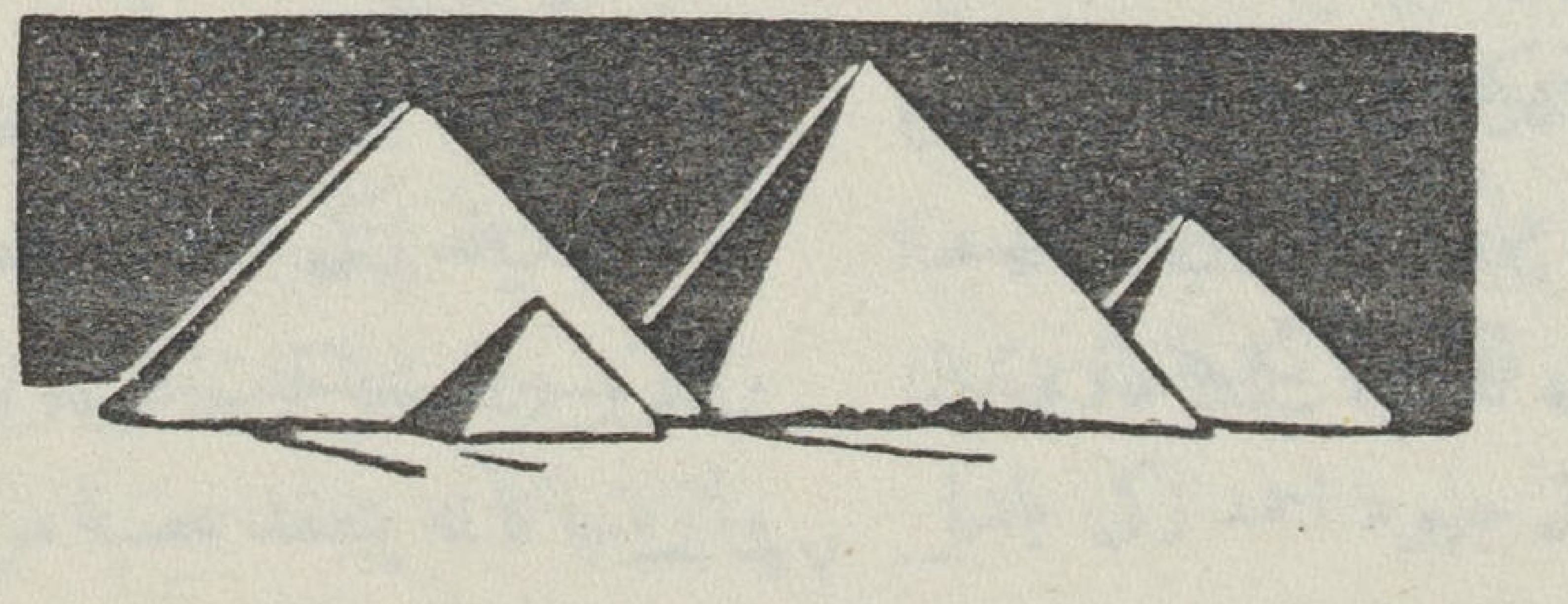

وفاء

من مذكرات شاب فلسطيني

للاستاذ نصر الجوزي

عام ١٩٢٢

كنت جالساً الى مكتبي أتصفح كتاباً واذا بالذكرى تعود بي الى أيام الطفولة ذلك العمر الذي تشبه ذكراه حاماً لذيذاً تجري فيه أنهار السعادة .

ماذا يعكر على الطفل حياته وهي حياة كلها طهر وسذاجة . أي حزن أو ألم يشعر به واية مسؤولية ملقاة على عاتقه ، وماهي تلك الافكار التي تنتابه في أثناء يقظته ومنامه ؟ بالحقيقة لاشيء . فالطفل يعيش حياة تتوجها الوداعةوالحنان وخفةالروح ، لايكترث لشيء في الحياة سوى طعامه ولهوه . أذكر كيف كنت أخرج من البيت نظيف الثياب حسن الهندام ولا أرجع الا معفر الوجه قذر الثياب ممزقها ، فألقى من أبي كل قسوة وعنف ومن امي كل لوم وتقريع ، بل اذكر أيضا تلك الدار الضيقة التي كنا نقطن فيها مع اسرة مكونة من ام وابنتها وكيف انني كنت انازع واقاتل كل من يحاول أن يعتدي على رفيقة صباي فدوى

وكم تثيرني الحياة المدرسية وتبعث في النشاط والحنين . كنت استيقظ في الصباح الباكر وامر على بيت صديقتي فدوى ونذهب سوياً الى المدرسة . وفي أثناء الدرس كنت اجلس قربها فعندما تكون حصة المعلمة « لطفيه » الثرثارة والضعيفة النظر اشرع في اغاظتها فتارة اضغط بقدمي قدمها الناعمة وطوراً أشد شعرها شداً مؤلماً موجعاً ولا أنتبه لنفسي الا على صوت المعلمة وهي تقول « بس ياحمار » فاجيبها بصوت الطفولة « حاضر يامعلمتي »

عام ١٩٢٤

ما كنت اعتقد انني سأتحول يوماً من صبي عابث بالحياة يصعدالضحكات العالية ويداعب أساتذته مداعبات بريئة لطيفة الى شاب هادىء رزين لايحلو له الا التفكير والتأمل .

وشاء القدر القاسي أن اترك المدرسه قبل أن أتمكن من الحصول على شهادتها الثانوية وأن التحق بوظيفة في دائرة من دوائرالحكومة . وما اضطرني الي ذلك الا ضيق ذات يدنا وسوء الحالة الاقتصادية في البلاد .

كنت راضياً عن نفسي كل الرضا القيامي بواجبي نحو اسرتي فلم أكن اتذمر أو أظهر اشمئزازي من طلباتها المتوالية لاني شاب يقدر الظروف التي كنا فيها ويحترم والديه اللذين قاما بتربيته

وأما الفرق بين المدرسه والوظيفة فكبير جداً . الوظيفة تجعل الفرد يسير بموجب قوانين لايستطيع أن ينفذها ، وأن يذعن لكل مايقال وان يفقد كل طموح الى المجد والعلاء

لهذا كنت أتألم فى قرارة نفسى ألماً مبرحاً جسيما هو ألم النفس من قيود الأسر والعبودية . وكم يحلو لى أن أثور ثورة ضد الظلم والاجحاف ولكن كان الواجب يحول دوني ما أرغب فيه

عام ١٩٢٨

ماهو الحب ؟ . . هو سر روحانى ، شعور خفى هو منبع الالم واللذة ، إنه يحبب الى النفوس العظمة والمجد ، إنه اسم أصبح معروفاً لدى الجميع ولكن ليس كل إنسان يستطيع اكتناه سره

وفى ذات يوم التقيت فجأة برفيقة صباى فدوى فاذا بها فتاة فى العشرين من عمرهـا متوسطة القامة جميلة المحيا ، فتانة العينين ، وما وقع بصري عليها حتى أحببتها وبت لا استطيب العيش الا اذا التقيت بها كل يوم

ولما كنت أقرأ فى عينيها وفى حركاتها ما أقرأه فى نفسى وأشعر به تأكد لى أن الفرصة سانحة لمفاتحتها بذلك الحب المتأجج فى صدرى ، فانتهزتها فى احدى الليالى القمرية الصافية وافضيت اليها بما فى صدرى

وما الذى يمنعنى أن أتزوجها وحبي لها شريف ألا استطيع اسعادها ؟ . . . طبعا ؟ .. أنا أرضى أن أعيش معها فى كوخ حقير ، نقتات أثمار الغاب ، أري وجهها والشمس ، أشرب من يديها العذبتين ، اسبغ عليها عطفى وحناني وأبوح لهـا بأسرارى وآمالي فى

الوجود . . واسرتى ؟ . . أأضحى بحبى أم أضحى بواجبى ! الواجب يدعونى ، والحب ينادينى ، فايهما يفوز على عقلى فى النهاية ؟ ! . . الحب أم الواجب ؟

يوليو عام ١٩٢٩

سأتزوج تلك المعبودة التى رضيت أن تعيش مع اسرتى فأكون قد قمت بواجب القلب وواجب الاسرة

بعد شهر تتم آمالى فى الحياة فاضم معبودتي الى صدرى ضمات الطهر والوفاء وأتناسى تلك الايام المرة التى قاسيتها فى هذه الحياة

إن الساعات تمر ثقالا يامعبودتى فمتى يأتى يوم الزواج ؟ . هو شهر ولكنى أخاله أعواماً . .

أغسطس عام ١٩٢٩

وتطايرت شرارة الثورة الاولى واندلعت نيرانها فى أنحاء البـلاد الفلسطينية كافة ، فتقبلتهـا النفوس المتوثبة بالحفاوة اللائقة بها وجعلت تبشر بها فى كل مكان

واضطربت البلاد من أقصاها الى أقصاها وصعدت الدماء حارة الى الرءوس وارتفعت الاصوات عالية تندد بالاجحاف الذى يلاقيه الشعب ، هاتفة بحياة الامة الفلسطينية وبحياة ذلك الوطن العزيز المجبول ثراه بدماء الآباء والأجداد

وتكاتف الشعب وتضامن ونسى الاحقاد وألقى بالحزبيات جانباً وتقـدم بخطوات ثابتة يعلن سخطه علي الضيم اللاحق به ، ووضع كل فرد نصب عينيه أن حياة الذل تأباها كل نفس عالية أبية

يقال أن كثرة الضغط تسبب الانفجـار ، لهذا عندما بلغ مسمعي نشوب ثورة علي الظـلم ضحيت بوظيفتي وتقدمت مع المتقدمين لأقوم بواجبى نحو

تلك البقعة التى عشقتها

واعتقلت مع من اعتقلوا ، وأودعت غرفة مظلمة لاتنفذ اليها أشعة الشمس ولا يدخلها هواء نقي ولم يكن يعزيني فى سجني سوي شعوري انني قمت بالواجب نحو بلادى

١٨ يوليو عام ١٩٣٣

غداً سأخرج من هذا السجن المظلم بعد أن امضيت فيه أربع سنوات ، فاستنشق نسيم الحرية دمافيا وأشعر بالحيوية تسرى فى جسمى

فى الغد سأكون حراً ، وماأجمل الحرية التى لايعرف لذتها الاالسجين الذى قضى أوقاته بين جدران الغرف المظلمة الضيقة ، لايرى الاالوجوه المقطبة والمعاملة الفظة ، والذى يحاسب على اللفتة والابتسامة والنظرة

وأرخى الليل سجفه على ذلك السجن المظلم ، ونام من نام من المساجين المجرمين واستيقظ اولئك الابرياء الذين صدرت فى حقهم الاحكام الجائرة يفكرون فى ما آلت اليه معيشة أهلهم ، وحاولت أن ان انام ولكن كان ذلك دون جدوى

وحلق بى الخيال الى دور المدينة فرأيت أمى مستلقية على الفراش قلقة تنتظر انبثاق الصبح كى تأتى الي باب السجن وتضمنى الى صدرها ضمات الامومة ، وشاهدت حبيبتى تبكي لفراق

وفى أوقات أخري تنتابنى الافكار السوداء فاتخيل أن فدوى قد تناستنى أو أن الظروف قد ساقت اليها شابا غيرى فبادلته الحب وأهملتنى

وقضيت الليلة فى وساوس شتى وأفكار سوداء وأنا أتمثل بقول القائل : ـ أقبل أيها الصبح وخلصني من هذه الآلام التى أعانيها ـ .

ولما لاح الفجر قمت من نومى وجعلت أودع أولئك الذين ضمتنى واياهم جدران السجن . وفى الساعة الثامنة ارتديت ثيابى المدنية وجعلت انتظر الساعة التى يفرج فيها عنى . وكم لعنت فى سرى المكتبة وبطأهم ، والمدير واهماله اذ كانت كل دقيقة تمر بى أكثر من الاربع السنوات التى قضيتها داخل السجن

وأخيرا . . . أطلق سراحى فخرجت أعدو من باب السجن الضيق الى بابه العمومى وأنا التفت من وقت الى آخر خائفا أن ينادينى أحد . وفى النهاية وصلت الى الباب الخارجي وأطلعت السجان على تصريح الافراج ففتح لي ، وما خطت قدماى عتبة الباب حتى شعرت بالحرية والنشاط .

رأيت كل شيء قد تغير ، رأيت الفرق الكبير بين حياة السجن وحياتى الحاضرة . من ظلام الى نور ، ومن عبودية الى حرية

والتفت حولى فرأيت أناسا من أهلى فارتميت بين أذرعهم لانني كنت فى حاجة الى عطف البشرية وحنو الانسانية

وعندماوصلت الى البيت وجدت فدوي بانتظاري وما رأتنى داخلا حتى هرعت نحوى والقت بنفسها على صدرى وهي تبكى بكاء الفرح وتقول :

سامى . . سا . . مى . . .

فضممتها الي صدرى بعد طول الفراق وقبلتها قبلات المحبة والاخلاص . .

القدس

صفحة عن هولندا

أرقى الأقطار الاوربية هو مايقع منها فى الشمال الغربى مثل دنمركا واسوج ونروج وهولندا . ففى هذه الأقطار نجد أنظف الناس فى العالم وانظمهم فى الاجتماع . فليس هناك غنى يملك الملايين أو فقير معدم لا يملك شيئا . وفى كل من هذه الأقطار مصالح أو وزارات « اجتماعية » غايتها تنظيم العمل بل أحيانا تنظيم النسل ومكافحة الفقر والمرض القذر والقبح . وفى بعض هذه الأقطار استوزرت النساء وعلم الفلاحون التعليم الثانوى والقيت المحاضرات على الامهات فى توقى الحمل . وهذا كله لايعرف فى كثير من الامم المتمدنة الى الان . واليك بعض الاحصاءات الحديثة عن هولاندا احدى هذه الأقطار

يبلغ السكان ٧٫٩٩٥٫٥٦٥ مليون يعيش منهم فى الريف ٥١٫٢٩ فى المائة وفى المدن ٤٨٫٧١ فى المائة وهذا يدل على أن الأهلين يعملون فى الأرض والمصانع بنسبة تكاد تكون متساوية . وزراعة هولاندا تعتمد على صناعات اللبن وتربية العجول والخنازير والدجاج والدولة تؤدي اعانات للأديان والمذاهب الدينية هكذا :

الكنيسة البروتستانتية	١٫٧٠٥٫٠٠٠	جلدر
« الكاثوليكية	٧٠٧٫٩٠٠	«
« الجانسينية	١٧٫٥٠٠	«
« اليهودية	١٦٫٢٠٠	«

ومن هذا الاحصاء يري القاريء أن الهولنديين لايعرفون معنى التعصب الدينى لأن الاديان سواء عندهم وهى جميعها تستحق المساعدة والتأييد من الحكومة

ولكن الهولنديين مع ذلك ليسوا جميعهم متدينين فقد أثبت الاحصاء الأخير أن بينهم ١٫١٤٤٫٣٩٣ شخص « ليس لهم دين » وهذا عدد كبير بل كبير جدا اذا عرفنا أن السكان لايبلغون ثمانية ملايين . والذى نفهمه من عبارة « ليس لهم دين » أنهم لايؤمنون بالأديان الرسمية الشائعة ولكن الحقيقة أنه ليس على وجه الأرض انسان بلا دين . لأن لكل انسان صوفيته التى تتجاوز عقله الى عقيدة جزمية هى ثمرة البصيرة الانسانية

والتعليم فى هولاندا اجباري ومجانى من سن ٧ إلى ١٣ . وهذا النظام قديم وقدلا يكون فى هولاندا كلها امى أو امية واحدة لهذا السبب

وهناك ٤ جامعات بها ٤٩٣ معلم واستاذ . كما بها ٩٤٣٣ طالب وطالبة . وعدد الطالبات يبلغ ٢١٣٢ . وبها جامعة فنية بها ١٩٢٩ طالب وطالبة . وبها أيضاً جامعة زراعية بها ٤٩٥ طالب وطالبة . وجميع هذه الجامعات تديرها الحكومة الهولاندية . ولكن هناك جامعتين حرتين لا شأن للحكومة بهما سوى الاعتراف بوجودهما وشهاداتهما . وبهما ١٠٢٤ طالب وطالبة

وتبلغ مصروفات الحكومة السنوية (فى العام الماضى) ٨٨٠٣ مليون جلدر . والجلدر يساوى ثمانية قروش . وينفق على « مصلحة المسائل الاجتماعية » ١٠٩ مليون جيلدر . وهذه المصلحة هى التى تؤمن العمال من العطل والشيخوخة والمرض وترعى الامومة وتبنى المنازل

فليتعظ القارىء المصرى وليعتبر بهذه الامة التى تساعد أربعة أديان أو مذاهب مختلفة . وتنفق على ثمانى جامعات وتخصص أكثر من ثمن الميزانيه لمكافحه الفاقة والعطل ولا تبالى أن يكون فيها أكثر من مليون شخص « ليس لهم دين » بل عليه أن ينظر أيضا فى زراعة هذه البلاد التى تستوعب نصف السكان وهى زراعة تعد فى نظرنا ثانوية لأن الذين يقومون بها عندنا هم النساء فى الريف فقط اذ هى لا تزيد على تربية الدجاج وبيع البيض والزبدة وتربية الخنازير والعجول . ولكن الفلاح الهولندي يربح من هذه الزراعة الثانوية أكثر جدا مما نربح نحن من زراعتنا الأولية كالقطن والقمح وما اليها

قصة الخانين

بقلم الفونس دوديه وترجمة محمد سليمان على

أتيت من نيمس عصر يوم من أيام يوليه . وكانت الحرارة تكاد أن تكون معجزة . وكان الطريق الساخن المقرب يمتد فى البعد خلال حدائق الزيتون وادغال من أشجار البلوط الصغيرة . وكانت الشمس تامع كالفضة الشاحبة . ولم يكن ثمة ظل فى مكان ولا نفحة ريح . وكان الهواء المحرق يرتعش . وصيحات زئير الحصاد الحادة تحدث نوعا من الموسيقى المجنونة، تصم السمع أحيانا ، وتبدو الصوت الوحيد فى كل ذلك الاهتزاز الشاسع اللماع

وسرت ساعتين دون أن أقابل مخلوقا ، ثم بدا فجأة ، كأنما خلصوا أنفسهم من سحابات التراب بالطريق ، مجموعة من البيوت البيضاء . وضح أنها محطة العربات بسنت فنسنت ، خمس أو ست بيوت ، بعضها اجرنة طويلة ذات أسقف حمراء ، ومسقاة للخيل لا ماء فيها وحولها دغلة من أشجار التين القليلة الثمر ، وهناك فى النهاية المتطرفة خانان متواجهان على جانبى الطريق

وكان هناك شيء فريد حول هذين الخانين . فعلى جانب من الطريق يقف مبنى كبير جديد ، ملىء بالحياة والجلبة جميع أبوابه مفتوحة ، وقد وقفت أمامه عربة لنقل المسافرين ، وكان رجال يفكون الخيل التى يتصبب منها العرق . وبعض المسافرين الذين غادروا العربة يتناولون مشروبا بعجلة وهم وقوف مستندين على الحائط لينتفعوا بما كان من ظل ضئيل. وكان الفناء ضائقا بالبغال والعربات وكان بعض السائقين رقوداً تحت سقف المظلة ، ينتظرون أن يتلطف الجو بالبرودة . وانبعثت من الداخل صيحات ، وايمان غليظة ، وأصوات قبضات أياد تهوى على الموائد ، ورنين الكؤوس ، وأصوات من يلعب البليارد ، واندفاع فلينات من زجاجاتها ، وفوق كل ذلك صوت جذل ، رنان يغنى بطريقة جعلت النوافذ ترتعش

« مارجوت الجميلة
استيقظت فى الصباح ،
وأخذت سوارها الفضى ،
وذهبت الى المياه . »

أما الحانة المقابلة فكانت صامتة مهجورة . فالحشائش فى المدخل نامية، ومصاريع النوافذ مكسورة، وفوق الباب يتدلى فرع من شرابة الراعى الملفوح كريشة بالية ، ودرجات المدخل محملة بحجارة من الطريق . وكان كل شيء على درجة من الاملاق تستدعي الشفقة حتى بدا لى أنه عمل خيرى أن أدخل هناك لاتناول مشروبا

وعند الدخول ، وجدت نفسي في غرفة ضيقة ، خالية ، مقبضة ، يزيدها فراغا وكلالة نور النهار المتدفق من ثلاث نوافذ كبيرة ، لا ستور عليها .

وكان هناك بضع موائد مرتجفة محملة بكؤوس مترِبة ، ومائدة بليارد بالية ، جيوبها هابطة كقصاع خشبية ، وديوان اصفر ومكتب عتيق بدا كأنه ينام هناك في الحرارة الثقيلة غير الصحية

والذباب ! لم أر مطلقا هذا العدد الوفير منه من قبل ، على السقف ، ملتصقا بزجاج النوافذ ، في الكؤوس ، مجاميع منه . . . وحين فتحت الباب ، أحدث طنينا وأزيز أجنحة كأنما دخلت خلية نحل

وفي النهاية البعيدة من الغرفة وقفت امرأة ، ملتصقة بالنافذة ، تحدق الى الخارج . وناديتها مرتين

— يا ربة الخان

وتقدمت ببطء ، انموذجا بائسا لامرأة قروية ، مجعدة ، مهدمة ، ذابلة ، تلبس كامرأة عجوز ، مع كثير من الدانتلا الروسية . ومع ذلك على أية حال لم تكن عجوزا ، ولكن البكاء قد صيرها كذلك

وسألتني وهي تمسح عينيها — ماذا تريد ؟

— أن أجلس برهة وأشرب شيئا .

ونظرت إلي في دهشة ، دون أن تتحرك ، كأنها لم تفهم

— أو ليس هذا بخان ؟

وابتسمت المرأة

— أجل هذا خان ، اذا كنت تريده . . . لكن لم لا تتوجه قبالتنا ككل شخص آخر ؟ أنه أكثر أنسا ..

— يكفيني ما في هذا من انس

ودون أن أنتظر ردها ، جلست الى إحدى الموائد

ولما تحققت اني أعني ما أقول ، بدأت ربة الخان تهرول بجد هنا وهناك ، تفتح دواليب ، وتحرك زجاجات ، وتمسح كؤوسا ، وتهش الذباب وشعرت أن خدمتها لمسافر لا بد أن تكون حدثا عظيما في اعتبارها . وبين وقت وآخر كانت تسكن عن الحركة وتمسك رأسها بيديها كأنها يئست من القيام باعباء الواجبات التي يتطلبها ذلك

ثم نزلت الى القبو ، وسمعتها تهز مفاتيحها ، وتفتح أقفالا ، وتبحث في خزانة الخبز ، وتلهث ، وتمسح الاتربة ، وتغسل الاطباق . وبين آن وآن كانت تتصاعد آهة كبيرة ، وأنة نصف مكتومة

وبعد ربع ساعة وضعت أمامي طبقا من العنب الجاف ، ورغيفا قديما من خبز قاس كالحجارة أو أشد قسوة ، وزجاجة من الخمر

وقالت — هاك ما تطلب — ثم ذهبت مسرعة الي مكانها بجوار النافذة

وبينما آكل وأشرب حاولت أن احملها على الكلام .

— أخشى أن لا يأتي اليك هنا من الناس عدد وفير ؟

— أوه ، كلا ياسيدي ، لا أحد البتة . . . ويوم كان هذا هو الخان الوحيد في هذا المكان ، كان الامر يختلف . كانت عربات السفر ، والتجارة في موسم صيد البط ، وكانت العربات تقف هنا طيلة السنة . ولكن منذ حل جيراننا المقابلون ، فقدنا كل عملنا — فالناس تفضل أن تذهب هنالك — وبينك وبيني —

هم يجدون هذا المكان كئيبا جدا . فالمنزل غير أنيس.
ولست جميلة ، وقد أصابتنى الحمى ، ومات طفلى ،
ولكنهم هناك يضحكون طول اليوم . وصاحبة
الخان ارلسيينية ، امرأة حسناء تلبس الدانتلا، وثلاث
سلاسل من الذهب الخالص تطوق جيدها . والسائق
وهو خليلها يذهب بعربة السفر هناك وعندها عدد
من خادمات الغرف الجميلات — وهؤلاء يجلبن لها
العملاء . وكل الشبان من بوزوس وروديسان
وجونكوير يذهبون هناك . ويتحول سائقو العربات
عن طرقهم ليمروا على منزلها ، وأنا أصرف النهار هنا
عبثا دون عملاء

وكانت تتكلم بصوت قلق غير عابيء ، ولا زال
جبينها مسندا الى النافذة . وكان من الواضح أن
شيئا فى الخان المقابل يشغل تفكيرها

وفجأة ارتفعت جلبة عظيمة فى الناحية المقابلة
من الطريق . وبدأت عربة السفر تتحرك ، وتثير
سحبا من التراب . وكان المرء يسمع فرقعة السوط ،
ونفير الحوذى الممتطى أحد خيول المركبة ، وصيحات
الفتيات اللاتى جرين الى الباب

— وداعا ..! وداعا ! — بعدها سمعت الصوت
الضليع الذى سمعته من قبل يتابع أغنيته :

« أخذت سوارها الفضى ،
وذهبت الى المياه ،
حيث لم تبصر القادمين ،
ثلاثا من الفرسان المدججين . . . »

وعند سماع ذلك الصوت ارتعش جسم ربة
الخان جميعه

وقالت فى صوت خفيض : ــ أتسمع ذلك ؟

ــ هو زوجي . . . ألا يجيد الغناء ؟

ونظرت اليها مشدوها

ــ ماذا ؟ زوجك ؟ أيذهب هنالك أيضا ؟

وقالت فى صوت ذليل ، ولكن بجلاء عجيب .

ــ ماذا تتوقع يا سيدى ؟ الرجال هكذا ، لا
يحتملون الدموع ، ولم أفعل شيئا سوى البكاء منذ
مات صغيرى . وفضلا عن ذلك فهذا المكان الذي
يشبه التكنة حيث لا يأتي أحد قاحل وحزين ، لذلك
حين يشعر بانقباض شديد يذهب (جوزيهى)
المسكين هناك ليتناول مشروبا ، ولما كان جميل الصوت
فالارلسيينيه تدعه يغنى . صه ! لقد ابتدأ ثانية

وخشعت أمام النافذة كشخص فى غيبوبة ،
كانت ترتعش ، ويداها أمامها ، ودموع كثيرة على
خديها زادتها دمامة، وأخذت تصغى الى (جوزيهها)
وهو يغنى للارلسيينية

« وتكلم الاول هكذا بحكمة
يوم طيب ياحسناتى الفاتنة ! . . . »

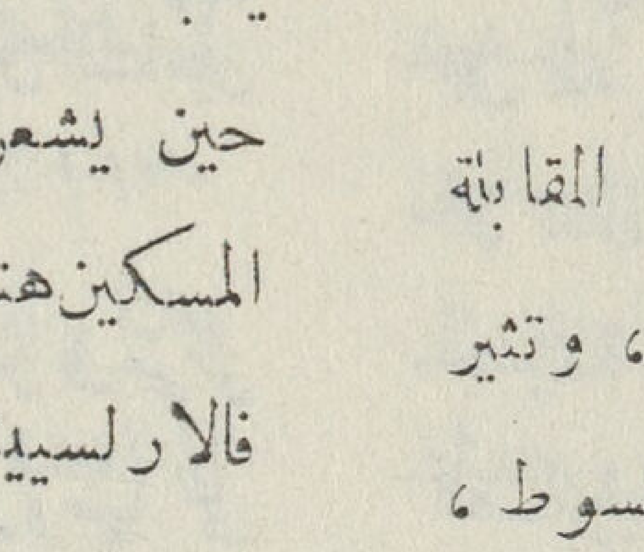

المعاهدة بيننا وبين الانجليز

أساس الاستقرار والاصلاح

لايمكن أحداً أن يكابر ويزعم أن فى بلادنا منذ سنة ١٩١٩ استقراراً لأن الحوادث تصدمه . فمنذ تلك السنة إلى الآن رأينا عشر وزارات لكل منها برنامج يناقض أو يخالف البرامج السابقة أو اللاحقة ورأينا البلاد تحكم بدستور أو بلا دستور . وجميع الذين قرأوا كتاب اللورد لويد لم يدهشهم قوله أنه عند ماكان يجد من الوزارة المصرية عصيانا لأرائه أو أوأمره فانه يعمد إلى تدبير اسقاطها أو حل البرلمان أو تعطيله . وليس هذا الوضع من اختراع اللورد لويد فأن الذين سبقوه ولحقوه من المندوبين السامين يرون أنفسهم فى هذا الوضع الممتاز

وبريطانيا فى مركز الأمة الظافرة ومصر فى مركز الأمة المهزومة فمن حق الاولى أن تملى شروطها على الثانية . بل الواقع أن المانيا التى قبلت معاهدة فرساي لم تكن مهزومة أمام الحلفاء بالمقدار الذى أنهزمنا نحن به أمام الانجليز . لأن الحلفاء لم يكونوا قد احتلوا المانيا بل حدث العكس وهو أن المانيا كانت تحتل بعض بلادهم . ثم كان لألمانيا جيش ضخم يعد رجاله بالملايين وليس فى مصر مجنون أو عاقل يمكنه أن يقول هذا الكلام عن جيشنا . فلو حاولنا أن ننقض النير البريطانى بالقوة لما استطعنا . وإذا كان الانجليز قد ظفروا بنا سنة ١٨٨٢ وهزموا جيشنا فهم الآن أكثر ظفرا وتغلغلا فى البلاد . وجيشنا أقل عددا وبالتالى أضعف قوة أمامهم . بل الحالة المعنوية الان فى الأمة ليست كالحال التى كانت عليها سنة ١٨٨٢ . ثم أن الدنيا على الرغم من الدعوة الى السلام وقيام عصبة الامم تتغير كثيرا منذ سنة ١٨٨٢ ولذلك فان الامة القوية الظافرة تطلب أن تعامل بهذا الاعتبار من الأمة الضعيفة المهزومة . وأنه لخيال فاسد هذا الذى يجعلنا نخاطب الانجليز كأننا واياهم على قدم المساواة فنملى عليهم شروطا وننتظر منهم الخضوع لها

وليس ينكر أحد أن بريطانيا فى حاجة الى المعاهدة معنا لكى يرتاح بالها من جهة مصر فى الازمات السياسية وحين تتوقع الحرب . ولكن بريطانيا تستطيع الصبر والانتظار . أما نحن فلا نستطيع . ثم هى قد يداخلها الشك فى قيمة المعاهدة لانها تمكنها أن تنال بالقهر ما تبغى نيله بالرضى . فاذا نشبت حرب جديدة سلطت قواتها على البلاد وحكمتنا بالاساليب العسكرية كما فعلت فى الحرب الماضية

أما نحن فلا نطيق الانتظار . لأنه مادامت المعاهدة غير موقعة فاننا نبقى معلقين فى السياسة لنا وضع غريب هو هذا الوضع الذى لم يستح اللورد لويد من ذكره فى كتابه . ثم هذا الوضع يشغلنا عن الاصلاح والدنيا كلها — شرقها قبل غربها — تهرول نحو الاصلاح أما نحن فنرجع فى أحوال كثيرة إلى الوراء فها هم مزارعونا يوشك أن يعلن افلاسهم لتراكم الديون عليهم . وها هو فلاحنا يصاب بالجنون لقلة الطعام أو سوئه كما يشهد بذلك مدير المستشفيات للأمراض العقلية ، وهاهى مدارسنا لم تعلم أكثر من ١٥ فى المائة من مجموع السكان ، وها هى جامعتنا قد نزلت إلى مستوى المدارس ، وها هى وزارة صدقى باشا قد دلتنا على الفساد العظيم الذى يمكن أن يتفشى

فى الحكومة وها هى شكاوى الجمهور إلى المندوب السامى قد دلتنا أيضا على الآلام التى يحسها المزارعون والموظفون والطلبة . وقد ارتفعت الرجعية بانواعها الي مكانة لم تكن لتبلغها حتى أصبحنا نسمع عن صيحات عجيبة عن الباس المعلمات براقع واجبار معلمى المدارس الالزامية على اتخاذ الجبة والقفطان بل أصبح التفكير فى زيادة أجر العامل أو إيجاد مراحيض فى منازل الفلاحين يعد شيوعية فى حين لا يعد التفكير فى أنشاء مفوضية مصريه فى ريو دى جانيرو أو كابل أو بكين ، شاذا أو مفارقا للمألوف

والدنيا كلها مقبلة على عصر جديد هو عصر الصناعات الآلية والزراعة الفنية والغاء القطن والحرير . فاذا لم تكن لنا حكومة مستقرة تشغل نفسها بهذه المشاغل فاننا سنفاجأ بالعصر الجديد كما يفاجأ المتوحشون بالمدافع والطيارات وسنرى أنفسنا فى فاقة ليس لها شبيه فى العالم لأننا نعيش على زراعة منقرضة أو صائرة إلى الانقراض . وعندئذ يرى الرجعيون أنفسهم أنهم قد خربوا أنفسهم قبل بلادهم وأن أولادهم سيعيشون فى وسط ليس تأخره اجتماعيا فقط بل هو أيضا اقتصادي وصحى ومادى وأخلاق

وليست المعاهدة التى عرضت علينا آخر مرة سنة ١٩٣٠ سيئة الشروط . واذا كان هناك من يعجب لرفضنا أياها فاننا نعجب لقبول الانجليز لها لأنها فى غاية السخاء . ثم يجب ألا ننسى أننا لا نكسب بها شروطا معينة بل نكسب بها عطف الحكومة الانجليزية وعندئذ يستقر الدستور وتصبح لنا أحزاب تزكى وجودها تطاب الاصلاح وتنفيذه ويرتاح بالنا من ناحية المقالب الوزارية التى تجرعنا منها العلقم فى السنين الخمس عشرة الماضية . ومازلنا لا نعرف مقدار ما بقى من هذا العلقم لكى نتجرعه على أيدي الرجعيين فان صدقى باشا لم يكن أولهم ولا هو آخرهم ما دمنا نفاوض الانجليز مفاوضات بيزنطية بشأن الحق والعدل والشرف ونتجاهل احتلالهم لبلادنا مدة ٥١ سنة وشكاوى المصريين اليهم بل مادمنا نتجاهل طياراتهم ودباباتهم وجنودهم . وقد كان الحق على الدوام للقوة بل هو يجب أن يبقى كذلك لمصلحة العالم . لأن الحق مع الضعف محال إذ ليس من مصلحة العالم أن يعيش أمة ضعيفة أو فرد ضعيف

مشروع المعاهدة الاخيرة

واليك شروط هذه المعاهدة

جرت مفاوضات بين مصر وبريطانيا سنة ١٩٣٠ يحسن بنا أن نعود هذه الايام الى النظر فيها لاننا نعتقد أن كل ما نزل بنا من الكوارث منذ سنة ١٩٣٠ الى الآن يعود إلى رفضنا التوقيع على المعاهدة بيننا وبين بريطانيا . ونحن نلخص مشروع هذه المعاهدة كما أوضحها اللورد لويد فى كتابه الاخير

١ — ينتهى احتلال الجيش البريطانى لمصر

٢ — مصر تجيز لبريطانيا أن تحتل جنودها مكانا قريبا من الاسماعيلية لحراسة قناة السويس إلى أن يحين الوقت لكى تقوم مصر بهذه الحراسة

٣ — الدفاع عن القناة يكون بالتعاون بين قوات مصر وقوات بريطانيا

٤ — قوة الطيران البريطانية تنتقل من أبى قير الى بور فؤاد عند القناة

٥ — وجود هذه القوات لا يعد احتلالا ولا يمس السيادة المصرية

٦ — إذا حدث اختلاف بين مصر وبريطانيا بشأن نهاية المدة التى تحتاج فيها قناة السويس الى حراسة القوات البريطانية يحال هذا الاختلاف على عصبة الامم

٧ — تترك مسألة السودان لمفاوضات أخرى

٨ — تعترف الحكومة البريطانية بان مصر وحدها هى المسئولة عن الاجانب

٩ — تتعهد الحكومة البريطانية باستعمال نفوذها فى الغاء الامتيازات الاجنبية ونقل اختصاص المحاكم المختلطة واخضاع الاجانب للقوانين المصرية

الاختلاف

وفشلت المفاوضات لأن الوفد المصري أصر على أن تعود حالة السودان الى ما كانت عليه قبل سنة ١٩٢٤ وعلى حق مصر فى فتح المفاوضات بشأنه فى ظرف عام من توقيع المعاهدة . ولسنا ننكر فائدة السودان ولكننا لا نستطيع أن نبالغ فى فائدته بل كل من يعرف السودان ويقف على أحواله الاجتماعية يعرف أيضا أن مصيره الى الاتحاد مع مصر لأنه يتفق معنا فى اللغة والدين . وهو ليس بالقطر الذى يطمع فيه للاستعمار لانه فقير فى جميع موارده . وهاهم الانجليز أنفسهم يأسفون على ما أنفقوه فى الجزيرة لتهيئتها لزراعة القطن . فمن الخطل العظيم أن نعلق استقلالنا وحريتنا واصلاح بلادنا على الاتفاق مع الانجليز بشأن السودان

ولو إن هذه المعاهدة عرضت سنة ١٨٢٢ على عرابى نفسه لقبلها . فكيف نرفضها نحن بعد احتلال الانجليز لبلادنا ٥١ سنة

فماذا ينبغى أن نفعل الآن ؟

ينبغى أن نفعل ما تفعله الامة المهزومة المحرجة وأن نواجه الحقائق الواقعة التى واجهت مثلها المانيا عندما وقعت على معاهدة فرساى وأن نعتبر بما يلى :

ليس فى العالم معاهدة مقدسة . بل جميع المعاهدات قصاصات ورق يمكن تنقيحها أو الغاؤها فى أى وقت ما دامت هناك قوة تسعف على التنقيح أو الالغاء

٢ معاهدة تكفل نصف الاستقلال تؤدى حتما الى استقلال كامل

٢ — نحن مهزومون أمام الانجليز أكثر مما كانت المانيا مهزومة أمام الحلفاء

٤ — مصير السودان الى الاتحاد معنا على الرغم من الف معاهدة تمنع اتحادنا معه

٥ — المعاهدة مع الانجليز تكفل لنا هزيمة الرجعية بجميع أنواعها فى مصر

٦ — الاصلاح الاجتماعى أو الصناعى غير ممكن مادامت اذهاننا مشغولة بعلاقتنا بالانجليز . وماتحدثه هذه العلاقة من دسائس

٧ — الحياة الدستورية تستقر بالمعاهدة فتنشأ أحزاب تطلب الأصلاح الاجتماعى والصناعى ويألف الجمهور الانظمة النيابية

٨ — تحل جميع المسائل المعلقة بيننا وبين الاجانب بعد المعاهدة

٩ — المعاهدة تقينا من اعتداء ايطاليا اذا فكر الفاشيون فى ذلك

١٠ — المعاهدة تغنينا عن انشاء جيش كبير يستهلك قسما كبيرا من ايرادات الدولة

لهذه الأسباب يجب على زعماء الامة الذين تثق بهم أن يطلبوا فتح المفاوضات على أساس الشروط التى عرضت سنة ١٩٣٠ وان يواجهوا الواقع الملموس هذا الواقع هو أن الحق للقوة وأن مصلحتنا تقتضى التسليم لكى نلتفت الى شئوننا الداخلية ونصلح بلادنا ونجددها

الشاب المصرى والشجاعة

خبران تذيعهما الصحف الانجليزية هذا الشهر . وكلاهما يدل على العناية الكبيرة التى تعنى بها المدارس لكى توحى إلى الشاب والفتاة الانجليزيين الشجاعة والاقدام والا كتشاف . فقد تألفت من طلبة الجامعة فى اكسفورد بعثة من ستة أعضاء ينوون الرحلة إلى القطب الشمالى للاكتشاف . وأحد أعضاء هذه البعثة الطالب شاكاتون الذى مات أبوه فى القطب الجنوبى وهو يرتاده للاكتشاف أيضاً

والخبر الثانى أن إحدى المدارس للبنات فى لندن سترسل بعثة من بعض الطالبات لكى يزرن استراليا . وسيتخذن الطريق الغربى فى الذهاب فيقصدن الى القارة الأمريكية ثم يتجهن نحو الغرب الجنوبى الى أن يبلغن هذه القارة . فاذا انتهين من رؤيتها عدن الى انجلترا عن طريق اسيا وأفريقيا وأوربا . وبذلك تكون كل واحدة منهن قد طوفت حول الدنيا

ومن قبل ذلك ببضعة أشهر قامت من إحدى المدارس « العامة » فى انجلترا بعثة مؤلفة من التلاميذ الذين لا تتجاوز أعمارهم السادسة أو السابعة عشرة فسافرت الى الهند حيث زارت أعظم المدن ورأت المنبوذين فى الهند رأى العين ثم زارت جاوة وسومطرا . وعادت بعد ذلك الى انجلترا

وقد وقفنا عند هذه الأخبار نتأملها ونسائل أنفسنا لماذا هى ممكنة فى انجلترا وليست ممكنة فى مصر؟ ولماذا لا يخطر باحدي مدارسنا الحرة أو الأميرية أن تبعث بعثة من تلاميذها أو طلبتها لزيارة الحجاز أو الحبشة أو طرابلس أو الجزائر أو أبعد الأقطار الأوربية ولا نذكر جاوة أو سومطرا أو القطب ؟

وقد عدنا نحدد العلة أو العلل للاحجام عن العمل كما تعمل هذه المدارس أو الكليات الانجليزية . فالفينا عللا كثيرة تجعل الصبى قبل الشاب فى انجلترا شجاعاً متطلعاً يطلب الدرس والبحث . فهناك يجد قبل كل شىء حرية الفكر والرأى . ويرى الآراء المتناقضة والأفكار المتضاربة التى تبعثه على الشك والبحث . ومتى شك وبحث اكتشف واهتدى الى الحقائق . فهو يقرأ أو يسمع عن طائفة العراة التى لا تعارضها الحكومة كما يسمع أو يقرأ عن العضو الذي ينال مقعده فى البرلمان لأنه ملحد . وهو يرى نفسه محاطاً فى البيت والمدرسة والجماعة بنظام ديمقراطى يحسب لمكانته فيه حساباً . وهو يقرأ الصحف الانجليزية وهى عالية النزعة تهتم لأخبار نيويورك أو بكين أو كالكوتا أو القاهرة كما تهتم لأخبار لندن . ثم هو يسمع من الأغانى أو الموسيقا ويقرأ من الأدب ما يبعث فيه الشجاعة والاقدام ولا يمرض بالتحنن والخور . ثم هو يحرص على درس السياسة والمدرسة نفسها لا تكفه عن هذا الدرس بل تشجعه عليه وتعقد له الاجتماعات لهذه الغاية

مثل هذا الوسط يبعث فى نفسه الثقة والتطلع . فهو واثق بنفسه لا يخشى الدنيا وهو يتطلع الى درسها والوقوف على ما فيها مما يجهل . وهو لذلك يحب الرحلة كما يحب العلم . لأن روح الاكتشاف الجغرافى هو نفسه روح الاكتشاف العلمى إذ الغاية فى الاثنتين واحدة وهى التطلع لكشف المستور والاهتداء الي الحقائق

ولا يكاد الشاب الانجليزى يبلغ السادسة أو السابعة عشرة حتى يشك فى كل شىء تقريباً ولذلك ينظر نظرة بكراً الى ما يحيط به من المبادىء والآراء

والعقائد والأشخاص فينتقدها جميعها فى نزاهة وشجاعة

ولكن الشاب المصري ليس كذلك . فانه يقضى طفولته مع أسوأ قدوة وهو الأم المحجبة . فانه فى السنين الأولى من عمره ينظر الى أمه كأنها المثل الأعلى فهو يتخلق بأخلاقها وهو يتعلم منها الخوف من الغرباء ومن الدنيا لأنه يراها وهى تختبىء من الزائرين وتتوارى خلف النوافذ . وطفولته هى زمن الاستجابات العصبية الأولى التى يشق بل أحيانا يستحيل تبديلها فى المستقبل . ففى حين يقبل الطفل الانجليزى على الدنيا لمعاشرته لأمه يحجم الطفل المصري عنها لنفس هذا السبب وهو أن يعاشر أمه المحجبة ويرى احجامها عن الدنيا وانكفافها عنها

وهـذا هو الأساس لخوف الشاب المصرى من الأعمال الحرة . فان فى نفسه أثراً لحجاب أمه . ثم هو بعد ذلك لا يجد فى الوسـط الاجتماعى ما يعالج فيه هذا الأثر . إذ هو ينشأ ويرى حوله قيوداً من الدين والاجتماع والسياسة . وهذه القيود كلها تزيد احجامه عن الدنيا لأنها هى الأخرى نوع بل أنواع من الحجاب التى تحول بينه وبين البحث والحرية والشك . وهو كلما شاء أن يفكر اعترضته عقبات تجعله يحجم . فهذه السياسة يجب ألا يتحدث عنها أو يناقشها وهذه العادة الاجتماعيـة تتصل بالدين فيجب ألا يمسها . وهذه الناحيـة من التفكير خطأ لانها قد تزيغه عن عقيدته فيجب ألا يتجه نحوها . فكأن الدنيا كلها قد جعلت للمنع لا للمنح وكلمتها له هى « لا » وليست « نعم » وهذه القيود الخارجية تؤدي فى النهاية الى قيود داخلية ويعود التخويف من العالم خوفاً حقيقياً

وبعد هـذا الخوف ينظر الشاب المصرى حوله فيجد أسوأ تربية لعواطفه فى الغناء والموسيقى اللذين يبعثان فى نفسه الخور والضعف . فان الشاب الانجليزى يمتلىء حماسة ويتفزز نشاطاً إذا سمع أغنية أو لحناً أما نحن فانا نردد التأوهات ونضعف تحنناً كلما سمعنا أغنية أو لحناً مصرياً . وهذا التحنن أو هذا التأوه يلابس نفوسنا ويمترج بالذهن والعصب فيصبغ مزاجنا ويكسبنا نشوة من التراخى والخمول هى فى ذاتها عقبة للاقدام والشجاعة . بل أدبنا أحياناً — كما هى الحال فى المنفلوطى — أدب التحنن والضعف . ثم صحفنا محلية قلما تلتفت التفاتاً مثابراً نحو المسائل العالمية . ولذلك فان الصبى المصرى يجهل المكتشفين للقطبين الجنوبى والشمالى فى حين يعرفهم جميع الصبيان فى انجلترا . وهم عند ما يعرفونهم يحلمون بهم . وأحلام الصبا والشباب قد تصبح ذات يوم حقائق الرجولة

ثم هناك فوق هذا كله دعاية رجعية تلقى مساعدة وتأييداً فى حين لا تلقى دعايات الحرية غير المكافحة المنظمة التى تثبط الشاب عن التفكير الحر . ووجود الاحتلال البريطانى يساعد على تمشى الدعاية الرجعية لاننا فى ضعفنا أمام الانجليز نزداد استمساكا بشرقيتنا توهماً بان هذا الاستمساك يحفظ كياننا الذى يهدده الاحتلال البريطانى . ثم هذا الاحتلال نفسه يرى من مصلحته تشجيع الآراء والعناصر الرجعية على البقاء ومكافحة جميع الآراء الحرة . ولذلك يرضى الانجليز عن وزارة المعارف إذا جعلت الحجاب اجبارياً على المعلمات أو إذا جعلت أتخاذ العمامة اجبارياً على المعلمين ولكنهم لا يرضون عنهـا إذا هى أنشأت مدرسة للطيران أو الموسيقا الأوربية أو الكيمياء الصناعية . أو إذا بعثت بعثة من الطلبة لزيارة انقرة

لهذه الأسباب جميعها نرى أن الشاب المصري ينشأ فى وسط ثقافى واجتماعى يدعوه الى الاحجام عن الدنيا والخوف منها . وهو حين يقدم ينفجر . وعندئذ يكون أنفجاره مغامرة هى الارتداد عن الكبت العظيم السابق

أخبار اقتصادية

علاقتنا الاقتصادية بالسودان

من القرارات التى أقرها مجلس إدارة الجمعية الزراعية هذه القرارات التالية :

العمل على تنمية العلاقات الاقتصادية والتجارية والزراعية بين مصر والسودان . وقد راجعت الجمعية السلطات المصرية والسودانية فى هذا الشأن

اعداد مكان خاص بالمعرض الزراعى الصناعى لسنة ١٩٣٥ بالجزيرة للمعروضات الصناعية والزراعية من السودان

تنظيم رحلة للسودان فى شهر فبراير سنة ١٩٣٥ مكونة من حضرات أعضاء الغرفة التجارية وكبار الزراع وزيارة الغرفة التجارية بالخرطوم

دراسة مشروع تكوين شركة بأموال مصرية وسودانية لمشتري أراض زراعية بالسودان لاستثمارها

العمل لانشاء فرع للجمعية الزراعية الملكية بالخرطوم

دعوة بنك مصر لانشاء فرع له فى الخرطوم

زراعة الدخان فى مصر

كتبت الاجبشيان جازيت مقالا عن هذا الموضوع قالت فيه :

ان المرسوم القاضى بمنع زراعة الدخان فى مصر قد صدر فى ٢٥ يونيه سنة ١٨٩٠ وأسباب المنع كانت للضرائب ليس غير . فقد استحال الوصول بطريقة مرضية الى فرض الضرائب اللازمة على صغار الزراع أو المستوردين . وكانت أول ضريبة فرضت فى سنة ١٨٧٩ على الفدان هى تسعة جنيهات وفى يناير من العام التالى خفضت إلى ستة جنيهات . ثم خفضت تخفيضاً آخر فى ديسمبر إلى جنيهين ونصف الجنيه . فاذا حسبناها نجدها جزءاً صغيراً مما يفرض على الدخان المستورد . وعلى ذلك عجز الايراد عجزاً ظاهراً . وإلي جنب شكوى المستوردين تضاف شكوى المستهلكين لأن الأصناف المحلية كانت غير جيدة واستعملت لتخلط بالأصناف الجيدة المستوردة . وحتى أحسن أصناف البذور التركية المستوردة كانت له نتائج رديئة فالدخان الذى نما منها لم يظهر له طعم على الاطلاق وكان « يشيط »

وأخيراً فى سنة ١٨٨٧ تقرر رفع الضريبة الى ثلاثين جنيهاً مصريا على الفدان ولكن وجد أن هذا ارهاق لصغار الزراع لأن الضريبة حصلت فى وقت كان فيه المحصول مازال مزروعا وكان يصعب عليهم دفع الضريبة

وفى عام ١٨٩٠ عندما نظر فى تعديل ضرائب الاطيان عامة تقرر رفع الضريبة لموازنة الدخل وكان لذلك لابد اما من وقف زراعة الدخان بتاتا واما من رفع الضريبة على الفدان بحيث تصبح الزراعة المحلية على قدم المساواة مع الدخان المستورد .

ولقد كانت هناك اعتراضات بديهية على جعل الضريبة ٣٠ جنيها على الفدان فكان لابد من اصدار مرسوم بالمنع التام وتحديد ضريبة الاستيراد بعشرين قرشاً على الكيلو . وفى خلال الاحد عشر عاما ظلت الضريبة لاتزيد على ٤١٦ر٤٠٣ ج وبررت نتائج المنع من كل وجهة هذا التصرف ، وزاد الدخل زيادة محسوسة

ولا يزال سعر الدخان للمستهلك معقولا جداً إذا قورن بسعره فى البلدان الأوربية المهمة . وفى الوقت نفسه حل محل الدخان فى الزراعة محصولات نافعة مثل البصل ولذلك لم تكن خسارة الزراع فادحة

وكل مايزرع الآن من الدخان يزرع خفية كالتهريب ويعرض زراعه لغرامة مائتى جنيه على الفدان ولا يوجد مايبرر تكليف الخزانة خسارة فادحة بإباحة زرع الدخان ثانية وحرمانها من الضرائب

العطل

يتفشى العطل بنسب مختلفة . وهذا على أشد مايكون فى الأمم الصناعية التى تغلغلت فيها المصانع الكبرى التى تعتمد على الانتاج الكبير بآلات القوة مع الاقتصاد فى عدد العمال . وتخف نسبة العاطلين عند الأمم التى لاتزال تتعلق بالزراعة . ففى هذا الجدول التالى نجد أن أقل الأمم عطلا هى هولندا ودنمركا وإيطاليا وهى جميعها تعتمد على الزراعة وان كانت لا تهمل الصناعة . والأرقام تبين نسبة العاطلين الى سكان الأمة :

الولايات المتحدة	١ ر ٨
ألمانيا	٢ ر ٦
فرنسا	٢ ر ٦
سويسرا	٢ ر ٦
تشكوسلوفاكيا	٣ ر ٥
بريطانيا	٢ ر ٥
كندا	١ ر ٥
هولندا	٢ ر ٤
دنمركا	٣ ر ٢
إيطاليا	١ ر ٢

تركيا الناهضة

يتقدم الاتراك بخطى واسعة نحو المدنية الحديثة بهمة البطل العظيم مصطفى كمال . ومن أحسن ما تتجه اليه الحركة التركية الاقبال على الصناعات الآلية الحديثة وقد وضع الأتراك برنامجا ينتهى فى خمس سنوات شرعوا فى تنفيذه منذ الشهر الماضى

وافتتحوا مصنعاً للغزل والنسيج به ٥٠٠ نول كهربائى و ٢٥٠٠ عامل وعاملة

وفى اليوم الثانى لافتتاح هذا المصنع افتتح مصنع ثان للورق يمكنه أن يخرج ٣٥ ألف طن من الورق كل يوم

وفى اليوم الثالث وضع أساس مصنع للزجاج

وفى اليوم نفسه أسس مصنع لاستخراج البنزين من الفحم

وهذه هى الحياة الجديدة التى يحياها الاتراك حياة الصراحة والسفور والصناعة والثروة . أما نحن فاننا مازلنا نعيش حياة المواربة والحجاب والزراعة والفقر

بلح جديد

كتب الأستاذ زكريا عبد السلام كلمة يقول فيها انه اهتدى الى بلح بالقرب من وردان بالجيزه كبير الجرم ثقيل الوزن . وقد وصفه بقوله انه :

١ — جذاب المنظر أحمر اللون مع ضخامته فى الحجم إذ انه يشابه ثمر الفلفل الرومى الحلو

٢ — ثقيل الوزن اذ تبلغ زنة الأربع بلحات منه رطلا تقريبا

٣ — قليل المياه فلا يصيبه التلف اذا مكث مدة كبيرة نوعا بعد قطعه كما انه يمكن تجفيفه وحفظه

٤ — يصلح لأصناف المربيات

٥ — يصلح للاكل طازجا بعد تقشير الطبقة الحمراء

أما نخلة هذا البلح فهى من فلتات الطبيعة التى تقدم لنا الاصناف الممتازة والعادية واذا حرص الناس على الاصناف الممتازة زاد الخير وترقى الحال . وقد فعل ذلك المرحوم سكلاريدس عند ما حرص على شجرة القطن الممتازة فى أحد الحقول وأطلق عليها اسمه

الانعاش فى أمريكا

روزفيلت رجل أمريكى يحب وطنه . وهو لذلك لا يطيق ان يرى الازمة تطحن العاملين من أبناء أمته وهو دائب فى تجربة التجارب لاعادة الرخاء . وقد كتب المستر كينس الاقتصادى الانجليزى المعروف مقالا فى التيمس قال فيه انه منذ يناير سنة ١٩٣٣ الى الآن نقص العاطلون فى انجلترا بمقدار ١٠ فى المائة ولكنهم نقصوا فى الولايات المتحدة بمقدار ٢٥ فى المائه . وزاد الدخل العام فى الولايات المتحدة بمقدار ٣٠ فى المائة . وعنده ان هذا برهان على نجاح المشروعات التى قام بها روزفيلت

ويمكن تلخيص ما قام به روزفيلت فيما يلى :

١ — زاد المكوس الجمركية على الواردات الاجنبية لحماية الصناعات الامريكية

٢ — انزل قيمة الدولار الى نحو ٣٠ فى المائة من أصله وهو مستمر فى تحقيق النزول الى أن يبلغ ٥٠ فى المائة من الاصل

٣ — انقذ المزارعين من الديون العقارية وزاد أثمان المحصولات وعطل بعض الارض من الزراعة بعد أدى تعويضات لأصحابها حتى تقل المحصولات وترتفع أثمانها

٤ — خصص ٣٥٠٠ مليون دولار للقيام بمشروعات مختلفة حتى تزداد قوة الجمهور على الشراء . وقد أنفق منها الى الآن ٣٢٠٠ مليون دولار

٥ — جعل الفضة قاعدة نقدية بعد ان ترك الذهب

التضخم مستمر

من الاحصاء التالى يتضح للقارىء كيف ان الدول التى تركت الذهب تستطيع أن تبيع مصنوعاتها رخيصة عند ما تصدرها إلى الامم الأجنبية فى حين ان الدول الباقية على ذلك تبيعها غالية ولذلك لا تروج بضائعها . فهنا أثمان البضائع الصادرة بالنسبة الى الذهب والورق:

المانيا (ذهب)	٩٧
فرنسا »	٨٦
أمريكا (ورق)	٦٩
بريطانيا «	٦٤
يابان «	٥١

ومعنى هذا أن الحذاء أو الكرسى أو المصباح الذى نشتريه من المانيا بـ ٩٧ قرشا يمكننا أن نشتريه من اليابان بـ ٥١ قرشا لان الاولى تسير على قاعدة الذهب فى حين ان الثانية تسير على قاعدة الورق

ويلاحظ هنا أن ثمن الصادرات الفرنسية أقل بنحو ١١ فى المائة من ثمن الصادرات الالمانية مع ان كلتيهما تسير على قاعدة الذهب . ولكن يجب ألا ننسى أن فرنسا أبدلت القيمة النقدية لفرنك إذ أن الجنيه الانجليزى لم يكن يساوى قبل الحرب سوى ٢٥ فرنكا فأصبح يساوى الآن ٧٦ فرنكا . ومن هذا تفهم أن فرنسا اعتمدت على التضخم حتى مع التزامها الذهب وليس التضخم كل شىء فى حل الازمة ولكنه أهم شىء

الصابون المصرى والاجنبى

فى مصر الآن أربعون مصبنة تقريبا ، تنتج حوالى ٤٠٠٠٠ طن من أنواع مختلفة من الصابون

تقدر قيمتها بما يقرب من مليون جنيه مصرى إلا أن هذه المصابن تستطيع فى الحقيقة أن تنتج أكثر من هذه المقادير ، والى جانب ماتنتجه تلك المصابن تستورد مصر من الخارج ماتزيد قيمته على ١٠٠٠٠٠ جنيه مصرى . ويمكن تقسيم الصابون الوارد من الخارج من حيث نوعه ومورده الى قسمين :

١ — الصابون الوارد من أوربا .

٢ — الصابون الوارد من البلدان الشرقية .

فالصابون الوارد من البلادالأوربية مثل انجلترا وفرنسا واليونان ، يستعمله ، بنوع خاص ، معظم الأجانب المقيمين فى مصر . ونظرا لتعدد أنواعه التى تعتبر كلها جيدة فانا ندع أمر منافستها الآن جانبا والزمن كفيل بتخفيض المقادير المستوردة ، خصوصا وان المصابن المحلية تدخل كل يوم فى الوسائل الفنية وعوامل الرقى مايبشر بالوصول الى هذه الغاية

وأما الصابون الوارد من البلدان الشرقية كسوريا وفلسطين فيصنع خاصة من زيت الزيتون وتستعمله ، فى مصر ، الطبقة الميسورة . وقد ورد منه فى سنة ١٩٣٣ نحو ١١٥٠ طنا أى مايعادل ثلث جملة الصابون الوارد من الخارج . أما قيمته فبلغت ٤٥٠٠٠ جنيه مصرى

الجنيه الاسترليني

استمر طول الشهر الماضى نزول الدولار الامريكى وتبعه فى نزوله الجنيه الاسترليني . وكذلك الجنيه المصري . وقد أصبح الجنيه المصرى يساوى نحو ٧٦ فرنكا فقط

والطوالع الاقتصادية تدل على أن النزول مستمر وأنه ليس يبعد أن يساوى جنيه الذهب جنيهين من الورق بعدشهر أو أكثر قليلا . وقد أصبحت الفضة قاعدة للنقد فى الولايات المتحدة . ولم تكن كذلك من قبل . وهذا العمل يجعل التجارة بين أمريكا وبين الشرق الاقصى ممكنة ان لم تكن مرجحة .

وقد أصبح الدرس الذى ألقته اليابان على العالم مفهوما ولكن الماليين لا يرضون العمل به . وهذا الدرس هو أن النقود الرخيصة الكثيرة تروج الصناعة والتجارة

ولم يبق على قاعدة الذهب من الامم الكبيرة غير فرنسا وألمانيا

تأمين العمال

كانت السن المحددة لجواز تأمين العمال فى انجلترا من العطل والمرض ١٦ سنة فاصبحت الآن (منذ ٣ سبتمبر الجارى) ١٤ سنة فقط .

ولكن هؤلاء العمال يجب أن يلتحقوا بمدارس تعلمهم مدة العطل ما دامت أعمارهم بين ١٤و١٨ سنة وهذا القانون الجديد يسري على الفتيات والشبان

واردات الخمور

كانت واردات الخمور الى بلادنا فى العام الماضى أكثر قليلا من ربع مليون جنيه . وليس السبب لهذا قلة اقبال الناس على الخمر بل لان أثمان الخمور نفسها قد انخفضت ولان الازمة حالت دون شرائها . واليك جدولا يبين انواع الخمور الواردة

بيرة	٦٠ ر ٧٠٠ جنيه
أنبذه	٩٦ ر ٨٠٠ «
وسكى	١٠١ ر ١٠٠ «
كنياك	٧٧ ر ٧٠٠ «
شمبانيا	١٥ ر ٢٠٠ «
أخرى	٢٥ ر ٢٠٠
المجموع	٢٧٦ ر ٧٠٠ «

ويصنع فى مصر الى جانب هذه الخمور مقدار كبير من البيرة والعرقى والكنياك . وكان يمكن أن تقوم الصناعة المحلية بكفاية القطر من الخمور لو لم تكن ضرائب الانتاج عالية وطرق الترخيص بصنع الخمور شاقة

أخبار اجتماعية

محصول الموت

لعصبة الامم شعب متعددة تدرس كل منها ناحية من نواحى الحياة والمشاكل التى تهم العالم ومنها شعبة الشئون الصحية ، وقد نشرت هذه تقريراً عن أعمالها ضمنته احصائية طريفة عن المواليد والوفيات فى مختلف البلاد والمدن فى الفترة مابين سنة ٩٣٠ و٩٣٢ نقتطف منه مايلى :

تعتبر سلانيك فى أوربا أكبر البلاد نسبة فى الوفيات إذ تقدر بـ ٢١٫٣ فى الألف وتأتى بعدها مالطة ونسبة الوفيات فيها ٢١٫١ فى الألف ثم هنغاريا ١٧٫٨ فى الألف وبرتغال ١٧٫٧ فى الألف وأسبانيا ١٧٫٧ فى الألف أيضا . والنسبة فى اشبيليه وغرناطة تصل حتى ٢٠ فى الألف ، وهى فى خمسين بلدة أخرى ١٨ فى الألف ، وتصل النسبة فى فرنسا الى ١٦٫٣ وإن كانت فى نانت ١٩٫٢ وفى بوردو ١٨٫٥ فى الألف .

والحد الأدنى لنسبة الوفيات فى أوربا فى هولندا حيث تصل الى ٩ فى الألف فقط ، وكانت فى عام ١٩٣١ حوالى ٩٫٧ فى الألف وهى تنزل فى تسع عشرة مدينة بهولندا إلى ٨٫٥ فى الألف وتصل فى أمستردام حتى ٨٫٢ فى الألف .

وتأتى ألمانيا بعد هولندا بنسبة لا تتجاوز ١١٫٢ وفى ألمانيا خمسون مدينة تنزل النسبة فيها إلى أقل من ١٠ فى الألف .

والنسبة فى انجلترا ١٢ فى الألف وفى سويسرا ١٢٫٢ وهى تصل فى زيوريخ الى ٩٫٢ وفى بيرن ٩٫٦ ومتوسط نسبة الوفيات فى ١١٤ مدينة فى الهند يزيد تعداد السكان فى كل على ٣٠ ألف هو ٣٧٫٨ فى الألف وكانت ٣٢٫٦ فى الألف فى عام ١٩٣١ .

ومن البلاد الاسيوية الأكثر وفيات البصرة وتصل الى ٣٨٫٥ فى الألف ومدراس ٣٤٫٢ وناجازاكى ٣٤٫٥ .

وهى فى يوكوهاما ١٣٫٩ وفى طوكيو كانت النسبة ١٤٫٨ فى الألف عام ١٩٣١ فارتفعت فى عام ١٩٣٢ فجأة إلى ٢٠ فى الالف .

وأكبر نسبة للوفيات فى افريقيا فى الوجه القبلى بمصر إذ تصل إلى ٣٧٫٨ فى الالف وفى الوجه البحرى ٣٠٫٣ وهى فى القاهرة ٢٩ فى الألف .

وأقل نسبة فى ديربان ١٠٫٦ وفى جوهانسبرج والكاب ١٠ فى الالف .

والنسبة فى أمريكا أقل منها فى أوربا ، ففى خمس وثمانين مدينة بالولايات المتحدة متوسط النسبة ١١٫٢ فى الالف وفى وشنجتون ١٦٫١ فى الالف .

اللغة التركية

فى ١٨ أغسطس الماضى عقدت الحكومة التركية مؤتمراً تتفق غايته مع البرنامج الوطنى فى تركيا الحديثة ، فالاتراك يريدون جعل لغة بلادهم تركية صرفة بقدر الامكان ، وذلك باستبدال الالفاظ العربية والفارسية فيها بالفاظ تركية . وقد ألف المؤتمر فى اجتماعه السابق لجنة عهد اليها فى أن تتصل بالفلاحين الاتراك اتصالا وثيقا وتبحث فى ماضى اللغة وأصولها عن كلمات يمكن الاستغناء بها عن الكلمات العربية والفارسية المستعملة الآن ولا بد من أن تقدم هذه اللجنة نتائج بحثها إلى المؤتمر فى اجتماعه الجديد

وقد وجد الاتراك حتى الآن كلمات كثيرة أخذوا يستعملونها بدلا من الكلمات العربية . ومن ذلك كلمة « أكبرالله » أى « الله أكبر » التى كانت أصوات المؤذنين ترتفع بها من فوق المآذن فى البلاد التركية فأصبحوا يقولون الآن بدلا منها « تانري أولو » وهى تؤدى المعنى نفسه فى اللغة التركية القديمة . وهم فى جميع الكتب الجديدة ، سواء الكتب التاريخية والاجتماعية وكتب الفقه يستعملون لفظة « تانرى » بدلا من « الله » وقس على ذلك كثيراً من الكلمات التى استعملوها بدلا من كلمات عربية أو فارسية .

ثم ان المؤتمر قد بحث فى تنقيح كتب الصرف والنحو الموضوعة على مثال الكتب الفارسية والعربية لأنهم يريدون اجتناب الأساليب والعبارات التى لا تخلو من تطويل وتعقيد ويقولون أنهم يريدون أسلوبا فى تركيب الكلام أو فى الجمل والعبارات أقرب الى الاسلوب الفرنسى الذى يرونه أسهل وأصرح . وهذا الأسلوب يميل اليه الآن الكتاب الاتراك الأحداث .

قد فتح الغازى مصطفى كمال باشا نفسه هذا المؤتمر اللغوى فى قصر « ضولمه بغجه » وقد استعد كثيرون من رجال العلم والادب فى تركيا لحضور هذا المؤتمر وبسط نظرياتهم فيه .

مشروعات صحية

وضع وكيل الداخلية للصحة محمد شاهين باشا تقريراً عن برنامج للاصلاح الصحى يمكن تلخيصه فيما يلى :

١ — تحسين مساكن القرى فى نحو أربعين عاما

٢ — تعميم النظافة والتصرف بالفضلات فى القرى والمراكز فى عشرين عاما

٣ — اتمام المشروعات الصحية الوقائية فى عشرة أعوام

٤ — اتمام مشروعات الامراض المتوطنة وأمراض الاطفال فى خمسة أعوام

٥ — فى حالة توافر المال يمكن انفاذ هذه المشروعات فى أقل من هذه المدة

٦ — يبلغ المال المقدر لهذه المشروعات ١٦١ر٨٠٦ر٤٢ جنيه

الزواج فى تركيا الحديثة

يجرى الزواج اليوم فى تركيا الحديثة على نحو يجمع بين البساطة والبعد عن الشبهات ؛ ففى كل دار من دور البلدية مأذون بالزواج اصطلح على تسميته « كاتب العقود » يخبره الخطيبان برغبتهما مصحوبة هذه الرغبة باسميهما ولقبيهما واسمى اسرتيهما وعنوانيهما فيشهر الكاتب ذلك فى لوحة الاعلانات المناطة بباب البلدية مدة معينة قدرها عشرون يوما ، فاذا انقضى الأجل ولم يحصل اعتراض على مشروعية هذا الزواج شرع فيه فكلف الزوجان ان يقدما أربع شهادات من أربعة أطباء مختلفين مختصين بخلو كل منهما من أمراض معينة هى الامراض التى تؤثر فى النسل فتجعله نسلا واهياً ضعيفا

على أن لكل فتى بلغ الثامنة عشرة من عمره ولكل فتاة أتمت السادسة عشر وكانا خاليين من الامراض التى ذكرناها آنفاً حق الزواج

وفى كل المجالس البلدية ثلاث ردهات (صالات) كبرى من ثلاث درجات : أولى وثانيه وثالثة — فيستأجر الزوجان أو ذووهما إحدى هذه الصالات — كل بحسب طاقته — لتتم فيها رسوم العقد بحضور الشهود والمدعوين مقابل أجر زهيد

فانت ترى من ذلك « أولا » أن الزواج يجرى على سنة الاشهاد والاعلام ، وهو بذلك قد خلا من التزوير ، وبرئ من حوادث الزواج على الزواج سواء للرجل أو المرأة .

و « ثانياً » ان شروط الزواج — وهى بلوغ الزوجين سناً معينة وخلوهما من الأمراض — هذه الشروط تكفل نسلا صحيحاً معافى ، وجيلا مستقيم الصحة قوى البدن سليم التفكير

و « ثالثاً » ان قصر الاحتفال على ليلة تقام فى إحدى صالات المجالس البلدية قد غل الأيدى عن التبذير السفيه فى الحفلات الطويلة العريضة التى كانت تقام لليالى متعددة فتستنفد المال وتمد أيدى المعوزين للاستدانة ليجاروا اسفهاء الموسرين

هذه خلاصة مقدمات الحياة الزوجية فى تركيا الحديثة اليوم والحياة الزوجية الناتجة عن هذه المقدمات حياة كلها سعادة وهناء وسرور

زيادة المواليد

فى كل من فرنسا وألمانيا وإيطاليا قوانين تشجع على الاكثار من النسل . ففى فرنسا خفضت الحكومة الضرائب وأجور المنازل والأرض والسكك الحديدية لأصحاب العيال ومنحت أوسمة مختلفة للمتفوقين فى عدد الأولاد

أما ألمانيا فقد انفقت إلى الآن نحو ١٠ ملايين جنيه لنحو مائة ألف شاب وفتاة قروضاً عند الزواج . وكلما ولد لزوجين ولد تجاوزت الحكومة عن ربع القرض حتى إذا ولد لهما الولد الرابع كانوا قد سددوا القرض كله .

والحكومة تنوي فى الخريف القادم تخفيض الضرائب عن العائلات الكبيرة بسن قانون فحواه أن كل رجل ذى خمسة أولاد يعفى من كل ضريبة حتى يبلغ دخله السنوي ٧٠٠ جنيه

وقد كانت نتيجة هذه الحملة المعروفة باسم « حملة الأطفال » ان عقود الزواج فى السنة الماضية زادت ٢٥ فى المئة عليها فى السنة التى قبلها . ودل احصاء المواليد الأخيرة على أن المواليد زادت بهذه الطريقة ٢ فى المئة

أما فى إيطاليا فان حملة تكثير الأولاد يقودها السنيور موسولينى نفسه ولما كانت المعيشة القروية أفضل من المعيشة المدنية لاكثار النسل جعل السنيور موسولينى يسهل على قومه ترك المدن والمهاجرة منها إلى القرى بسن قوانين خصوصية لانشاء مراكز قروية وحراثة الأرض

ومن هذه القوانين قانون يحظر انشاء مصانع جديدة فى المدن التى تزيد سكانها على الف نسمة وفرض ضريبة على الأعزب وتفضيل أصحاب العائلات على غيرهم فى الاشغال والاعمال

تركيا الحديثة

تكتب الايكو دوبارى الفرنسى سلسلة مقالات عن تركيا الحديثة لمراسل لها أوفدته إلى أنقرة . وقد استهلها بقوله

أجل لقد تغيرت تركيا وأصبح كل شيء جديداً فى هذه الامبراطورية العجوز ، امبراطورية السلاطين التى كانت تسمى « بالرجل المريض » بل الرجل المشرف على الموت ، ولم يعد فيها سلطان ولا خليفة ، بل لم يعد فيها طربوش ولا عمامة ، ولا دار للحريم ، ولا خصيان ، بل أصبح فيها شعب فتى نشيط ثائر يلبى دعوة قادته ، شعب يكره الجمود ولا يرضى أن يكون أداة متحركة لاارادة لها ، بل شعب كان مكوناً من

عناصر مختلفة فصار عنصراً واحدا ولونا واحدا ، وكان متأخراً رجعيا فأصبح حديثاً متمدناً نشيطاً ، وصارت له جمهورية يحتفل بالذكرى العاشرة لاعلانها ويسير الى المستقبل بخطى سريعة ثابتة لا تعيقه عقبات فى طريقه .

والذى أحدث هذا التطور المدهش الغريب رجل قصير القامة متوقد الذكاء لا يعمل الا بما يمليه عليه عقله ، شرقى فى أساليبه ، وغربى فى اماله وميوله وهو مصطفى كمال باشا القائد الباسل والغازي الذى يلازمه الظفر دائما .

الخجل القومي

من الموضوعات التى تتكرر الكتابة عنها فى الصحف موضوع يمكن ان ننعته بانه موضوع « الخجل القومى »

وذلك ان كثيرين من الاجانب ايفدون على مصر فينقلون صورا للحياة المصرية لا نحب ان تنقل عنا امام الاوربيين وأن يعرفوا اننا نعيش هذه العيشة . واحيانا ينقلون صورة شاذة اذا رآها الاجنبي ظنها عامة . ويضعون الصور فى افلام سينمائية فتكون أسوأ دعاية لنا. واحيانا ينقلونها على بطاقات بريدية يبيعونها للسائحين

ويطلب الكتاب منع المصورين اوالسينمائيين من أخذ هذه الصور اوالافلام . وليس شك اننا نخجل من عرضنا لاعين الجماهير فى العالم ونحن على هذه الاحوال من المواقف المزرية . ولكن يجب ان نكون من الرجولة بحيث نخجل من الواقع اكثر مما نخجل من الصورة . فاننا نخجل مثلا من حركات الدراويش الذين يدورون حول اقدامهم كالنحلة . ونخجل من المرأة التي تضع على وجهها برقعا تعلوه قصبة مذهبة أو مفضضة وتجعل وجهها كأنه وجه عفريت . ونخجل من النسوة فوق المركبة الكارة وهن مزدحمات بلا نظام . ونخجل من أبناء الصعيد وهم يمدون ايديهم يطلبون البقشيش من السائحين

كل هذا مخجل حقا . ولكنه يجب ان يخجلنا لأنه واقع حقيقي وليس لأن احد الاجانب سينقل صورته . فأن الأجنبي ينقل حقائق واقعة فى حياتنا المصرية وهى حقائق تدل على الفاقة البالغة أو التقاليد السيئة التى مازال يعتقد المعتوهون انها تستحق المحافظة والبقاء

فاذا شئنا الاصلاح فليكن اصلاحاً لهذا الواقع السيىء . اما منع المصورين والسينمائيين من نقل الصور والافلام عن أشياء حقيقيه تقع فى بلادنا فلا يدل على شهامتنا اورجوتنا وانما يدل على اننا ننوى استبقاء جميع رذائلنا مع اعترافنا بأنها رذائل وسترها عن الاعين التى تنقدها

عصبة الامم

قدرت ميزانية عصبة الامم فى السنة القادمة بمبلغ مليونى جنيه . وينفق من هذا المبلغ مليون جنيه على مكاتب العصبة و ٥٠٠ر٠٠٠ جنيه على مكتب العمل الدولى . و ٤٠٠ر٠٠٠ على بناء محكمة الهاى

وفى العصبة ٦٢٧ كاتب . وقد تأخر بعض الدول المشتركة فى العصبة من تأدية قيمة اشتراكها للازمة الحاضرة

الى أصحاب الاعلانات

تطلب المجلة الجديدة (الاسبوعية والشهرية) من جميع أصحاب الاعلانات الايدفعوا شيئا عن أجور اعلاناتهم بها الا بعد ان تقدم لهم فواتير موقع عليها بامضاء صاحب المجلة سلامه موسى

الكتب الجديدة

قصة اليهود

The Story of Jews by Lewis Brown
« Jonathan Cape »

أصدر الناشرون يوناثان كيب سلسلة من الكتب من القطع الصغير وهى مغلفة بالقماش المبطن بالكرتون اللدن . وأول حلقات هذه السلسلة هو هذا الكتاب الذي لخص فيه المؤلف تاريخ اليهود منذ أن كانوا بدوا فى الصحراء الى عصرنا الحاضر . وقد جمع ذلك كله فى ٣١٩ صفحة ليس فيها كلمة زائدة أو حادثة يمكن الاستغناء عنها

وجمهور القراء يعرفون تاريخ اليهود من التوراة وليس شك أنه أحسن كتاب للدارس المتعمق لانه ينقل الى القارىء الجو الذهنى أو النفسى أو الاجتماعى الذى كان يعيش فيه اليهود فى الالف السنة التى سبقت المسيح . ولكن التوراة لا تذكر شيئا من تاريخ اليهود فى الالفين من السنين الماضية كما أن علاقة اليهود بالامم القديمة تزداد نورا اذا قرأنا الى جنب التوراة تاريخ مصر وبابل

وهذا الكتاب يجمع كل هذه المعلومات بين دفتيه . فهو يعتمد على التوراة وتاريخ مصر وبابل والحثيين كما أنه يلخص تاريخ اليهود مدة العصر المسيحى . والقارىء يعجب من تشبث هذا الشعب العجيب بالحياة على الرغم من الاضطهادات التى وقعت به والمطاردات التى توالت عليه من الامم . والرأي الشائع فى مصر أن احتراف الربا يخرب البيوت . ولكن يبدو لنا بعد قراءة هذا الكتاب أن احتراف اليهود للربا هو الذى أبقى عليهم لانه قرر لهم السيادة الاقتصادية . والتاريخ يثبت أن اليهود حتى أيام نفيهم فى بابل كانوا يعرفون الربا بل كانوا يعرفون الحيلة المألوفة هذه الايام وهى قطع الفائدة مقدما كما لو اقترضت مائة جنيه بسعر ١٠ فى المائة فانك تعطى فقط تسعين ...

وليس اليهود ملومين فى احتراف الربا . فان الامم التى عاشوا بينها حرمت عليهم حقوقا اقتصادية كثيرة فاضطروا الى الالتجاء الى الربا

دائرة المعارف الاسلامية

الجزء السادس من صفحة ٣٣٧ الى صفحة ٤٠٨ وعنوانها ٣٠ شارع نوبار . بمصر

صدر هذا الكتاب وهو يحوى طائفة من التراجم المشهورة والمغمورة نذكر من بينها أبا لهب وأبا العلاء وأبا العتاهية وأبا الطيب المتنبي وأباسفيان وأباسعيد الخ

والموسوعة من أجل الاعمال التى يقوم بها شبابنا الذين الهموا البحث العلمى على يد طائفة من الاساتذة المثقفين كان يرأسهم الدكتور طه حسين أيام كانت الجامعة المصرية تعد وعدا صادقا بالجد فى خدمة الثقافة أما الآن فقد عادت كأنها مدرسة ثانوية

وكان يمكن أن يكون عندنا آلاف من الشبان الذين يخدمون وطنهم كما يخدمهم هؤلاء الأربعة الذين يترجمون هذه الموسوعة لو أن الصدور كانت رحبة تتسع لمثل طه حسين والسنهورى . ولكن

الغذاء والمطبخ والمائدة

الجزء الثانى . تأليف بسيمة زكى ابراهيم صفحاته ١٧٤ من القطع المتوسط . طبع بمطبعة وديع أبو فاضل : بالقاهرة

هذا هو الجزء الثانى من كتاب فريد يجب ألا يخلو منه بيت . فان موضوعه يتعلق بفن مازلنا نمارسه

على الطرق الشرقية نعنى به فن الطبخ . وذلك أن مطابخنا لا تزال شرقية تتجه العناية فيها الى الاكثار من الدسم والتوابل دون التنويع والترويق. ولا تزال المائدة غربية فى الظاهر شرقية فى الباطن لأن أعضاء الأسرة لا يبالون تناول الأطعمة باصابعهم دون الملعقة أو الشوكة ولا يكاد صغير يستعمل السكين بل أحياناً لا يعرف الكبار استعمالها

وهذا الكتاب جدير أن يبدل الطريق المألوفة فى الطبخ بل هو جدير بان يجعل المطبخ غرفة متمدنة فى المنزل . وهى الآن غرفة متوحشة

وتنوى الآنسة المؤلفة أن تتبع هذا الجزء بجزئين آخرين حتى يصبح هذا المجلد حاوياً لجميع ما يتعلق بالطبخ . أما هذا الجزء الثانى فيبحث قواعد الطبخ ونظامه مع تفصيلات وافية عن ألوان الصلصات وطبخ الطيور واللحوم المختلفة . وهناك ٣٠ صفحة تبحث الألوان القومية فى ايطاليا وفرنسا وألمانيا الخ

ونحن نعود فنحث جميع ربات البيوت على اقتناء هذا الكتاب المفيد

أساطير ألف يوم

تأليف كامل الكيلانى صفحاته ٢٩٠ من القطع الكبير طبع بمطبعة المعارف بمصر

قد يعد بعضهم نشاط الأستاذ كامل الكيلانى فى تأليف الكتب القصصية للاطفال بعد جهوده السابقة فى التأليف الأدبى للكبار نزولا ولكننا نرى فيه صعوداً. فقد سبق للمؤلف أن وضع كتباً مفيدة عن المعرى وابن الرومى والتاريخ الأندلسى وأجاد فيها كلها من حيث حجج التوارد وانتقاد الموضوعات والحوادث . ولكن هذه المؤلفات قد وضعت للكبار الذين يمكنهم أن يستغنوا عنها بمجهودهم . أما هذه الكتب التي يؤلفها للاطفال فمن الأعمال الأدبية الميمونة التى يستحق عليها كل ثناء من جميع الذين يحبون الاطفال ويبغون امتاعهم بالقصص الرائعة التى تتفق وخيالهم . وهو يقول عن ألف يوم هذه الكلمة التى نعتقد أنها صادقة

« فان أساطير « ألف يوم » . . . أقرب إلى نسق « ألف ليلة » المفقودة التى يحدثنا عنها مؤرخو الأدب منه إلى « ألف ليلة » التى بين أيدينا. فقصص « ألف يوم » فارسية لاشك فيها وقصص « ألف ليلة » الحالية ، إذا استثنينا مقدمتها ، عربية مصرية لا شك فيها »

وفى هذا الكتاب ، وهو الجزء الأول ، قصص الأميرة سعادة وأبى القاسم البصري والأمير خلف وملكة الصين . والكتاب مزين بالصور المختلفة التى تمثل بعض المواقف فى القصص

رواد الشعر الجديد

تأليف مختار الوكيل صفحاته ٨٤ من القطع الصغير طبع بمطبعة الطاية بمصر

يبحث هذا الكتاب الصغير فى شعر أربعة شعراء هم مطران والعقاد وعبد الرحمن شكري وابو شادي . وقد قال فى المقدمة :

« السبب فى الجمع بين هؤلاء الشعراء الاربعة فى كتاب واحد هو أنهم مهدوا لنهضة الشعر الحديث فى هذه الديار تمهيداً قويا . وليس السبب أنهم يتشابهون فى المبدأ أو الثقافة أو يتكافأون فى الطاقة الشعرية . ولقد آثرنا جانب عرض حسناتهم الشعرية مع إشارة لطيفة إلى بعض ما يؤخذ عليهم حتى يتم لعملنا ما نرجوه من الترفع عن دناءة السعار الأدبى الذي يسمونه فى مصر بالنقد »

وهاك ما يقوله عن العقاد وهو مثال من الطريقة التى اتبعها فى النقد :

« والرأى أن العقاد — بالرغم من المآخذ التى أشرت اليها من قبل فى هـذا الكتاب وفى غيره — شاعر واسع الأغراض، بعيد الخيال، رائع الافكار، غواص فى طلب المعانى، وهو متى أجاد يروعك ويستثير إعجابك. والذى يؤخذ عليه بعد ذلك هو عـدم طلاقته، وتأثره الواضح بمطالعاته، ونظمه الفكرى، وقسوة اللفظ وجهامتـه، وغموض المعنى فى بعض القصائد، وأحسب أن اللغة ما كانت لتسع المعانى التجديدية الكثيرة فاذا غمض المعنى أو التوى اللفظ أو تعقد التعبير فشفيعه ارتقاء الصور الشعرية عنده. والحق أن الشعر العربى قد كسب كسباً عظيما بشعر شكري والعقاد، وإذا كان شكرى قد اختصر الطريق وأهمل نشر آثاره فان العقاد ما يزال ينفح المتأدبين فى العالم العربى بدواوينه التجديدية القيمة، وقد أصبح باتناجه الممثل الباقى لتلك المدرسة الثلاثية فى وقتنا الحاضر، وإن كان شكرى قد تزعمها منذ بدايتها وأشرف على تكوينها وتعهدها زمناً طويلا »

الدهور

مجلة انتقادية يحررها سليم خياطة عنوانها ١٢٨ شارع اليذبى وكالة البدوى . بيروت

ليس من عادتنا أن نكتب شيئاً عن المجلات الجديدة. ولكن هذه المجلة تستحق الالتفات لان محرريها طبقة أخرى من المجددين اللبنانيين يفهمون التجديد على غير ما نفهمه فى مصر. وهـذه الطبقة تعتقد أن مجـددينا فى مصر رجعيون وهى تنصح لقرائها بالا يقرأوا شيئاً لهم. وهى تتخـذ الدعايات الجديدة فى الأدب والاجتماع والعلم وتنقل مقالات كاملة لكتاب أوربا

وهى مجلة شهرية تزيد صفحاتها على مائة من القطع السابق للمجلة الجديدة. وهى تتناول موضوعات لا يمكن مجلاتنا المصرية تناولها لان هذا التناول يؤدي إلى تعطيلها أو معاقبة أصحابها. والنتيجة المحتومة لهذه الحال أن الشاب اللبنانى سيستنير ذهنه بقراءة هـذه المجلات فى حين يظلم ذهن الشاب المصرى بقراءة المجلات المصرية. والحكومة الفرنسية فى لبنان لا تبالى الآراء الاجتماعيـة مهما كانت بخلاف الحال عندنا حيث يعتقد ولاتنا أنهم مكلفون بصيانة الأخلاق كما يفهمون هم مدلول هذه اللفظة. ومن هنا التحريجات المستمرة التى تجعـل مجلاتنا تقاطع كثيراً من الموضوعات فلا تمسها كأنها الطبو عنـد المتوحشين وكأن الذهن المصري يجب أن يقف جبانا حيال المسائل الاجتماعية التى تهز العالم

الالحان الضائعة

ديوان شعر لمحمد كامل الصيرفى صفحاته ١٠٨ من القطع الكبير طبع بمطبعة التعاون بمصر

الاستاذ محمد كامل الصيرفى شاعر انيق الفكرة بعيد الخيال يغوص على المعنى ولايتبذل فى اللفظ. وفى شعره احيانا موسيقية تجعل القارىء يشعر وهو يتلوه كأنه يغنيه. وهو مع أنه شاب فان الغزل فى شعره قليل. وقد قال فيه الاستاذ عبد العزيز عتيق:

« ومما يلفت النظر فى الديوان بوجه خاص قلة الغزل فيه، فشاعرنا الصيرفى شاب. وهذا أول دواوينه ظهوراً، فكان طبيعياً أن ترى فيه أثراً واضحاً للشعر العاطفى، لأن المرحلة التى قيلت فيها هـذه المجموعة الشعرية هى المرحلة الطبيعية التى يلتفت فيها الشاعر الى المرأة التفاتاً يكاد يطغى على الجوانب الشعرية الاخرى بل اننا لنرى كثيراً من شعراء الشباب يخرجون دواوينهم وقد غلب عليها لون واحـد هو الشعر العاطفى، ولكن يخيل الى أن شاعرنا الصيرفى لايود أن يعطى المرأة فى شعره من العناية أكثر مما

يعطى لكل ناحية أخرى من نواحي الحياة التي توحي بالشعر والهام »

وهذه كلمة حق . ويلتفت الشاعر الى موضوعات أخري . وهو يبدع أحيانا فى المعانى الرمزية ويؤلف القصائد والمقطوعات عن موت عزرائيل والحى الدفين وصوت البلبل . وقد احسن الدكتور ابو شادى حين وصف شعره بقوله :

فكل ألفاظه أشعة وظلال وأنغام وأصداء وعطر وشذى وأشباح وأطياف ونحوها ، وليست لغة التنسيق الصناعى الذى لا يخرج عن حدود الموسيقى اللفظية التى لا تمت بصلة إلى المعانى ، وشتان بين موسيقى المعانى التى تأسر الالفاظ وبين الموسيقى اللفظية التى تكاد لا تعرفها المعانى ! فليذهب عشاق التشريح والتنقيب اللفظى إلى غير هذا الشعر . ليذهبوا إلى شعراء الرنين وليتناظروا معهم فى استبدال لفظة بأخرى وفى أصوب المذاهب النحوية ، وأما ازاء هذا الشعر الوجدانى الرائع فليعتبروا أن وراء ألفاظه دوافع نفسية فى الاختيار والتنسيق والموسيقى ، لا دوافع صناعية تدعو إلى تبديل بعد تبديل وتحوير وتقديم وتأخير . ثم ماهى رسالة الصيرفى فى شعره ؟ هى رسالة بسيطة ولكنها جد متسامية : هى رسالة الحياة الفنية الخالصة ، التى يبكيها فى « موت البلبل » ويبعثها فى « الشاعر » ، وهى رسالة تشوبها الحيرة والابهام فى مواضع ولكن يجلوها إيمان الشاعر دائماً . واذا تتبعناها فى مجاليها واستمعنا إلى الشاعر التائه ينادي :

يا ظلمة الليل ردى نجمك الزاهر
كفانى اليوم إنى تائه حائر
أطوف من عالم تطغى مواجه
الى سواه فألقى موجه ثائر
سفينتى حطمتها الريح فاقتنعت
نفسى ببعض شراع سابح خائر
يلقى به الموج نحو الشط ينقذنى
والشط كالبحر يطوى البائس العاثر
خلصت من غمرة الدنيا لحيرتها
ومبدأ العمر فى الآلام كالآخر
يا ظلمة الليل واسينى بأنجمه
كفانى اليوم إنى تائه حائر !

لم نلبث أن نجد هذا « التائه » تقسه هادينا بروحانيته القوية فنلمح « السحابة المغترة » ونتبين « جفاء الطبيعة » كما نتقه « الرغبات المقيدة » ونتعرف « حياة الفنان » ونهتدي بخواطر الشاعر وتصويره إلي أن الفن وحده هو خلاص الانسانية وسعادتها ، والفن ينتظم الجمال بما يعنيه الجمال من حب ورحمة وتجاوب شامل للوجود .

مابعد فكتوريا

The Victorian Aftermath by E. Wing filed Startford « G. Rautledge »

مؤلف هذا الكتاب معروف بمؤلفاته الاخرى فى التاريخ الانجليزى الحديث الذى يبدأ من عصر فكتوريا الى الحرب الكبري . وهذا الكتاب الاخير تبلغ صفحاته ٣٩٤ من القطع الكبير وهو تاريخ بريطانيا من سنة ١٩٠١ الى سنة ١٩١٤

والكتاب يهيء الذهن ويرتب الحوادث لكى تنتهى الى نتيجتها المنطقية وهى الحرب . وهو فرش الصورة للحرب الكبري . وقد قسمه المؤلف أربعة أقسام هى : انقشاع الوهم ثم الروح الادواردى ثم مبادىء الاحرار فى المحنة واخيرا قبيل الحرب . ومن فصوله . السيكلوجية فى القصص . انقلاب الغايه من العلم انحطاط المحافظين . الخصومة الجنسية . خصومة الطبقات

ومن هذه العناوين يرى القارىء ان المؤلف يعالج التطور الفكري السياسى والادبى والاجتماعى فى انجلترا منذ بداية القرن الحاضر الي نشوب الحرب الكبري . وهو يبين العلاقة بين السياسة والأدب أو بينهما وبين الاجتماع فى اسلوب واضح موجز

ونحن نظن أنه يجدر بالذين يعرفون لغة أجنبية أن يدرسوا الأحوال الأجتماعية فى احدى الدول الكبري ويجعلوا من هذا الدرس أساسا يقوم عليه درس الآداب . ومثل هذا الكتاب يفيد من هذه الناحية . وقد قرأناه واستنرنا به

تقدم العلوم والفنون

إيمان المعرى

لعله مما تلذ للقراء معرفته أن يقفوا على رأي « دائرة المعارف الاسلامية » التى ألفها المستشرقون الأوربيون عن إيمان المعرى . ونحن ننقله هنا عن الجزء السادس

* * *

ليس أمامنا إلا القول بأنه كان متشككا قوى الشك ، وان معظم أقواله تتجه هذا الاتجاه . ومن المحتمل أن تكون الفقرات التى تدل على إيمانه ، كان يقصد بها ذر الرماد فى أعين النقاد ، أو ربما كان فى بعض الأحيان يضع شكوكه موضع الشك ، ولم ير بأساً فى أن يكون لقوسه وتران . والذى يقرأ له يذكر لوسيان كما يذكر لوقرتيوس . وكان أبو العلاء يؤمن بالتوحيد ، بيد أن إلهه ليس إلا قدر غير مشخص ، كما أنه لم يأخذ بنظرية الوحى الالهى ؛ فالدين عنده من صنع العقل الانسانى ونتيجة للتربية والعادة . وكان الشاعر دائماً يهاجم أولئك الذين يستغلون استعداد العامة لتصديق الخرافات بقصد اكتساب السلطة والمال . ولم يقبل أية صورة من صور الحياة الأخرى ، وكان ينظر إلى الفناء على أنه خلاص سعيد من الحياة . وقد حمله تشاؤمه الشديد على الاعتقاد بأن الاثم كل الاثم إنما هو فى انجاب الأبناء وتعريضهم لجميع ألوان الشقاء التى يتعرض لها كل حى ، ولم تكن فلسفة أبى العلاء سلبية كلها ، فقد كان يفضل الورع والاستقامة على الصوم والصلاة ، وقد وصف ذلك بقوله إن الرجل الصحيح الايمان هو الذى يحارب الشر متمنطقا حزام الزهد ، لابساً لباسه الأسدى .

ويجب على كل شخص أن يتبع مايلهمه إياه العقل والوجدان وهما خير هاد الى الحقيقة . ومن المحتمل أن يكون قد تأثر فى اعتقاده فى تحريم ذبح الحيوان بقصد أكله أو تعذيبه ، وفى غير ذلك من الآراء المشابهة ، بالفلسفة الهندية . وهو يقول إنه أصبح نباتيا فى الثلاثين من عمره ، أى قبل رحيله إلى بغداد مدفوعاً فى ذلك إلى حد ما بدافع الاقتصاد ولقد امتنع عن الاجابة على هذا السؤال وهو « أى الأصول الدينية دفعتك إلى الامتناع عن تناول اللحم ؟ » وليس من المستحب أن نصمه بالنفاق ، ولو أن هناك شواهد متعددة تدل على أنه كان يعتبر نفسه حراً فى اتخاذ النفاق فى أى مسألة تتصل بالدين إذا تراءى له أن يفعل ذلك

مياه البحر

كتب الدكتور حليم سعادة مقالا عن مياه البحر ولماذا يفضل الاستحمام فيها على الاستحمام بالمياه العذبة فقال :

ذلك لأن مياه البحر محلول طبيعى من الأملاح مماثلة فى تركيبها — مع زيادة فى الكثافة — تلك التى يحويها الدم البشرى . ولا يخفى مالوجود الجسم جاثما أو عائما فى مياه هذه صفتها من الفوائد إذ يكون بين محلولين متشابهين . مياه البحر تغمره خارجا ودمه يفيض فى عروقه ونسيجه داخلا . انه لمركب بسيط عجيب . فيه سر الحياة وجوهر نظامها

أما الفصل الذى يطيب فيه الاستحمام بحراً فيتوقف زمنه على درجة حرارة المياه ونسبتها الى درجة حرارة

الجسم وهى مسألة هامة تحدد هذا الفصل . وتجعله يبدأ غالباً فى شهر مارس وينصرم فى سبتمبر .

ان الاستحمام قريبا من الشاطىء فى الرقارق (المياه القريبة الغور) له ميزته على الاستحمام فى المياه العميقة وذلك لأن الامواج المزبدة لاتفتأ تداعب الجسم وتدغدغه ولأن المستحم هناك يبيت عرضة تارة للهواء يتحرك مع الأمواج وطوراً للمياه المتدافعة . ويكون أبداً تحت تأثير أشعة الشمس وفى ذلك مافيه من المرح والنشاط مالا يتوفر له مثله فى المياه العميقة الهادئة

فمتى كانت الأمواج المتكسرة على الشاطىء متوسطة القوة فان وقعها على الجسم يغدو ذا خواص ثلاث — فهو منبه للجهاز النفسى ومقو للدرة الدموية ومنشط للمجموع العصبى

الرئة والتنفس

الرئتان هما عضوا التنفس اللتان تقتنصان الاكسجين من الجو وتنقله الى الدم . وطريقة ذلك ان تعرض الدم على أكبر مايمكن من السطح لكى يتصل بالهواء على أغشية رقيقة جداً . ولذلك تتألف كل رئة من أكياس صغيرة جداً هى فى حقيقتها النهايات الاخيرة لأنابيب الهواء . وكل كيس من هذه الاكياس يكسوه نسيج مطاط يتحمل انتفاخ الكيس وتقلصه . وهذه الاكياس مقسمة أقساما صغيرة ينفصل بعضها من بعض بدقائق . وتجرى فى هذه الاقسام مجارى الدم . وهى من الدقة بحيث لايمكن أكثر من كرية واحدة من الدخول والمرور فيها . ولو أن هذه الاكياس الدقيقة بأقسامها بسطت لزادت على مساحة بيت كبير . ولو أن المجارى التى تحمل الدم وتتفرع فى الرئة مدت واتصلت كالخيط المفرد لبلغت مايزيد على المسافة بين مصر وانجلترا .

انتشار الثقافة

فى جامعة برمنجهام فى انجلترا قسم يختص بدرس التطور الحادث الآن فى روسيا منذ سنة ١٩١٧ .

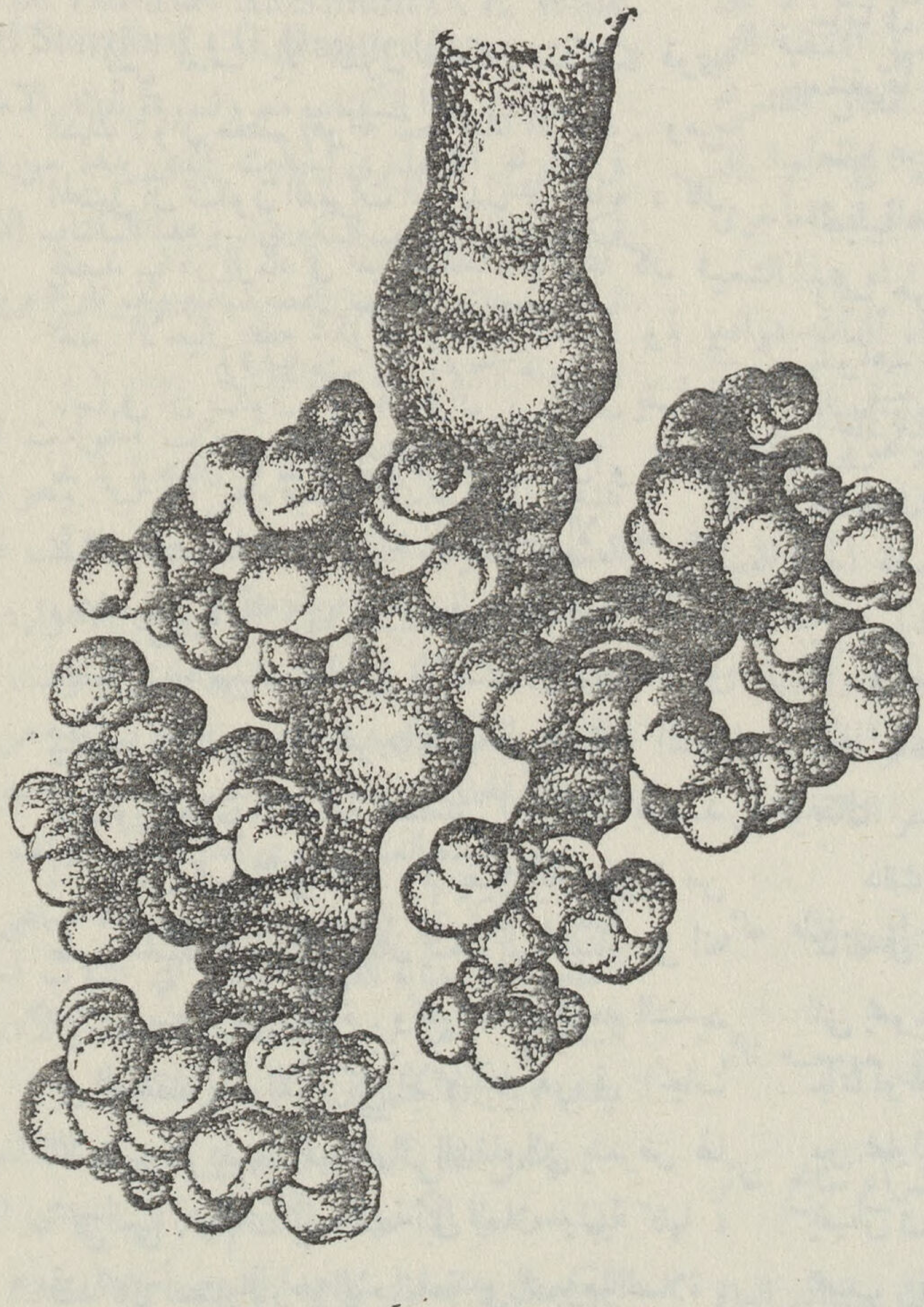

قسم مكبر من الرئة وبه الاكياس التى تنتهى اليها الانابيب التى تحمل الاكسجين الى الدم

وقد أذاع هـذا القسم أن عدد الكتب المطبوعة فى فى روسيا سنة ١٩٣١ بلغ ٥٣٫٠٠٠ كتاب يقابل هذه الأرقام فى المانيا فى السنة نفسها ٢٤٫٠٠٠ كتاب وفى بريطانيا ١٤٫٧٠٠ وفى الولايات المتحدة ١٠٫٣٠٠

ومعظم الكتب فى روسيا يؤلف فى الشئون الاجتماعية التى تستغرق ٤٢ فى المائة من المجموع فى حين هى فى المانيا ١٧ فى الماية وفى بريطانيا ٩ فى الماية وفى الولايات المتحدة ٦ فى الماية

أما الآداب فالعناية قليلة بها فى روسيا إذ ان نسبتها لاتزيد على ١٢ فى الماية من مجموع المؤلفات فى حين هى ١٨ فى الماية فى المانيا و٤٣ فى المايه فى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا

أما العلوم فان نسبة المؤلفات فيها فى روسيا ٢٣ فى الماية و١٧ فى الماية فى المانيا و١٢ فى الولايات المتحدة و١١ فى بريطانيا

ومن هذه الأرقام تتضح للقارىء النزعة المادية الشديدة التى تسود روسيا هذه الأيام

القوة الكامنة

فى كل انسان قوة مدخرة تزيد على ماينفقه نحو عشرة أضعاف على الأقل بحيث لو شاء أن يجهد جهده ويبلغ أقصى غايته لفعل العجائب . وهـذا يتضح لنا من حالات الشذوذ حين نجد انسانا ناقصا فى بعض الاعضاء يقوم بأعمال لايكاد يصدقها الأنسان حتى يراها بعينه لعظم غرابتها . فقد ذكر أحد السيكلوجيين هذه القصة التالية عن فتى ألمانى يدعى هرمان أونتان فقال انه ولد بلا ذراعين ولكنه تعلم استعمال قدميه وأصابع قدميه بمهارة بحيث أصبح يؤدى بها جميع مايؤديه الرجل السليم بيديه تقريبا . وذلك لأن الحظ كما أشقاه بحرمانه من الذراعين أسعده بوالد ذكى جعل شعاره منذ أن ولد أبنه « لاترحموه . لا تساعدوه . دعوه يعمل لنفسه » ولذلك تركته أمه حين شب عن الرضاع فلم تكن تناوله شيئا أو تعينه على تأدية عمل . فاضطر الطفل الى استخدام رجليه ونجح

فهل يفهم الآباء العبرة من هذا المثال ؟ أن القوة الكامنة فى الانسان كبيرة جداً ولكنها تحتاج الى الأستخدام فليتركوا أبناءهم بلا تدليل حتى يستخدموا قواهم

القتل أنفى للقتل

جرت مناقشات فى الصحف عن أصل هذه الكلمة فقال بعضهم انها عربية . وقيل انها فارسية . والآن يتضح ان هذه الحكمة القديمة تعود الى أصل مصرى وليس هذا بمستغرب إذا عرفنا ان المصريين كانوا على رقى عظيم فى فهم العدالة وكانت قوانينهم من الدقة والأحاطة بحيث اعتمدت عليها الامم الاخرى فى سن قوانينها . وقد وردت هذه العبارة فى نصوص مصرية قديمة وترجمت الى اللغات الاوربية

العاهات الوراثية

فى مصر – حسب الاحصاء الاخير ٢١٫٤٨٢ اصم وأبكم كما أن بها ٩٥٥٢ « ضعيف القوي العقلية » ويبين الاحصاء بعد ذلك أن من بين الصم والبكم ٤٥٦١ أصابتهم هاتان العاهتان منذ الطفولة . وان من بين الضعاف فى القوي العقلية ١٢٧. اصيبو بهذا النقص منذ الطفولة

ولا يمكن الانسان أن يجزم بأن هؤلاء جميعا قد ولدوا بهذه الصفات الوراثية وانهم يورثونها أولادهم اذا هم تزوجوا وانسلوا . ولكن اذا لم يكن الجزم ممكنا فان الترجيح معقول . ولسنا نغفل هنا حوادث البله الاكتسابى الذى يكتسبه الطفل من والديه أو مربيه لأنه يدلل أو يضطهد

وادمان الخمر صفة مكتسبة . ولكن الوالد الذى يدمن الخمر غير جدير بانسال النسل لأنه لايمكنه أن يلتفت الى أولاده وينشئهم النشأة الحسنة . ومن مصلحة الامة الا يتزوج . وكذلك الحال فى الاصم والأبكم أو فى ضعيف القوى العقلية . فانه على فرض أنه اكتسب هذا النقص من مرض طارىء أو من تربية سيئة فانه غيرجدير بانسال النسل لأنه لايمكنه أن يقوم بتربيته وتنشئته النشأة الحسنة . ولذلك نعتقد أن التعقيم فى هذه الحالات يعود بالفائدة الكبرى على الأمة

الرمد فى مصر

أذيع تقرير المعمل التذكارى الرمدى فى الصحف . وهذا المعمل يقوم بابحاث خاصة عن الرمد للبحث عن أصوله والاسباب التى تدعو الى تفشيه . ويري التقرير ، أو بكلمة أصح ، يرى كاتبوه أن ليس هناك علاقة بين قلة الطعام من حيث الكم أو الكيف وبين تفشى الرمد . وقلة الطعام قد أصبحت فى أيامنا وفى بلادنا خاصة شبهة يجب أن يمنحها الطبيب جزءا كبيرا من التفاته . حتى أطباء الامراض العقلية قد أصبحوا ولهذه الشبهة قيمة فى ابحاثهم فى مصر

ولكن من حسن الحظ أن التقرير بعد الابحاث التى قام بها اطباء المعمل التذكاري يقول أنه ليست هناك علاقة بين قلة الطعام وبين تفشي الرمد . ولكنه يقول أن ١٠٠ فى المائة من الريفيين يمرضون به . وأنه اذا لم يكن متفشيا فى المدن الى هذا الحد فان كثيرين مع ذلك يمرضون به ولكنه فى هذه الحال لا يتفاقم تفاقمه فى الريف

ولهذا المرض ناحيته الاجتماعية التى تلفت نظرنا هنا . فانه السبب لآلام كثيرة يغلب أن تنتهى بالعمى الكلى أو الجزئى . وقد لا يكون فى العالم قطر يكثر فيه العميان بمثل كثرتهم فى مصر . وهم لا يؤدون من العمل مايؤدية المبصرون وخاصه اذا كانوا من النساء . ومعنى هذا أنه زيادة على المآسى التى تنطوى عليها عدوى هذا المرض فان مجهوداً كبيراً يعطل لأن عشرات الالوف من العميان لا تؤاتيهم الفرص ولا يسمح لهم عجزهم عن النظر على العمل المنتج النافع . ويمكن أن نقدر قيمة هذا العمل اذا عرفنا أن الاحصاء الاخير الذى قامت به الحكومة سنة ١٩٢٧ قد أثبت أن فى البلاد ١٠٩٫٩٣٤ أعمى و٢٦٦٫٥٥ أعور

ولا يستطيع الاحصاء أن يثبت العاهات الاخرى التى لا تتضح وضوح العمى الكامل بالعينين الاثنتين أو بعين واحدة . ولذلك لا يمكن أن نقول ان عدد العمى والعور هو كل ما ينتج عن الرمد . فان هناك حالات من ضعف النظر تتدرج ولا يمكن إحصاؤها ولكنها مع ذلك تثبت نقصا يؤدى الى قلة المجهود والانتاج .

التهافت العصبى

التهافت العصبى من الامراض الوهمية التى تلجأ اليها النفس على سبيل الاعتذار عن العجز عن تحقيق الغاية المنشوده فى الأصل . فقد يطمع أحدنا فى أن يبلغ مكانة معينة فى ذهنه وهو يوهم الناس أن بالغها ثم يقصر بمجهوده عن بلوغها . فهو عندئذ لكى يحتفظ بكرامته وكبريائه الشخصى يرفض التصريح لنفسه أو لغيره بأنه عاجز . وهو أن يتعلل لتقصيره بأنه مريض قد أصابه فالج أو قد خارت قواه حتى لا يستطيع ترك الفراش أو أنه قد ساء هضمه حتى لا يطيق الطعام ونحو ذلك من الأوهام التى تنتهى بأن تجعله مريضا بحق . وهو يرتاح الى هذا المرض لأنه يزكيه أمام نفسه ومن حوله

والتحليل يفيد فى التهافت لأنه يقف المريض على نياته الخفية . وهو لذلك ينشط الى العمل عندما يعرف أنه يتعلل بالمرض لكى يعتذر عن طموح لا يمكن تحقيقه

المرأة والمنزل

سلال مصرية

يرى القارىء هنا خمس سلال مصرية صنعت فى الواحات اثنان منها عميقتان وثلاث روحاء . وهى تباع الآن فى لندن لأن الجمهور يستطرفها ويوضع عليها الخبز أو الفاكهة أو تحفظ فيها ربة البيت أدوات الخياطة أو نحو ذلك

وهذه السلال جميعها تباع بالقاهرة فى الحوانيت التى تبيع المنتجات المصرية

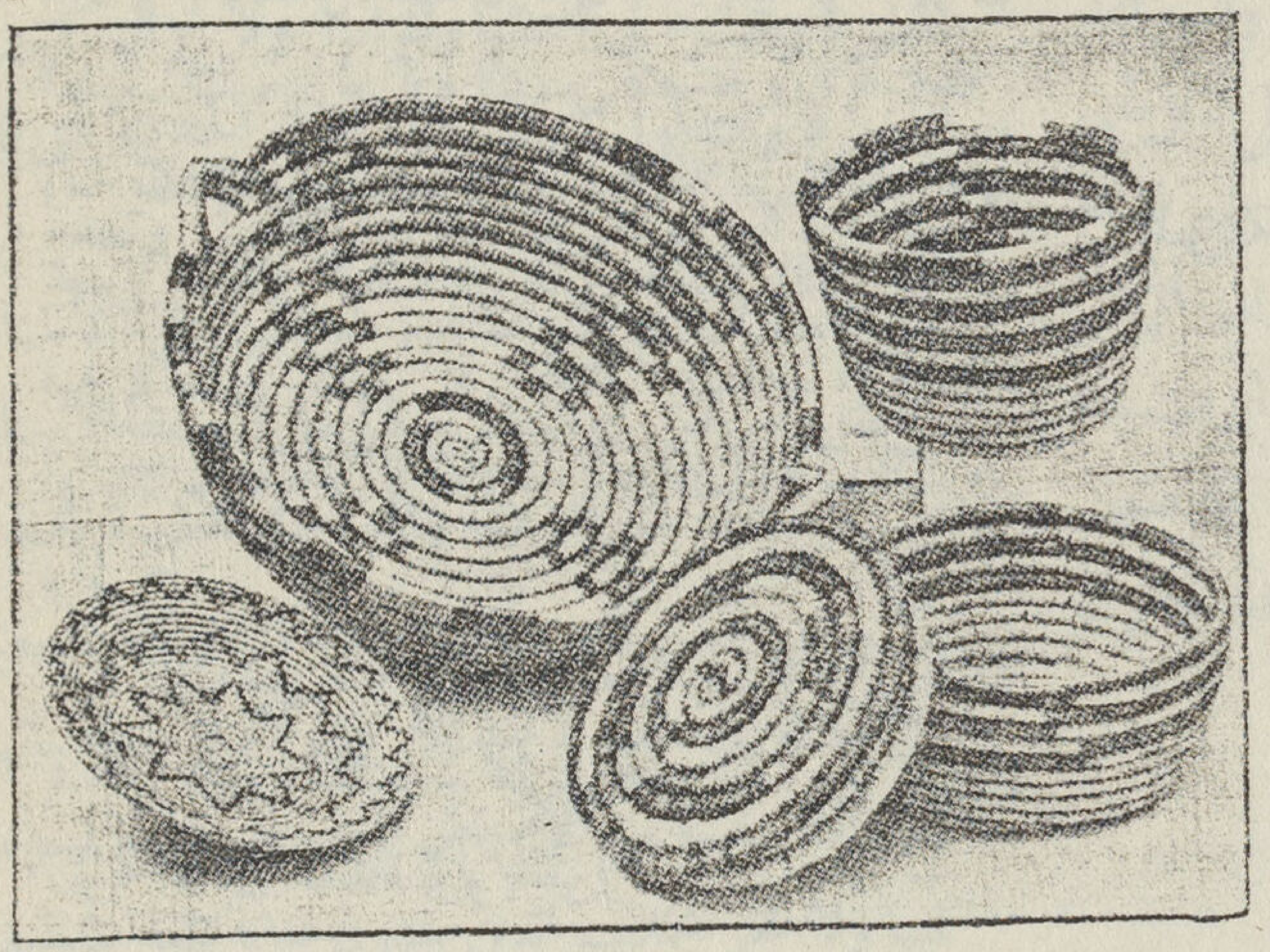

سلال مصرية

سيقان السيدات

كتب المسيو جورج دومانى هذه الكلمة عن سيقان السيدات ننقلها للتفكهة

هى سيقان السيدات اللاتى يسرن مثنى مثنى عاريات تماما عاريات شهوراً بأكملها عاريات كالخطب الرسمية

هذه هى المودة ولا بد من اتباعها تقول المرأة . أنه الصيف فلماذا تريدون منا أن نغطى سيقاننا فى حين أن فى امكاننا أن نعرضها لقبلات النسيم المباشرة ؟ أليس فى هذا فائدة لكم وفائدة لنا ؟ لكم لأن عيونكم تتمتع بها ولنا نحن اللاتى نعرف قيمة الاقتصاد

يقلن « أنه الصيف » ولكنا رأينا هذا منذ الربيع ومما لا شك فيه أن أول سيقان ظهرت عارية لم تكن بسبب

تصنع الجوارب الان من اقمشة رقيقة لكى يصل الضوء الى البشرة

التبرج . ولكن السيقان المتبرجة يجب أن تظهر فى الصيف لتلفحها حرارة الشمس فتصبح وردية جميلة . وما يكاد الفصل الذى يلبسن فيه الملابس ينتهى حتى يحصين الدقائق الباقية على قدوم الفصل الذي يتعرين فيه فيقضين النهار فى الماء بلباس الاستحمام أو بملابس غاية فى الرقة وتمد السيقان القلوب بالسرور والمرح

وفى مدى ستة شهور أو ما يقرب يمتعن أنظارنا بمناظر جميلة ولكننا كم نحلم فى هذه المدة وكم نحن الى رؤية الساق المغطاة ولو بالحرير

والآن هل فى هذا كله جمال ؟

لا شك أن فى السيقان الجميلة استدعاء جنسى واغراء قد لا يمكن مقاومته . وتختلف السيقان فمنها ما جعل للوقوف فقط ومنها ما جعل للجلوس وتعريضه لهواء الشاطىء ومنها ما يحلو ويجمل فى السير، وهناك سيقان فتيات كأنها الربيع وسيقان نساء كأنها الصيف وسيقان أخرى كأنها الخريف الذابل المنكمش

لقد وجدت المرأة الطريقة التى تظهر بها طرفين من أطرافها . هما الرأس والساقان يقول موسيت : إذا نحن رأينا الساقين فالباقى يجب أن يبقى مقدساً . ولكن هل من الضروري الآن أن نقدس الباقى المخفى ؟

والآن هناك الاحذية العارية التى لا تخفى شيئا مطلقا . وهناك الاحذية الصيفية التى تحدث آلاما فى القدمين وقد تكون واسعة فتكون مثل الرجل الجاهل

وأخيراً لا ننسى قيمة السيقان المعنوية فانها تتكلم وتغنى وترقص بل ان النفس لتحترق عند ملامستها لبشرتها الناعمة

مصباح ومنبه

يرى القاريء هنا ساعة المنبه وقد ركبت فوقها بلبوسة كهربائية وعليها مظلتها . وهى توضع الى جانب

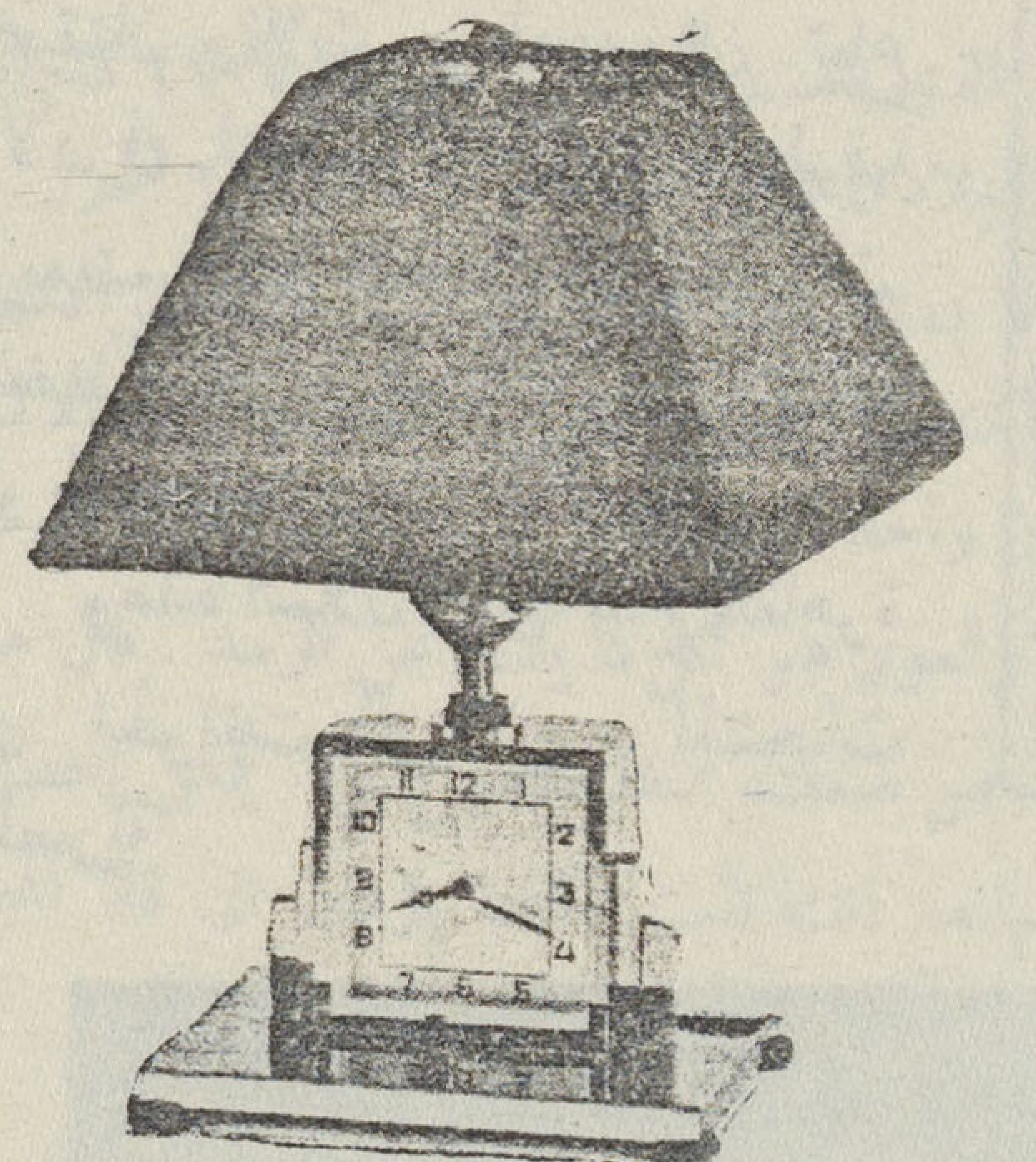

السرير للقراءة فيقتصد باجتماع الاثنين فى المكان

المرأة الجديدة فى السودان

وصف كاتب سودانى المرأة السودانية الجديدة فقال فى مجلة الفجر .

ان « المدنية الغربية » أو ما نظنه نحن المدنية الغربية قد غزتنا بشرها قبل خيرها كان لم يكن لنا من شرورنا التالدة ما فوق الكفاية ! فأضفنا اليها فنوناً مستحدثة من الشرور

كنا جامدين محافظين رجعيين ! فأصبحنا مجددين أحراراً راقين! كانت المرأة اذا ألح عليها الفضول أو غيره فخرجت فى مثل هذا الحفل بدت فى أبسط ثوب بل وأخشنه ملثمة تمشى فى استحياء تلوذ بجنبات المحافل تنظر عن بعد . تخشى ربها وتخشى سطوة الرجل . اما امرأة اليوم فقد شف ثوبها عما تحته ونم ما ظهر عما بطن . وجا فى القدمين وداعب الركبتين ولاذ بالروادف والثدى والخصور كأنه « فستان » من

آخر المودات الباريسية ! أما الألوان فلم تترك لقوس قزح المسكين ما يختال به . وأما النعال فقد أبدت الحناء وغير الحناء . وبرزت الأكف والسواعد تعرض خواتمها وأساورها وحناءها جميعا . ويأبى الثوب إلا أن « يملص » كل دقيقة عن موضع اللثام فيبدو الحزام والاقراط ويبدو ما فى زان الرأس والجبين . أما الوجوه فقد صقلت ولمعت واترعت بماء الشباب دون ماء الحياء . وأما العيون فأعوذ بالله منها . ووقانى فتكها . أما القدود وأما النهود فقد سخرت مما قاله الشعراء الأقدمون

صناعات البيت

كانت الحكومة الالمانية قد سنت بعض القوانين التى من شأنها أن تبعد المرأة الالمانية عن ميدان العمل لتفسح مكاناً للرجال وتهيء للعاطلين عملا . واضطرت المرأة الالمانية الى الجلوس بجانب الموقد أغلب اليوم ولهذا خصصت جزءاً من وقتها فى اتقان الصناعات المنزلية والاعمال اليدوية كالتطريز ونحوه ، وكانت هذه الاشياء نادرة وذات قيمة مرتفعة جدا بالنسبة إلى ما يماثلها من صنع الآلات فأصبحت اليوم متوافرة وأثمانها لاتعلو كثيرا على نتاج المصانع . ولا نعرف بالضبط هل النساء الالمانيات راضيات عن هذه الحالة أم لا ؟

صحة الاسنان

كان الاهتمام بصحة الاسنان ودفع ما يعتريها من نخر وتسويس قائما على نظرية العناية بتنظيفها بفرشاة بعد الاكل وقبل النوم وقامت لذلك سوق الفرش ، وراجت أى رواج فى اوربا . وامتد شيوعها الى الشرق وأصبحت فى زمن قصير مظهراً من مظاهر حضارة الطبقات المتعلمة فى الغرب والشرق وأداة من أدوات مدنيتها . ووضع الاخصائيون أنواعا من المساحيق المطهرة وتفننوا فى أسمائها وألوانها ولا تزال كثيرة الشيوع والتداول . ولكن الابحاث الحديثة التى قام بها علماء الغرب أظهرت خطأ هذا القول وبعده عن محجة الصواب فى دفع أسباب ما يطرأ على الاسنان من علل وأمراض.. والواقع يبرهن على أن صحة الاسنان ليست متوقفة على الفرشاة والمساحيق المطهرة فقط . فكثير من الناس لايستعملون هذه الادوات الصحية ولا يغسلون أسنانهم لا بعد الاكل ولاقبله . وأسنانهم مع ذلك سليمة من الأمراض ناصعة البياض لاتسوس فيها ولا نخر بخلاف الذين يعنون عناية تامة بتنظيف أسنانهم بالفرشاة وبمختلف المطهرات . ومن رأى الاستاذ برسى أن الطعام الجيد يجعل الاسنان قوية وسليمة ، ولا يخفى مالطعام الام والطفل من الاثر فى الاسنان وليس هذا الأثر فى أسنان الرضاعة فقط . بل يظهر معظمه على الأسنان الدائمة أيضاً التى يبتدىء التحجر فيها قبل الولادة . وثبت من التجارب فى الحيوانات أن لطعام الام أثراً خاصا فى لبن الثدى . وفى امكاننا أن نرجع جودتها الدائمة الى جودة لبن الام

ان التغيرات التى تطرأ على الاسنان بعد ظهورها قلما يخطر على بالنا احتمال حدوثها ولكن أطباء الاسنان ومن تضطرهم أعمالهم البكترلوجية الى درس هذه المسألة واثقون من صحة أسباب هذه الطوارىء والتغيرات ومن الآراء السديدة التى لا يزال صداها يدوى فى آذان البيئات المتعلمة أنه يجب أن يكون معظم طعامنا مؤلفا من لبن وفاكهة وخضروات . وان اللبن وحده يشمل عناصر الطعام الكامل ، ونعنى بالكامل الطعام الذي تتوفر فيه شروط التغذية . ويفضله البعض

على طعام مؤلف من مختلف أنواع المآكل لأنه سائل فسيولوجي يحتوى على عناصر هي أشد ما يحتاج اليه الطفل في دور نموه ونشأته . وقد تختلف ألبان بعض الحيوانات في مقادير عناصرها ولكنها تتساوى جميعها في القوام . وطعام الطفل الطبيعي لبن الام ، وهو يختلف قليلا عن لبن البقر في البروتين الذى فيه وهذا الفارق يجعل لبن الام أسهل هضما وأعظم فائدة . ويحصل منه الطفل على المادة الجيرية بكثرة لا ينال جزءا منها في لبن البقر أو غيره من الالبان . وهذه المادة تدخل في بناء العظام وتقويتها . على أن لبن البقر يصلح بعد تعديله أن يكون غذاء للأطفال كما سبق ذكره .

في العصور الغابرة كانت المعيشة ساذجة أقرب الى الحضارة وكانت أسنان بعض الشعوب لا نخر فيها ولا تشويه في نضرتها . وكانت الام ترضع طفلها حولين كاملين أو أكثر .

أما اليوم فالام المتحضرة ترضع ابنها ثلاثة أشهر ولا ترضعه لاعذار تنتحلها ومشاغل تتظاهر بالقيام باعبائها فتصرفها عن العطف على ابنها كما هو مفروض عليها . وقد ينضب لبن الثدى وتقل قيمته الغذائية بسبب حضارة المعيشة والطعام الذى تتناوله . وهو لا شك يختلف كل الاختلاف عن طعام الآباء والجدود وعلى كل حامل أن تضاعف ما تأكله من اللبن والفاكهة والخضرة ففي هذه الزيادة فائدة يشاركها فيها جنينها ويتأثر بها جسمه في النمو وأسنانه في الجودة وحسن الرصف .

وعلينا أن لا نغفل عندما نبتدى في تغذية الأطفال من المآكل الجامدة مثل الارز أن نضيف اليها الفاكهة الناضجة أو عصيرها الذى يحتوى على عناصر معادلة أو قلوية التفاعل وعلى كثير من الفيتامينات . ومثل هذا القول ينطبق على الخضروات سواء أكان ذلك في عناصرها أو في تفاعلها أو في الفيتامين الموجود فيها . وليس نصيب الحبوب من الفيتامين مثل نصيب الفاكهة والخضروات وانما للحبوب فائدة لا تقل شأنا عن تلك التى يحصل الطفل وغير الطفل من الفاكهة والخضرة . وتلك الفائدة آتية من النفايات التى تتبقى بعد الهضم وتصبح مدرجة تدرج عليها الفضلات والمفهوم أن كل طعام يترك بعد أن يجتاز أدوار الهضم رماداً أو فضلات . وهذا الرماد يكون تفاعله كما كان تفاعل الطعام معادلا أو قلوياً أو حمضياً . وتفاعل اللحوم والحبوب حمضي . وأكلة اللحوم تعادل تفاعل طعامها بما تسفر عنه عملية الهضم من القلويات

أما أكلة النبات — ومنها الانسان — فلا تستطيع أن تولد المقدار اللازم لها من هذه المآكل القلوية فتسد هذا النقص بالمادة الجيرية فتعادل بها تفاعل ما يكون في طعامها من أحماض . ولكنها في ذلك تفقد العظام والأسنان جزءاً كبيراً من أهم مقوماتها ولا عبرة بما نجده في الاسكيمو من جودة الأسنان مع أنه يعيش على لحوم الحيوانات التى يصطادها فهو يأكل لحوم هذه الحيوانات وما فيها من دهن .

والفضل في جودة أسنانه يرجع الى ما يأكله من الدهن . والخضرة — كما تقدم — تحتوى على عناصر معدنية وتفاعل رمادها قلوى وتحتوى أيضاً على جانب كبير من (السيلولوس) الذى يصير مدرجة تنزلق عليها فضلات المآكل جميعها وسبباً في تنشيط حركات المعى ومنع ركود حركة الجهاز الهضمى اللولبية . وأوراق الخضروات أو غصونها أفضل من جذوعها وتأثيرها في الأسنان يكون على قدر ما فيها من عناصر الفيتامين .

« تربية الاطفال »

المجلة الجديدة

قيمة الاشتراك فى المجلة الجديدة الشهرية ٥٠ قرشا للعام و ٢٥ قرشا لستة أشهر فى مصر . والسودان
وفى الخارج ٥٠ فرنكا للعام و ٢٥ فرنكا لستة أشهر و ١٤ شلنا للعام و ٧ شلنات لستة أشهر

وتهدى الي مشتركيها ثلاث هدايا كل عام وثمن العدد ٤ قروش

المجلة الجديدة الاسبوعية

قيمة الاشتراك فيها فى مصر والسودان ٢٥ قرشا فى العام وفى الخارج ٥٥ فرنكا وثمن العدد ٥ مليمات

***

جميع الاعلانات التى تنشر بالمجلة الشهرية أو الاسبوعية يجب ألا تدفع قيمتها الا بموجب فاتورة مقدمة من صاحب المجلة بتوقيعه . وليس للمجلة وكلاء للاشتراك أو تحصيل الاعلانات غير من يحملون فواتير خاصة بتوقيع صاحب المجلة سلامه موسى

***

يجب أن ترسل جميع الخطابات والحوالات باسم صاحب المجلة الجديدة الشهرية والاسبوعية شارع الدواوين رقم ١٢ . ويجب أن ترسل الحوالات المالية الى مكتب بريد الدواوين بالقاهرة

ولا يقبل تحويل على بنك ليس له فروع في القاهرة

الي أصحاب الاعلانات

انقطعت علاقة أحمد أفندى تركى بالمجلة الجديدة الشهرية والاسبوعية

فنرجو الا يعتمد فى أى معاملة تتعلق بهما

المجلة الجديدة

هى المجلة الجديدة

تصدر منها نسختان . واحدة اسبوعية فى
٢٤ صفحة كبيرة بالألوان وثمنها ٥ مليمات .
وأخري شهرية فى ١١٢ صفحة تحتوى القصص
والمقالات والصور الرائعة . ثمنها ثلاثة قروش

إخوان أرتينيان

ورشة حفر وزنكوغراف
بشارع الملكة نازلى رقم ١٠٣

أكلشيهات . صور بالألوان
بفط نحاس . أختام فضة
أختام كاوتشوك . طبع كرت
أسعار رخيصة جداً

تخفيض ٢٠ ٪ لمن يقدم هذا الكوبون
من مشتركى وقراء المجلة الجديدة

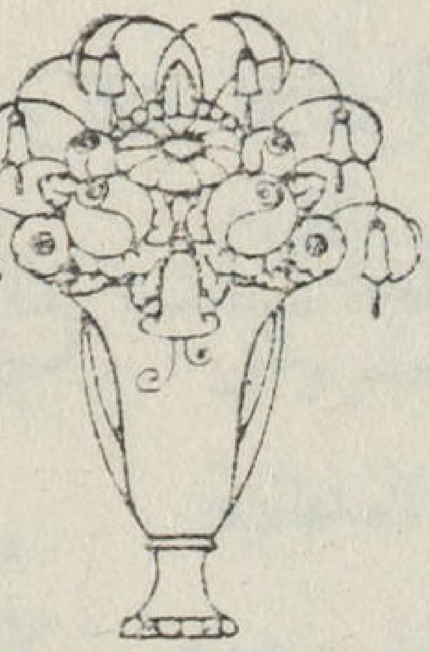

راديو العمــــال

٤٧ شارع شـــــبرا تليفون ٣٤٠٣٩

(موضع ثقة الطبقات الراقية)

يعرض أضبط وأشهر ماركات الراديو العالمية

منتهي الذوق . و الاناقة . و المتانة . و النظام

نشاهدونها

عند زيارتكم محلات

الفرنواني

الجديدة بالعتبة الخضراء بأول شارع عبد العزيز

تنسيق بديع . واستعداد مدهش وتشكيلة فاخرة حديثة

لم يسبق لها وجود فى متاجر القطر

جميع ملابس الصيف للسيدات بأسعار لا تزاحم

صورة الشهادة المرسلة من معرض القدس الى مصانع البان الزيات بدمياط

فرع القاهرة : بسوق محطة مصر تليفون ٤٢٩٩٨ — فرع هليو بوليس بشارع الجامع رقم ٣٠

آخر ميعاد للاكتتاب

في سندات

شركة مصر للغزل والنسج

يوم ١٥ سبتمبر المقبل

سندات ذات فائدة مرتفعة وثابتة لمدة طويلة

مضمونة بجميع موجودات الشركة

اسرعوا

للاكتتاب في بنك مصر وفروعه قبل فوات الوقت

وطنيتك تدعوك

لان تشترك معنا فى تشييد صرح مصر الاقتصـادي

وتدعيم اسسه

بتدخين

سجاير الصفا وسجاير ارارات

لشركة سجاير عبد الرحمن فهمى

شركة مصرية صميمة يملكهـا ويديرها الوطني المعروف

عبد الرحمن فهمى يعاونه لفيف من خريجى التجارة العليـا

١٠٠ سجارة ٩ قروش صافى أرارات	الادارة تليفون ٥٦٥٠٧ شارع حمدى رقم ٣
٢٤ « ٢ ونصف قرش « «	الفابريقة شارع الظاهر رقم ٤٦
٥٠ « ٥ قروش « الصفا	المخزن الرئيسى شارع عماد الدين رقم ٢٠٠
١٠٠ « ١٠ « « «	الاسكندرية شارع فاروق رقم ١٠٠

طبعت بمطبعة المجلة الجديدة
شارع نوبار رقم ١٢

Widener Library
3 2044 114 055 072

al-Majallah al-jadidah